

الزهرة

مجلة أدبية فنية علمية

صاحبها ومديرها انطون الجميل

السنة الثانية

١٩١١

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

PAGE 10

DEUXIÈME ANNÉE

1911

مطبعة المعارف بشانق الخزامى

الزهرة

الجزء الاول مارس (اذار) ١٩١١ سنة الثانية

السنّة الثانية

نودّع اليوم السنّة الأولى من حياة هذه المجلة ونستقبل السنّة الثانية قطعت «الزهور» المرحلة الأولى من عمرها وهي لم تر إلا ابتسامة الرضى من المنشطين ، ولم تسمع إلا كلمة التشجيع من القراء والمشاركين . قطعت الشوط الأول في مضمار النهضة الحديثة ، وأقلام أعلام الادباء تحدى بها فتقها كل عشرة ، ونفثت كبار الكتاب والمفكرين تحوم حوالها في كل خطوة . فادركوا بها الناية التي وضعتها نصب عينها منذ وجودها ظهرت هذه المجلة وقد غصّ عالم الأدب بالصحف والمجلات ومع ذلك فقد أتيح لها ان تفسح مجالاً واسماً وتحجز لنفسها مقاماً سامياً . ندون ذلك في مطلع السنّة الجديدة لا نخف ولا مباهاة ، ولكن اقراراً بفضل مشاهير الادباء الذين خصوها بنفثاتهم الرائقة ، واعترافاً بكرم القراء الذين شأوا ان يروا فيها الصحيفة الأدبية التي كانت اليها نفوسهم تاتقة . فكان اقبال اولئك على تحريرها داعياً الى اقبال أولاء على اقتنائها قلنا في أول مقالة رسمنا فيها للقراء خطة هذه المجلة اننا سمينها لجلها

رابطة بين كتاب الأقطار العربية حتى يتعارفوا وتمكن فيما بينهم أو أواصر
الادب . ونشرنا إثر ذلك أسماء الكتاب والشعراء الذين وعدونا من أئمة
مختلفة بأبراز بنات افكارهم على أوراق « الزهور » . ولم يكونوا بالنظر القليل .
فأتى الجميع على هذه الخطة الجديدة وأجمعوا على استحسان هذه الفكرة
ولكن فريقاً أبى عليهم تحفظهم إلا أبداء الشك في التمكن من تحقيق
هذه الأمنية العزيزة . وهي حمل أدياء العرب على الاشتراك في تحرير
صحيفة تكون لسان حالهم . واقروا بأنه لو أُتيح لجلّة ان تجمع هذا الشتات
لكانت في مقدمة المجلات

غير اننا لم ندخرو سعةً للوفاء بما وعدنا كما يتبين لك ذلك من مراجعة
أسماء من وعدنا بنشر كتاباتهم وأسماء من ساعدونا فعلاً وهي مدونة في
فهرس السنة الأولى . فتجد ان عدد الكتاب الذين اشتركوا في تحرير
« الزهور » يناهز المئة وهي نتيجة تفاخر بها لأن المجلة الحقيقية — كما
ذكرنا في احد الاعداد السالفة — هي معرض اقلام مختلفة ، لا كناية
عن مجموعة مقالات لكتاب او كاتبين . وقد وعد عموم هؤلاء الكتاب
بالمثابرة على تحاف قرائنا بدرر اقوالهم . وفاوضنا غيرهم ايضاً بهذا الشأن
فكان مثل من تقدمهم مدعاة لزولهم ايضاً الى هذا الميدان

﴿ ابواب المجلة ﴾

وسنحفظ التبويب الذي سرنا عليه حتى الآن فقد صادف
استحسان العموم وهو :

١ باب للدقات التي يدبجها مشاهير الكتاب في موضوعات متنوعة

٢ « في جنائن الغرب » ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنسيين والانكليز والالمان والايطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . كما ترى في مجموعة السنة الاولى ٣ « في حدائق العرب » ننشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لأن لدينا كنوزاً مدفونة نحن في أشد الحاجة الى الانتفاع بها

٤ « في رياض الشعر » نعرض في هذا الباب عرائس القصائد التي يزفها الى قرائنا أشهر شعرائنا . - ولما كانت قد تراكمت علينا مواد هذا الباب حتى تكاد تضيق عنها صفحات هذه المجلة ولو خصصناها كلها بالشعر رأينا إحالة كل ما يأتينا من هذا القبيل على لجنة مؤلفة من ثلاثة من شعرائنا المعروفين ينتقون منها ما يرونه ملائماً للنشر . أو يقولون كلمتهم في تلك القصائد اذا أراد ناظموها

٥ « اشواك وازهار » يوالي تحرير هذا الباب صديقنا « حاصد » الذي عرفه القراء مستقداً دقيقاً بين الجد والهزل أما قد الكتب على الطريقة التي سلكناها فستابعه كل ما وقع لدينا كتاب يستحق الافاضة في البحث

﴿ الوكلاء والاشتراقات ﴾

طلب الكثيرون منا ان يكونوا وكلاء ، للزهور ، في أنحاء مختلفة . وكنا لا نجيب دائماً الى طلبهم لأن « الدفع سلفاً » قد أغنانا عن كثرة

الوكلاء على ان من يرغب في ان يكون وكيلاً لهذه المجلة عليه ان يجد لها على الأقل ستة مشتركين جدد . أما دفع الاشتراكات خارج العاصمة فنطلبه مقدماً . وأفضل طريقة لارسال البديل هي حوالة على بوسطة مصر أو على احد المصارف المعروفة

﴿ المبادلة والهدايا ﴾

وقد كثر أيضاً عدد الزملاء الذين يطلبون مبادلة « الزهور » على ان كثرتهم تحول دون اجابة طلب الجميع . وقد جاءنا في السنة الماضية ما يناهز المئة صحيفة او مجلة أو نشرة مع طلب المبادلة . ولا يخفى ان اجابة الجميع من المتعذرات . واكثر من ذلك عدد الأندية والجمعيات المختلفة التي تكتب لنا تستهدين المجلة « خدمة للأدب و احياء للمشروعات العلمية » وهذا جل ما نتمنى ولكن كثرة الطلب اضطررتنا الى الرفض وكل ما في الامكان حسم ٣٠ في المئة من أصل الاشتراك لهذه الأندية شأننا مع طلبة المدارس

﴿ الكتب ﴾

أعلننا في بداية السنة الماضية ان ادارة المجلة مستعدة لتقديم كل الكتب التي يطلبها المشتركون مع تنزيل يذكر من أصل الثمن وذلك خدمة للقراء الذين كثيراً ما لا يعرفون أين يجدون مطلوبهم . وقد طلب منا في اثناء السنة ٢٧٠ كتاباً تقريباً . ولما كانت الطلبات تتكاثر يوماً عن يوم رأينا ان نتفق مع أصحاب المكتبات الشهيرة لتكون للمفاوضة معهم رأساً مع حفظ حقوق خصوصية لمشتركي الزهور سنعلنها مع اسم هذه المكتبات في عدد قادم

- إيماءة زائر -

الى بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجاريات
والآثر الباقيات

ان شوقي الى أول ارض طلعت عليها شمس الانجيل حملني هذه
السنة على زيارة اورشليم وبيت لحم . فأبحرت من بيروت يوم الجمعة ثالث
حزيران ومعني ابن عمي ميخائيل فاتت بنا الباخرة الى مدينة يافا عصر
السبت وزلنا عند الآباء الفرنسيين الكرام . وبعد ظهر الاحد علونا
من الباخرة البرية نريد بيت المقدس فلم ينقض إلا أربع ساعات حتى
نعمت العين برؤية المدينة المقدسة لكن لا بالأعمال الصالحة بل بقتل
الأنبياء ورحم المرسلين وصاب المسيح

ولقد تذكّرت والقطار ينهب تحتنا الارض ما كان القدماء يكابدون
من مشاق السفر ومكراهه فقلت أين سرعة تلك العملات والمهمات
والعذافات^(١) من سرعة هذا القطار . وابن العصور الخالية من عصر
البخار والكهرباء الذي انبسط فيه سلطان العقل على القوى الطبيعية
فسخرها لخدمة الجمعية البشرية حتى هان الصعب ولان القاسي . ودنا
الماضي . فصار يتسنى لنا السفر الى الارض المقدسة بل الى اقصى المعمور
براحة وأمان حتى اذا قلنا السفر راحة ونزهة لا نكون قد اخطأنا كما ان

(١) العملات النياق النجبة المطبوعة على المعدل . والمهمات النياق
السريعة . والعذافات النياق الشديدة

الذين قالوا السفر قطعة من العذاب لم يخطئوا فكلّ يصف السفر على ما هو في عصره

هذا ولقد رأيت هنالك من آثار رجال الفضل والخير الحاملين لواء المحبة البشرية ما دعاني الى ان اكتب هذه الرسالة القصيرة إشادة بذكرهم وإثارة لما في افئدة غيرهم من كامن الرحمة وقد استحسنتم ان اقدم على ذلك كلاماً في دواعي التعظيم والتكريم لتلك الديار الفلسطينية فاقول

لا بدّ لتفضيل بقعة على بقعة من داعٍ ذاتي او داعٍ خارجي . أما الداعي الذاتي فهو جودة التربة وطيب الهواء وعذوبة الماء ولذة الثمار وحسن الموقع والمخصب

وأما الداعي الخارجي فهو ما يأتيها اما من رجلٍ ممتاز بعلم او باختراع ، واما من حادثة عظيمة تقع فيها كذي قار والجفار وذات الرمم وهي مواضع جرت فيها وقائع حروب فقالوا : يوم ذي قار ويوم الجفار ويوم ذات الرمم . فكلُّ بقعة توصف بإحدى هاتين الصفتين أو بكتليهما تحوز الكرامة في عيون الناس . فهل شُفّ الناس بزيارة الارض المقدسة إلا لما طُبِعوا عليه من العناية بحفظ آثار العطاء والفضلاء وكل من عُرِف بمنقبة او اشتهر بمحاضرة كبيرة او باختراع نافع فهم يتناولون بأثمانها ويتفاخرون بأحرازها . فيا لحسن بحث من توجد عنده اليوم رسالة بخط ذي القرنين مثلاً او بخط استاذه أرسطو الفيلسوف فيتراحم أغنياء الثريين على اشترائها بأعلى ثمن كما يتراحمون على شراء جوهرة كبيرة

صافية فهم يتخذون مثل ذلك حلية خزائهم وآية عظمته
وكما طُبعوا على العناية بحفظ آثار العظماء طُبعوا أيضاً على الحنين الى
كل بلدٍ نبغ فيه فاضل او خرج منه عظيم حتى اذا حانت لهم فرصة
لزيارته اغتموها تبريداً لغلة الشوق بلقائه ان حياً وبرؤية بلده او يتيه
او رسمه ان ميتاً فهذا اهل الالمان قد زار يوم كان في دمشق قبر صلاح
الدين الأيوبي ووضع عليه اكليلاً اجلالاً لذلك الملك المشهور بالبسالة
والحزم ولم يرده عن تكريم الرمس ما كان بين ضجيمه وبعض ملوك
الالمان من الوقائع الحربية

ولقد جرّبت ذلك بنفسي فاني لما كنت العام الماضي في طريق
حلب لم أكد احوّل نظري عن جهة المعرة حتى جاوزت حماة وذلك ان
في قلبي حينئذ الى بلدةٍ تشرفت واشتهرت بأنها مولد ابي العلاء المعري
فكم من بلدٍ شرف من اجل انه مولد شهير . وكمن بقعةٍ عظم
قدرها وبسبب ذكرها لما انها مدفن عالم نبيل او فيلسوف عظيم أو قاتح عزيز .
فهذه جزيرة القديسة هيلانة قد انتشر ذكرها في كل ناحيةٍ من الارض
لحجّرد انها كانت منى نادرة الزمان بل يتيمة الايام نابليون الاول عاها
الاfricanج . وهذه توارىخ المدن والممالك لا يُذكر فيها الأمن تنبه بهم أوطانهم
وتستريح بهم بلادهم فيجعلهم المؤرخون قلائد على اعناق تلك الممالك وتيجان
مجد على رؤس تلك الأمم . فاذا كان الى هذا الحد يبلغ اعظام الناس
لأوطان المشاهير ومنازلهم وقبورهم فاذا عسى يكون إعظامهم للارض التي ولد
ونشأ فيها السيد المسيح الذي أبى ان يحفل بالظاهر الحسن والباطن قبيح .

فصَّب كل وصايا الدين في وصية واحدة وهي المحبة التي جعلها ينبوعاً لكل حسنة وفضيلة وجعل كل ما سواها من التكليف الدينية وقاية لها بل ماذا عسى يكون شرف أرض وطُنها مشترع تنقاد إلى أنجيله ممالك ضخمة وأممٌ عظيمة قد صارت بقية أمم الأرض تقف على آثارها وتنهج منهاجها فهل تعلم أمة تهوى الفلاح ولا تجري وراءها متبعة خطاها في العلم والصناعة والزراعة والتجارة. فهذه المملكة اليابانية لم تصعد من هاوية الجهل والخلول إلا باقتصاصها آثار الممالك التي انبسط عليها نور الانجيل اورشليم — هي مدينة يقصدها الاسرائيلي لأنها كانت قاعدة مملكتهم وفيها كان هيكلهم العظيم وزورها المسيحي تبركاً بما بها من الآثار المسيحية ويردها المسلم ليزور الجامع الأقصى. فذلك الآثار الدينية التي تجر الناس إليها من قباصي الديار ودانيتها قد صارت أشهر من أن تذكر وأعرف من أن توصف. فان استغنى بلدٌ بذكر اسمه عن التعرف فأورشليم وبيت لحم لا يتقدمهما في ذلك بلد في المعمور. فليس في المشرقين ابعد منهما ذكراً ولا اشرف منهما أثراً فلا أجد حاجة إلى وصف تلك الآثار وان كان تأثيرها في نفسي كتأثير الماء على الكبد الطمأى اذ لا إخال أحداً يتلو كتب المهدين ويمرّ باسماء كثير من الامكنة التي ترد إليها السيد المسيح ورسله وصنع فيها الآيات كبيت عنيا وقانا الجليل مالم تلهب بين جوانحه لواعج الشوق إلى زيارتها^(١)

(١) ان العالم الفاضل والباحث المدقق الخوري يوحنا خليل سيتحف العصر بكتاب جليل في وصف الارض المقدسة افرنجي العبارة

ولما رأيت القبر المقدس الذي يسمح به المسيحيون والمهد الذي
يتبركون بزيارته ثم رأيت ما رأيت من الأديار الكبيرة والمدارس المجانية
والمضاييف الواسعة النظيفة الحسنة الأثاث التي تصكروم مشوى الزوار
وتستحسن وفادتهم فتقدم لهم مثل ما يقدم للغني السخي في بيته . فعندئذ
تخيلت تلك الآثار المكرمة قد استحالت ينابيع ذهب يعيش عليها خلق
كثير . وتمثلت جبل الجلجلة وبستان الزيتون وادي تبر وقلت في نفسي
« لو جمع ما أنفق الزوار في طريق الأرض المقدسة من لدن ابتداء
النصرانية الى اليوم لربما وازن ما على جبل الجلجلة من التراب » فأورشليم
هي معرض الكرم المسيحي الأوروبي فكلم اللاتين والروم والبروتستانت
هنالك من أياد يبيض على نصارى تلك المدينة وسائر الأرض المكرمة
فتمة من المدارس والميائم والمضاييف ما يقضي بالفضل لأصحابها وينادي
بلسان حاله « هذه الثمرات الطيبة انما هي ثمرات الايمان »

ألا وان الأرض المقدسة كلها السنة تنطق بفضل الآباء الفرنسيسيين
الذين تقدموا الجميع في هذه المبار فالمسيحيون هنالك ساجدون في عمر
مكارهم متقلبون على بساط نعمهم فهم الذين يجمعون الحسنات الجمة من
مسيحي أوروبا وأميركا لينفقوها على المسيحيين من قطان الأرض
المقدسة وزوارها

سعيد القورى الشيرفونى

ويلى ذلك كلام عن المسجد الاقصى ووصف ابن خلدون له سند كره في
العدد القادم



مختار في حقائق العرب

﴿ الاحنف ﴾

هو ابو غر الضحاك بن قيس التميمي الاحنف . وكان قد شهد مع علي بن ابي طالب وقعة بصفين .. فلما استقر الامر لمعاوية دخل عليه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا احنف ، ما اذكر يوم صفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة »

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمارها . وان تدن من الحرب قترا ندن منك شبرا . وان تمش الينا نهول اليك »

ثم قلم وخرج

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه . فقالت : « يا امير المؤمنين من هذا الذي يهدد ويتوعد » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . »

واخير النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري :

« لما تجتمع الوفود لاني متكلم فاذا سكث ، فكن انت الذي تدعو الى يمة يزيد (ولد معاوية) وتحض عليها . فلما جالس معاوية للناس ، تكلم فغظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء ، واصلاح للدهماء ،

وأمن للسبيل ، وخير في العاقبة . والأيام عوج كل يوم في شأن . ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من افضلنا علماً وحلماً ، وابدناً رأياً . فحوله عهدك واجله لنا علماً بعدك ومفرعاً تلجأ اليه ونسكن الى ظله . »

وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قلم يزيد بن المنعم العمري فقال : « هذا امير المؤمنين (و اشار الى معاوية) فان هلك فهذا (و اشار الى يزيد) ومن أبي فهذا (و اشار الى سيفه)

فقال معاوية : « اجلس فانت سيد الخطباء ، فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للاحف : « ما تقول يا أبا بحر . »

فقال الاحف : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله ان كذبتا . وانت يا امير المؤمنين اعلم يزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلايته ، ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الامة رضى ، فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك ، فانت صائر الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول سمنا وأطعنا . »

ومن اقوال الاحف المأثورة :

رب غيظ تجربته مخافة ما هو اشد منه

كثرة المزاح تذهب الهية

السودد كرم الاخلاق وحسن الفعل

الداء اللسان البذي وانخلق الردي



﴿ السنة الاولى ﴾ للزهور ﴿

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تجليداً متقناً ومنها خمسون قرشاً صاعاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

«اب كابون وتولستوي»

«أو حكما روسيا»

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبقَ محلٌ إلا وانتشر فيه اسم هذا الفيلسوف العظيم ولا عجلة إلا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن العظيم كابون . ولذا أحببت أن أنقل لقراء العربية على صفحات «الزهور» ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئا من مبادئه السامية التي أدهشت العالم بأسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتآلم لآلامهم ، الأمر الذي جعله مكرماً ومحوباً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة قاسية تشعّر لهولها الأبدان ويندى منها جبين الإنسانية خجلاً ، واتي أنقل هذا عن إحدى المجلات الأميركية بقلم إحدى سيدات روسيا اللاتي لهن القدر الممل في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحى روسيا يوم ثارت أثارهم من جرّاء الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه تصرف مبيح سياسى لهو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور للمظاهر الخارجية والثرهات الباطلة . فسداً لهذا النص وجباً في نشر مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحببت ان أنشر عنه ما يزيد العموم معرفة به :

ان الـاب كـابون لم يكن ديموقريطاً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حراً متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر . ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأ قويٍّ منتهى ما يتطلبه البقاء الانساني

الـاب كـابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقياً على التوازي وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به . وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تعتمد بذلك تولستوي وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغير الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلتاهما تطلب راحة الشعب ورفاهيته وكلتاهما تماكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ التباغض وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ، نرى الـاب كـابون يحثهم على العمل والدأب ، ويدعوهم باسم الله الأزل للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو آل ذلك لامتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يري اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافها الآخر في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يخلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التعساء ويذل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويجبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في اتقاذ اخوانه من الحيف المحدث بهم . ذلك لانه يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يري الى انتشالهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستبيح ما حرمته الحكومة فتثير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المضمومة وقد كان يصرخ متألماً « الى السلاح ! الى السلاح ! ايها الشعب التمس . حتى مَ ترضخ للذل ؛ ألسنت الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؟ فانزع عنك ثوب خمولك فانه يحول بينك وبين الحقيقة الساطعة . فارتد ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزاً تالداً اودت به ايدي الوحوش الضارية وحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تأملوا ايها التعساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدينة وارتقاء لهو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزقت افكارهم حجب اللانهاية ففرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تتناولون السعادة وارجعوا الى امكم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكميين وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الناية

انه ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاح الروسي من حيث مذلتة وانحطاطه وتألمه وصبره وقوته العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليه ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاضي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غني وفقير ، ويبيني للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتمزية قلوبهم . وانه يحظر عليهم عمل الشر وظلم بعضهم البعض ، فلا يقتصب احدهم حق اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدراً عنه كل شر مفاجئ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا « ان الها صالحاً براً حكيماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمناً . وما وجدت هذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الا ليتمتع بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلماذا لا يرهبون الشغل ، بل يصلون اثناء الليل بأطراف النهار كاديين ، مبتهجين برأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها

٦ — اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد القبيح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ — ملاهيهم لتتيف العقول . وملاهيها لارضاء الشهوات

٨ — مقابرهم جناب الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ — طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان يلغزان طرفاً منهما اذ هما يكتفیان

١٠ — العالم عندهم يعمل بملءه . وعندنا يتحدث به

١١ — هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها فنعجب بها او نهرب منها

١٢ — علماؤنا اذا استفتيتهم رجعوا الى ذاكرتهم في اجابتك . وعلماؤهم اذا سألتهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ — أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، وأكثرهم يكتسب فوق ما ينفق

١٤ — يأتون بلادنا ليربحوا فيها . وتقصد بلادهم لننفق فيها

١٥ — هم يحدون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكاد انفسنا مد اليد اليها

١٦ — حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال
فلكوا بها

١٧ — ترفع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فلكه صغيرهم بها
١٨ — لا نملك في بلادهم ، وملكون في بلادنا . فيستخدمونا في
الارض . ونشتري منهم حاصلاتنا

١٩ — فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

﴿ في فلسفة الحياة ﴾

٢٠ — عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب
النفس مقدم على حب الأمة

٢١ — الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسر نجاحها ،
وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيه حب الاستثارة فلا يتم ابداً

٢٢ — تتكلم الامة فيهم على أفرادها ، ويتكلم افرادنا على الامة

٢٣ — اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال .

واذا اعترض العامل منا عائقٌ أن واشتكي ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ — الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم
يعمل على تحسينه بنفسه

٢٥ — رجلهم يبدأ بنفسه قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسه

٢٦ — حكوماتهم تخدم الامم . وأممنا تخدم الحكومات

٢٧ — هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم

تقدموا ونحن تأخرنا

صالح مبرور

﴿ في رياض الشعر ﴾



﴿ محمود باشا سامي البارودي ﴾

(وُلد سنة ١٨٤٠ وتوفي سنة ١٩٠٤)

هو محمود سامي بن حسني بك حسني وكل أبوه من امراء المدفعية في الجيش المصري . وجدّه عبدالله بك الجرڪسي من الكشاف في اوائل عهد محمد علي . والكاشف يشبه مأمور المركز اليوم . وقد أضيف الى اسم عائلتهم لفظ « البارودي » نسبة الى « إتيائي البارود » التي كانت في التزام احد اجداده — وُلد صاحب الرسم في السراي المعروفة باسمه والتي فيها اليوم ادارة « الجريدة » وتلقى العلم في المدارس الحربية التي انشأها جدّ العائلة الخديوية ثم سافر الى الاسنانة وانكبّ فيها على الدرس ووظف في نظارة الخارجية . ولما سافر الخديوي اسماعيل باشا

الى الاسطانة سنة ١٨٦٣ دخل البارودي في بطائره وعاد معه الى مصر ثم أرسل مع بعض الضباط الى باريس واندرا لمتابعة الاعمال العسكرية . وعند رجوعه رقي الى رتبة قائمقام ثم الى رتبة امير آلاي . وقد سافر مع الجيش المصري الذي اوفدته مصر لمساعدة الدولة العثمانية على اخاد الثورة في كريد سنة (١٨٦٨) واشترك ايضاً في حرب الدولة مع الروس سنة (١٨٧٧) وقد تقلب في مناصب عديدة عسكرية وادارية . وبعد اقالة الخديوي اسماعيل باشا وتولي توفيق باشا عين البارودي ناظرًا للأوقاف . وكان في كل هذه المدة يحجز القصائد الشائعة ويجمع الكتب النفيسة فكان من اكبر اركان النهضة الادبية الحديثة ولا يزال الشعراء حتى يومنا يعترفون له بالاسبقية . وقد كانت له اليد الطولى في انشاء المكتبة الخديوية . ولما دخل الانكليز مصر بعد ثورة عرابي كان البارودي من جملة الذين حكم عليهم بالنفي الى سيلان مع زعيم الثورة . والى ذلك العهد ترجع « المراسلات السامية » التي نشرها وقد عاد الى مصر من المنفى قبل وفاته بقليل وتوفي في ١٢ ديسمبر (١) سنة ١٩٠٤ هذا ملخص حياته . ولما كان له تأثير كبير في النهضة الادبية سنعود فيما بعد الى درس آثاره الكتابية

﴿ المراسلات السامية ﴾

بدأنا في الجزء الاخير من السنة الفائتة بنشر المراسلة الشعرية التي دارت بين الامير شكيب ارسلان والمرحوم محمود باشا سامي البارودي ، يوم كان هذا الاخير منفياً في جزيرة سيلان . وقد نشرنا رسم الامير الارسلاني ، وهما نحن ناشرون الآن رسم البارودي مع بقية المراسلات التي دارت بين الشاعرين

ثم كتب محمود سامي باشا الى لأمير شكيب بهذه القصيدة

أدي الرسالة يا عصفورة الوادي وبأكري الحي من قولي بانشادي
ترقي سنة الحراس وانطلق بين الحماثل في لبنان وارنادي

لِّل نِّعْمَةِ وَدَّ مِنْكَ شَانِقَةٌ تَهْرُغُ عَطْفَ شَكِيبِ كَوْكَبِ النَّادِي
 هُوَ الْهَامُ الَّذِي أَحْيَى بِمَنْطِقِهِ لِسَانَ قَوْمِ أَجَادِوا النَّطْقَ بِالضَّادِ
 تَلْقَى بِهِ أَحْنَفَ الْأَخْلَاقِ مَتْنِدِيًا وَفِي الْكِرِيمَةِ عَمْرًا وَابْنَ شَدَّادِ
 أَخِي وَدَادًا وَحَسْبِي أَنَّهُ نَسَبُ خَالِي الصَّحِيفَةِ مِنْ غُلٍّ وَأَحْقَادِ
 أَفَادَنِي أَدْبًا مِنْ مَنْطِقٍ شَهَدْتُ بِفَضْلِهِ النَّاسَ مِنْ قَارٍ وَمِنْ بَادِ
 عَذَبِ الشَّرِيعَةِ لَوْ أَنَّ السَّحَابَ هَمِي بَمَثَلِهِ لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ مِنْ صَادِ
 سَرْتُ بَقَايَ مِنْهُ نَشْوَةً مَلَكْتُ بِحَسَنَتِهَا مَسْمَعِي عَنْ نِعْمَةِ الشَّادِ
 يَا ابْنَ الْكِرَامِ عَدَّتِي مِنْكَ عَادِيَةً كَادَتْ تَسُدُّ عَلَيَّ عَيْنِي بِاسْدَادِ
 فَاعْذِرْ أَخَاكَ فَلَوْلَا مَا بِهِ لَجَرَى فِي حِلْبَةِ الشُّكْرِ جَرَى السَّابِقِ الْمَادِ
 وَهَا كَمَا تَحْفَةً مِنِّي وَإِنْ صَغُرَتْ فَالْدَّرَ وَهُوَ صَغِيرُهُ حَلِي أَجَادِ

فاجابه الأمير شكيب بالقصيدة التالية :

هَلْ تَعْلَمُ الْعَيْسَ إِذْ يَحْدُو بِهَا الْحَادِي أَنْ السَّرَى فَوْقَ أَضْلَاعٍ وَابْكَادِ
 وَهَلْ ظَعَانُ ذَاكَ الرِّكْبِ عَالِمَةٌ أَنْ النُّوَى بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ
 تَحْمَلُوا فِقْوَادِي مِنْذُ بَيْنَهُمْ فِي إِثْرِهِمْ نَضْوُ تَأْوِيْبٍ وَإِسَادِ
 يَرْتَادُ مِنْظُهُمْ فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ وَحِجَّهُ لَوْ دَرَى أُخْرَى بِمِرْتَادِ
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا لَوْ أَنْتَ جَايِيَةٌ أَغْنَاكَ عَنْ لَفِّ أَغْوَارِ الْبَنَاجِدِ
 وَفِي الْفَوَادِ كَشَطَرِ الْكَفِّ بَادِيَةٌ فِي جَنْبِهَا تَبُوءُ مُوسَى لَيْسَ بِالْبَادِ
 كَمْ بَتُّ أَتَشْدُ أَحْبَابِي وَأُنْشِدُهُمْ فِي الْهِنْدِ يَاشُدُّ مَا أَبَدَتْ أَنْشَادِي
 وَلَوْ أَنَا جِي ضَمِيرِي كُنْتُ مُسْمِعُهُمْ قَوْلِي كَأَنَّهُمْ فِي الْغَيْبِ أَشْهَادِي
 مِنْ كَانَ دُونَ مَرَايِي الْعَيْسَ مَنْزَعَةٌ فَلَئِنْ هُوَ دُونَ أَمْوَاجٍ وَأَزْبَادِ

دون الخضارم ان ضل الحبيب سرى
هوى باروع لو أن الزمان درى
سامي الأرومة في أعراقه نسب
أرق من شمال الوادي شمائله
من معشر لو يقيس الناس شأوهم
يا من لنا رده من فائت عوض
ان يحجبوك فاضر النجوم دجى
لا بأس ان طال نجم السعد موعده
عسى لياليك قد سلت ضغيفتها
واستأنف الدهر سلماً لا يكدرها
لو كانت يسعد قوم قدر فضلهم

فإن وجدي نم القائف الهادي
لما أحل سواه الصدر بالنادي
في المجد لا يشتكي من ضعف اسناد
وعند شد الليالي صخرة الوادي
الى العلى افتقروا فيه لارصاد
يمحى به وزر أحقاب وآمار
ولا زرى السيف يوماً طي اغمار
فأعذب الماء شرباً في فم الصادي
وقد صفت كأسها من سور أحقاد
فالدهر قد يرتدي حالات اضداد
مالاق مثلك ان يحظى بإسعاد



❦ النسيم العاشق ❦

قصيدة نلاها في جمعية « شمس البر » في بيروت في الشهر الثامن
اليلاس افندي فياض وهو الشاعر المعروف لدى ادباء القطرين

هذه قصة جرت لنسيم الرو
وردت في كتاب سحر قديم
لم يكن قادراً على فهم معنا
ووجد الشعر حينما وجد السخ

ض فيما مضى من الازمان
خطه فكر ساحر شيطان
ه سوى شاعر لوب المعاني
ر شقيقين ليس يفتقان

قيل ان النسيم قد كان يوماً
 كشمسي المصطاف لا شغل يدعو
 هائماً لا يقرّ منه قرار
 تارة يلثم الزهور وطوراً
 اذ أتى منزلاً عظيماً للشيخ
 فانبرى داخلًا اليه من الكو
 ثم بنت للشيخ تنزل صوفاً
 تنزل الصوف كفها ولها جف
 عبث الزائر الجسور بشعر
 فتدلت أطرافه الشقر من
 ورأى صاحبي النسيم جالاً
 ففدا شاخصاً اليها مديماً
 ذلك الاهوج الخفيف المراني
 فاضح العاشقين ناشر أسرار ال
 أصبح الآن بابتة الشيخ صباً
 عاشق لا يرى وبكفيه منها
 حيث كانت يكون في البيت او في ال
 كل شيء منها يراه فأتخ
 همه كل همه ان يراها
 جاعلاً نفسه كما تشتهي

يتشّى على ربي لبنان
 سوى حسن منظر الوديان
 من مكان يميل نحو مكان
 يرتقي في معاطف الاعصان
 من شيوخ القرى رفيع الشأن
 قر وثباً من غير ما استذنان
 وهي في مأمن من الحدثان
 ننان بالسحر والهوى غزلان
 ناعم فوق رأسها الفتان
 فوق عيون سود وخد قاني
 ما رآه من قبل في انسان
 نحوها نظرة الفتى الحيران
 القليل الثبات في كل شان
 هوى بين كل قاص ودان
 مستهماً بجهها متفاني
 ان يراها في كل حال وآن
 روض بين التسرّن والريحان
 جل منه وليس بالخجلان
 في سرور وغبطة وأمان
 برداً فحرّاً على اختلاف الزمان

فاذا الليل كان ليل شتاء
 صار حالاً الى هواء لطيف
 واذا اليوم كان يوماً شديداً
 جاءها من ذرى الجبال بنفح
 واذا استشعر انقباضاً بها
 وأتأها من الطيور الشوادي
 واذا الفصل كان فصل خريف
 وخلا خدرها من الزهر من
 سار خلف الفراش في الحقل
 وأتأها منه بباقات حسن
 من عقيق ولازورد وياقوت
 تجارى في خدرها طائرات
 واذا كان في يديها كتاب
 واتته من تلاوة (الوجه) منه
 قتره بنفخة قَلَبَ الوجه فلي
 ولكم وقفة له ليس تنسى
 وقد استحوذ النعاس عليها
 يجتلي حسن معصمين أضاء
 ولكم زحزح الستار وأدنى
 فرواها كما ارتوى دون ان
 يخز البرد فيه وخز السنان
 فائر وفق نسبة الميزان
 يلذع الحر فيه كالتيران
 منعش الروح منعش الجثمان
 يوماً مضى مسرعاً الى البستان
 بارق الأتغام والألحان
 وغدا الروض مثل وجه العاني
 ورد ومن نرجس ومن الحوان
 يحنيه كما تجتئ زهور الجنان
 مدهشات من سائر الألوان
 ت تبر وأبيض كالجمان
 لامعات الجناح كالعقيان
 دَرَسُهُ محوج الى الامعان
 ثم همت بدرس وجه ثان
 ست تحتاج مد البنان
 عند ذاك السرير ذي الأركان
 وتولى الكرى على الأجفان
 فوق ملموم صدرها اللان
 ثمره فوق ثمرها الظمان
 تخجل منه وليس بالخجلان

هكذا عاش في هواها زماناً
حاسباً ان للصفاء دواماً
ودّع الحب يا نسيم فقد جا
جاء من يخطب الفتاة فتى
ماله ميزة على من سواه
غرّها كثرة الحلي قالت
رضيته بطلاً فيا خيبة الآما
آه مهما يكُ النسيم لطيفاً
كيف يستطيع ضد مال وجاه
لهف قلبي عليه بعد مزيد المد
واقفاً خلف كوة البيت يشكو
وله كالحمام طوراً هديل
ولكم حدمته بالشرّ نفس
فابتنى ان يصير عاصف ريح
ولدن وافت الكنيسة بالموكب
عيل صبراً فتار ثورة ليث
وانبرى للشموع يطفئها غيظاً
زاد حقداً فرام تجفيف ما في
ومدير الناقوس مما اعتراه
كل هذا لم يجِدِ نفماً وتمّ

ناعم البال خالي الأشجان
هل دوام الصفاء بالامكان
كـ خصم أقوى الى الميدان
في عصره كان أبسط الفتان
غير مال يفيض كالندران
وقديماً تهوى الحلي النواني
ل من ذلك الحب الماني
طيب النشر عاطر الأردن
وحلي بهية اللعنان
ز يمي في ذلة وهوان
بانين كأنة الثكلان
ونجح آنأ كما الثبان
ما لها بالشور قبل يدان
هادماً يتها على السکان
تبني اتمام عقد القران
واثار الغبار ملّ العيان
ولم يحترم جلال المكان
الكأس حتى تبقى بلا قربان
أسمع الناس دقة الاحزان
العرس رغماً عن ذلك الهيجان

ففضى هائماً على وجهه والصد	ر ينلي بالحق كالبركان
ساح في الارض مستغيثاً ملو	ك الريح من كل صادق معوان
بين هيف وزعزع ودروج	وسموم وعاصف مرنان
ثم وافى من بعد عامين في	جيش خضم يموج كالطوفان
يزرع الرعب في البلاد ويكسو	هوله الشيب هامة الشبان
خارباً في طريقه كل ما	مر عليه من عامر البلدان
وصل الييت وهو يحسب ان	يذريه في الهواء مثل الدخان
اذ رأى في جوانب الدار مهدياً	فيه طفل يبكي بغير بيان
ولدى الطفل امه وهي من	خوف عليه شديدة الخفقان
فتلاشت قواه وانتصر الحب	عليه والحب ذو سلطان
فجنا قرب طفلها آخذاً عنها	يزر السرير كالغلمان
يروت	الباس فباض

لاعب القمار ومدمن الخمر

لا بد لكل حي على وجه المعمورة من فطرة غريزية وميل طبيعي يسوقه الى تنفيذ مآربه وقضاء حوائجته . وما الانسان الا عبد خاضع وخادم مطيع لكل ما يحول بفكره من كبيرة وصغيرة . فلاعب القمار ومدمن الخمر ومستعمل التبغ ومتعاطي أصناف المنبهات والسارق والزاني كل منهم يكتسب هذه المادات الذميمة والافعال الرذيلة التي تؤول به الى مهاوي التهلكة من مصدرين . اولها وراثي عن آباءه وأجداده .

وثانيهما تقليدي عن اصحابه ورفقائه

فالوراثي هو ما يتلقاه من الوالدين اللذين اعتادا التزوع عن الفضيلة ،
وعمدا الى ارتكاب كل ما تأباه النفوس الطاهرة ، فلا تعجب اذا رأيت
الطفل يشب على أخلاق والده . فاذا كان الوالد سارقاً لقن ولده منذ
نعومة أظفاره قواعد السرقة وشروطها . ويا له من درس مميت حياة
الطفل الأدبية ! وان كان مدمن خمر علمه — على غير علم منه —
طريق الحانة وارتداد محلات السكر وأوحى اليه فلسفة احتساء الكؤوس .
وقد يطبق له العلم بالعمل فيمد له يده تحمل ممّاً زعافاً ويتناول الولد
الكأس باخلاص من يد أبيه ويتجرعها واثقاً بالحجة الأبوية التي تريد الخير
لابنائها . ولا تسل يا صاح عما يصيب هذا الابن المسكين في مستقبل
الأيام من الشقاء والحياة التعميسة التي أسست أركانها اليد الابوية الأثيمة .
بل لا تسل عن تفقر بلاد يربي أطفالها على هذا النمط

أعرف سكيراً هشمه الدهر بناه وأناخ عليه بكل كلكه حتى أفتق كل
مالديه من مال وعقار فيما هو عليه من العادات التي لا تسمن ولا تنفي
من جوع وأصبح يلتحف السماء ويفترش الغبراء . واذا بزغت شمس الصباح
جال على بيوت اهل المدينة قارعاً باباً بعد آخر متوسلاً . فاذا اتاح الله له
شيئاً من القوت وبعضاً من الدراهم رجع الى الخماورجي واعطاه مالديه
من النقود في طلب كأس خمر يروي بها ظمأه الذي لا يروى . ثم يرجع
الى كوخه خارج المدينة فيجد زوجته البائسة التي كثير ما ينمى عليها
من كثرة البكاء والنحيب على ما حل بها وبه من البؤس والشقاء

والمصدر التقليدي هو ما تكتسبه هذه الفئة من المعاشرات الرديئة التي تجمع افراداً لا آداب لهم ولا اخلاق غير الافتخار بمباراة امثالهم في الرذائل وعمل ما تقشع منه الابدان . وهذه الفئة مؤلفة من (الرعاع والأوباش) وبينهم اولاد المثرين الذين ورثوا عن آباءهم مالا طائلاً . اضاعوه — لنقص في تربيتهم وآدابهم — في اماكن اللهو والطرب . على انه كثيراً ما يكون المقلد لرفيقه او المقتبس عن عشيره من عائلة شريفة المبدأ ومن ابوين شرفيين يريان اولادهما على الفضيلة والآداب القويمة التي لا تززعها يد الدهر

واذا اُحصيت الآفات القتالة في المعتكك الحيوي كان اولها لعب الميسر الذي يهدم اركان الفضيلة . ويحبب العار والمذلة ويبدل الافراح اتراحاً ويمزج كأس الحياة بمرارة حنظلية . فينقص عيش مرتاده ويستفرغ قواه المادية والادبية . حينذاك يشوب الى رشده ويندم على ما فرط منه حيث لا ينفع الندم هذا ان لم تدفعه شدة الضيق وأنفقة النفس الى الاتجار تخاصماً من هذا الشقاء المقيم

ولعمري اذا كان المقامر حديثاً في مزاوله هذه المهنة وفضت عليه بد الزمان ونكبة الدهر بخسارة عاجلة وظهر طالعُه المنحوس وهو يرى امواله تتسرب من جيبه الي جيب سواه لا يكاد ينتهي من لعبه الا وتتوالى عليه جيوش الذهول والاوهام فيضيع لبه ويفقد رشده ولا تمضي بضع دقائق الا وهو مساق الى حيث لا يدري وهو تارة بضحك وطوراً يبكي . وكثيراً ما تقوده هذه الحالة الى « السرايا الصفراء » مأواه

حيث يلتقي برقائه ليقضي معهم ما بقي له من الحياة التعيسة . فهذه نتيجة المقامرة وهذا هو الجنون بمعنى الكلمة

واما اذا ربح المقامر بعد توالي خسارته فقلما يحترس على ماله . فتسول له نفسه — والنفس أمارة بالسوء — بالتقدم خطوة ثانية الى الامام في الملذات والموبيقات لصرف درهماه المكتسبة عن غير طريق العمل والنشاط . فالمقامر والحالة هذه سواء كسب او خسر فهو كمن يبحث عن حتفه بظلمه

ان التمار أيت اللعن مضية للمال والصيت والارزاق والزمن فان رأيت فتي يلهو بمقمره هي له ادوات النسل والكفن فوالله انه يسونا كثيراً نحن معشر المصريين انتشار مثل هذه الآفات بمصرنا السعيدة وشقيقها السودان المصري . حيث انها من دواعي التأخير وعثرة في سبيل الرقي والتقدم العصري

عطبرة (السودان) عبد المطلب لبيب



— بين القصور والاكواخ —

لمن القصور هنا ؟ شاحنة البنيان . تناطح الجوزاء في سماء الخيلاء ؟
من الذي شيدها وبنائها ، وبزخرف الصنائع حلاها وجلاها ، فما
الخورنق والسدير والإيوان ، عند بداعة صنمها والاتقان ،
ولمن هاتيك الاكواخ هناك ؟ خاملة الشأن ، تمانق المساليج في
رعي الاكام وظليل الوديان كأن من أنشأها وكونها ، بزهور الفردوس

وشأها وزينها ، فابهرجة القصور وزينتها ، ازاء بساطة هيئتها
هو روح في عالم الخيال يطوف ، ويستقصي كنه ماجريات القرون
فاذا ما داني المدينة العجيباء ، انشقت جباه حصونها والأسوار ،
عن مشهد المملكة الدنيا ، بل دار النعمة والويلات .

وما ضوت ، إلا واقتتحت الأبواب ، فلا حراس ولا حجاب .
وطرفة عين وانزاح كل حجاب

فلوك تراؤا فوق عروش الملكية ، فيدتهم قوانين البلاد ، وحكام
على منصات الأحكام ، أعيتهم قضايا العباد

ورعايا تناوبتهم الضربات ، بها الأغنياء والفقراء في حرب عوان
نار وطيسها تشوي الحساد ، مظالم ومغارم ، شيدوها فوق أنقاض
الأماني وسهوي الآمال ، وتقاليد وعادات ، شوهدت وجه الهيئة الاجتماعية
وحياة الكل شؤون وشجون ، تقسمتها ذكرى الماضي وهم الحاضر
وأمل الآتي

أما حياة البؤساء فذلة وهوان !

وهنا ، هنا الانسان عدو أخيه الانسان !

فكأن صراخ التذمر والشكوى يصم سمع الأجيال

وانسدلت الأستار ! فالبكاء ، وما صرير الأسنان . .

أو ترى السعادة اسمًا بلا مسمى ، ام اثرًا بعد عين ؟ بل هي سر

الحياة . وأين السر يكون ؟ في ذلك المنبسط الهادي ، مهد البساطة

والأمان ، في تلك الاكواخ المنسية ، مبعث الراحة ومهبط الحرية ، حيث

لا شقاء ولا ضوضاء ، والطبيعة في هدوء وسكون
وهناك عند ما الفجر يلوح . على نغمت الاطيوار ونسبات الاسحار ،
يرتاد فضاء اللانهاية صوت رنان ، تردد صده الأزمان :
«سلاماً يا ابنة الطبيعة الساذجة ، يا ربية الفضيلة الطهرى ، البرية
من عيوب المدينة . . .»

وتبرز فتاة الكوخ ، ومظهرها رسول الشفقة وعامل النشاط وملاك
السلام ، ونحيي الاكوان !
فتحنُ اليها الالهة وتباركها السماوات !
وهناك يتجلى شبح الانسانية ! فيقيم الصلاة ، ويقدم قربان بين
تصاعد بخور الذكرى . وحنان الالحان السماوية ، حتى اذا ما حل الروح ،
بارك الأم وابنتها ، وتوارى . وفي ثغره ابتسامة الابدية
انطاكية سمعان بطرس الموزقانى



تمتد المرأة المصرية

دارت خلال السنة الماضية على صفحات « الزهور » مناقشة في المرأة المصرية
وتعندنا بين الآنستين هدى كيورك وادما كيرلس ، نددت الكتابة الاولى بالمرأة
لانها اخذت بقشور التمدن دون الباب وفندت الثانية اقوالها ميتة أن الذنب —
ان كان هناك ذنب — على الرجل لا على المرأة . واقسم القراء الى فريقين فريق
يوئيد هذه ، وفريق ينتصر لتلك . وكتب أحد الادباء بامضاء « حسون » محاولاً
أن ينصف بين الكتابتين . ولكن الآنسة ادماء رأت في مقالها ما يشف عن التجيز
فبحث الينا بالرد الآتي :

طال الأخذ والرد في هذا الموضوع وما كنت لاعود إليه اليوم لولا تعرض « حسون » للوقوف موقف الحكم فكان حكمه صارماً شديداً. واني والكثيرات من رفيقاتي لندهشات من فتح صاحب « الزهور » صدر مجلته لمثل هذا الحكم الجائر ، وهو الكاتب الذي طالما ترنمنا بكتاباته الشائقة في الدفاع عن حقوق المرأة المهضومة ... وقبل ان اجول الجولة الاخيرة في هذا الموضوع ارجو من الادباء أن لا يحملوا كلامي على محمل الامتناع من انتصار الغير لمناظرتي . كلا وايم الحق ، بل ان ذلك ليطربني وارى فيه دليلاً ادمغ به خصمي اذ هو يسترف أن في صفوفنا نحن النساء من يجاهر بالحق ولو كان علينا ... وبعد هذه المقدمة اقول لحضرة الخضم الجديد الذي يحاول الظهور بمظهر الحكم المنصف :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلاً لنفسك كان ذا التعلّم

وقبل أن تنظر الى القذى في عين اختك انزع الجسر من عينك . ثم اصلح تربية الرجال لأن الرجل بيده كل شيء ، في شرقتنا ، وليست المرأة - إن صالحة وإن طالحة - إلا صنعة يديه ادياً . فهي اذا كانت الآن كما تزعمون فلانكم اتم ارددتموها كذلك يا معشر الرجال . وأنا قد كتبت ما كتبت واثقة بالاصابة لأن ما قلته من البديهيّات التي لا تحتاج الى برهان ، وقوة الحقيقة اوضح من نور الشمس . ولكن اكثر الازدهان في هذا العصر لا تكترث لاقوال النساء . على انه لا بد من أن يأتي عصر ينظرون فيه لا الى من قال بل الى ما قال . فيظهر الخلق على أهل هذا الزمان بأحسن جلاء . ويرى هذا القلم الذي يعدونه قسبة مرضوضة

سيفاً ذا حدين فيثبت الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
 أنا لم اقل بعصمة النساء ولا بعصمة واحدة من نساء العصر ، ولكنني
 اعتقد اعتقاداً خالياً من كل ريب أن المخطئين أكثر من المخططات ، والواقع
 اصدق شاهد . تعود الرجل أن ينظر الى المرأة نظر القوي الى الضعيف
 ولكل امرئ من دهره ما تعود . وعليه فهو يحكم بلا خشية كما يشاء
 هواء لان انصاره كثيرون ، بخلاف المرأة الضعيفة التي تنزل الى ساحة
 المناظرة الادبية واحدة تجاه جيش عظيم من الرجال وأهل المنهج القديم
 من النساء . ولكن لابد من ان تنمو البذرة التي تلقىها وتثمر في اوانها .
 والاصلاح في اول أمره لا يكون إلا من افراد قليلة ولكنه من طبيعته
 ينمو ويقوى الى أن يبلغ الكمال

هذا ويحق لي ان اردّ حكم « حسون افندي » واستأنف القضية
 الى محكمة ترأسها احدى السيدات لانه ليس من العدل أن يكون الرجل
 في موضوعنا خصماً وحكماً في آن واحد . فضلاً عن اني وحضرة مناظرتي
 الكريمة لم نحكم بيننا حسوناً ... ولا غراباً . لأن نعيم هذا وتغريد ذاك
 عندنا سيان والسلام (بيروت) ادما كبرلس



﴿ أحسن مقالة وأحسن قصيدة ﴾

سألنا القراء أن يكتبوا لنا عن أحسن مقالة وأحسن قصيدة استحسنوها في
 مجموعة السنة الماضية . فجاءتنا اجوبة كثيرة والاراء فيها مختلفة . ومنشر النتيجة في
 العدد القادم ليتسنى للبعيدين إبداء رأيهم

سبحانك في جنائن الغرب

﴿ نار السماء ﴾

في الجو سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تنقد وهي
عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو
مشاهدتها لرائيها الذي يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمل
ضوضاء مدينة بأسرها قد أسكرتها حرارة التقييل وكثرة المذات
أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او أُنقِطت
من الجبال او هي مركبة الجحيم النارية حاملة شياطين الى كوكب من
الكواكب الفاحلة ؟

قما هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من
جوفها غير المدرك لهيب ساطع يتلوى كالثعبان

البحر ثائر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها
والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحها كقطع
من الفضة وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا
البحر فتتمازج زرقة السماء بزرقة الماء .

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :

أأجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلا ! فاندفعت بقوة

زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارباب

هوذا خليج على ضفتيه آكام خضراء قد ضربت عليها خيام

يصدر عنها أغاف شجية ينقلها الهواء الى السماء . وهام أناس رُحُل
يصيدون الاسماك والأطيّار ، وهم عائشون احراراً . موطنهم العالم كله اذا
ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تلتها حياتها في
الشمس والهواء ، وهام افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات
قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لمبيها
حيناً أقفياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم
عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت اليهود السوداء
تعرّوا رجالاً ونساء فألقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت
اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة
صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوت
خفي : الى الامام . . . ؟

مصر كبساط من سندس زاد منعكة عليه شمس كالذهب الاصفر
وكل ما فيها وديان . ينازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق
وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هناك ثلاثة شواحق مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش
البصر ، وفد مزقت رؤوسها الجوّ ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى
جانباها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لئلا تهب
ريح سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة
ونيل هادئ منساب تحركه نيمات تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس
منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالصة على المدينة ثوباً
من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات
عشيقها النيل الذي جعل يرنو بعينه الدامية اليها وهي منارة الامصار .
هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه
سحابة وأخذ يبع آثار مصدر نوره كما يبع العشي خطوات معشوقته
مستمدداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له

الارض : ابحي

الارض لجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرّها هواء
ملتهب وهي رمال تبدو حيناً شاذجة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول
فحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف من عزلتها
النديّة سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه
تراب من النار . فسألت السحابة أأحوّل هذا الاتون المتراخي الاطراف
الى بحيرة تحترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ، الى الامام ،

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي
انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خرت وانهارت فارتسمت اطلال
الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل
هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت فاصبح لا يسمع في تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير
ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان
فسألت السحابة : أأجهز على هذه البقايا : .. فاجابها الصوت
السموي : الى الامام ! الى الامام !

فاندلع منها لسان ناري كان لاندلاعه دوي كقصف الرعود
وقالت : الى اين المساق ؟

ها هما مدينتان تناطح قصورهما الجو ويتلذذ طريقهما وساحتهما
الحدائق فتعبت النسمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها العطر بزفرات
دنة صادرة عن اجسام وطى ذووها التفضيلة بقدوم الرذيلة فقتلوها في
نفوسهم قتلاً فاستهلوا تضحية الطهارة للعار والنفاس للشوات ، فباتوا
عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بخمرة الوصل ، فيا ايها المدينتان
الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ،
الدائبتان في ايجاد سافل المسرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس
للأم جماء

ها نجمة الصبح قد اشرفت متلألئة في سماء مكفهرة الأفق ،
والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوءا القبلات وهدمت النفوس
وانمكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الثرى وهي جامدة كالجثث
لما حل بها من الغيا ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهاً نحو طاموره
وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت
يصم الاذان : هنا ! فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندلعت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناطح السماء ، فتحولت المدينتان الى أتون متسع ذي لهب قاتم يزعج النفوس واستفاق الأهليون الذين لم يفكروا هنية في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهار الجدران يروّع الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدمة والذعر آخذ منهم كل ما أخذ ، فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطربة تلهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لابتلاع الارض وما عليها من مباني واناس

لم تبقى النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوّلت عواصف تلك الليلة الرهية رواسي الجبال من حال الى حال هناك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى يصفرو ويذبل ويموت ، فان الهواء الذي يهب في تلك الارزاء ياهب ويحرق لم يبق المدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل سوى بحيرة مرة تغلي كرجل لذكرى نار السماء

فيكتور هوغو

(تعريب حنا صاوه)



جرائد سوريا ولبنان

اصبحت الجرائد العربية كثيرة في سوريا ولبنان . فلا يمر بنا اسبوع الا نقرأ فيه عن صدور جريدة جديدة لكتاب جديد ولا يخفى أن الانسان لا تمكنه الاحوال من مطالعة الجرائد كافة لانه لا قبل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربية فقد أحيتُ أن أعرف الاخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان . جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء

فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية

ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعة الجرائد جماء فقد ذكرت في هذه السطور أهم الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلت جريدة فلا أنني لم أقرأها طويلاً . اولاً أنني سمعت باسمها فقط . فعذراً من اصحاب هذين القسمين :

١ - الجرائد اليومية

١ الاحوال (بيروت) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالياً وعد ووبوز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين في النهار . كاتبها سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأبرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التفرافات والاخبار المحلية . لهجتها مسيحية . تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين

٢ لسان الحال (بيروت) : صاحبها خليل سركيس . هي جريدة المعتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول . آراؤها السياسية على خطة واحدة فهي نسخة من « الطان والليفان هراال » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي والاحوال على طرفي تقيض

٣ المنيد (بيروت) : صاحبها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاص في روح واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بمجها للعرب . وهي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروية واهتمام . فنزلتها في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من ناشئة المسلمين

٤ النصير (بيروت) : صاحبها عبود ابي راشد . محررها سعيد عقل الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سركيس بيروت . حركة دائمة . وأسرع كاتب في تسقط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم مضاعف بعض الجرائد اليومية . هي تمثل « صوت الشعب » كما ان لسان الحال يمثل « مشيخة الشعب »

٥ الرأي العام (بيروت) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدته

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبيبة المسلمة . تريد ان تسبق المفيد .
والمفيد لا يشق له غبار - محافته ثلاثية - يغمس صاحبها قلعه في
سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد أكثر مما يستفيد

٦ الاتحاد العثماني (بيروت) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند
المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة - والمفيد
ايضاً - وخطتها سائرة مع الزمان

٧ حديقة الاخبار (بيروت) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في
سوريا بفرمان سلطاني في ١ ل ٢ (يناير) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم
خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لمهدة أخيه وديع الذي
يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلغرافاتها متقولة

٨ الثبات (بيروت) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها
خليل زينه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً

والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما
بقية الجرائد اليومية - ما عدا احوال النساء - فانها تصدر صباحاً
الأيوم الاحد . اما جريدة (المفيد) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

٩ المقتبس (دمشق) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق
وكتّاب سريع الخطا . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة
متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ العصر الجديد (دمشق) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد .
تختلف جريدته ارتقاء وترتيباً باختلاف كتّاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فخرجي الحداد وسليم المنحوري فاسكندر
المرّحلاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس
١١ الكائنات (دمشق) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في
انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحة من تفحات (الاديب) ولو لم يكن
في دمشق العصر الجديد المسيحي والمفتبس الاسلامي لكاف لهذه
الجريدة شأن يذكر في ارض الشام
هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى ان فيها المتطرفة
والمعتدلة والمحافظة

معلم ابراهيم رموس

(وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات)



من كل حديقة زهرة

* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها
٤٥ الف شجرة مزروعة في ثلثة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠
بستاناً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحدائق العمومية ،
وثلاثة ارباعهم من النساء

* من عادات اليابانيين في اعراسهم ان العروس توقد ليلة زفافها
مشعلاً وتقدمه الى خطيبها وهو يتناوله ويحرق بناره الالاعاب التي
كانت للفتاة في صباها

* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقل عدد النساء
المنخرطات في هذا السلك عن الف امرأة . ويبلغ ذوات البعض منهن

خمسین الف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سرّاً
 * اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا)
 وقد صبّ في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلة الف ومثنا كيلو غرام
 وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلف كل طلق من طلقاته
 ٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك

* ثبت ان ميكروب السل لا يتسرّب الى لبن الماعز فهو خير لبن
 ينفذى به الطفل المحروم من لبن امه
 * في ولاية ميشيغان تباع الحكومة رخصاً تجيز لصاحبها ان يسكر
 متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص
 الصيد وغيرها

* لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على
 الاقل و ٣٠ على الاكثر

* يقول الفلكي الاميركي ولد مركبفرت ان النجم الذي سار وراءه
 المجوس الى بيت لحم لم يكن الا مذنب هالي
 * لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ الفا و ٥٠٠
 زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد

* تفخر السيدة ساره بريلي من بوتجهام في انكلترا بانها اكبر نساء
 العالم سنّاً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون
 (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين) لانها ولدت سنة ١٧٩٩



- عشرة اعداد الزهور -

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تبديل في توزيع المجلة . وقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة اعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشاركون شيئاً زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة اعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . وخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابة لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

﴿ ازهار واشواك ﴾

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ، المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُمدُّ لون عنترة معه بياضاً ناصعاً ، مات إمام ، فكان لمنعاده رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ، وكان يُلقب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزينهم » وقد تطوع في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقرؤا له بالرائسة والامامة . وله ولهم في هذا الموضوع فصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه الندب والرائاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يملّ جلبيسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نواذر ونكات ظريفة منها جوابه المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليل وكلُّ حسناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيل

لقيته يوماً وقد شدَّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال : « ليعرف الناس اين ينتهي جسمي واين يتدنى رأسي » وكنت ماراً صباح يوم قرب البوستان فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال : هل لك في سماع شيء من الشعر؟ — فقلت : هات — قال : احيت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العبي فنظمت ابياتاً في الحماسة ... وتلاها علي فاذا هي تهديد للاعداء وتفزل بالردنيات

والمشرفيات وتنفي مخوض غمرات القتال ، ققلت له : سبقت والله فارس
 بني عبس فكأنك رضعت من لبن المعامع وريت بين السيوف والرماح -
 فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسمين في كل بيت -
 فاجبته : لا افهم الى ما تشير - فقال اسمع ، بينما كنت انظم هذه
 الايات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي
 خوفاً ، وكاد لي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الا قطعة جارتنا قفزت من
 كوة الدار ...

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يرسل عدة جرائد
 وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتها صحف تلك البلاد .
 وسيكون لنعيه اسف هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديهِ نفعا
 بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش
 ويموت الاديب في الشرق : كخصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بمض
 تموجات سرطان ما تضحل ، وانتهى ! ولم يكن إمام العبد ليشذ عن
 هذه القاعدة رحمت الله عليه ...

أَمْ وَلَا كَلَامَات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسن لي
 ان اقصها على قرائي وقارئتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها
 وايم الحق لذينة جداً ، بل هي الذم من حلوى العيد ، او ان ذوقي
 وجدها كذلك ... دعائي احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة
 الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائعة بين اكل مري

وشرب هنئ وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب وييجي بيننا
فرحاً مرحاً . ويعرض عليّ الالعب التي أهديت اليه في العيد وهو
معجب خصوصاً بلعبة تدور بلولب خاص وتسير كأنها القطار البخاري .
فقلت للولد على سبيل المداعبة :

— اي متى يملكك الالعاب بحركتها الخفية على كسرهما ؟

— فالتفتت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاً سألت اي متى يحمله الدرس والاجتهاد

على اختراع مثلهما ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدّق عينيه الجليتين في عيني امه كأنه
يحاول ان يرى في تلك المرأة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك
كنهه عقله الصغير وقال بكل سذاجة : الحق معك يا أمّاه ... !

قبّلت الولد وانحنيت إجلالاً أمام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكرني
كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم
اتم في هذه انراسم تبخثون عما تهديونه الى اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ،
اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتربي فيهم روح الشجاعة والبرالة فينشأوا
اشداء افواياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام
القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « ازهور » : عسى ان يكون
لهذه الحادثة نصيب من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت .
وياشد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوّناً في
هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للتربين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان وانفقوا في هذا السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد ابتدعت احدى هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول الى هذه الغاية . فالفت صلاةً دعتها « صلاة الحصان » وطبعت منها الملايين من النسخ وعلقتهها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك نصها كما قراتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمائي . وبعد العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك بالكلام لان صوتك أفل بي من اللجام والسوط . علمني وعودني العمل بتمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول . واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى اللجام لعله يجرحني والى الحديدية التي في رجلي لعلها تؤلني . واذا رأيتني أعلك حديدية اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذنبي لانه سلاحى الوحيد ، أحارب به الذباب المحيط بي . يا معلمي العزير اذا جلتني كبرسني ضميماً وعاجزاً فلا تحكم عليّ بالموت جوعاً ، بل احكم عليّ بالاعدام ذبحاً تخفيفاً لعدائي . وفي الختام سامحني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فاتني مولود حساس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين

﴿ رواية الشهر ﴾

﴿ مغارة العظام ﴾

١

- امسيكم بالخير يا جدعان
- اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً
- كل عام وانتم بخير
- وأنت بألف خير . يامرحباً بك . تفضل واجلس

وكان الداخل - سليم - فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السذاجة والقناعة ، وهو لابس عباءة قد التفتع بها على زبي القرويين في لبنان ، مثلهم بكوفية تردّ عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله انتصب الجميع واقفين ووضع كل يده اليمنى على صدره حسب العادة لإجابة التحية . فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يردّد : تفضلوا ، ربنا يحفظكم ...

وكان قد جاء لقضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا الاحاديث المتنوعة والانخبار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ، وطبقت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع سلمم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام الجديد والاحول الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات والتقاليد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحزن

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سناً
— لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا قاتها . كانت أيام خير
ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطفق كلٌ يسرد ما رواه له أبوه أو جده
عن أمورٍ شتى ونوادير متنوعة وخصوصاً ما يتعلق باليسالة والبأس وقوة الجنان . هذا
وسليم صامت لا ينطق بحلوة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الخط من شأن
رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— بورك الله في همم الرجال ! لا تظنوا أن الخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد
فقدت من صدورنا . وما أيماننا إلا كلام من تقدمنا . وفي كل عصر رجالٌ لا يهابون
الموت اذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلمهم اذا انعكس في ضوء القمر
فاشتد حينذاك الجدال وادى الى التحزب للماضي أو الاتصام للحاضر . وجاء
في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال
أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدعي لا تقل شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك .
هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتندأ ؟
— ادق وتندأ وآتيكم بجمجمة ٠٠٠ قال سليم ذلك يعرض البساطة الدالة على
ثبات جنانه

فوقع كلامه على الحاضرين موقع الدهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ،
قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك
الموضع مغارة واسعة أقيت فيها من أمدرٍ مديد عظام وجاجم كثيرة فاكتبها اسمها
« مغارة العظام » وكان ذلك التفرخ خيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور
به نهائراً يسير وجلاً مذعوراً ويهرول دون أن يحول نظره الى تلك المغارة المشوثة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الالبسة والجن . أما في الليل فإ كنت تجد من يتجراً على الممرور من هناك « ولو ملكته كل املاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فإ ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، ففسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء . لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفغ بعباءة وتلثم بكوفته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدتها المعجوز وتكتسب قوتها بعرق جبينها من غزل القطن وتسليك الحرير وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال والطفل المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشئ النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها - وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية - فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون وده ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولوثم الطباع قد فتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سليماً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليه . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تلوّة بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الا لتزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبتها سليم بواقع الأمر فلم يكثرث له لانه كان واثقاً بقدرته وفضله على ابراهيم ومكاتبته من قلب خطيبتة . سيما وانه يعرف في قرنه الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقة

وقد جاء سليم في أول تلك المسهرة - ليلة رأس السنة - فزار خطيبتة . وقدّم

لما ولجدها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قلرتها من عواطف حية . واتفق ان دُعيت الجدة ليتنزل الى بيت كانت صاحبه مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً بالواجب المرعية حرمة بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الا الرحيل أدباً ولباقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تنسلي بذكر خطيئها ، واذا بالباب قد فتح فجأة ودخل ابراهيم عبدالله وهو في متهى التهيج . فانه كان يترب فرصة يخلو له فيها الجو . فطال انتظاره حتى عيل صبره . وكاد يقطع الأمل لولم تواطئه الايام وتمهد له السيل في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ؟ » وهجم عليها . ففرت من وجهه ولجأت الى زاوية البيت فخبى بها . ولما ضاق بها المكان ولم تجد لنفسها مائناً رجعت اليه لتدفعه ، فوقع نظرها على خنجر في منطقتيه ، فانتشله بلسر من لمع البرق وصاحت « اليك عني والآن قتلك » وكان التهيج والغضب قد أخذاه منه مأخذها حتى كاد يفقد رشده ، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطمعة خرقت أحشائه . فوقع على الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان فاضت روحه الخليقة

وحينئذ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى السماء نظراً الخائبات المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدري ، لم يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدّقون كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق الحرج ؟ لم تجد سبيلاً الاّ مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ، ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنها ، وكيف الوصول اليهما دون ان تنقبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم تر إلا أن تستجمع قواها وتشكل على شجاعته فتقوم وحدها بستر أمرها .
فعمدت الى الجنة ووضعها في كيس وحملها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها
وسارت قاصدة مفارة العظام لتوارى بها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان
لاقدامها وقع مروع يرن في اذنيها كصوت قضاء رهيب . وقد حجبت النجوم المتلبددة
في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلام ملهم ترتعش من
هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تسير تارةً بمحبة وتارةً ببعض العظام المتراكمة
فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على موارد الجنة
تحت كومة من العظام اذ طرق مسامعها وقع أقدام على بلب المغارة

فانتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فترأى
لها خيال قائم أمامها يتقدم ببطء وهذو ، ورأت نفسها وحدها في هذا المكان الخيف ،
ولا مجير ولا معين ، فافكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت
تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بهدك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثم ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعمدت الى العظام
والجباجم المحيطة بها وأخذت تقلبها بمضها على بعض ، فاحدثت قرعة مخيفة رددتها
جدران المغارة ، وتواتر بها رج الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى
إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظنّها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله
الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد
في قرعة العظام

٤

ولم يكن الداخل إلا سليم ، فانه جاء قاصداً مفارة العظام ليأتي بالمحبة التي راهن

عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب وسرح بصره في الداخل ، فلم ير شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرقرة في المغارة ، فأول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفى عن مخيلته ما تصوره حليماً وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعته شيئاً وهمياً ولكن زادت الضجة . . . لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً . . . أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات ؟ تقدم بضع خطوات ، والقرقرة تزيد كأن الابلال حلفت أن تطلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة ويقوم بوعده ولو خرج الشيطان بنفسه ليحول دون مبتغاه .

فما زال يتقدم وحينذاك انجلى القمر قليلاً فترأى للشباب منظرٌ هائل : جثة منتصبه امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه . . . ثم انبعث من وراء الجثة صوتٌ يلقي الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعد امام الادوات » فاجس سليم خيفةً مما رأى وسمع ، وكاد يطير فؤاده روعاً . لكنه ما برح يتقدم كمن تجرّه قوة جذابة ، فاشعر ألا وقد سقط عليه شيء ثقيل باره ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله . . . » واستلّ خنجره ، فاجابه صوتٌ ضعيف : « استرني اياً كنت يسترك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضاءت المغارة ومن فيها ، ففرت سلى الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشيخ المتصب امامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنت هنا يا سلمي . . .

— حفظاً لمهدك يا سليم . . .

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمة المطروحة على قدميه بين العظام والجحجم ففهم كل شيء .

السهر

الجزء الثاني أبريل (نيسان) ١٩١١ السنة الثانية

كل ميال البحر

✽ لا تنسل الادران التي تعلق بقلب الفتى من سوء التربية ✽

لوشئنا ان نورد ما قاله الفلاسفة والشعراء والكتّاب وأساتذة الاجتماع عن الولد ، ذلك المخلوق الطاهر ، لضافت عن ذكر بعضه فقط المقالات الطوال . فان الولد كان ولم يزل موضع عناية كل من اهتم بخدمة بني الانسان وترقية شؤونهم ، لأن هؤلاء الاطفال هم الحجارة التي تُبْنى عليها لبناية الند . وبقدر ما نسى في صقلها وحسن وضعها يحى ، وضع بناية مستقبلنا جيلاً متقناً . فهما كتبنا وسطرنا في هذا الموضوع الجليل لا نكون وفيناه حقه من الاهتمام

ربيع الجميع من كثرة القضايا التي تعرض على الحاكم بشأن التعدي على آداب الأولاد وهتك حرمتهم وتسطير حروف الفحشا ، على صحيفتهم التي كانت يبيضاء ناصعة ، فعادت وقد مرّت عليها يد المنكر قدرة سوداء . وقد زاد هذه الحوادث شناعةً وفظاعة ان أبطالها المشؤمين هم ممن يطالب منهم أكثر من سواهم السهر على نور الآداب لئلا تطفئ اهواء المفاسد .

ثم أنهم اتخذوا فريسة لنار شهواتهم أغصاناً رطبة ناضرة
 وإذا كانت هذه الأعمال تشجب وتستنكر وهي تكون برضى
 الفريقين فكيف يعبر عنها حين تتم قسراً وعنوة مع من لم يبلغوا سن الرشد
 ولم يعرفوا من لذات هذه الدنيا إلا قبيلات أم حنون ، ومن آلامها إلا
 الحرمان من لعبة أو تأنيب والد شفيق

فهل بعد ما نرى ونسمع صباح مساء يمل القراء لو طرق الكتاب
 موضوع الاداب مراراً واكثروا من الخض على التربية وهي المصل الواقي
 الشافي من كل هذه الازيطة ؟ لا لعمري ان الواجب الاول على حملة الأقلام
 قبل التسابق في نشر الانباء السياسية واذاعة الاكتشافات العملية الجري
 والمباراة في هذا الميدان



تبتدى تربية الولد بين جدران المنزل وفي حجر المائلة بين الاخوة
 والاخوات حين تكون نفس الطفل كما قال عنها الشاعر اللاتيني هوراس
 « كالشمع المرن تتكيف بالكيفية التي يريد لها وليها » ومن منا اذا تطلع
 في مرآة الذاكرة الى تلك الايام البعيدة لا يذكرك كلمة سمعها أو حادثة شهدها
 كان لها اكبر تأثير على ضميره الأبيض ولا يياض السوسنة في الحقل ،
 وأشد وقع على قلبه الصافي ولا صفاء الماء المتدفق من الصخر

ولكن ما أقل سهرنا على أولادنا واكثر تغافلنا عنهم وهم في العقد
 الاول من العمر . انزل معي أيها الولد الى اي شارع شئت من شوارع
 المدينة وافتح هناك عينيك وأذنيك . تنظر ما تدبو منه عينك وتسمع ما

تفر منه اذ لك بل أنت لست بحاجة الى فتح هذه وتلك فان المشاهد
 المخجلة تلفت منك الأبصار قسراً ، والكلمات البذيئة تشق الى اسماعك
 سبيلاً . بل علام أدعوك الى ذلك وكثيراً ما تسمع وترى طفلك الصغير
 يأتي من الحركات ويفوه من العبارات بما يأتي القلم تسطيره ، وذلك على
 مرأى منك ومسمع وأنت باسم له مشجع لعمله بسكوتك المذنب ...
 وعند ما يبلغ الولد العقد الثاني من العمر ويصير يافعاً ينتقل القسم
 الاكبر من واجب تربيته عن عاتق الوالدين الى عاتق المؤدب في المدرسة .
 ففي هذا الطور من العمر تفتح أزهار النفس وتستعد لطرح ثمرها . فان
 وجدت تلك الأزهار هواء نقياً وماء طاهراً ، جاءت نضرة زاهية . وان
 لاقت هواء ساماً وماء فاسداً ، جاءت ذابلة قبل الأوان . قترى الشاب
 شيخاً هرمًا ويا تمس من كان هذا شبابه ١٠٠ :

وفي هذا العمر تزداد مهمة متولي التربية أهميةً بازدياد الاخطار
 المحدقة باليافع : اخطار داخلية لان عقله بات يفهم ما لم يكن يفهمه وقلبه
 اصبح لعبة في تيار الاهواء النفسانية ، واخطار خارجية لان هناك عشراء
 السوء يضعون يدهم للسير في طريق الضلال ؛ ودواعي الفساد تحدد
 به من كل جانب وتتنازع ارادته الضعيفة التي لم تتقو في نار الاختبار ولم
 تتصلب في خبرة الدنيا والناس

وما عسى ان يكون مصير الفرد الذي ألقيت بذرة الرذيلة في قلبه
 طفلاً ، ووجدت من يتعهدا ويعمل على انماؤها في صدره يافعاً . ؟ الا
 ان مصير هذا المسكين لا محالة الى ادنى هوات الانحطاط الانساني .

وهيات ان يقبض الله له يدأ فيها من القوة ما يكفي لانتشاله من هذه الوهدة . واذا أسأنا تربية اولادنا فلا نمجب لكثرة الجرائم وتعددها بل فلنمجب لانها لم تبلغ أضعاف ما نحن سامعون

فلنجمل اذن شؤون التربية نصب أعيننا فلا ندخر وسعاً لابعاد الاولاد عن كل أسباب الفساد فنحفظ لهم حياة النفس والجسم . وعلى نظارة المعارف ان تزيد سهرأ وتيقظأ في تعهد معاهد العلم ، فطهرها من حين الى حين لئلا تنمو فيها ميكروبات أو بثة الآداب . وعلى رجال البوليس ان يحافظوا في الشوارع على حرمة الآداب فلا نسرع في غدواتنا وروحاننا تلك الالفاظ البذيئة التي تملو في الطريق على كل صوت . . .

تشكلت جمعية « رعاية الاطفال » بهمة بعض الافاضل الغيورين على مصالح بلادهم فأخذت تعمل بجهد ونشاط لوقاية الاطفال ودرء الامراض والعاهات عن اجسامهم النحيفة ، فنعم ما فعلت

واهتمت الحكومة بوضع قانون يتعلق بتشغيل الاحداث واضعة نصب اعينها في سن هذا القانون صحة الولد لئلا تذبل وتذوي بين جدران المعامل ساعة هي في طور نموها ، فخذنا ما فعلت

ولكن يتحتم علينا مع الاهتمام بشؤون الاولاد المادية ان نوجه اهتمامنا الى شؤونهم الادبية ، فنعمل على وقاية القلب كما نعمل على وقاية الجسم . حتى يسلم هذا وذلك من الامراض الفتالة

وعليه فيجب ان تولف جميعات لهذه الغاية تأخذ على عاتقها الاهتمام بهذه المسألة الخطيرة وما هذا على من يحب ابناء جلدته بالأمر العسير

وهكذا نكون اعدداً للاستقبل رجالاً اقوياء جسماً ونفساً ، فيكسبون
امتهم قوة مادية وقوة اديبة تدفعها الى مقدمة الامم الراقية



قال ألفرد دوده موزه ، وهو ذلك الشاعر الطائر الصبت الذي رشف
كأس الملذات حتى الثمالة : « يا وبل من بدع الفساد يملك فؤاده . فان
قلب الفتى اشبه باناء عميق . فاذا كان اول ماء يسكب فيه فاسداً فان كل
مياه البحر لا تكفي لنفسه لان هذا الاناء بعيد القرار وشائبة الفساد
في فمه »

فلنجنهد اذن ليكون أول ماء نسكبه في قلوب أطفالنا نقياً من كل
دنس ، مستخلصاً من أجمل زهور الفضائل



— إيماءة زائر —

الى بعض ما باورشليم من الآثار (تابع)

المسجد 'روفي' — نعم قلت اني لا اتمرض لوصف تلك الآثار ،
غير ان قلبي لا يسمح لي ان اذكر اورشليم واعرض عن ذكر الحرم فانه
ابعد ما رأيت حتى اليوم وقد عثرت في تاريخ ابن خلدون على ما اظن ان
السواد الاعظم من القراء لا يعرفونه وهذا نص قوله :

« وأما بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان اول أمره أبام الصائبة موضع
الزهرة ، وكأوا يفر بون اليه الزيت فيما يقر بونه يصبونه على الصخرة التي هناك . ثم
دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلةً لصلاتهم . وذلك ان

موسى صلوات الله عليه لما خرج بني اسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم اسرائيل وأباه اسحق من قبله وأقاموا بأرض التيه ، أمره الله بتخاذ قبة من خشب السنت عين بالوحي ، مقدارها وصفتها وهياكلها وتمائيلها ، وإن يكون فيها التابوت ومائدة بصحافها ومئذنة بقناديلها وأن يضع مذبحاً للقربان . وصف ذلك كلمة في التوراة اكل وصف ، فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد . وهو التابوت الذي فيه الألواح المصنوعة عوضاً عن الألواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع المذبح عندها . وعهد الله الى موسى بأن يكون هرون صاحب القربان . ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون اليها ويتربون في المذبح أمامها ويتعرضون للوحي عندها . ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلهم ووضعوها على الصخرة بيت المقدس وأراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك . وعهد به الى ابنه سليمان فبناءه لارب سنين من ملكه وخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام ^(١) واتخذ عهده من الصغر وجعل به صرح الزجاج ، وغشى أبوابه وحيطانه بالذهب ، وصاغ هياكله وتمائيله وأوعيته ومئذنته وفتاحه من الذهب ، وجعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الألواح وجاء به من صهيون بلد أبيه تحمله الاسياد والكهنية (كذا في الاصل) ^(٢) حتى وضعه في القبر . ووضعت القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد وأقام كذلك مما شاء الله ثم خربته بختصر ^(٣) بعد ثمانمائة سنة من بنائه وأحرق التوراة والعصا ، وصاغ الهياكل ونثر الاحجار . ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناءه عزير نبي بني اسرائيل لعهد باعانة بهم من ملك الفرس الذي كانت الولاية لبني اسرائيل عليه من سبي بختصر وحدهم في بنائه حدوداً دون بناء سليمان بن داود

(١) جاء في الفصل السادس من سفر الملوك الثالث ان سليمان شرع في بناء الهيكل سنة ٤٨٠ لخروج بني اسرائيل من مصر (٢) قد جاء في الفصل الثامن من سفر الملوك الثالث ما نصه « وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت » راجع اخبار الايام الاول (١٤ : ١٥) (٣) راجع الفصل ٢٥ من سفر الملوك الرابع

عليها السلام فلم يتجاوزها ^(١) . ثم تداولتهم ملوك يونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل في هذه المدة ثم لبني خيمان (كذا في الاصل) من كهنتهم ثم لصهرهم هيرودوس ^(٢) ولبنيه من بعده وبنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام وتأثق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جله طيطس من ملوك الروم وغلبهم وملك أمرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وأمر ان يُزرع مكانه . ثم اخذ الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ، ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصرانية تارة وتركه اخرى . الى ان جله قسطنطين وتنصرت امه هيلانة وارغملت الى بيت المقدس في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساوسة بأنه رُمي بخشبتِه على الارض وألقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنّت مكان تلك القمامات كنيسة القيامة (كنيسة القيامة) كأنها على قبره بزعمهم . وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القيامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام . وبقي الامر كذلك الى ان جله الاسلام وحضر عمر لفتح بيت المقدس وسأل عن الصخرة . فأري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنهم - ا وبنى عليها مسجداً على طريق البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام الكتاب في فضله حسبما ثبت

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي مسجد دمشق . وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وأزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان ينقوها بالقيساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في

(١) راجع الفصل ٣ و ٤ و ٦ و ٧ من سفر عزرا وهو عزير الذي ذكره ابن خلدون (٢) لان هيرودوس تزوج مريم بنت سمعان الحبر

آخرها وكانت في ملكة العبيدين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل امرهم ، زحف الفرنجة الى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه عامة ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منة كنيسة كانوا يعظمونها ويفتخرون ببنائها حتى اذا استغل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيدين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من ثغور الشام ، وذلك نحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة واظهر الصخرة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه لهذا العهد . انتهى

هذا واما الذي اردت الإيماء اليه من بعض ما بأورشليم وبيت لحم من الصدقات الجارية والمآثر الباقية فهو المدرسة الصلاحية في

القدس الشريف ومدرسة اليتامى العلمية الصناعية في بيت لحم

اما المدرسة الصلاحية المعروفة بمدرسة القديسة حنة فهي مدرسة كهنوتية كبيرة متقنة البناء مجانية معدة لمائة وخمسين طالباً ، ومدة الطلب فيها عشر سنين ، لكنها مخصصة بمن يترشح لخدمة الله من طائفة الروم الكاثوليكين دون سواها . وكلما انتهى فوج تستقبل فوجاً آخر . والقائمون فيها على ائادة العقول بالتعليم وتهذيب الاخلاق بالترويض رجالٌ ممن برزوا في حلبة الفضل ومن أخذوا سبق في مضامير العلم . الأ وهم اجلاء من الرهبان البيض الذين كأنما يياض ثيابهم ينادي بيباض سرائرهم . وقد تخرج في هذه المدرسة العظيمة الشأن عدة من الكهنة الذين تعتز بهم المنابر وتستشير باقوالهم المجامع والمحافل ويفوح من آثارهم شذا الفضائل فاذا نظرت يا رماك الله الى ما تجني من العوائد الكبيرة طائفة يقوم على ارشاد أبنائها رجال من اهل العلم والصلاح من امثال

هؤلاء عظم في عينك قدر منشئ هذا المعهد العلمي الحري بأن يدعى
(بيت النور والفضل) وجلت في نفسك همته ولاح لك ضوء حكمته .
ولا سيما متى اعتبرت سداد رأيه بتوسيده امر التعليم والتربية والادارة
في ذلك المعهد الى اولئك الرهبان الذين اقصى همهم ان يوقدوا مصابيح
العلم ويبدروا بذور الفضائل ويزيلوا من امام المجتمع الانساني دواعي
الشقاء ويكشفوا حنادس الجهل وناديت بأعلى صوتك « يا رحمة الله
استقي قبر (الكردينال لافيچري) الذي دخل سورية محسناً وودعها
محسناً »^(١)

واما مدرسة البنين ببيت لحم فهي بناية بل بنايات هائلة عالية كأنها
خطيب فصيح متبوى منبر الثناء على همّة رجل الفضل الذي اخذت
آثاره من النفع بأوفر حظ ، وضربت له من مجد العاجلة والآجلة بسهام
لا بسهم . فقد زرت هذا المعهد الرحب الذي اسكرت منشئه خمرة
الحياء بتعليم الصغير ، واستغرقته لذة الغرام بتربية اليتيم ، فرأيت فيه زهاء
المائة من الفتيان يتعلمون عشر صنائع من الصنائع اللازمة للبلاد ورأيت
من صنوعاتهم ما يشهد لهم بالبراعة والحذق في الصناعة وقد عرّفوا بذلك
حتى صار المتأقنون من اهل اليسار من الأطراف القريبة والبعيدة
يستصنعونهم ما يحتاجون اليه

(١) قد جاء هذا الملمم الفيور سورية على اثر حوادث السنة ١٨٦٠ لليلاد
ببلخ طائل من المال الذي جمعه فرنسا اسعافاً للمسيحيين المنكوبين غير ان ذلك
الاحسان قد زال . واما احسانه الثاني بانشاء هذه المدرسة العالية فهو باق

وهم يتعلمون مع تلك الصنائع العشر ثلاث لغات الفرنجية والاطليانية والعربية ، ولتلقى في اذهانهم من بذور التعاليم والآداب المسيحية ما أجمع الكون على انه منبثق انوار المدينة

ثم ان تلك المدرسة مجانية تبذل لذلك المدد المديد من اليتامى كل ما يوزنهم من طعام وكسوة وكتب وادوات صنائع ولا تطلب من تلك النفقة الباهظة عوضاً الا وجه الله الكريم . فأولئك اليتامى وكل من اتصل به خبر هذا الاثر الجليل يقولون : رحم الله (الأب انطون بلوني) الذي أعلّى للجميل معاملة وحى مكارمه فلقد كانت ايامه المبار والمحامد وازمان المكارم والمآثر

ومن حسن نظر هذا النور في عواقب الامور انه لما طعن في السن ووصل الى عصر يوم الحياة خشي على هذا اليتيم الكبير وسائر المدارس التي انشأها في الناصرة وفي بيت جمال وفي كرم الزان ان تغلق أبوابها وتنضب ينابيعها فسلمها الى من لا يألون جهداً في المحافظة عليها بل الى من لا يصرفهم عن اتمائها وتوسيعها غرض من الأغراض فهم جماعة من الآباء السالسيان متجردون لخدمة الله بتعليم الاحداث والسعي لتخفيف شقاء الحياة (ييروت) سعيد القورى الشترنى



﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً مثقلاً ومنها خمسون قرشاً صاعاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

« بين هدى وأدما »

عود الى « تمدن المرأة المصرية »

قرأت أدبية يروت كلتي « بين هدى وأدما » فاعضبتها وهي على ما هي عليه من لين العبارة ونعومة المعنى ... وقرأت ردها عليّ فأخذته بحلم وسعة صدر على ما فيه من القوارص والمغامز .. فكان غضبها وحلمي دليلين على تقيضين : ضعف النساء ورصانة الرجال قبل الموضوع لي ملاحظة :

أولاً عتبت الآنسة « أدما ورفيقاتها » على صاحب الزهور لأنه وسع لمقالي صدر مجلته في اذن تريد ان يباح القول لفريق ويُمنع عن فريق آخر ، ويصدر الحكم لصالح الفريق الأول . فالدايمي وان لم يكن من القضاة ولا المحامين يرى ان استئثار خصم بالكلام دون الآخر يجعل البحث والحكم باطلين ، وهي حقيقة بديهية ما كانت لتخفى على الآنسة « أدما ورفيقاتها » لولا ثورة العواطف . ولو انهن رغبن بحرية الكلام واباحت للخصوم لاثبتن رحابة صدرهن . أما الآن فقد سجلت السيدة « أدما ورفيقاتها المندھشات » على أنفسهن واحدة من تلك المميزات التي تؤكد ضعفهن وتكون حجة للرجال عليهن

ثانياً جاء في ردها « فاذا كانت (المرأة) الآن كما تزعمون فلانكم أنتم أردتموها كذلك يا معشر الرجال »

هنا قررت الآنسة الادبية ضمناً أحقية دعوانا وسلمت ان المرأة هي

فملاً كما وصفناها وان حالها تستدعي العلاج الماثل لكنها ترى ان المرأة ما أصبحت هكذا إلا لاننا نحن أردناها هكذا

معنى هذا : ان النساء ما هنَّ إلا « مخلوقات » وجدن لارضاء الرجل لا غير

أبرضيك هذا الاستنتاج المنطقي ياسيدي ؟

ثالثاً كتبت أدبية يروت المتحمسة جداً ثلاث رسائل طالعناها بشغف وأثنيينا على همة ونهضة ناسجة بردها إلا ان النقطة الوحيدة في الرسائل الثلاث هي « ان في النساء فاضلات » وأيدت ذلك بالحجج الدامغة ، « وان في الرجال غير فاضلين » وأثبتت ذلك بالبراهين الناصعة كل هذا صحيح ، وكل هذا مسلم به ، ولكن ليس هنا الموضوع . مثلاً : أب له عشرة أولاد خمسة ذكور وخمس أناث . في الذكور ولدان شقيان وثلاثة فاضلون . وفي البنات اثنتان فاضلتان وثلاث شقيات . أراد الاب اصلاح ما اعوج في الأناث الثلاث فاجبته : ما لك ولاصلاحاً ألا ترى ان في أولادك الذكور شقيين وان بيننا نحن فاضلتين ، فما دام بين اخوتنا الذكور أشقياء وما زال بين شقيقتنا فاضلات دعنا في جهلنا

أجواب البنات الثلاث مقنع سديد ام هو برهان فاسد ؟

وجوابك ياسيدي لا اراه مستنداً على دعائم اوطلد . ولما كان في النظريات الصرفة بعض الصعوبة اسمحي لي ان اورد حكايتي مع امرأتي قديماً وحديثاً وهو بحث واقعي لا يحتاج الى فلسفة وقولي لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية سائر الفتيان والفتيات التي تحدث كل يوم : « يا طير

والامثال تضرب لليب الامثل »

لما كنت عازباً - وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير -
كنت احسبني لا اتزوج ابداً لدواع لا محل لذكرها - اهمها اعتقادي
بعدم مقدرتي على القيام بكل الواجبات التي تطلبها المرأة - الى ان
علقت يوماً بفتاة فثابة ..

ترددت على بيت اهلها وبعد المعاشرة عرفوا اميالي ولم يقصدوا
منعي عن فتاتهم فاخبروني بانها كما احب :

عمرها ١٨ سنة ، تتقن فن الطبخ ، وتعرف ان تهبي الف شكل
وشكل ، غير مكترثة بالمودة ، ولا تحب النظر الى الاكبر منها وهي فوق
ذلك تحب تدبير بيتها بنفسها ولا تتكل على الخادومات في شيء ، فضلاً
عن انها تحب اللغة العربية لثة اهلها وهي تكاد تكون متعصبة لها ...

وكان الهوى قد دب في الصدر وقضى على بقية كانت لا تزال
تجيب الي العزوبة فاستسلمنا للاقدار وعقد الزواج

مضى شهر العسل وابتدأت المعيشة البيئية المادية ، فاذا رأيت ؟

علمت في اثناء الحديث ان عمرها ٢٤ سنة لا ١٨ وقالت معتذرة :
لا تزال . فنحن النساء نخضم دائماً ٣٠ بالمئة على الاقل من عمرنا
فقلت : قیدنا الاولى يا سيدتي وبتنا نتنظر اخواتها

اتيت يوماً الى البيت فلم اجد الطعام جاهزاً فسألت عن السبب
فقلت مولاتي : الخادمة متباعدة وانا لا اعرف من شغل المطبخ شيئاً .
ففي بيت اهلي كان لكل عمله : لي الزينة والزهات ، وللطاهي الطبخ ،

وللخادمة التنظيف وما اشبه

فقلت : قيدنا الثانية يا سيدتي

لم تمض مدة وجاءتنا سيدة من المثرىات كثيراً تلبس من الملابس الثمينة ما يدهش وعليها من الحلي ما يقدر بمئات الجنيهات وربما الالوف . فاخذت سيدتي تسألها عن هذا وذاك وهي معجبة مفتونة وأنا اقول : سؤالها من قبيل حب المعرفة بالشيء ولا الجهل به فقد اكد لي أهلها انها لا تنظر الى الاكبر منها . ذهبت الزائرة الكريمة واذا بسيدتي تقول : ما اجل حلقتها سألت لك عن البائع فهو « زيشى » تعال تنزل ونشتر مثله ... فدهشت وقلت : ولكن

— لا لزوم الى لكن أنا اعلم ان المبلغ ليس متوفراً كله معك الآن فندفع قسماً ونعطي وصلاً بالباقي فندفعه بعد سنة
— أمرك سيدتي . ولكن اسمحي لي أن افيد الثالثة
— قيد ما تريد بشرط أن نشترى الخلق وانظر كم أنا حريصة : ما طلبت غير الخلق وتجاوزت عن المشبك وعن اسورة الماس وغيرها من الحلي

— اشكر لك تجاوزك وحرصك يا سيدتي : ثم رزقنا طفلاً صغيراً وبعد ان منفتي سيدتي ما شأت بسبب هذا المولود خسبت انها تغير شيئاً من خصالتها فتنبه الى المنزل وتصبح حريصة جداً بولدها فضلاً عن اعتقادي انها ستحرص عليه حرصها على عينيها السوداءين وما كان اشد دهشي حين طلبت حالاً مرضعاً . فقلت ولكن المرضع لا تنبه الى الولد

قالت : شيء مضحك . وهل تريد أن انتهك جسمي . لا لا . احضر
المرضع حالاً . أما يكفيك اني اعطيتك ولداً . آه منكم يا رجال ! ...
فقيّدتنا الرابعة

جاء دور تسمية المولود . فسألته عن الاسم الذي تريده قالت :
« ويلهم » فيكون سمي امبراطور المانيا

— قلت : يا سيدتي أنا عربي وابن عربي واحب ان اسمي ابني اسماً
عربياً . أليكون اسمي « حسون » واسم ابني « ويلهم » !

فضحكت مولاتي مني ومن اسمي وقالت ومن قال لك اني لم افكر
بتغيير اسمك . يجب ان تسمي نفسك : « إدجار » فقلت : سمي ابنك
كما تريدن واسمحي لي ان ابقي اسمي كما هو : « بدها لكيرة جبة حمرا »
هذا قليل من كثير مما جرى لنا وعندي زيادة للمستزيد

فرايت ان دوام الحال على هذا المنوال من المحال فاخذت اسمي
بتحسين الحالة رويداً رويداً متربصاً الفرص السانحة الملازمة الى ان
اصبحت سيدتي اليوم من خيرة العقيلات رأياً وتديراً وحرصاً وطبخاً
الى آخر ما يلزم من الاعمال البيتية

وقد قرأت عليها ما تقدم وولدنا امامنا يصني باندھاش — عمره
خمس سنين — فبسمت وقالت : حقاً ان المرأة تجمل الحال المحزنة التي
تكون فيها حتى تتغير فيخيل ان ترى الفرق الهائل بين ما هي وبين ما
يجب ان تكون ... فكم أنا مديونة لك يا عزيزي

الحيدرية

١ لمة عامة في أهل هذا البيت - في الزوراء بيت شريف المحتد ، عريق النسب ، كثير العلماء ، شهير بالفضلاء والادباء ، اسمه « بيت الحيدرية » وأول من نبه منهم الجدة الأعلى الشريف « أحمد الاعرابي » وكان من بادية الحجاز فتحضّر في « المدينة » فأصبح من اكبرها المدودين ومن يشار اليه بالبنان . ويتصل نسبة بموسى الكاظم

وقد هاجر بعض من سلالة الى العراق والبعض الآخر الى بلاد ما وراء النهر . فالذين احتلوا العراق جاؤوه أيضاً من بلاد وراء النهر وكان أول نزولهم في البصرة فاقاموا فيها معرّزين وما أبطأوا ان غدوا من سادتها العظام ورؤسائها الفخام يأخذون جزية اليهود والنصارى والصائبة الذين كانوا في تلك الحاضرة . ثم أبدلت الجزية بدراهم معينة في عهد السيد عبد الغفور الحيدري مفتي الشافعية في بغداد . وكان يتقاضاها من خزينة البصرة . وكان لهؤلاء السادة عدة قرى في جوار بغداد مثل شهر بآن وهينوب وشروين وغيرها . ونحو ثلاثين قرية في نواحي شهرزور وذلك من عهد السلطان سليمان خان (الذي ملك من سنة ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) الى أيام السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) . وأما اليوم فان السادة الحيدرية وان كانوا أغنياء . ولهم أراض كثيرة بيد انهم لا يضارعون أجدادهم بوفرة خطام الدنيا

وكان افتاء الحنفية والشافعية في دار السلام منحصراً في السلالة

الحيدرية قبل وقوع طاعون بغداد الجارف (الذي اجتاح المدينة سنة ١٢٤٧ هـ = ١٨٣١ م) . ثم انحصر بهم افتاء الشافعية فقط . وجميع اجازات علماء العراق تنتهي الى الحيدرية وتنتهي اليهم . بل وبعض اجازات بلاد الروم أيضاً (أي آسية الصغرى) تنتهي الى أحمد بن حيدر صاحب المحاكمات الشهير

وأما الذين ضاعوا الى ديار ما وراء النهر فانهم أصبحوا هناك أيضاً من امرائها العظام وفضلائها الكرام ، بل نشأ منهم الدولة الصفوية في الديار الفارسية . واتصال هذه الدولة بالحيدرية يرتقي الى الشيخ صدر الدين بن القطب الشيخ صفي الدين أبي الفتح اسحاق . وكان الصفوية على مذهب أجدادهم مذهب السنة والجماعة . ثم تشيعوا وأول من عدل عن سنة آبائهم وزاغ عنها اسماعيل شاه الصفوي . وذلك ان واحداً من أصحاب هذا المذهب نفث في صدره انه اذا تشيع هو وعساكره يقهر عدوه السني السلطان سليم خان ويورده حياض الخاسرين الخاسئين . ففعل ، الا ان الواقع لم يحقق ما كان في النفس من الأمنية

قال السيد ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري ، وهو الذي أخذنا عنه معظم أنبائنا وافاداتنا : « ان الشيخ صفي الدين رأى في المنام ان قد خرج من يده اليمنى نور امتد الى عنان السماء . ومن يده اليسرى كلب فلما أفاق قصّ الرؤيا على احد المعبرين . فأول النور بأنه سيكون له ولد يتناسل منه العلماء الى انقراض الدنيا . وأما الكلب فإنه سيولد له ولد يتناسل منه أناس رفضة خوارج عن جادة الكتاب والسنة والجماعة . وقد

وفع ذلك لان الحيدرية من لدن صفي الدين الى يومنا هذا والله الحمد لم تقطع العلماء منهم . بل ورثوا العلم عن أب وجدي . ولا غر . واسأل الله تعالى ان يمد ذلك الى قيام الساعة كما أول ذلك . والملوك الصفوية ارتدوا على أعقابهم وترفضوا وتركوا مذاهب آبائهم أهل السنة والجماعة . فتم الجدد . ولكن بس ما خلفوا » انتهى كلامه بحرفه

هذا كله من جهة النسب الى الاب الأتلي . وأما من جهة الأم فان السلطان حسن الايلخاني المعروف بسلطان حسن الطويل او الشيخ حسن الكبير الذي ملك بغداد وآمد (ديار بكر) وخراسان ونواحها كان فرعاً من هذه الدوحة العريقة في الشرف وقد توفي الامير المذكور سنة ٧٥٧ هـ (= ١٣٥ م)

٢ أسعد صدر الدين الحيدري — اذا وعيت ما قرأت ثبت لديك ان هذا البيت بل الأولى هذه الدوحة كثيرة الفروع والأفنان وشيجة العروق متشعبة الأغصان ، والاحاطة بمن نبغ من رجالها من الصعب العسر الحصول عليه . الا أننا نذكر بعض من اشتهر ذكره في العراق وامتد صيته الى أبعد الآفاق . فثمة أسعد صدر الدين مفتي الحنفية ببغداد وهو ابن العلامة عبد الله الحيدري البغدادي وكان من الرجال الدعاة . وكبار الرواة . ذا هبة ووقار . وجاء كبار . نال من القبول والكلمة النافذة بين العباد . ما جعله بين أول مستشاري ولاية بغداد . ودرس العلوم العقلية والنقلية أربعين سنة متوالية وعاش حتى ناهز عمره الثمانين من الأعوام . وأخذ عنه العلم عدة علماء أعلام ، منهم : العلامة الكبير والوزير الخطير

والي بندگان الشهير داود باشا فإنه لازمه قبل الوزارة سبع عشرة سنة
وفراً علىه المعقول والمنقول حتى فاق أقرانه . ومما يؤسف له أننا لم نستطع
ان نتوفى الى العثور على تاريخ ولادته ولا على سنة وفاته .

وأما تآليفه فنها : ١ حاشية على تحفة المحتاج للشيخ العلامة ابن
حجر الهيتمي المكي . حاكم فيها بين المحشين على التحفة . جمع فيها
وحقق وأوى . ٢ حاشية على المحقق عبد الحكيم الهندي على الخيالي
٣ حواشيه على حاشية العلامة اللقاني المصري على شرح الترمذي للفتاواني
في علم الاشتقاق ٤ حواشيه على حاشية الترياق في المنطق ٥ حواشيه
على حاشية العلامة الطحطاوي على الدر المختار ٦ شرحه على اللغز
البهائي المشتغل على علوم شتى . وغير ذلك من التعاليق والحواشي المفيدة
المختلفة ولكن لم تقف له على شعر منظوم ولا على كتب تاريخية ولا على
مصنفات رياضية او ما ضامى هذه الابحاث العقلية او الادبية او اللغوية
٣ صبغة الله الحيدري - ولد صبغة الله بن ابراهيم الحيدري في
قرية ماوران ورحل الى بغداد في صباه فاستوطنها وهو شيخ مشايخ
علماء بغداد في عصره وقد أخذ عنه العلم جميع معاصريه في الموصل
وبغداد وما بينهما . وكانت وفاته في بغداد في طاعون سنة ١١٨٧ هـ =
١٧٧٣ م

ومن نبنى من اولاده الملاء عيسى فإنه كان فاضلاً اديباً تلقى العلوم
عن ابيه صبغة الله فبرع فيها ولما سافر الى بغداد امين العمري قرأ عليه
واستفاد منه كثيراً . وتوفي قبل ابيه ونبغ أيضاً ابوه الآخر حيدر مفتي

بغداد وعالمها اخذ العلم عن ابيه ففاق اقرانه وذويه ، اقام بالإفتاء مدة طويلة في حياة والده الى ان توفي بطاعون بغداد سنة ١١٨٧ هـ = ١٧٧٣ م ومن اخذ عنه المعقول والمنقول : امين العمري . ومن قبله شيخه السيد موسى الحدادي الموصلي والعلامة الملاء جرجس الاربلي والملاء حمد الجليبي وخير الله العمري . وغيرهم

ومن تأليفه : ١ حاشيته على البيضاوي ٢ حواشيه على حواشي المدقق عصام الدين على شرح الكافية للجامي ٣ حواشيه على الحاشية المسماة بالمحاجات على العقائد الدوائية لجده العلامة احمد بن حيدر ٤ حواشيه على الكتب الحكيمة الصعبة المأخذ

٤ ابراهيم بن حيدر - هو والد صبغة الله المتقدم ذكره . ولم تقف على سنة ولادته ولا على عام وفاته . وله تأليف جم . منها : ١ حاشية على تحفة المحتاج لابن حجر المكي ٢ شرح الزوراء للدواني ٣ الالهامات الربانية وهو سفر جليل يتناول كل بحث وفن . ويسميه بعضهم « الملمّات » واسمّه يدل على فخواه لانه يحوي خواطر في مختلف العلوم . ٤ شرح بانة سعاد ٥ تفسير القرآن في مجلدين ٦ شرح تشریح الأفلاك في الهيئة ٧ الحاشية الدقيقة على حاشية لحاشية قول احمد علي التناري في المنطق ٨ الحاشية على حاشية الوغ بيك على شرح المسعودي في آداب البحث ٩ حاشية على حاشية المحقق ميرزا خايف على حاشية السيد السند على شرح المطالع في المنطق ١٠ حاشية على الجوامع في اصول الفقه ١١ حاشية على شرح عصام الدين على رسالة البيان ١٢ حاشية

على الكواكب الدرية في القواعد الجفرية . وغير ذلك من الحواشي بل
 النواشي التي ليس تحت ايرادها بل ومطالعها فائدة جزيلة اذ هي على
 الحقيقة عقبات تصدّ المطالع عن الوقوف على الحقيقة مثل كتابه :
 « حاشية على حاشية عبد الحكيم الهندي على شرح الشمسية في المنطق »
 هـ الشيخ حيدر بن أحمد - هو والد ابراهيم المازّ ذكره . ولا نعرف
 أيضاً يوم ميلاده ولا يوم رحيله . وكان ايضاً من أساطين العلم المعدودين
 في وقته : قال عصام الدين عثمان العمري الموصلي في كتابه « الروض
 النضر في ترجمة ادباء العصر » (وهو كتاب خطي موجود في دير مبعثنا
 المراقي) ما نصه : « نشر ألوية التدريس في قرية ملاوان . فقصدته رجال
 التحصيل من كل مكان . والتفت الى الافادة عرضاً . فأزحمت الفضائل
 بعضها بعضاً . فقصدوه من سائر البلدان . ومن خراسان وطخارستان .
 والعجم وداغستان . وضمنف واقاد . وملاً بتأليفاته الافطار والبلاد .
 فغاز المعالي . واستخدام الاحرار والموالي . وتفرّد في فنونه . حتى نزل من
 جسد الفضل منزلة عيونه وقبره تحت فلعة لإر بل يزار . اذا كلف عليه
 الحول في المكارم والمدار » اهـ

وله من التأليف : ١ حاشية على شرح مختصر المنتهى في اصول
 الفقه ٢ حاشية على شرح التجريد في علم الكلام ٣ حاشية على
 شرح حكمة العين في الحكمة ٤ حاشية على حاشية اللاري على شرح
 القاضي الرومي على الهداية في الحكمة ٥ حاشية على شرح العقائد
 المضدية للدواني ٦ حاشية على حاشية الخياي على شرح العقائد

النسفية للتفتازاني ٧ حاشية على اشكال التأسيس في الهندسة ٨ حاشية على شرح عصام الدين على الرسالة العضدية ٩ حاشية على اثبات الواجب . وغيرها من هذا الطرز الذي يضيع فيه الزمان اذا اوردنا اسماءها . وكأن تأليف الحواشي على الحواشي على الشروح على الشروح على الشروح من مزايا هذا البيت

٦ أحمد بن حيدر - هو والد الشيخ حيدر المذكور وسنو ولادته ووفاته مجهولة ايضاً لم تقف عليها مع ما بأيدينا من كتب الحيدرية الخطية . ومن تأليفه : ١ حاشية على شرح العقائد الدوائية المشهورة باسم « المحاكمات » لانه حاكم فيها بين جميع الحواشي الواقعة على الشرح المذكور . وصارت جاذبة تقرأ عند التكميل في الديار العراقية وغير ذلك من البلاد العربية بل وفي البلاد الهندية ايضاً من متعلمي اللغة الضادية . ٢ كتاب رد الرافضة ٣ كتاب اثبات غسل الرجلين في الوضوء وابطال المسح ٤ رسالة كبيرة في تفسير هذه الآية : « الله نور السماوات والارض مثل نوره كشكاة » . ٥ حاشية على الشفاء في علم الحكمة لابن سينا . وقد استشهد المؤلف في تأليفه هذا بالفاضل العلامة عبد الحكيم السالكوتي الهندي وكان قد تمارفا في احدى السفن البحرية في اثناء السفر واهدى أحمد الحيدري نسخة من كتاب المحاكمات الى صديقه السالكوتي وهذا اهدى اليه كتاب المطول بخط مؤلفه العلامة التفتازاني مع حاشيته عليه بخطه . والحاشية على المطول الذي اهداها السالكوتي الى الحيدري هي اول نسخة وصلت الى الديار العراقية

٧ حيدر بن محمد الصفوي - هو والد أحمد السابق ذكره . وكان أيضاً من العلماء العاملين وله حاشية عظيمة على تحفة ابن حجر وكان مفتي الشافعية في خطة العراق ترجع إليه فحول العلماء في الفتوى وكان يدعى في العراق بابن حجر الثاني وكان معاصراً له

٨ محمد بن حيدر پير الحيدري - هو والد أحمد المشار إليه . وله حاشية على اثبات الواجب . وهو أول الواردين من ديار ما وراء النهر الى العراق وقد نشر فيه العلوم العقلية والنقلية وتآقت العلماء بالتعظيم وأخذوا عنه الحقائق العلمية وكان يتكلم باللغة التركية الجنطائية . وولد ابنه حيدر المذكور آنفاً في العراق من امرأة تزوجها من الطائفة الباشورية من أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب وهم أيضاً بيت علم وفضل وجاء أقدم أهل العلم وغيرهم في العراق لأن جدهم أتى العراق من زمن أبيهم الأكبر عبد الله ابن عمر بن الخطاب

٩ حيدر پير الدين ١٠ الشيخ أمين الدين وأخذ العلم عن أبيه بالتسلسل ونسبه الأعلى

ونحن مقالتنا هذه بكلام السيد ابراهيم فصيح الحيدري تمة لما أئتنا بذكره قال : « والد محمد العلامة المشار إليه هو الشيخ العلامة المرشد الكامل حيدر پير الدين بن أمين الدين له خوارق عظيمة وقد جمع بين علم الظاهر والباطن

والله هذا العلامة المرشد المشار اليه الكامل الشيخ أمين الدين له كرامات وخوارق عجيبة جمع علم الظاهر والباطن . وكل واحد من هؤلاء

الرجال العظام أخذ العلم عن أبيه وكل عليه إلا أحمد بن حيدر صاحب « المحاكمات » فإنه أخذ عن أبيه العلوم الثقلية وبعض العقلية وأخذ عن غيره بعض العقلية وسمع الحديث عن عبد الملك المصايمي عن الشيخ ابن حجر المكي كما هو مذكور في ثبته

وأخذ جدنا محمد العلم والطريقة عن أبيه بير الدين عن أبيه العلامة ابراهيم برهان الدين عن أبيه المرشد الكامل الشيخ صدر الدين عن أبيه سلطان المشايخ الشيخ صفى الدين أبي الفتح اسحاق عن القطب الشيخ احمد اخي حجة الاسلام أبي حامد الغزالي

وأخذ جدنا صفى الدين أيضاً عن أبيه الشيخ أمين الدين عن والده العلامة المرشد الشيخ قطب الدين عن والده العلامة الحافظ المرشد الشيخ صلاح الدين رشيد عن والده محمد الحافظ عن والده المرشد الحافظ الكامل عوض عن والده العلامة الولي الكبير فيروز شاه عن أبيه الولي الكبير محمد شاه عن أبيه الولي المرشد الكامل شرف شاه عن أبيه الشيخ محمد عن أبيه الولي الجليل الشيخ ابراهيم الملقب بالأذهم عن أبيه الشيخ جعفر عن أبيه الشيخ محمد عن أبيه الشيخ اسمعيل عن أبيه المحدث الحافظ أحمد الاعرابي عن أبيه المحدث الحافظ الشيخ محمد عن أبيه الامام أبي محمد القاسم عن أبيه الامام أبي القاسم حمزة عن أبيه الامام الهمام موسى الكاظم عن أبيه الامام جعفر الصادق عن أبيه الامام محمد الباقر عن أبيه الامام زين العابدين عن أبيه الامام الشهيد السيد شباب أهل الجنة وقرّة عين أهل السنة أبي عبد الله الحسين عن أبيه الامام والبطل الضرغام

أسد الله الغالب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين
عن سيد المرسلين وأفضل العالمين ابن عمه محمد المصطفى صلعم فله الحمد
على هذا النسب العالي ولا ترى نسباً كنسب الحيدرية في أخذ كلٍّ عن
أبيه وهو من عجيب الاتفاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

سانسا

(بغداد)



الجرائد والمجلات في مصر

يؤخذ من التقرير الأخير الذي أصدرته مصلحة البوستة المصرية أن
عدد الجرائد في مصر قد هبط في سنة ١٩١٠ المنصرمة من ١٤٤ جريدة
ومجلة إلى ١٢٤

وكان أكثر النقصان في الصحف العربية فأن ١٦ جريدة منها
احتجبت ولم يحتجب من الصحف الأفريقية سوى جريدتين
وفي مصر ٢٩ جريدة عربية سياسية، و٤١ جريدة أفريقية سياسية
و ٤ جرائد شرقية غير عربية، و ١٧ مجلة علمية وأدبية وصناعية عربية و ٩
أفريقية، وجريدة هزلية عربية، و ٣ مجلات قضائية عربية، ومجلة واحدة
أفريقية، وثلاث مجلات طبية عربية، ومجلتان أفريقيتان، و ٩ مجلات
عربية دينية، ومجلتان أفريقيتان، ومجلتان عربيتان نسائيتان ومجلة أفريقية
ومن هذه الجرائد ٨٠ تصدر في مصر و ٣٧ في الإسكندرية و ٣ في
بورسعيد و ٣ في طنطا و واحدة في أسيوط



﴿ في جنائن الغرب ﴾

نشرنا حتى الآن نحت هذا العنوان بعض مختارات من كتابات مشاهير ادياء الغرب، وقد احبنا اليوم أن نأخذ صفحة عن اللغة التركية وهي مرصعة بالمعاني النفيسة:

﴿ الابتسامة ﴾

الابتسامة هي علامة الابتهاج ، وبشيرة الارواح الحساسة
الابتسامة عدوة لجيوش الهموم تهاجمها فتعزق شملها شذر مذر
الابتسامة مرآة الباطن ، الابتسامة لسان القلب
كل شيء في الكون ابتسامة
الابتسامة ، واسطة فعالة تجمل العدو صديقاً
الابتسامة ، دواء القلوب المنكسرة
الابتسامة ، سبب لتعارف القلوب
الابتسامة ، أمضى سلاح للنساء
رب ابتسامة ينكسر بها القلب ، وابتسامة يجبر بها ، وابتسامة تلتئم
بها القلوب المنكسرة

الابتسامة موهبة إلهية يتفجر منها ينبوع السعادة لكافة البشر
في لمعان البروق ، ورعد الصواعق وخرير المياه ، وتفريد الطيور ،
ابتسامة . النور ، والضوء ، واللون ، والجمال ، والروض ، والربيع ، والورد
وروض الورد — كلها ابتسامة

جميع الكائنات تبسم ، السحر بنسيمه ، والصباح بفجره ، والشمس

بطلوعها والمساء بشفقته ، والليل بضوء قره ، ولعان نجومه ، والشبوية
بنضارتها ، والشبية بيباضها ، والسما بامطارها ، والارض براعيها ،
والكلام بممناه ، والنظر بغمزه ، والغناء بوزنه ، والموسيقى بتوافق ألحانها
تبسم المسرة لانخداعنا بها ، والمشقة لانتقامها منا
ينسم المرء باختلاف الأحوال الطارئة عليه في زمن التحقير ، ووقت
التبشير وحيثما يقع بمصيبة ، وعند ما يسر ، وفي الحزن واليأس والأمل
والحننة والظفر

ضحك الأطفال كنفحات البلايل ، وضحك النساء كرائحة الرياض
العطرة ، وضحك الرجال كاصوات الصواعق اذ في ضحك الاطفال عصمة ،
وفي ضحك النساء شفقة ، وفي ضحك الرجال عزم وثبات
الابتسامة ، هي التي تستقبل الآتين الى عالم الوجود وهي التي تودع
الراجلين الى عالم البقاء

فالعالم هو الذي يجعل حياته ابتساماً وضحكاً ويتعد عن اراقة دمه
في زمانه الضحكوك المبتسم

فيسكن في البيت الضحكوك ، ويشارك في حياته من تبضحك
وتبتسم ، ويتخذ أجباء يضحكون ، ويمضي سحابة حياته في الضحك والابتسام
العرفان

✽ الطالب البائس ✽

ذكرنا كلمة في العدد الماضي عن المرجوم محمد امام العبد الشاعر البائس الذي
كان يقول ان سواد جلده حذاء على حظه . وقد احبنا ان نقل الى قرائنا شيئاً

من نثره ، وهو كلام له في البؤس والبائسين ، قل :

خرجت ذات ليلة من داري وأنا بين الهم والنعم ، وفي صدري
من الاشجان ما في قلبي من الاحزان ، فضربت في الطريق من غير
صديق . اللهم الا نفس يتردد ، وحزن يتجدد ، فما زلت كذلك حتى
اكتتفي التعب ، وغلب عليّ النصب . وكنت على مدى النظر من
« الجزيرة » فرأيت ان اكون فوق الجهد ، لأدني مسافة البعد ، فصدمت
عزيمتي بعد جهاد ، وبلغت اربتي او كدت اكاد ، وما هي الا خطرة
مرت مرّ النسيم ، تحت سجن الليل البهيم ، حتى بصرت بظل يسرع في
مشيته ، وكأني به يقاضي الاقدار في محنته ، ولما أمسى مني حيث أمسيت
منه ، تسرّب الى نفسي ان اقف منه على نفسي لان البائس يميل الى
البائس ، واليائس يحن الى اليائس . والوجوه صحيفة لما تخفيه السرائر او
تضن به الضمائر . فالقيت عليه تحيتي فاردفها باحسن منها ، ثم جعلت له
الى الحديث سبيلاً فتمشى الحزن في صدره حتى كدت أحس به في
صدري ، واسبل من جفونه دموعاً في كل دمة لؤلؤة بيضاء ترى على
خده ياقوته هراء كأنها بنت الشفق ، في ذلك النسق

فقلت له : ما شأنك يا بني ؟ وما أمر الجائحة التي نزلت بك ؟

فقال لي بصوت لا يسمعه إلا من اراد ان يتسمع : انني ولدت في
يومٍ أخذ صباحه بمسائه ، وذهب ظلامه بضياته . فتوفي والذي قبل
عقد التأمم ، فأسلمتني الاقدار الى أم حنون لا تملك من المال غير ما ينبي
عن السؤال ، وكانت تلك الام الكيسة تعمل صباح مساء في بيت

وحدثها او في دار هجرتها ، وكنت أنا في ذلك المهدي من طلاب العلم في المدرسة

فما قمعت الاقدار بفعلتها الاولى ، بل نزلت علينا في ليلة اختلفت اجرامها وتنكرت نجومها ، وكثرت همومها . ولم تزل بنا حتى اصابنا والدي بعملة طوتها في لحدها ، واسقمتي من بعدها . فلم أجد من يقوم بتربيته من بني الانساب في هذا الزمان بعد ما أبعدني المدرسة عن مناهل العلم وتركنتي أتلوس نصيراً من الوهم

وأنا الآن لا املك غير نفس أبي اليأس ان يتعد عنها فيد شبر ، وفؤاد اصبح غرضاً لسهام الدهر . فامتعضت قليلاً وقلت في نفسي أما آن للاغنياء ان تساعد زمرة الفقراء ؟ رب ان ناظر المعارف أولى الناس باجابة هذا النداء . فان لم يكن كذلك فقد ضاقت المسالك ، والامر لله ولا حول ولا قوة الا بالله محمد امام العصر

❦ رثاء لإمام ❦

وقد أرسل إلينا الادباء مرأيتهم يندبون فيها زميلهم وصديقهم العبد ، فلم يتمكن من نشرها سباً وقد عزم حضرة عز الدين افندي صالح على جمع مختارات لإمام مع اقوال الادباء فيه . فلترسل اليه في الاسكندرية (بوسته ثابتة) . غير اننا نشر الآيات الآتية التي جاءتنا من عزتو ابراهيم بك العرب ، وفيها خير وصف لحالة الادباء :

يا إمام القريض بالشعر تُرثى وقليلٌ على الامام الرثاء
ما وفي بالوفاء فيك خليلاً أين مني ومن خليل وفاء

ليتني عندما أجبّت نداء الله أُخبرتُ حين جاء النداء
 كنتُ أوفى عهداً وأرعى إخاءً ان مثلي لديه يُرعى الإخاء
 شغلني عنك الشؤونُ بعددٍ علم الله ليس فيه جفاء
 تعبُ كلها الحياةُ لعمري وعناء لا ينتهي وشقاء
 عشتُ في الدهر تشكي ألم البؤ س وحظُّ الأديب ذاك البلاء
 هكذا هكذا الأفاضل تشق في حياة وتسعد الجهلاء
 ان حظُّ الأديب أضيقُ حظِّ حسب الفضل قسطه والذكاء
 فاذا عاش فلهجاء نصيبُ واذا مات فالرثاء الثناء
 كلُّ من مات ظمناً لم يفدهُ انه بعده يفيض الماء
 أو يجدي المدفونَ عمرانُ قبرٍ فيه جسمٌ عليه يجري الفناء
 ليس للمرأة في الحياة سوى يو م سرورٍ يطيب فيه الهناء
 إن هذي الحياة من عاش فيها الف عام أو ساعة فسواء
 حياةُ الأديب داء عضال ومات الأديب نعم الدواء
 العرب

أنا قاتل عصفوري

في فجر يوم من أيام الربيع ، بكرت الى رواق من منزلي في وسط
 سهل بقيق ، يشرف على حديقة غناء ، وورج ملوثة بين خضراء وحمراء
 وصفراء

جلست الى تلك المناظر البديعة ، الجامعة بين اعتدال الطقس

وسكون الطبيعة ، أروح النفس في فضاء أرجائها ، واملأ العين من بديع
بهائها ، ولم تكن الغزالة بعد أرسلت أشعتها أو بان سماطها ، وقد أخذت
الطيور تغادر أعشاشها وأوكارها ، وترسل في الفضاء الهادى شجي
أصواتها ، ما بين هديل وسقسقة ، وسجع وقطقطه ، فكان من مجموع
تلك الاصوات الرخيمة العذبة ، ذات الألحان الشجية ، جوقة موسيقية ،
ألفتها القدرة الالهية ، لعبادته سبحانه وتوحيده ، ولقنتها الكائنات
شكرها له على سوانح نعمه والاستزادة من رحمته وجوده

وانا في ذلك الاستطراد من حال الى حال ، ما بين مشاهدة الطبيعة
وركوب الخيال ، حطّ بي الطوف عند كنارين ، متماثلين في حسن
الحلية وجمال المنظر متحاكين ، يتداعبان فوق غصن وهو يميل تحتهما
أو يتخلج ويضطرب ، كما شاء وشاء لها الحب واللعب ، ثم يعود فيتتى
أو يستقيم ، كأنه راحة بسطتها الطبيعة اليهما للتسليم ، أو ذراع تهدهدهما
به تهدهد الأم لابنها الفطيم على سماع نوس هبات النسيم

أقرّ هذا المشهد ناظري ، وبدا لي التأمل فاخذت أتأملهما والسرور
أخذ بمطني ، ذلك والمصفوران في مداعبة وطقر ، وكرّ ومفرّ ، هذا
يبحم ، وذلك ينقر أو يدوم ، هذا يرفرف حول ذاك أو يزف ، وذاك
يدفّ هرباً من هذا أو يسفّ ، ثم يهفان الى الارض يرحان وتلبدان ،
ويعودان الى النصن يجتمعان

شاهدت ذلك مبهور النظر طروب السمع ، فهبّت بي عاطفة
الاستئثار والميل الى الجشع ، فددت لذيفيك المتحايين السعيدين شركاً

اصطادها به ، حتى كان صباح الند وافيت الشرك فأريت أحدهما فيه
مضى الربيع وتلاه الصيف وأعقبه الشتاء ، والمصفور ملكي أفضل
به ما أشاء ، وقد حبسته في قفص ذي صنع بديع بحكم البنيان ، وشكل
جميل بهي الألوان ، وكنت أتمهده بكل صنف تمكنت من جلبه من
صنوف مطعم البنشان ، ولكن المصفور كان قليل الاكل مقهم الشهوة ،
نادر الاستحساء نزر النغمة ، وكان كلما ازدادت به اعتناء واهتماماً ، ازداد
مني نفوراً واعتصاماً ، أو جئت أستميله تملل وتلوّى ، كأنه يشكو
جراحاً بالخشى أو انه كره مقامه واجتوى

انقضى فصل الشتاء وأنا أعالج نفرته وروحشته ، واراود سآمته
وكأبته ، وأخذت لذلك بجميع أسباب رفاية الطيور وراحتها ، واحتلت
بصنوف الحيل التي تؤدي الى استمالها ، فلم يكن ما يستمال به ويرضيه ،
أو يخفف من زهده في حياته ويسليه على يأسه من تحقيق أمانيه

جاء الربيع واخذت الكائنات المرئية تحلى بمجلاها البهية ، والطبيعة
تعرض مصنوعات السنية ، فمن زهر تبسم عن ثغره ، وشجر جاد بثمره ،
ونسيم سرى بنسماته ، وجدول جرى هادئ في منرجاته ، وبرزت
الطيور من مكائنها ، وعادت تصدح على افنانها ، ولكن طيري لم
يشترك مع بي جنسه في افراحهم ومسراتهم ، كأنه لم يكن منهم وهو
بعيد عنهم وعن مختلفاتهم ، حتى كان صباح يوم وأنا في شغل شاغل ،
طرق اذني صدح شجي متواشل ، فاسرعت مستبشراً فرحاً الى وجهة
مصدره ، استعلم عن مرسله واتحقق صدق خبره ، فالفيت كناري

مضطرباً هائجاً في قفصه يروح ويحي لا يستقر ، وقد عاينته في محبته
ورواحه ملازماً جانباً واحداً من قفصه ، وناظراً صوباً واحداً لا يحد
عنه حدة بصره ، فاتجهت وجهته انظر فرأيت على زجاج النافذة المطبق ،
كنارياً آخر فد انشب غالبة في الافر ز منه وتعلق ، ونأى بجوؤه
فارشاً جناحيه على الزجاج ، وقد فتح منقاره يلهث تعباً مع اضطراب في
الجسم واختلاج ، وهو يحدج الي حينا ويحدق الى المصفور السجين
حينا ، ويتبادل معه صدحات متقاطعة متداوكة متوالة مملوءة حناناً
وحيناً . كأنها أحاح مكروب مكدود ، او همهمة مصدور مغرود ، طال
عليها العهد ، ولم يقوَ على حبسها عن النفث بها منه جهد ، فارسلها ريناً ثم
ادركها نادماً واراد اخفاءها او ملاشاتها بين جوانحه فتراجعت مترددة
في فيه مسمعة لها في ففص الضلوع منه هنيناً

نظرت وسمعت فخرت في امري ، وبقيت لا اعي فعلاً آتية ولا
ادري ، وفي هذا الحين وقف المصفور المحبوس بفتة وارسل صوتاً ليس
بالصدق المألوف ، ولا بالغرير المعروف ، واذا هو ككرب صدرٍ مثقل
بالغموم ، وتأوّه فؤاد مكلم ، زفر به صاحبه زفيراً ، مدّ به النفس حيناً
فكان شجياً مثيراً ، ثم رمى به فاذا هو بقية روح كان الامل قد حبسها عند
حد التراقي ، ودفع بها اليأس فنادرت صاحبها قتيل الاستبداد والاسترقاق
ملكته جسمه وحياته ولم املك فؤاده وعواطفه وهو الحر الكريم
فكنت قائله

أيها المستبدون اتقوا الله في خلائكم وعباده فليب فخور

❦ في رياض الشعر ❦

❦ الاخوان الشاعران ❦



ناصر بك مهرط

في سوريا اليوم أخوان شاعران ، بل بلبان مطربان ، تكفي الإشارة إليهما ،
لمعرفة اسميهما ، وهما ناصر بك وشبلي بك . ملأط ، ينشدان ، من على قم لبنان
قصائدهما المرقصة ، فيرن صداها في كل بلاد العرب . اصاب كبيرهما مرض في
عقله اثر حوادث سياسية لا مجال لذكرها الآن . فبات يهيم على وجهه ، لا سلوى
له الا الشعر ينشده ابان افاقته من ذهوله . وصغيرهما شبلي بك يتولى الآن
باشكناة اقليم العربي في جبل لبنان بعد ان خاض ميدان الصحافة وانشأ جريدة

« الوطن » البيروتية فكان له فيها جولات صادقة كما ان له في الشعر وسائر فنون
الادب المنزلة السامية وقد سبق لنا نشر منظومة من شعره (ص ٥١٠ من السنة
الاولى) عند وجوده في مصر . وقد احيينا الآن ان ننشر رسم الاخوين مع شيء
من شعرهما :

الشاعر المريض

قال نادر بك يصف حاله في مرضه وهو كما وصف :

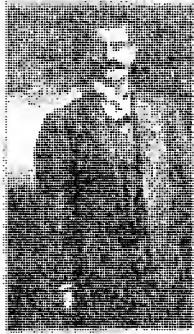
دعاني أخرج النعما	خفني بالاسى نأما
وخلا في اصحابي	وسهم النذر قد اصمى
فلم أبصر اخا يرجى	ولا خلا ولا عما
وراح الحظ عن شكوا	ي في أذن له صمما
وجد الدهر في قهري	يحث الهمة الشما
رايت الناس تخشاني	كأني وابي الحمي
فلا ادري أحيا بس	أم ميتا قضى ظلا
أرى بيني وبين البر	س ودأ طالفا يما
أما من مفسد وان	سنى بالوشي مهما
نظي ودنا نملأ	شئتاً لب يرى لما
يمينا حار عقلي في	حياة تشبه الحما
ارى فيها من الاضدا	د ما يستوقف الفهما
اعاجيب قضت مني	شؤونا بالاذى جما
في كالضرب آلاما	وما من ضارب هما

وكالتجريح اوجاعاً وكالتجريح اوجاعاً
وكالتيران تشوي الرو وكالتيران تشوي الرو
ولا نارٌ ولا جرٌ ولا نارٌ ولا جرٌ
ولا ما يُشعلُ الفحما ولا ما يُشعلُ الفحما
وكالادواء اعراضاً وكالادواء اعراضاً
وما من علة تُشكى وما من علة تُشكى
وكالاغلال في جسي وكالاغلال في جسي
وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ وعقلٌ ذاهلٌ ساهٍ
كافي غير موجودٍ كافي غير موجودٍ
ارائي قد ارى ريتاً ارائي قد ارى ريتاً
اشكُ اليومَ بي حتى اشكُ اليومَ بي حتى
فقلبي لم يكن سجنٌ فقلبي لم يكن سجنٌ
حبسُ الروح عن حسٍ حبسُ الروح عن حسٍ
وعن حفظٍ وعن ذكرٍ وعن حفظٍ وعن ذكرٍ
حبسُ الفعل ثم النط حبسُ الفعل ثم النط
ولا سمعٌ ولا شوق ولا سمعٌ ولا شوق
قوى محبوسةٌ جما قوى محبوسةٌ جما
فعالٌ وافعالاتٌ فعالٌ وافعالاتٌ
وحساسٌ جمادٌ في وحساسٌ جمادٌ في
مقودةٌ غير مختارٍ مقودةٌ غير مختارٍ
اذا ما حشرةٌ ازت اذا ما حشرةٌ ازت
وما من جرحٍ أما وما من جرحٍ أما
حَ ثم اللحم والعظما حَ ثم اللحم والعظما
ولا ما يُشعلُ الفحما ولا ما يُشعلُ الفحما
تُذيبُ الصخرة الصمماً تُذيبُ الصخرة الصمماً
لطبٍ يريه السقما لطبٍ يريه السقما
ولم احملُ به دهما ولم احملُ به دهما
سجينٌ موثقٌ رماً سجينٌ موثقٌ رماً
وموجود قد اهتما وموجود قد اهتما
بانفِ الحق قد شما بانفِ الحق قد شما
وجودي خلته وهما وجودي خلته وهما
يسمُ الروح والجسما يسمُ الروح والجسما
وفكرٍ سرٍ او غمماً وفكرٍ سرٍ او غمماً
وعن حكمٍ ولومهما ... وعن حكمٍ ولومهما ...
ق لا حتى ولا أما ق لا حتى ولا أما
ولا لمس ولا شما ولا لمس ولا شما
وما خص او عما وما خص او عما
ولا حرية ثماً ولا حرية ثماً
زمانٍ واحدٍ حكما زمانٍ واحدٍ حكما
كأني آلةٌ صما كأني آلةٌ صما
عرتني هزة رغما عرتني هزة رغما

وان صرّ الدباب الفثُ صرّت أضلعي مما ...
ويأتيني البكا عفواً ويمصيني البكا لما ...
ولا أطيع جذب النفه س عن ضحك بي انما
ولا أقوى على ضحك اذا أميته اماً
وحال كالنفى شكلاً بفقر مدقم نماً
رياش جنة شتى ومالي مسها جزماً
طعام شائق حلوا ولكن مرلي طعماً
ونوم دون تهويم تراه أعيني حتما
شؤون لو رواها الحـ رُ نالت سمع من صماً
وقالوا جنة طئت بقلبي فالتوى رقماً
وقالوا انما القصيد س فيه نافع حسماً
خرافات وأوهام تسيب العقل والعلماء
وقالوا إنه داء لأعصابي قد انضماً
ومنهم من رأى شيئاً ولا اكفى ولا سمي
فهذا الترد مما بي على ما اسطعته نظماً
ولا أرتاد للايا م تمداحاً ولا ذماً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا ترد غماً

نامر موط





سُبلَى بك ممرط

— الوردۃ الذابلة —

بسمَ الحبِّ للربيعِ مُحَيًّا فمها القلبُ للهوى وتهيا
 نشقةً من غيرِ ثوابٍ مَيًّا تركَ الشيخَ في الغرامِ صبيا
 وتردُّ الفتي المَكْفَنَ حيا
 يادَمَ القلبِ فوقَ زهرِ الخدودِ كم معنى: فدى لها وعميدِ
 وفتيلٍ كما قُلتُ شهيد وشقي يشقى — وكم من بليدِ
 يدعيها وبالهوى يتزيا

ما الهوى ان يكون كالزفون (خير ما يكون كالزيتون)
 مشراً والثمار فوق النصوص كملح الولدان ملء العيون
 يتناغون بكرة وعشياً

حول ام تدرى دوع الحنان كلال مشورة او جان
 واب بين تلکم الغزلان خافق القلب حالم بالاماني
 حبذا الحلم بالنى ذهبيا

تمشى باهلها الاجيال في ارض عيال
 كل ما في الوجود طيف خيال يترأى كما ترأى الآل
 ثم يمضي وما يغادر فياً

في بلاد الشام بيت عال أفسد الحسن فيه بعض الخصال
 واذا شئت قل جين الجمال فيه قد مس حماة الاحوال
 وهوى للحضيض شياً فشيأ

لم تصن بالغاف عز الجيف ربة البيت عن هوى وفتون
 فانتحي زوجها مكان الظنون وهي لجت، تمادياً في الهون
 فاضاعا نهج الحياة السويا

لست ادري ما للضلال دعاها ربما زوجها به اشقاها
 هي تاهت لما رآته تاها وتباهت لما رآته تباهي
 بحياة ماتا بها ادياً

ولو ان الحسناء كانت فقيره ربما قل بعضهم (معدوره)

غير ان الحسنة كانت كبيرة بفناها وبالخصال صغيرة
تستبيح الهوان بنياً وغيا
لم تقف قلبها على حب واحد شأن من صاها على الرغم صائد
بل كما قيل اطمت كل واد واستوى عندها الخلي والواجد
ونضت برقع الحيا عنيا
فتحات مكانها السيدات وتجاقت عنها الطبا الخفرات
والاديات في النساء الراقيات طرحتها كذاك تلقى النواة
وطوتها يد المرة طيا
يا ابنة الية صخرة وافقي ودعي الكرم في فساد الرحيق
حان ان تهجي سواء الطريق ان ذنباً جنيته بالمقيق
قد سري سمه الى سوريا
وبكت منه بفتك العذراء يوم قالوا كأمها (اسماء)
دُمية كالصباح لا اهواء ساورتها ولم يمس الهواء
من لظى خدها الدم الوردية
وردة في منابت الشوك صلي من هيام لها البها واهلاً
تجلى وفي القلوب مصلى لهاها فيه التسايح تتلى
ذلك الحسن كان روحانيا
ملك فر من يدي رضوان ويد الخلد والنيم الثاني
كلما لاح مائساً غصن بان اكبرت قدمه معي عصفان
واتقى الناس لحظه البابليا

ايها الهابط التراب لتشفى كان افق الجنان للحسن ابقى
بذنوب الالباء اصبحت رقا ليس غير الهوان والضيم يُلقى
فاهجر الارض او تعيش شقيا

كل ما في الرياض من ازهار كل ما في السماء من اقدار
كل هذا تلقاء عند العار شهب الرجم او لهيب النار
او ضباباً من الشقا ابدى

هفوات الجدود والآباء عثرات الاحفاد والابناء
ذاك ما جاء في فم الانبياء عن إله الشرائع الفراء
بشقاء البنين كان نبياً...

بلغت بنت زينب العشرينا تجتني من احلامها الياسمين
وتشم الرياح والفسرينا من رياض الصبا جوى وحنينا
وتناجي سر الشباب الخفياً

طلالما شادت القصور رجاء طالما هزها الصبا كبرياء
لست ارضى تقول الا العلاء لست ارضى الا الغنى والثراء
لست ارضى الا الفتى اللودعيا

انا بنت الصباح ثغراً وخذاً انا بنت الجوزاء قدراً ومجداً
قل لدهر يروم للحسن حداً ان قومي النجوم عمّ وجداء
وابي المشتري وامي الثريا

يا ابنة الصبح انت بنت الظلام انت بنت الاحلام والاهام

ليس بالوجه حلةُ الإِعظامِ ليس بالحسنِ حليةُ الآرامِ
ان يكن منبتُ الجمالِ دينا

قد يكون الجمالُ سعاداً ونحسا قد يكون الجمالُ ليلاً وشمسا
فأقراي من جال امكِ طرسا تعلمي ان دون عرسك رما
جاده وابلُ الشقاء سخيا

انت لم تذني الى الناس ذنبا انت أتقى من مدمع الصب قلبا
لكن الكون ظالم فهو يأبى ان يترك كارهاً او محبا
او يرى ثوبك النقيّ تقيا

خرجت بنت زينةٍ للخلاء في أصل مفضض الزرقاء
حيث كانت معاشر الأغنياء تتلاقى قيلَ كل مساء
تنشق الريح والهوا البحر يا

فاشرأبت من دونها الأعناقُ وتمشت لوجهها الأشواقُ
وسعت إثر خطوها الأحداقُ فقرأوا كأنهم عشاقُ
عبدوا ذلك البها الملكيا

ذاك حيث اثنت شكا وتوجد ذاك ان لاح ثوبها يتهند
ذاك يدي أشيرا لاتحمد... أبهذا يا قوم مرقى ومصعد
للمسى تمعدنا غريا ؟

أين تلك الشئال المريه أين تلك الشهامة الشريه
أين تلك النفوس وهي أيه أين تلك الأبصار وهي حيه
رحم الله مجدنا الشرقيا !!

وقت كانت أسما نجيّة وتذهب سميت قائلاً بها يترتب
ان أسما لو لم تكن بنت زينب قارنت في الفتیان حراً مهذب
من كرام العيال شهماً غنياً

كلمات رنت باسماع أسما رنة السهم او أشد وأصمى
ودرت سرّ أمها والمعنى من حياة كانت بلاء وظلما
لفتاة لم تأت أمراً فرياً

صغرت نفسها هواناً وذلاً ولتمى ظلّ عيها واضمحلاً
لحظة لم تدع لاسماء ظلاً من ليالي أحلامها البيض قبل
لجوى دمعا وكان أياً

وسرت في العظام منها الحى سرياناً راع الطيب وهماً
ام أسما لا كان مثلك أمّاً ليس بالجسم داء بتك اسما
ان في القلب داءها الخفيا

فتواري عنها الى الظلمات ودعيها ترجع الى الجنات
ان تكوني شر النساء الأمهات فهي شمس العرائس الطاهرات
وهي زهر الآداب طيباً ورياً..

بين دمع ولوعة وزفير جثت الأم قرب ذات السرير
وتراءت لها أفاعي الضمير نازلات منه بمثل القبور
تنهش اللحم والعظام مرّياً

وتراءت أمامها الأشباح وضحايا الخداع والأرواح

يومَ كانت ولحظها السفاحُ دمُ قتلاه مرقٌ ومباحُ
وهي تسقى دم الكروم هنيا

لا وفاءَ لا عزةَ لا صدودُ لا ضميرَ لا ذمةَ لا عهدُ
شرفُ ضائعٌ وكف جحودُ وفؤادُ له الدنيا قيودُ
لم تفارقهَ يابساً وطرياً

فأحستُ بما جنت في صباها وبكت حظها دماً وبكاها
وانحنت فوق بتها ترعاها وهي بالخلد شاخص ناظراها
والردى هاتف الى القبر هيا

ربّ قالت رقماً بشمس حياتي خذ حياتي واحفظ حياة فتاتي
ما مضى فات والذي هو آتٍ قت فيه بالزهد والصلوات
وسقيت التراب من عينا

أنا بنت الهوى وبنت الخطيه أنا أشقى من كل أمٍ شقيه
أنا يارب مريم المجدليه ١١ نظرة من علاك تشف الصبيه
وتجدد ايماني العيسويا...

أمّ أسماء فات وقت المتاب فأسألي للفتاة خير الثواب
والبسي بعدها سواد الثياب وانديني العنصن ذابلاً في التراب
وصباح الشباب ليلاً دجياً...

ذبلت وردة الشأم سقاما وهي تنزو الى الحمام ابتساما
لا غرام حتى تخاف الحماما ان من عف ليس يدري الغراما
وفؤاد الفتاة كان خلياً

لم تقل حين أومأت يا سلام ساعة الموت غير هذا الكلام
كل ذي وشقوتي وسقامي وبلائي وما رأيت أُمّامي
كل هذا جنته أُمّ عليا

شُبلى مهرط



جرائد سوريا ولبنان

(سبق الكلام عن الجرائد اليومية وفي العدد القادم كلام عن المجلات)

٢ - الجرائد الاسبوعية

١ المناظر : صاحبها نعم لبكي ، الكاتب المعروف في سوريا ومصر
والمهجر . جريدته رزينة عاقلة ، تقرأ مقالاتها وأخبارها بسرور وإرتياح .
هي ذات مبدأ في كل مباحثها . وهي محتجة الآن . وستظهر قريباً في لبنان

٢ البرق (بيروت) : صاحبها بشارة الخوري . الكاتب الرقيق
والشاعر اللطيف . جريدته عنوان الاعتناء ، ومثال الذوق والترتيب .
تقرأها الشبيبة الراقية . وتحشى الحكومة اللبنانية وحزب المتصرفين
شواردها ورؤوس حراياها . وهي أكثر الجرائد انتشاراً

٣ المراقب (بيروت) : صاحبها جرجي شاهين عطية . كاتب عاقل .
وشاعر صميم . جريدته رصينة ، ولها مباحث سياسية جديرة بالاعتبار .
تطربك افتتاحياتها ، وتسليك روايتها اسبوعها

٤ الحرية (بيروت) : صاحبها داود مجاعص . كاتب جريئ

متطرف . كثير الذكاء . قليل الاعتناء . له صحف مشهورة قبل ٢٤ تموز
جريدته عدوة المتصرف ومريديه . وهي محتجة الآن لاسباب قاهرة
٥ الوطن (بيروت) : كان يومياً بناية الشاعر المطرب شبلي بك
ملأط . وقد أصبح اسبوعياً بإدارة باترو باولي . هو كاتب متطرف . له
انتقادات صائبة . وملاحظات مفيدة

٦ الحارس (بيروت) : صاحبة أمين الغريب ، صاحب « المهاجر »
سابقاً . كاتب عصري متفنن ، خلق ليكون صحافياً . يصدر جريدته
مرتين في الاسبوع بحجم المناظر . له اعتناء خاص في انتقاء المواضيع
والأخبار اللذيذة المسلية

٧ البشير (بيروت) : أنشأه الآباء اليسوعيون بعد احتجاب مجلة
« المجمع الثاينكاني » . مديره الأب لويس معلوف الزحلي المولد . يصدر
اليوم مرتين في الاسبوع وله خطة قديمة لم يحد عنها قط . هو في ثباته على
مبدئه خير من أكثر الجرائد المتقلبة

٨ النشرة الاسبوعية (بيروت) : أنشأها المرسلون الأميركيون .
يحرر رئيسياتها ويمتني بلقها العالم الكبير ابراهيم الحوراني . وهو كاتب
بليغ وشاعر مدعش . له قلم سيال يحمل للنشرة رونقاً

٩ لسان الاتحاد (بيروت) : صاحبها فيلكس فارس . كاتب
وخطيب جري ، افكاره جديدة ، يميل الى الخيال . للجريدة اعتبار
وشأن عند اعضاء الاتحاد والترقي . ولو ان سرعة انتشار الجريدة تنوقف
على سرعة قلم كاتبها لكان لسان الاتحاد اوسع الجرائد انتشاراً

١٠ أبايل (بيروت) : صاحبها حسين محيي الدين جبال . كاتب جرح مصيب وجريدته وطنية بحتة وانتقاداتها عادلة

١١ الإقبال (بيروت) : صاحبها عبد الباسط الانسي . محررها الشيخ محيي الدين الخياط . هو أغزر كتّاب المسلمين البيروتين مادة ، واعلام كماً . هو عديم كلاً استاذ البستاني عند المسيحيين . ولو انه يهتم بالمواضيع العمومية اهتمامه بالمواضيع الاسلامية لكأن الإقبال افجع الجرائد وارقاها

١٢ لبنان : صاحبها ابراهيم الاسود . هو من الحكومة وللحكومة ومع الحكومة . يناصرها ويدافع عنها في كل حين . وتختلف الجريدة رقياً باختلاف محرريها . ويكتبها اليوم محبوب الشرتوني وهو كاتب وشاعر مجيد . مركز الجريدة بيروت

١٣ الصفاء (عاليه - لبنان) : صاحبها علي ناصر الدين ، محررها ولده امين ناصر الدين . هو شاعر فحل وكاتب بليغ . للجريدة اعتناء خاص بالمواضيع الدرزية اعتناء البشير بالمسائل اليسوعية ، والإقبال بالشؤون الاسلامية

١٤ المذهب (زحلة) : صاحبها الخوري بولس الكفوري . هي الجريدة التي تعيش في لبنان لتفيد دون ان تستفيد . منشئها شعبة مضئنة في زحلة تذوب لتتير غيرها . كاتب افتتاحياتها اليوم خليل سمع . وهو عالم كبير وكاتب ناضج

١٥ البردوني (زحلة) صاحبها اسكندر الرياشي . هو يكتب

للشبيبة والشبيبة مقبلة على جريدته ولو اعتدل في الهزليات لكان
البردوني افضل جريدة في زحلة

١٦ زحلة الفتاة : صاحبها ابراهيم الراعي . محررها شكري بخاش .
كاتب مجتهد حر . الجريدة صلة بين زحلة والمهجر . لها اهتمام خاص
بتاريخ زحلة ورجالها الذين اشتهروا بالسيف والقلم والصناعات . تعني
في محليتها اعتناء شديداً

١٧ الاخاء (حماه) : صاحبها جبران مسوح . كاتب عصري متطرف
ولكنه مصيب . له انتقاد عادل على الجرائد والمجلات العربية التي تنقل
ولا تشير الى مكان النقل . للجريدة مباحث اجتماعية خليقة بالاعتبار

١٨ حمص (في حمص) : صاحب امتيازها سيادة المطران
اثناسيوس عطا الله . محررها قسطنطين بني . كاتب عصري رقيق
وشاعر أرق ، تعني الجريدة في شؤون المهاجرين . ولا عجب . فهم
نشأت . وبمكلامهم نمت وأزهرت

هذه أهم الجرائد الاسبوعية التي اقرؤها دائماً على وجه التقريب .
وهناك جرائد عديدة كالحقيقة . والايمان . والخروج . وحط بالخروج .
والرشيد . وصدى الجامعة العثمانية . وحجارة بلدنا . وطرابلس . وعيواظ .
والحكمة . والروضة . ولبنان الرسمية . والاتفاق . والاجيال . والشعب .
والتقدم . والراوي . والمنتخبات . والنفير . والكرمل . والزهرة . وفلسطين .
وغيرها من الجرائد التي ضربت عن ذكرها صلحاً لعدم تمكني من
قراءتها طويلاً والسلام
مليم ابراهيم دمسوس

﴿ أزهار وأشواك ﴾

سمكة افريل

رويت لقرائي السنة الماضية حكاية هذه السمكة او الكذبة فاكثني اليوم برواية احدى الكذبات المشهورة في هذا الصدد : أعلن احد الظرفاء في جريدة باريسية عن رغبته في الزواج وطلب من الراغبات في الاقتران به ان يكتبن اليه عن عنوانهن الى غمرة عينها لهن . وأردف هذا الاعلان باعلان آخر عن لسان فتاة غنية جميلة تطلب من الشبان الراغبين في الزواج مثل ما تطلب في اعلانه الاول من الشابات . فاجتمع لديه في مدة وجيزة ما يناهز المئتين من الاجوبة الواردة من الفتيات ومثلها من اجوبة الفتيان ، فاجاب كللاً بمفرده ضارباً له موعداً في احدى ساحات باريس العمومية للمقابلة وطلب من الفتى — او الفتاة — ان يزين صدره بوردة بيضاء لسهولة التعارف ثم كتب — دائماً باسم مستعار — الى مدير البوليس ينبئهُ بوجود مؤامرة من الحزب الملكي ضد الجمهورية وعزم الاعضاء على مباغتة الحكومة بمظاهرة كبيرة وأفهمهُ ان اشارة المتآمرين وردة بيضاء . فلما أزف الموعد اجتمع في الساحة المعينة اربعمئة فتى وفتاة تقريباً وعلى صدورهم الورد الأبيض . واذا بالبوليس مقبلٌ بخياله ورجله للقبض على أعضاء المؤامرة الموهومة . ولم يلبث ان جاءت اشارة تلفونية من المحافظة ان قد أتاها ان المسألة من قبيل كذبة أول افريل ... فضحك البوليس وضحك المتآمرون وضحك خصوصاً مدبر هذه الحيلة ...



زِيَّ جَدِيدِ (السراويل والشنائين)

زي جديد

وما أكثر أزيائك يا سيدتي ! وما أدهش تفننك في ملابسك . ! .
 ضلّ الحكيم القائل « لا جديد تحت الشمس » أو ان قوله وصل إلينا
 ناقصاً مبتوراً ، ولا شك انه استثنى مما نقي فقال « .. إلا ما تولده أدمغة
 النساء » وبالله من أدمغة بنات حواء ! حملت في ما مضى الحملة الشعواء
 على مودة « المقيدات » فنالني ما نالني من غضب السيدات أثناء تلك
 الحملة . ولذلك لست بمجددها اليوم بمناسبة مودة « السراويل والشناتين »
 التي بدت طلائعها في ربوعنا ، بل انا أتقهقر بانتظام أمامها . وأخلي لها
 المكان ، فأمرحي أيتها الحساء ما شئت في شفتائك الجديد وسروالك
 الحديث ، فقد كفى ما أصاب رجلك وساقك من الضغط والتقييد .
 وأنا أضع على رسمك الذي زينت به هذه الصفحة باقة من أزهارى ،
 حافظاً أشواكي لوقت آخر

الحكومة والادباء

ابت حكومتنا المصرية الآن ان تضع يدها على كل كاتب ادب او
 شاعر بليغ . وآخر من استهواه ذهبها الوهاج واستماله راتبها الضخم حافظ
 ابراهيم شاعر النيل ، فاختطفته من بين الرياض التي كان يغازلها ، والنجوم
 التي كان يناجيها ، وجاعة البؤساء التي كان يلجئها ، ووضعته في المكتبة
 الخديوية لينسحقها ويحلبها ، ومن عرف ما في دماغ حافظ من بديع المحفوظ
 ايقرن ان الحكومة قد ضمت الى مكتبتها الجامدة مكتبة حية . واذا كان

قد شقّ على الكثيرين ان يروا حافظاً منصرفاً عن خدمة دولة الشعر
الى دولة الادارة فانهم يتعزّون متى عرفوا انه ضمن حياته عن غير طريق
القصة المشقوقة . وقد خاطبهُ احمد نسيم بهذه الايات :

اديب الامتين لك البقاء	سعدت فلا عناء ولا شقاء
تقضتْ عنك ايامٌ طوال	من البأساء وارتفع البلاء
اتيتُ اليك في بردي اديب	كريم لا يدنسهِ الرياء
يصوغ لك التهاني في قوافٍ	لها بك في متانتها اقتداء
كهدك لا تكن الا وفياً	سجّته المروءة والوفاء
أتحببك المناصب عن «نسيم»	وتُبعدك المراتبُ والعلاء
والا كيف كنتَ فانتَ خدنُ	خليقة المودة والاخاء
انذكر يومَ تذكر بوسَ عيش	وانت ازاءه وانا سواء
ويومَ نذمُ دنيانا ونشكو	أناساً خاب عندهمُ الرجاء ...
تقول اذا استطعت وهبت نفسي	فاعندي سوى نفسي سخاء
فاما الآن ليس لديك عذرُ	ولا لك عن مواساتي اباة
اذا أنشدتُ بين يديك شعري	وتمدّاحي فقد وجب العطاء
وفي عشرين ديناراً مثلي	اذا مُنحت قنوعٌ واكتفاء
بحق البوس ان لم تعطنيها	فا لك بعدها الا الهجاء
والا فالسلامُ عليك مني	اذا قالوا على الشعر العفاء
فليحذر حافظ اليوم هجاء زملائهِ المعجبين به بالامس ، وليكن	
لحالم ذاكراً ، ولعدهم حافظاً	

❦ رواية الشهر ❦

❦ العروسات ❦

اغرم لوتيك بايقون الزائمة الجال ، وكان كلاهما في سن يحن فيها القلب الى القلب ، وتتوق النفس الى النفس . وكانا يقطنان بريطانيا والعادات القديمة لا تقتنا مرعية تحلى فيها بأبهى مظاهرها والطباع الكريمة تظهر بأجل حلاها . وكان جبهما طاهراً يرفع قلب الانسان الى أعلى مراتبه السامية ، ويهذب الطباع على خير ما تبغيه البشر . فاذا خرجا من الكنيسة يوم الاحد استرقا الانظار وتكلما بالعيون كما كانا يتراسلان كتب الهيام مع هبوب التسم وتألّق النجوم . غير ان ايّون كانت فقيرة لا تملك سوى بقرة واحدة تنتج الكلاء في الرياض الخضرة وترد الماء في المناهل المذبة . وكان لوتيك قلبه جها وكعبته غنياً يملك العقارات والصناعات وكروم التفاح ولم يكن لأحد من السادة ما كان له من الحلي والحلل النفيسة والدرر القيمة . أما والد لوتيك فكان رجلاً محنكاً ذا خبرة بأحوال العالم علماً بأسرار الغرام فشر محب ولده وقال يوماً لزوجته حنة : اني ارى لوتيك يكاد يكون مقطّباً فلا يسم الا متجهماً ولا يتكلم الا مدممداً . الف الاسى فكأنما بين الاسى قرب وبين قلبه الدامي . على اني عرفت علة حزنه وسبب وجومه فانه قد اختار لك كنة فتاة صغيرة لا تملك من حطام الدنيا الا بقرة وهو مالها التلبد الوحيد ولكنها بديعة ذات محاسن هيفاء القد تحجل البدر اذا طلع والنجم اذا سطع . ألا يمكن الفضيلة والجمال أن يعوضا عن الغنى والجاه لنضر بن صغفاً عن غرامه ولندعه وشأنه وليقترن بحليلة اصمت فؤاده بنبال هواها وتيمته بجمال طلعتها

واها لك أيها القلم تكسر على صخور عمرك وتمزق يا قرطاس بين انياب ضعفك فانك لا تستطيعان أن تعريا عما خسر قلبي ذينك الشابين من السرور والجذل لا انبأها والد لوتيك برضاه عن زفافها اليه . فلا خير في براع يحنون الفكر ولا يقاد للقلب

ولا جناح اذا مرقط طرس ينوء بوقر حديث نشوة الابتهاج . فانطرح لوتيك بين
ذراعي والديه ودموعه تهبي . أما ايئون فاتها ضمت يديها الى صدرها ورفعت عينيها
الى السماء شاكرة لرحمان . غير انه لم يكن لها من يقاسمها افراحها فالموت القاسي كان
قد مرق بمخالبه المقترسة حياة والديها وزج بهما في اعماق القبور

بزغت غزالة النهار مائسة تبدد عن الافق غيوم الظلواء كما كانت شمس الحب
تمرق باضوائها المتلألئة حنادس الحزن والامسى عن قلب لوتيك وعشيقته ايئون .
قرع الناقوس واحتشد القوم في الساحة العمومية ينتظرون بذهاب الصبر قدوم العروسين
ليسرخوا الانظار في حسن محيا ايئون الفتاة . وما كنت ترى الاعيوناً شاخصة
ولا تسمع الاافواها تقول ما اجل وابهى سنا طلعتها . فرغ الكاهن يديه وقال :
ليبارككم الرب السماء وليسكب عليكم غيث رضوانه ما أحسن مثلكم فلي الاغنياء
أن يملوا يد المصالحة الى البؤساء لانهم كلهم ابناء اسرة واحدة ، اذهبوا وعيشوا
بسلام آمنين

بالقرب من تلك القرية جزيرة صغيرة تنحطم على صخورها امواج البحر المتلاطمة
وتأوي الطيور اليها خوئس وحشها بشجي الحانها حتى ان القادم اليها يكاد يحسب
نفسه قد هبط في جنة عدن أو صعد الى عالم الابرار وكان يسكنها نسلك قومست
الايام ظهره واضعت السنون بصره وكان على كل من يتزوج من سكان هذه
القرية أن يقدم له شيئاً من العسل واللبن . فركب الروسان القارب ترافقهما اصوات
الفناء وعزف آلات الطرب حتى اذا قلما بالعادة المرعية وقدا للتاسك الهدايا
المدة ركبوا البحر فشاهدوا من احواله ما لا يعبر عنه اذ سمعا للجلال صغيراً والرياح
دويّاً عظيماً وزفيراً والامواج تطرب لسماع اصوات الرياح فكانت طورا تبعد
وتضطرب وتارة تلتطم وتضطفق فلما ايقنا انها لا يبعدان الا فضل الله واقياً ومجيراً
قالت ايئون « رب نجنا من هذه العطب ولك منا أن نزور مديح هامة رسلك » .
فاستجاب الله النداء فهدأ البحر وسكن وحصل بعد الشدة الفرج وشما من السلامة
اطيب الارج

وهاً لك يا أليم الفرج والسرور مالك تمضين كوميض البرق مالك تمرين مر
السحاب ولا تعودين

يا عشنا المفقود خذ من عمرنا دهرًا وردًا من الهوى يومًا كفى
مضى شهر على عرسها . رعيًا لكما أيها الزوجان المسيحيان ان الدين يأمركما
فسافرا وودعا الاوطان والاهل والخللان . الوداع يا بريطانيا الحبيبة الوداع . مضى
اليوم الاول والقلب واجف ولكن للاليم حدًا والاسى نهاية فكأفى السرور هكذا
تفنى الموم . أما كنا يجددان العزم بمحدث الحب وغضاضة الشباب ، ألا يكفي الغرام
لتبديد ما تلبد في افق سماء النفس من غيوم السامة والكآبة . كما يمشان باحترام
ويركبان امام المابد ويتصدقان على الفقراء . واذا ما الشمس احترت بظلي اوارها
ولهب شعاعها اديم الارض التجا الى ذل بعض الاشجار فاكلا الخبز تشققًا وشربا
الماء صرفا وشكرا المولى ورب العباد . وكان الناس يرونهما ماشيين مطرقين والسبعة
في ايديهما . على ان الحب فضاح فكان حو نظرها واضطراب قلبيهما يذيمان سرها
على الطريق ويهزان افئدة الناس عطفًا عليهما . واذا رآها الشيخ قلوا : حاجان يؤمان
يست الله . أما الفتيات فيخلطها عاشقين يتبادلان كلمات الصباة والميام . فلما اجتاز
الواوور ووصلا الى نيفير فاجأهما نيا فشو الطاعون في تلك الضواحي وكان الموت يحصد
بمنجله البتار كل من تقع يداه عليه ، قال لوتيك : بدار نهرب من هذه البلدة لتلايصينا
الداء . ولكنها لم تجب شيئًا بل اصفر وجهها واصطكت ركبها وارتجفت شفتاها ووقعت
بين ذراعي زوجها وقالت : اهرب أنت وحدك يا حبيبي ودعني فاني مصابة . ، قال
لوتيك : ويلاه اماذا تقولين ؟ لا تموتي بربك لا تدعيني وحدي . قلت لكلا اني لا اقضي
بل أنا ذاهبة لاعد لك مكانًا في جنة الخلد ودار البقاء فلا تجزع يا حبيبي اني انتظرك
تحت عرش الله الى الملتقى

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتزداد دارى عن دياركم بُدا
تحمل يا قلب تحمل ولا تنفطر حزناً وكداً . وضع جثتها في التابوت بعد ان زودها
بقبلاته الحارة وانشد لها بصوته الرخيم غناء الوداع الاخير وحفر لها جدياً تحت ظل

دوحة وزينة بالازهار وسقاه بالدموع ثم مضى ولم يدع الحزن في قلبه ولم يذر . قضى
التدروعا ووقف على قبر الحبيبة وقال

افدي بروحي ذلك الوجه الذي جمع الجمال وحسن ذاك الملبس
زيحي لثامك يا ابنة الصبح التي قد اصبحت شرفاً لكل الاحجم
فمضى ترى عيني ما قتلت به روعي عسى تحيي بمنظره السبي
فلو انجلت كل التواني لي ولم اك ناظراً لسنائك لم أتنعم
فضمي يدك على ضنا صدري عسى تدرين ما فعل الحمام بأعظمي
عبت اياي الدهر بي فاذبني واعادت العبرات مثل المندم
ها أنا ذا يا حبيبتى رجعت ، ها أنا ذا قد اعتقت من اسر ذلك النذر المشؤوم ،
لقد ذهبت حتى ينابيع الدير وصلت على أعظم الشهداء والقديسين فلا شيء الآن
يوقف حياتي في هذا العالم انها تلير مشتاقة اليك . يارب أنت اعطيني حياتي فلا
تبخل علي الآن بماي . واتم يا حراس القبور والاموات استحلفكم باسم الله وابني
ان تضامنا كلينا في قبر واحد وان تكتبنا عليه هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في مهل والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتشتيت الفتنا فاليوم يجمعنا في بطنها الكفن
قال هذا ووقع على القبر جثة هامدة . انشدي ايها الطيور احزن الالخان وخذ
مثلاً مما ترى أيها الانسان . لما فتحوا قبر ايقون ليضدوا لوتيك اليها توردت وجتهاها
المصفرتان واقرن ثراها وتنحت قليلاً ووسعت لحبيها مكاناً
فدهش الناس مما رأوا ونصبوا لها قبراً منبهاً يركع بحجبه للصلاة من يريد ان
يفتح قلبه للحب الزواحي الطاهر

(عن فيكتور هوغو) حطب لويس اسود



الزهر

السنة الثانية

مايو (أيار) ١٩١١

الجزء الثالث

زهرة الشباب

١

يوم من أيام الربيع : جو السماء صافٍ ووجه الأرض زاهر زاهٍ .
خرجت الى البرية وفي النفس عوامل لم ادرك سرّها المكنون ، وكنت
أتذّج لذة قلبية في الوحدة والانفراد

نظرت الى المغرب ، فرأيت الشمس تتوارى وراء بحار من
الذهب والياقوت ، وستار الليل يمتدّ شيئاً فشيئاً على وجه البسيطة وقد
هبّ نسيم لطيف ممسك فاحش سنابل الحقل ، وطلع القمر على أفق
المشرق يتمايل تيهاً وتمايس عجباً بين النجوم الزواهر وهو يرسل الى
الأرض اشعة انواره الذهبية

وبينا انا اسير مرتشفاً هذه الانوار العلوية ، مستنشقاً هذه الروائح
العظريّة ، اذ ظهرت لي في غسق المساء مخلوقةٌ عجيبية نظرت اليّ
وابتسمت ، وقد سترها : رداء انصع بياضاً من زنابق الحقل ، ولاحت
على وجهها حرة ابهى من أحمر الورد الذي يكلل رأسها . وكان شعرها

الذهبي مسترسلاً على كتفها . ومن عينيها الدجاون تنبعث انوار الامل والطهارة ... فدَّتْ نحوي احدى يديها واشارت اليّ بالثانية اشارة الحنو والانعطاف ...

فبقيت برهة شاخصاً اليها اقول في نفسي : « لا شك انها من سكان السماء » اذ لم يكن في بهائها الرائع شيء ارضي ، وكانت تحيط بها انوار سماوية قزيب في سنائها سناء . فددت يدي وهتفت : « ومن تكونين ؟ ... »

فاجبتني بصوت ارق من نسيم الريح واعذب من نعمة الشحرور :
 « يا صاح ، وضعتي الاله الخلاق في صدرك عند ولادتك ، فتموت وترعرع معك وها انا قد بلغت اشدي مع سنك السادسة عشرة .
 خيالي حياتك وموتي موتك . انا شقيقتك واكون رفيقتك في قطع مفاوز هذه الحياة الى ان اذوي واذبل فأطرح على الحضيض ، فأتركك في نصف الطريق . بعد ان نكون قطعنا معاً النصف الاول منها ، وليس هذا اليوم ببعيد يا اخي . خيالة الزهرة رمز عن حياتي القصيرة . فتى ذبلتُ تأسف عليّ حين لا يجدي التأسف . فلأما عينيك يحيني ولا حرارة قلبك تمنعني ... انا لست غنية ، وكل ثروتي في الزهور التي تكلل رأسي ، لكنني سأسكب عليك نماءً يحسدك عليها كبار الارض واغنياؤها . واضع على مفرق رأسك اكليلاً ينبطك به كل من نظر اليه . سأتابع اثارك دائماً دون ان تنظرني غير انك دائماً تشعر بوجودي ... سأفزع من روعي الطاهرة في الطبيعة لتروق عينك

وتبسم لك في صباحك ومساءلك . . . لكن عليك ان تقدّر هذه النعم
قدرها قبل ان تفلت من يديك . واذاً خرمها للنصف الثاني من الطريق
حيث اكون قد غادرتك ... »

قالت وكان كلامها ينسكب على قلبي كندى الصباح وبعد برهة
استأنفت الكلام :

« قلت لك يا اخي ان حياتي قصيرة ولكنه بوسعك ان تطيلها او
تقصرها . ان رجلي "نحيقتان" فلا تقديني في المسالك الوعرة ، وحرمة
وجهي ابهي من حرمة الورد فلا تكدرها بريح الالهواء اللالفة ، واعمل
كي لا يخنزك الضمير اذا ما قعدتني . ومتى فارقتك فليبق ذكرى محفوظاً
عليّ "صدرك فينمشك ساعة القنوط ويضي نبراسه ظلام حياتك" »
وحينئذٍ احنت رأسها نحو ي كالملك الحارس وشمرت يدها
تخط على جبهتي علامة سرية ففتحت يدي فكنت كالقالبض على الهواء
وتوارى طيفها في غسق المساء ... »

٢

يوم من ايام الخريف : عسى وجه السماء واكفهر ، وعريت
الارض من بهائها وروثها . وكنت سائراً أجده في حزن الطبيعة صورة
حزني وقد استولت عليّ الوحشة التي تستولي على القلوب عند غروب
شمس النهار .

فتراءت لي مخلوقة نظرت اليّ وبكت ، وقد اتشحت برداء ممزق
بال ، ولاحت على خديها صفرة اشبه بصفرة الاوراق المتناثرة وقد حرقت

عينيها دموع الاسبى ، وكانت محنية الظهر كزنبقة ذابلة قُطعت عنها مياه الحياة . ففرقت فيها تلك التي ظهرت لي منذ خمسة عشر عاماً ، وهتفت بصوت الرعدة : « وما تريدن الآن ؟ ... »

فأجابتنى بصوت اشد حزناً من زمهرير هواء الشتاء :
« قد ازفت ساعة الفراق وهو فراق ابدي ، وقبل ان اتركك احببت ان اودّعك وداعي الاخير ... »

لقد انكرتني يا ناكر الجليل . قت انا بكل وعودي لكنك لم تكترث لها . وضعت على رأسك اكليل الطهارة وخفرتك بحراس الايمان والامل والمحبة ... آنست وحدتك باحلام ذهبية وشغلت غيبتك بافكار زهرية ، جعلت السماء تبسم لك والارض تهلل امامك . اما انت ققل لي بربك ماذا صنعت بكل هذه المواهب ... ؟ بذرتها ودستها بالاقدام ... »

فهمت بصوت تخنقه العبرات : « قد زال الغشاء عن عيني . ألا رحاك اتي ... ردّي اليّ الامل والمحبة فافارق الحياة ولساني يستمطر عليك البركات »
فاجابت :

« انت ستعيش بعد . اما انا فما قليل سأموت . انظر اليّ واعرف ما قاسيتُ من المشقات . انهكت قواي وهددت عزيمتي . كنت ارفع اليك نداء الاستغاثة واسألك الرحمة ، اما انت فلم تفهم هذا النداء بل كنت تقودني وتدفعني الى المهالك . فزق ثوبي شوك الطريق وادى

قدي . واحرقني حرّ المحيرة واستنزف ينبوع الحياة في . لم تعد ترطب
زهري بماء الايمان والرجاء فذابت زهوري وتسافطت على الارض ذائبة
فنترها الهواء في كل الانحاء ... كل هذا وانت لا ترحم ولا تشفق . اما
الآن فها قد جمد الدم في عروقي وعلا جبهتي اصفرار الموت فأتيت
اودعك الوداع الابدى الاخير : ... »

فصرخت صرخة اليأس :

« لا . لا تموتين بل تعيشين » فلم تنبس بينت شفة ، فأردفت قائلاً
« ومن تكونين إتبا المخلوقة العجيبة : ... ؟ »
فقلت :

« يا اخي انا لست الآن شيئاً ... لكنتي كنت زهرة شبابك »
قالت وتوارت عني في غيوم السماء فددت يدي فلم اقبض الا على
زهور سقطت من اكليلها الوردي فاخذتها فاذا هي ذائبة لا اثر فيها
لطيبها السابق ولنضارتها السالفة . فذرفت دموع الندامة وهتفت :
« ربي اقبل توبتي وامح خطيئتي واغسل ذنوبي يا ارحم الراحمين : ... »



❦ الى السراية الصفراء ❦

تدل الاحصاءات الأخيرة في كل مملكة من العالم المعروف على ان
عدد المجانين يزداد يوماً عن يوم وهي نظرية تخالف المألوف فان
العالم كما نعتقد في تقدم الى الامام نحو المدنية والرقى العقلي ولا أدري ما

معنى هذا التقدم الى الرقي العقلي مع ازدياد عدد المجانين : : مسألة فيها نظر

محسوس بل ولموس باليد تقدم الصناعة ومشاهد بالعين تفوق المكتشفين والمخترعين عن اسلافهم اذ لا أظن ان ابن آدم سبق فاخترع المنطاد او اكتشف الكهرباء في حقب الزمان الغابر او عثر على مجاهل الارض او اخترق اللحم باشعة فنظر العظم او استأصل المعدة وعمل جهازاً لحياة صاحبها فعاش بدونها او تطرف في الابحاث الكهربائية فكلم أخاه على بعد شاسع بلا واسطة او استخدمها لنقل صورة المتكلم في ثوان لتظهر أمام المخاطب

مع الاعتراف بكل ذلك لا أدري معنى لهذا التقدم مع ازدياد عدد المجانين الا اذا كان ازدياد عددهم يعد تقدماً للجنون : : او ان اكون أنا مجنوناً هربت من السراية الصفراء ولا عجب فكلم بين الغير محبوسين بها من هم اجدر وأولى بدخولهم فيها مصفدين بالحديد مقيدون بالاغلال

روى لي أحد الثقات ان رجلاً كان يدعى علي كچك من نسل الاتراك الذين تمصروا يسكن حياً بالقاهرة من الاحياء الوطنية خرج يوم جمعة للصلاة بالمسجد فلقية رهط ممن لا خلاق لهم - وكثير ما هم - فابتدروه بقولهم « علي كشكش » وما زالوا به حتى خلص منهم بدخوله الى المسجد . حبس نفسه في يئته شهرين وظن بعد ذلك ان الرهط انتشع او نسيه فخرج في يوم جمعة الى المسجد ولكن القوم قابلوه بثقل ما فعلوا وزادوا على ذلك قولهم « حرامي الشمس » وما زالوا به حتى جنّ

الرجل فتناول حجراً وضرب به أحدهم فشج رأسه فاستاقوه الى المخفر
ومنه الى المحكمة حيث كان المرحوم الشيخ محمد عبده على كرسي القضاء
الأهلي ولما سأله القاضي عن جرمه اعترف ولم يجحده ولكنه قال انه فعل
ذلك عن سبب فسأله القاضي عن السبب فقال « صلّ على النبي » فاجابه
الامام فكرر الرجل طلب الصلاة على النبي مراراً والامام يجيبه الى ان
ملّ القاضي من هذه المطاولة فقال ألا تقص السبب ؟ فقال المجرم اذا
كنت وأنت الامام المعروف ملئت الصلاة على النبي أفلا أملّ انا من
صياح هؤلاء خلفي بما اكره ؟

هذا هو احد المجانين جن من الناس وراح فريسة اخيه الانسان
لا ذنباً جنى ولا جرماً ارتكب ولا حشيشاً تعاطى ولا شأواً قصده فلم
يدركه فكأنما كلما تقدم الانسان تأخر وكلما داوينا جرحاً سال جرح
دخلت طور الكهولة وعركت شطراً طويلاً من الدهر وعاثرت
الناس اجناساً متعددة باخلاق متباينة — عاشرتهم حسب اخلاقهم والى
اقسم بمن يرحم روح المسكين « حراي المشمش » اتي عيت عن درس
طبايعهم ومعرفة طلباتهم

يضك احدهم بنايه ويجهك لانك لا تصلي ويقول لمن حوله
« أيبه » فان صلاة المشاء قد وجبت !!!

بذكر احدهم اخاه الانسان في غيبته ذكرًا مؤلماً حتى ليكاد يبكي
من حذته وحتى تظن انه اذا قابله قتله ، وقبل ان يتم اغتيابه يحضر ذلك
المذكور بالسوء فيقفز المغتاب دون الجماعة للقياء ويأخذه ملّ حضنه

ويقبله عشراً ويحمله ويفسح له مكاناً بجانبه ويشرب نخبه !!!
 يسمع الجالسون ذلك ويرونه ولا يجراً احدهم على صفع ذلك
 المغتاب الاثيم بل يسكت وهو بسكوته يساعد على انتشار الرذيلة
 يأخذك احدهم على معزل ويقول لك انه يريد ان يكلمك في امر
 ذي شأن ولكنه سري جداً وبهمك الاطلاع عليه حتى اذا ما شوقك
 الى سماعه استحلفك بالطلاق ان لا تبوح به لأحد فاذا فلت وحلفت
 قال لك ان فلاناً قال عنك كذا وكذا وكذا فتصبح في حيرة لا انت
 بالقادر على مناقشة المغتاب الحساب لانك مقيد بالحلف ولا انت بالقادر
 على كظم غيظك فتبتلى بمرض في فكرك فتجن فتناسق الى السراية
 الصفراء ولا ادري على من يكون الذنب في جنونك — أعلى المغتاب أم
 الجالسين معه الذين تجردوا من الشجاعة الادبية أم ذلك الذي بأنك
 فكسر قلبك ؟

تضيق نفسك ليلة فتذهب الى محل التمثيل عسى ان يذهب بهمك
 فتجد المكان غاصاً بجمهور المتفرجين فيشرح صدرك ونظن اننا عرفنا
 اين تقضي سهراتنا حتى اذا بدأ التمثيل ووصل الممثل الى قطعة محزنة مثل
 موت « روميو » على قبر حبيبته « جوليت » ثم موت « جوليت »
 ظهرت لك اخلاق القوم بكل مظهرها اذ ترى الجمع وقد اختبط —
 تسمع تصفيقاً حاداً وطلب استعادة تلك القطعة المحزنة ليس لأن الممثل
 او الممثلة اجاد او احسنت بل لظنهم ان تلك التأوهات التي مثلتها الممثلة
 احسن تمثيل انما هي خلاعة منها — ذلك لانهم لم يفقهوا معنى لما سمعوا —

ترى ذلك وتسمعه فتذهب الى بيتك محمومًا بحمى دماغية فتجنّ فتؤخذ الى السراية الصفراء

تجول بطرفك بين من حولك فتجد شابًا منصوبة للكيد بك خيوطها بأيدي من احسنت اليهم فتصرف وقتك في التفكير فيما عساه ان يكون سببًا لا تقلاب ذلك الاحسان الى هذه الاساءة فلا تجد سبيلًا لحل المعضلة فيختلط عليك الأمر فتجنّ فتؤخذ الى السراية الصفراء

تسمع السارق يفتخر امام الجمهور بسرقة والزاني يحدث الناس بحوادث فحشه وفجر العاهرات معه والسكران يزهو على الحضور بنموج عربدته والكاذب يضحك من حوله بنكات كذبه — فاذا ما وجهت بلومك الى احدهم هبّ الجمع المحتشد حولهم ورموك بالغلظة وسوء الخلق ونسبوا أولئك المجرمين لحقة الروح والدم . فكأنما الناس قد أجمعوا امرهم على استحصان المنكر فاذا كنت حرًا يجري في عروقك دم أحمر جنت فتؤخذ الى السراية الصفراء

احبس نفسك في بيتك بين اولادك او كتبك واذا مررت بقوم فربهم مر الكرام ولا تختلط بهم تمش سميحًا او فجز وصيتك اذا اردت الاختلاط بالناس لانك ستجن حتمًا وتساق الى السراية الصفراء

محمد فاضل

عطبره (السودان)



أيها البدر

يسرّ «الزهور» ان تقدم اليوم الى قرائها اديباً لبنانياً لم تشغله وظائف الحكومة عن الاشتغال بالعلم والادب ، وهو حضرة رشيد بك نخله قائمقام قضاء جزين . وسيرى القراء في ما سيتخطهم به على صفحات هذه المجلة من المقاطيع الشعرية والمقالات الادبية أية منزلة رفيعة أدركها في عالم الكتابة . ولما كان حضرته مجهولاً من أدباء مصر اقترحنا على احد مواطنيه من الكتاب المطلعين على اسرار الادب ان يكتب « للزهور » درساً يبايناً عنه سنشره في عدد تال :

تآكلت العيون ، وتناهت القلوب ، وما تركت مضجعاً هادئاً ،
ولا جنباً مطمئناً أيها البدر ..

ما التصقت في كبد القبة الزرقاء ساهياً لاهياً الا لتزيد غصة
عاشقيك ، وتحول ملايين أميال المسافة بينك وبين القلوب ، فيمتنع
التفاهم حتى بالخفوق والأنين أيها البدر ..

دموع الحب وتهديدات الوحشة وزفرات المهجورين ، زهور منشورة
على قديمي فورك وبهائك يا عريس السماء ..

شكاوي المومنين وتذمر المساكين وصدى قرع صدور البائسين ،
نفثات ربما طربت لها وأنت نشوان طالق حيث تفلح عنك الرقاب أيها
المحلّق السماوي ..

الطوى من يوم الى يوم ، والسهر من ليل الى ليل ، والتسجي على
نوائى الصخور ومناخز الاشواك ، بالعين السابحة والفكرة السائحة ، كل
ذلك ربما اتخذته تفرغاً اليك وتدلهاً أيها المحجب البدرى ..

انتزاع الاحساس من الآدميين، وتجلد قلوب بني الانسان، وتري
شجر الخريف من لباس الورقي، ونضوب موارد الماء، وعم بطن
الدأماء، كل هذا ربما اعتبرته تجرداً لحبك وتخلياً عن سواك أيها
الكوكب الدرّي ..

أنت منذ كنت، ونحن منذ كنا... أنت تنظر الى ما هو دونك
نظراتٍ ليس فيها من المعنى إلا أنك ذو نظرٍ وتنظر (وقد لا يكون
ذلك) ونحن على وفرة ما حول العيون من البهارج والجمال لا ننظر إلا
الى ما فوق.. اليك أنت ننظر.. بكل المعاني وجل ما يتسع مجال النظر.
أيها السراج المشعل بنارٍ إلهي والعالق في لاشي ..

الليل اذا كفر وتولى الصبّ الضجّر، وسئم المهجور موعد مبزغ
النور، واقترشت جنبه التراب والتحتفت بألم السحاب، وتحول من حركة
الى سكون ومن فكر الى عيون.. يقولون انك أنت السلوى بدون من،
وانك ان لم تكنها اذاً فن... أهو كذلك يا سيمر الماشقين...

القلوب، واطن الرحمة — قبل هذا الجليل — فهل لك بين ضلوعك
أيها البدر ذاك العضو الأجوف الذي يسمونه قلباً....

رشيد محمد



﴿ السنة الاولى للزهور ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الاولى مجلدة تمليداً متناً. وثمنا خسون
غرشاً صاغاً ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

سجيني في حقائق العرب

﴿ الوفاء ﴾

خرج النعمان بن المنذر يتصيد على فرسه اليموم ، فاجراه على أثر حمار وحش ، فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده . وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطلب ملجأً يتقي به حتى دُفع الى خباء وإذا فيه رجل من طيٍّ يقال له حنظلة بن أبي عفره ومعه امرأة له . فقال النعمان هل من مأوى — قال حنظلة : نعم . وخرج اليه وأنزله وهو لا يعرفه . ولم يكن للطائي غير شاة ، فقال لامرأته : ارى رجلاً ذا هيئة وما أخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فإذا تقريره ؟ — قالت : عندي شيء من الدقيق ، فاذبح الشاة وأنا اصنع الدقيق خبزاً . فقام الرجل الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها مضيرة ، فاطعمه وسقاه من لبنها ، واحتال له بشراب فسقاه . وبات النعمان عنده تلك الليلة . فلما أصبح ، لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال : يا أخا طيٍّ أنا الملك النعمان فاطلب ثوابك — قال أفعلى ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فضى نحو الحيرة

ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وساءت حاله فقالت

له امرأته : لو أتيت الملك لأحسن اليك . فاقبل حتى انتهى الى الحيرة

وكان النعمان قد سكر في بعض الايام وله نديمان يقال لاحدهما خالد ابن المضلل وللآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فامر بقتلها . ولما صحا سأل عنهما فأخبر بخبرهما فحزن عليهما حزناً عظيماً لأنه كان يحبهما محبة شديدة

وأمر بدفعهما وبني فوقهما بناءً من طويلين يقال لهما الغريبان وجعل لنفسه كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم يجلس فيهما بين الغريبين . فكان يكرم من وفد عليه في يوم النعيم ويقتل من وفد عليه في يوم البؤس . ولما وفد عليه حنظلة وافق وفده يوم البؤس . فلما نظر إليه النعمان ساءه وفوده في ذلك اليوم وقال له : يا حنظلة هلاً أتيت في غير هذا اليوم ؟ - فقال أبيت اللعن لم يكن لي علم بما أنت فيه - فقال : لو سنع لي في هذا اليوم قابوس لم أجد بداً من قتله ، فاطلب حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتولٌ لا محالة - قال : أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي - فقال النعمان : لا سبيل الى غير ذلك - قال : ان كان لا بدّ منه فاجئني حتى اعود الى أهلي فأوصي اليهم وأفضي ما عليّ ثم أنصرف اليك - قال : فأقم لك كفيلًا - قال ، فالتفت الطائي الى شريك بن عمرو بن قيس الشيباني وكان يكنى أبا الحوفزان وهو صاحب الردافة فقال :

يا شريكاً يا ابنَ عمرو هل من الموت محاله

يا أخا كل مصابٍ يا أخا من لا أخا له

يا أخا النعمان فيك الـ بيوم عن شيخٍ كفاله

ابن شيبان كريم أنعم الرحمن باله

فأبى شريك ان يكفله . فوثب اليه قراد بن أجدع الكلبي وقال للنعمان : أبيت اللعن عليّ ضمانه . فرضي النعمان بذلك وأمر للطائي بخمسمائة ناقة . فأنصرف الطائي وقد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك اليوم الى مثله من القابل . فلما حال الحول وقد بقي من الأجل يوم واحد ، قال

النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكا غداً فقال قراد :
 فان يك صدرُ هذا اليوم ولّى فان غداً لناظره قريبُ
 فذهب قوله مثلاً . ولما أصبح النعمان ركب كما كان يفعل حتى أتى
 الغريين فوقف بينهما وأمر بقتل قراد . فقال له وزراؤه : ليس لك ان
 تقتله حتى يستوفي يومه . فتركه النعمان وهو يشتهي ان يقتله ليسلم الطائي .
 فلما كادت الشمس تغيب وقراد قائم مجرد في ازار على النطع والسياف
 الى جانبه رفع له شخص من بعيد . وكان النعمان قد أمر بقتل قراد ، فقيل
 له : ليس لك ان تقتله حتى يتبين الشخص . فكف عنه حتى دنا واذا
 هو الطائي . فلما نظر اليه النعمان ، قال : ما الذي جاء بك وقد أفلت من
 القتل قال : الوفاء — قال : وما دعاك الى الوفاء — قال : ديني . — قال :
 وما دينك ؟ — قال : النصرانية . — قال : فاعرضها علي . فعرضها ،
 فتنصر النعمان وأهل الحيرة جميعاً وكان قبل ذلك على دين العرب . وتركه
 تلك السنة من ذلك اليوم وأمر بهدم الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال :
 ما أدري ايكما اكرم واوفى . أهذا الذي نجا من السيف فعاد اليه أم هذا
 الذي ضمته . وأنا لا اكون إلا مَ الثلاثة

وقد أخذ المرحوم الشيخ خليل اليازجي هذه الحادثة وبنى عليها رواية تمثيلية
 شعرية عنوانها « المروءة والوفاء »

وألف في هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديب ميشال افندي سرمق رواية
 تمثيلية فرنسوية العبارة مثلت في باريس وبيروت منذ بضع سنوات وعنوانها

Le Serment d'un Arabe



خطاب

أقمت الآسنة الاديبة هدى كيورك في « السوق الخيرية » التي أقيمت في المشغل النسائي الذي أنشأته الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك :

نعم ان عطف القلب مجدي ونافعٌ ولكن عطف الكف بالبذل أنفع
سلامٌ على جمهور عطف قلباً وكفاً ، سلام على كرام دفعتهم حماسة
الشرف ، وحررتهم رقة الانسانية الى مثل هذا الاجتماع ، سلام لوجوه
باسمة ، وتحيية لنفوس آسنة ، أتت تفتح ابواب المساعدة ، وتمهد سبل
السعادة لأخوات بأئسات بتن زماً طويلاً يقرعن أبواب ضمائرنا
طالبات رحمة وانعانة . فتم الاجابة اجابتكم اياهن اليوم في هذا المجتمع
الخيري ، نعم القلوب الرقيقة ، ونم الأيادي الكريمة

سيداتي وسادتي ، قد احتفلنا في السنة الماضية بافتتاح المشغل الخيري
وكنا نعلل النفس بنجاحه واتساعه . ومع ذلك كنا نخشى ان تنتابه يد
النسيان ، وتسدل عليه غشاء كئيفاً ككثير من المشاريع التي تنشأ في الشرق
بين الرياحين والأزهار ، ولا تلبث ان تختنق بين شوك التخاذل والتقصير
غير ان هذا المشروع قد نجح بعون الله وقد رأينا تلك الغرسة الضئيلة
التي زرعت بالأمس شجرة بأسقة بفضل ما بذل في انماها من المهمة الشماء
والضفاني المتواصل . وان اجتماع هذا اليوم لبرهان ساطع على ما للطائفة
من الميل لفعل الخير والبذل في سبيل الاحسان

نعم أيها السادة الأفاضل ، ان الطائفة على العموم قد ساعدت هذا
المشروع بكل قواها . فراعها الجليل يركانه وارشاده ، وأغنياؤها ببذلهم

وسخائهم . وعقلأؤها بأفكارهم وأرائهم ، وأعضاء جمعيتها الخيرية برقايتهم ونشاطهم وتذليلهم أشد الصعاب ليُسَيَّرَوا المشروع في الطريق القويم . هنا هي النهضة الحقيقية . وهذه هي الجمعيات الخيرية التي يقوم بها نجاح الأمة وبمساعدها اتمام فروض مقدسة

وقد اتفقت تلك الروح الحميدة في صدور السيدات بكل ما لها من الحماسة والاقدام ، وجمعت ذلك الجنس الضعيف جيشاً باسلاً يتغلب على الصعوبات ويقاوم كل معارض في سبيل الخير ، ويفتح الجيوب بكل ما لديه من أنواع الرقة والتأثير . فلذا رأيتهم جمعية لأوانس متعلقات برداء الطهر والفضيلة تبرز لنا من الاشغال اليدوية ما نعهده كنزاً ثميناً إذ حاكته أيدي عذارى متعدات غير متفانيات حباً في سبيل منفعة البائسة وانتشالها من وهدة الغافة . وقد اتفقت تلك القلوب الشفيقة وتماصدت فتألفت جمعية خيرية قضت سنة كاملة في استخراج الفوائد والاشغال ، لتحيي هذه الحفلة في هذا اليوم ، وتدعونا للاشتراك فيه تنشيطاً لها ومساعدة فنشطوا وساعدوا وافتحوا أيديكم الكريمة ، وجودوا على هؤلاء الاخوات موضوع جهاد الأنفس الالية ، جودوا بما يُطَيَّبُ عيشهن لأهلهن بحضوركم وأناديهن :

نحن أيتها العزيزات واعلمن بانكن أيدٍ عاملة ضمن دائرة الجمعية بل دائرة الرحمة بين آباء وأمهات واخوان واخوات جل غايتهم صيانتكن وضمان مستقبلكن فافرحن اذا وصفقن واصرخن معي : بشري الايتام فقد صايتهم يد الاحسان . . . ١

هرى الكندر كيورك

الفتاتان

« الشرقية والغربية »

ما السين وفيضانه ، والهواء الاصفر وسريانه ، وعبد الحميد وطغيانه ،
بأهول مما ابتليت به الفتاة الشرقية من الجهل المبين ، والحيف المشين
تسعة أنت أيتها الفتاة ! الكتاب يسلقونك بألسنة حداد رداة
الاصلاح ينظرون اليك ظلاماً ، أنت هي داء الشرق يقول أولئك ،
وهؤلاء يصيحون أنت هي دواؤه ، يننا نرى زيدا ينادي بوأدك وعمره
يعمل على كيدك !

ذاك يقودك الى الامام الى فردوسك المفقود وسؤددك القديم ،
الى مجدك ، الى نعيمك ، الى سمائك الخالدة وهذا يتبجح ويصرخ بل
فيه : مكانك تحمدي او تسترعي

تسعة انت أيتها الفتاة ! خيروك خيروك فارقني يوماً يخرجونك
فيخرجونك ، يوم تصمقين بنيازك نهضتك عمد الضلالات ، وتقوضين
بما أوتيت من الحكمة اسس التقاليد والعادات ، يوم تشقين بصوجلان
عظمتك سجوقاً حاكتها اكف الجاهلات في الاعصر المظلمات ، يوم
تنعشين من صرعتك ، وتنشطين من عقالك ، يوم يأتي عليك حين من
الدهر تتوثنين فيه بابعاء ثقال ، يوم تصمين اذنيك عن استماع المورطين
في شبهات الجهل الضارين في بهماء الغرور ! في ذلك اليوم : يوم تزلزل
بك الارض زلزالها ويصير سافلها أعلاها ، يوم تضع بك الدنيا من

اقصاها الى اقصاها ، قولي : ان التي تهز السرير بينما تهز العالم يسراها
 أيتها الفتاة : أنتِ أماً أشقى منك فتاة . وما الذنب ذنبك لأنك
 نشأت كما أراد فيك وذووك ، وشاء أهلك وأبوك . تخذوك حانية
 فلم يتقوا الله فيك ، وحسبك سائمة فباعوك بيع السماح فوق ما حملوك ،
 فيا حبذا لو خلقوك بأخلاق غير أخلاقهم ، وعلموا أنك خلقت لزمان
 غير زمانهم

أيتها الفتاة ، لو علمت خطورة مركزك وما يصير اليه أمرك . يوم
 تضحين أماً ترضع أولادها لبان الغباوة وتهلهم افلاويق الشقاء ، لو علمت
 ذلك لرغبت عن الزواج وفضلت حياتك فتاة حتماء على ان تكوني أماً
 شعراء . اسمعي ما يقول همت : الى الدبر أيتها الفتاة الى الدبر ، واذا اردت
 ان تزوجي فتزوجي الموت . ان الموت ستار لليوب

يستخف الشريون بوقر الامومة فيقدمون فتاتهم عليها غير هياين ،
 فيستحدثون قرأ يهبط كاهلهم ، يا ويل الشرق ممن عرمت نفوسهم
 وزانعت أبصارهم وكانوا الحوائل دون تهذيب الفتاة ورقي أم المستقبل
 الجنة تحت أقدام الامهات — حكمة أدركها بنو الانسان إلا
 المشرقان ، يا ويحنا أنورد نفوسنا موارد المخاوف ومصادر المبالك ،
 والحيوانات العجساوات قد خصت في طبائنها بالميل عما فيه هلكتها
 وصرعتها ، وهي لاتنهم خطاباً ولا تحير جواباً ، انها لمصيبة تقصم الظهر
 وتسحق العظم

كلمات كالليمون الحلو حلوة في البداية مرة في النهاية . شلت عيني

إذا كنت لا اجاهر بالحق ولو كان الحق يجرح اجيائاً ، أظن عاقل انه
يمكن لهذا الشرق ان يستطف على عالم العقل والحقيقة وان يتشرب روح
التمدن القديم ما دام مقام المرأة غير متغير فيه ؟ او نبلغ الكمال التي تنوخواه
الشعوب الراقية وتسدد نحوه الخطوات ما دامت نفوسنا صغيرة . . .

ايتها المرأة ، ايتها الفتاة ، انت لم توجدي لتكوئي في اقفاص ذهبية
تخلب بجمالها وتسلب بقوامها ، ولا لتباي كما يباع البلب والبيضاء . ولا
لتشوه محاسنك وتمسخ مصوناتك ، انت لم توجدي لتسيب النائر وتشيب
الشاعر ، ولا ليقول فيك صريع لحظك وتثيل طرفك :

قتولُ بعينها رمتك وانما سهام الغواني القاتلات عيونها
ولا لتخدعي بقول القاتل :

إذا قامت لحاجتها تنفت كأن عظامها من خيزران
ان هذه الأخواطر يوحىها شيطان الشاعر على الخواطر ، والجمال كما
تعلمين في عين الناظر

دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال : « من
هذه يا امير المؤمنين . » فقال : « هذه تحفة القلب » — فقال : « انبذها
عنك ، فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويولدن الضغائن . » —
قال . « لا تقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا
اعان على الاخوان الا هن » — فقال عمرو : « لقد حببتهن الي يا امير
المؤمنين »

انت خلقت لغاية اسمي وغرض أجل وحياة ارقى وزمن يفهمك

وتفهمينه ويعرفك وتعرفينه ؛

ان هذا الزمان واريد بالزمان بنيه قد هضم حَقَّك ، وغمط فضلك ،
ونكث عهدك ، ولم يوفك قسطك ، فلا تركني اليه ولا تعولي عليه
بل اجعلي رائدك سوء الظن به ، ان سوء الظن من حسن الفطن
رحمك يا نفس الامين ، والله ابوك يا جميل ، وسلام عليك
يا ولي الدين ، اذا كان للحق أنصار فاتهم انصاره واذا لم يكن للفتاة حماة
فاتهم حماها وقادتها ، سيروا على بركة الله سراكم ولا تحفلوا بتقطع المنتطعين
واستهتار المستهترين

أيها الفتاة الشرقية ، لقد سبقتك اختك ربيبة الغرب لأنها يقضى
وأنت في منام ، تجرين شوطاً فتسبقك بأشواط ، ومن سبق في اول
الميدان سبق في آخره . ولكن لا يهولنك هذا القول ولا يقعدنك عن
السعي فيما يقبل عثرتك وينهض بك من كبوتك لأن ليس على المجتهد
حرج ولا بد دون الشهد من إبر النحل

أنت اذا امتثلت بالسلحفاة التي أدركت شفعة الجبل قبل الأرنب
الذي استخف ببطئها وازدهى بسرعه (ولا أراك الا ممتثلة) فإني مبشرك
بنجاح باهر وفوز عظيم بحول الله

أنتهجين ما أنته شجاعة جانب دارك وحصافة كاترين وحكمة
فكتوريا وأنت القائلة

قيّدوني هوّلوني ضربوا موضع العفة مني بالعصا
كذب الاعجم لا يقربني ما معي بعض حشاشات الحيا

أُستغربين أمر المطالبات بحقوق الانتخاب ومنك الرباء والخنساء
وفيك القائلة : النار ولا العار ، والخنف ولا الإقامة على الخسف . . .

في مجلس نواب أسوج سيدة تنوب عن جم غفير وعدد كثير من
بني بجدهتها وهي تعمل مع الرجل جنباً الى جنب وسرعان ما يجري على
أثرها آرام التاميز وغزلان السين

فالى الامام يا ابنة قطان ، والى الملا يا ابنة عثمان ، حلقي في سماء
هذا الوجود وانمي نظرك في جناية يدك يتبدل لعينيك البون بين
الفتاتين كما يتبدى الصبح لذي عينين ، ارسلني من كنانة لحظيك سهماً
يقرب بطن الجهل ، واحمل عليه بما اوتيت من قوة الاسود وعظمة الآلهة
حملة ترقص لها عجائز وائل وحيثنذ قولي :

واني وان كنت الاخيرة عصرها سآتي بما لم تأت قبلي الأوائل
بيت جالا (فلسطين) اسكندر الخوري البتيمالي



حول تمدن المرأة المصرية

١

تابعتُ بزميد الشغف المناقشة التي دارت على صفحات هذه المجلة
الزاهرة بين هدى وأدما ونزول « حسون » الى ميدان الجدل . وسرتني
كثيراً طرق هذا الموضوع العمراني الجليل لما فيه من الفائدة المائدة على
الجنسين ولو كابر الرجال وادعوا انهم بغنى عن الاصلاح لادراكهم آخر
درجات الكمال . أ كبرتُ الشجاعة الأدبية التي أبدتها هدى في نقد

أخواتها ، وأعجبتني الحمية التي أظهرتها ادما في الانتصار لهن ، وقلت ان كلاهما ترمي الى الإصلاح وان اختلفت الطريق . وسرتني في بداية الأمر إقدام « حسون » وان كانت ساءتني فيما بعد مغالطاته وانتقاله من العموميات الى الخصوصيات . وان في سكوت هدى وإحجامها عن الرد لا كبر دليل على موافقتها لي فيما أقول

يطول بي المجال لو اردت تفنيد مزاعم حسون . وأنا اسلم معهُ أن « في النظريات الصرفة بعض الصعوبة » فليسمح لي أيضاً ان اکتفي بإيراد حكايتي مع زوجي — كما أورد لنا حكايته مع زوجته ، وهو — كما يقول — بحث واقعي ، لا يحتاج الى فلسفة ، وليل لي اذا لم تكن حكايتي هي حكاية معظم الفتيات مع الفتيان « يا طير والأمثال تُضرب لليبب الامثل ... »

لما كنت فتاة عذباء — وقد مضى على ذلك زمن ليس باليسير — كنت أحسبني لا أتزوج ابداً لأسباب يطول ذكرها — أهمها خوفي من « شبان العصر » وما آلت اليه حالهم وأميالهم زارنا في احد الأيام شابٌ فأعجب والذي ما ظهر عليه من الرزانة والرصانة . واكثر التردد الى بيتنا وهو دائماً بمظهر الكمال والسكينة . فكان اذا دعونه الى الطعام وقد مناه له كأساً من المقبلات التي تؤخذ قبل الاكل ، تمنع واطهر كرهه لكل ما يشتم منه رائحة المسكر . واذا قضى عندنا سهرته وعرضنا عليه ان يشاركنا في احدى تلك اللعابات البسيطة التي تتداولها العائلات وليس فيها ما يؤاخذ عليه ، رفض ليله مبدئياً عن

كل ما يشبه الميسر والمقامرة . هذا وأهلي يزيدون إعجاباً به ، وانتهى الأمر بأن فاتحهم بميله الى فتاتهم ورغبته في الاقتران بها . فاجابوه بطيبة خاطر وأكد انه لا يريد شيئاً من دوطتي (او مهري) بل ان هذا المال يبقى لي ولن تُرزق من الأولاد . وكان نصيبه ، وكان اقتران . وكان شهرُ عسلٍ واتقضى ، ويا ليت ما ابتدا

أعددتُ الطعام في احدى الليالي وبت منتظرةً قدوم شريك الحياة الساعة والساعتين ، الى ان سمعتُ كُرَّةَ عربيةٍ فاسرعتُ الى فتح الباب وقابلت الزوج بالابتسامة المعتادة ، فقابلني بوجه عبوس ، قلت : أشغلتُ بالي أيها العزيز بتأخيرك غير المعتاد فأجاب بيرودة :

— لا لزوم الى انشغال البال ، فان هذا التأخير من عاداتي حيث اكون في «الكلوب» مع أصحابي

ولم ألبث ان رأيتُ العادة راسخة . لأنني كنتُ أقضي معظم الليل وحيدة وهو بين السركل والكلوب والنادي ، ولا يعرف باب البيت الا عند بزوغ الفجر . وكان في بداية الأمر يدعي انه مضطرٌ الى ارتياد هذه المحلات لمقابلة أناس ذوي شأن تهمةً مقابلتهم . ثم لم يعد يرى ما ما يدعو الى التستر فكان يجاهر بانشغاله عني بالبوكر والبريدج والبكارا — ولكنك ، وأنت خطيبي ، كنت تكره حتى اللعبات المائية فاهلك الآن ؟ ..

— انا اكره ما أريد وأحب ما أريد ، فليس هذا من شأنك .

فسكتُ وقيدتُ الأولى

هذا وهو يتماذى في هذه العيشة الطائشة ولا يترك طاولة اللعب
إلا لطاولة الشرب فيجيشني وقد تخدَّر دماغه ، وتشنجت أعصابه من
الوسكي المعززة بالكونياك المدعوم بالابسنت

— عهدتك تكره كل ما يشتم منه رائحة المسكر فما

— أكره وأحب على ذوقي . وأنت تعرفين طريق بيت أبيك ...

فسكتُ وفي القلب غصة ، وفي العين دمة وقلت : قيدنا الثانية

لا أحب اطالة الحديث لأن هذه الذكرى تؤلمني

أخذ يمرض عني تماماً لميله عن بساطة الزوجة الى تبرُّج الغانيات ،
أنهكه السهر ، وهدَّ قواه الكحول ، فاهمل شغله وصار يقضي نهاره بالراحة
وليله بالملذات ، فدَّ يده الى دوطني ثم الى مصاغي ، فذهب كل شيء على
طاولتي اللعب والشرب ، وأنا صابرة خشية العار والفضيحة

قصتي هي قصة معظم الزوجات حتى أصبح الإسهاب فيها من باب

الابتذال فأكتفي بما تقدم

حكاية بحكاية يا حسون فمسالك ان تعرض بعد الآن عن سرد
الحكايات ، والأخرجت من هذا الموضوع متوف الریش هشم الجناح ..
غرَّد ما شئت وزقزق ما أردت ، فقد تحسن التفرید والزقزقة ، ولكن
دع عنك محاولة درس قلب النساء ، فقلب النساء لا يعرفه إلا من كونه ،
وهو وحده يعلم ما يقاسي هذا القلب من الظلم والمذاب سلمى

٢

وجاءنا ايضاً ردُّ من سيدة فاضلة جمعت بين أفنة البدويات ولطف الحضريات
اذ قضت شطراً من صباحها في قبائل العرب الرحل بين الجياد والرياح ، ثم انتقلت
الى منازل الحضرة ترزين مجتمعاتهم بنظرها وادبها . فأكرم بسيدة تهر في آن واحد
السيف والقلم ، وكلاهما في يدها ماضٍ قاطع . واليك ما كتبت :

قرأتُ مقالة حسون افندي للدرجة في الجزء الثاني من « الزهور »
رداً على مقالة الآنسة ادما فمسن لي ان اكتب كلمة في الموضوع وان
كنتُ أفضل حمل المنزل على حمل البراع

لا أنكر ما في مقالة حسون من خفة الروح ، ويعجني ما يحايط
به لنفسه قبل طرق موضوعه من المقدمات والملاحظات . وجرى على
ذلك اطلب اليه ان لا تأخذه الحدة مما سأقول لاني أميل الى بعض
الخشونة الطبيعية مني الى الرقة المصطنعة والمجاملات المصطلح عليها .
وعليه فأؤكد له انه لا يرى ابراً مني في نصحه ولا اخلص في رده :

حكايك مع زوجتك مدهشة لعمر الحق . وانا اشك كثيراً في
انك متزوج حقيقة ، لانه لو كان كذلك لما وصفت المرأة بما وصفتها به
اذ جرّدتها عن كل ما يسمى « قلباً » . ولكن اسلم معك جداً ان
حكايك واقعية وانها حقيقة كما رويت ووصفت . فاقول حينئذ ان
هذا لا يفيد موضوعك شيئاً ولا يكسبك برهاناً يعول عليه . لاننا نكاد
لا نجد امرأة واحدة في الالف تُشابه امرأتك هذه الغريبة الاطوار . ثم
اننا نرى من جهة ثانية ان كل الذنب عليك لانه كان بإمكانك مدة

خطبتك لها ان تحقق من اميالها واخلاها . ذكرت لإعراضها عن العريية لغة قومك وكان يسمك ان تعرف ذلك قبل الزواج من حديثك لها ومكاتبك اياها . آخذتها بشغفها بالازياء ، وهذا امر كان من السهل ايضاً الاطلاع عليه من ملابس خطيتك وطريقة تزيها . أوردت تمنينها لك بالمولود ، وهذا يدل على سخافة في عقلها كان يوسمك ان تعرفها من جلسة واحدة فضلاً عن معاشرتك لها — كما تقول — وأنت خطيها . وهكذا قل عن سائر ما اوردت من المآخذ والمغامز . فلا لوم اذن الا على نفسك . وهب ان « عين الحب عمياء » وانك غفلت عن أمور كان يجب ان لا تغفل عنها ، فان أمثال من وصفت من النساء كثير بين الرجال . فاذا كانت المرأة عادةً تخصم ٣٠ في المئة من عمرها فكم يخصم الرجل الذي يخضب شعره لتسويد شبته ؟

قبيح بكم معشر الرجال ان تحملوا هكذا حملة على النساء . والمرأة اول ما وقع عليه نظركم في هذا العالم وهي التي أرضعتكم وسهرت عليكم الليالي الطوال وهزّت مهدكم وصاتكم بحنانها وبلغتكم ما بلغتم من الرقي . وأنتم تسومونها عذاباً أمماً واختاً وزوجة

وعلى كلّ فان امرأتك يا حسون درّة ثمينه وكل ما عدته لها من الذنوب لا يُذكر ، لأنك شهزّت بها وهتكت حرمتها وهي لا تزال بك مغتبطه وعنتك راضية

سردت لنا حكايتك معها ولو أتيح لها ان تقص لنا حكايتها معك لسمعنا مثل شكواك واكثر — على ما أظن — وانا اعتذر بالافتة من

حرية البدو لأقول : ان امرأة سيادتكم قبلت النصيح ورضيت الاصلاح
ولكن سيادتكم الله أعلم اذا كان هند الرميانه

(الزهور) نرى ان المتناقشين على ما في مناقشتهم من اللذة والطرف قد
خرجوا كثيراً عن دائرة البحث الاول ، ويا حبذا لو حصروا مناقشتهم في نقطة
معينة ، لأن الموضوع واسع متشعب الأطراف يصعب استيعابه اذا لم يتم البحث
في كل فرع على حدة



مجنون في جنائن الغرب

الحب المكتموم

كثيرون هم الشعراء والكتاب الذين أحبوا وتغنوا في شعرهم بذكر الحبيب
ولم ييوجوا قط باسمه محافظة على كرامته اولئير ذلك من الاسباب . ومنهم من لم
يدع الحبيب نفسه يدري باطقة الحب ومثل هؤلاء العشاق يشقون بحواس الروح
لا بحواس الجسد وقليل ما هم . نروي اليوم من هذا القليل قصة الشاعر الفرنسي
فليكس ارفر F. Arvers (١٨٠٦ - ١٨٥٠) فإنه أحب امرأة مدة حياته كلها
وتيمه هواها وهي تجهل ذلك تمام الجهل لان مروته أبت عليه ان يكشفها بهواه
وهي غير مطلقة الحرية ، لئلا تفحون واجب الامانة المطلوبة منها لغيره . وقد نظم
في هذا الموضوع قصيدة جميلة أحيينا ان نربها لقرائنا بالنظر الى شهرتها في الآداب
الفرنسية . وقد تكاثرت الاقوال والظنون لمعرفة تلك التي سلبت فؤاد الشاعر
دون ان تدري فمنهم من توهمها مدام فيكتور هوغو ومنهم من تصور غيرها
ولكن الشاعر لم يبح أبداً بهذا السر ويقول ان الحبيبة ذاتها ستقرأ آياته ولا
تدري من يعني . وهذا هو تعريب الايات :

في نفسي سرٌّ محفوظ ، وفي حياتي حادثٌ مكتوم : هو غرامٌ أبدي
تولّد في لحظةٍ من الزمن . ولما كان لا دواء لهذا الداء اضطربتُ الى
كتّانه ، وتلك التي سببته لم تدبر به قط
وهاً عليّ : أمرٌ بالقرب منها دون ان تنظر اليّ . فانا دائماً معها ،
ودائماً وحدي . وسأقطع مفاوز حياتي حتى النهاية وأنا لم أعط شيئاً ولم
أتجرأ على طلب شيء
أما هي — وان كان الله قد خلقها رقيقة الشعور شفيقة القلب —
فستسير في طريقها غير مبالية ولا سامعة خفيف الحب الذي يرافق خطواتها
وهكذا ، وهي في أماتها التامة على الواجب : ستقول عند ما تقرأ
هذه الأبيات المملوءة بذكرها « من هي تلك المرأة ... ؟ » تقول ذلك
ولا تدري من هي ... !

في رياض الشعر

— يا موت —

يا موتُ خذ ما أبقت الـ أيامُ والساعاتُ مني
يني وبينك خطوةً ان تخطها فرجت عني

اسماعيل صبري

— على قبري —

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا عليّ ولا تلقوا الصخور على قبري

ألم يكفِ همٌّ في الحياة حملتهُ فاحملْ بعد الموتِ صخرًا على صخرِ
أحمد سوقي

❦ خيبة الأمل ❦

وخيَّبَ آمالي وقوفك دونها وأنك عند الظالمين مكينُ
يسرُّك أني نائم الجدِّ طائرُ وترضيك أني للخطوبِ ألينُ
ليهنك ما بي من أسى وخصاصةٍ وتقليبي الكفينِ حيث اكونُ
مافظ إبراهيم

❦ المراسلات السامية ❦

ضاق العدد الماضي عن متابعة نشر المراسلات التي دارت بين المرحوم محمود
باشا سامي البارودي والامير شكيب ارسلان :
كتب محمود سامي الى الامير من جزيرة سيلان :

وردي التحية يا مهابة الاجرع	وصلي بحبلك حبل من لم يقطع
وترفقي بمتيمة علفت به	نار الصبابة فهو ذاكي الاصابع
طرب الفؤاد يكاد يحمله الهوى	شوقاً اليك مع البروق اللع
لا يستقيم الى الغراء ولا يرى	حقاً لصبوته اذا لم يجزع
ضمنت جوانحه اليك رسالة	عنوانها في الخلد حر الادمع
فتي يروح بما أجن ضميره	ان كنت عنه بنجوة لم تسمع
أصبحت بعدك في دياجر غربة	مال للصباح بليلها من مطلع
لا يهندي فيها لرحلي طارق	الأبنة قلبي المتوجع

أرعى الكواكب في السماء كأن لي
 زهرٌ تألق في السماء كأنها
 وكأنها حول المجرّ حمام
 وترى الثريا في السماء كأنها
 يضاء ناصعة كبيض نعامه
 وكأنها أكر توقد نورها
 والليل مرهوب الحية قائم
 متوشع بالنيرات كباسل
 حسب النجوم تخلفت عن أمره
 ما زلت أقرب فجوه حتى انجلى
 وترنحت فوق الأراك حمامة
 تدعو الهديل وما رأتُهُ وتلك من
 رياء المسالك حيث أمت صادفت
 فاذا علت سكنت مظلة أيكه
 أملت عليّ قصيدة فجعلتها
 هي من أهانج الحمام وانما
 هو ذلك الشهم الذي بلغت به
 نبراس داجية وعقلة شارد
 صدق البيان اعض جروول باسمه
 لم يتخذ بدر المقنع آية

عند النجوم رهينة لم تدفع
 حبّ تردّد في غدير مترع
 يعض عكفن على جوانب مشرع
 حلقات قرطٍ بالجنان مرصع
 في جوف ادحي بأرض بلقع
 بالكهرباء في سماوة مصنع
 في مسحه كالراهب المتلفع
 من نسل حامٍ باللجين مدّرع
 فومي لهن من الهلال باصبع
 عن مثل شادخة الكميت الاتلع
 تصف الهوى بلسان صب مولع
 شيم الحائم بدعة لم تسمع
 ما تشتهي من مجنم او مرتع
 واذا هوت وردت قرارة منبع
 لشكيب تحفة صادق لم يدع
 ضمنتها مدح الهمام الاروع
 مشكاته حد السماك الارفع
 وخطيب أنديّة وفارس بجمع
 وثى جريراً بالجربر الاطوع
 بل جاء خاطره بأية يوشع

أحيي رميم الشمر بعد هموده
كلم لها في السمع أطرب نعمة
كالزهر خامره الندى فتأرجت
يعنو لها الخضم الألد ويفتذي
هي نجمة الأدب التي من أمها
ملكتم هوى نفسي وأحيت خاطري
فاسلم شكيب ولا برحت بنعمة
فلأنت أجدر بالثناء لمنة
أرهفت حدي فهو غير مغلل
وبثقت لي من فيض بحرك جدولاً
عذبت موارده فلو ألفت به
وزهت فرائده فصارت غرة
هو ذلك النظم الذي شهدت له
أبصرت منه أخوا أبادٍ خاطباً
وحلت اتي في خمائل جنة
فضل رفضت به منار كرامة
فتى أقوم بشكر ما أوليتني
فاعذر اذا قصر الثناء فإني
لازلت ترفل في وشاء سعادة
وأعاد للأيام عصر الاصمعي
وبحجرة الاسرار احسن موقع
أنقاسه بالعنبر المتضوع
بليانها ذهن الخطيب المصقع
ألقى مراسيه بوادٍ ممرع
وروت صدى قلبي ولدت مسمي
تحنو اليك بأيكها المتفرع
أوليتها والبرّ أفضل ما رُعي
ورعيت عهدي فهو غير مضيع
غمر البحار بسيله المتدفع
هيم السحاب دلاءها لم تقلع
لجيين كل متوج ومقنع
اهل البراعة بالمقال المبدع
وسمعت عترة الفوارس يدعي
ومن المجائب حالم لم يهجع
صرف العيون عن المنار لتبع
والنجم أقرب غاية من منزعي
رزت المقال فلم أجد من مقنع
وحير عافية وعيش أمرع
(وفي العدد القادم جواب الأمير)

* يا أيها الريح *

تمر أنا مترنجا فرحاً ، وآونة متأوها نادياً ، فنسمعك ولا نشاهدك ،
ونشعر بك ولا نراك . فكأنك بحرٌ من الحب يغمُرُ ارواحنا ولا
يفرقها ، ويتلاعب بافتدتنا وهي ساكنة

تتصاعد مع الروابي وتخفّض مع الاودية وتنسبط مع السهول
والمروج . ففي تصاعدك عزم ، وفي انخفاضك رقة ، وفي انبساطك
رشاقة . فكأنك ملكٌ رؤوفٌ يتساهل مع الضعفاء الساقطين ويرفع
مع الاقوياء المتشاغين

في الخريف تنوح في الاودية فتبكي لنواحك الاشجار ، وفي الشتاء
تثور بشدة فتثور معك الطبيعة بأسرها ، وفي الربيع تعتل وتضعف ،
ولضعفك تستغني الحقول ، وفي الصيف تتوارى وراء قلب السكون
فنخالك ميتاً قتلتك سهام الشمس ثم كفتته بحرارتها

لكن - أنادياً كنت أيام الخريف ام ضاحكاً من خجل الاشجار بعد
ان عرّيتها من ملابسها ؟ أغاضباً كنت أيام الشتاء ام راقصاً حول قبور
الليالي المكسدة بالثلوج ؟ أعليلاً كنت أيام الربيع ام محبباً أضناه البعاد
بجاء يصعد بالتهديد أنفاسه على وجه حبيبته الطبيعة لينبها من رقادها ؟
أميتاً كنت أيام الصيف ام هاجماً في قلوب الاثمار وبين جفئات الكروم
وعلى يبادر القش ؟

أنت تحمل من أزقة المدينة انفاس الملل ، ومن الروابي ارواح

الزهور . وهكذا تفعل النفوس الكبيرة التي تحتل اوجاع الحياة بسكينة ،
وبسكينة تلتقي بافراحها

انت تهمس في اذن الورد اسراراً غريبة تفهم مفادها فتضطرب
تارة ، وطوراً تبتم وهكذا تفعل الآلهة بارواح البشر
أنت تبطن هنا وتتسارع هناك وتتراكض هناك ، ولكنك
لا تقف قط . وهكذا تفعل فكرة الانسان التي تحيا بالحركة وتموت بالسبات
انت تكتب على وجه البحيرة أشعاراً ثم تمحوها ، وهكذا يفعل
الشعراء المترددون

من الجنوب تيجي حاراً كاللحبة ، ومن الشمال تأتي بارداً كاللوت ،
ومن المشرق لطيفاً كالمس الارواح ، ومن المغرب تندفق شديداً
كالبعضاء . أمقلب انت كالدهر ، أم انت رسول الجهات تبلغ الينا ما
تأتمنك عليه ؟

تمر غصوباً في الصحاري فتدوس القوافل بقساوة ثم تلحدها
بلحف الرمال . فهل انت انت ذلك السيل الخفي المتموج مع اشعة
الفجر بين اوراق الفصوص ، المنسل كالأحلام في منمطقات الاودية
حيث تتمايل الزهور شغفاً بك وتخاصر الاعشاب سكرًا من انقاسك ؟
تثور ظلومًا في البحار فتحرك ساكن اعماقها ، حتى اذا ازبدت حتمًا
عليك فتحت فاها لجة ولقعتها من السفن والارواح لقماً مرة . فهل انت
انت ذلك المحب المتلاعب حنوًا بفدائر الاطفال المتراكضين حول المنازل ؟
الى اين تتسارع بارواحنا وتهدأتنا وانقاسنا ؟ الى اين تحمل رسوم

ابتساماتنا وماذا تفعل بشعلات قلوبنا المتطائرة ! هل تذهب بها الى ما وراء الشفق — الى ما وراء هذه الحياة . أم تجرّها فريسة الى المغائر البعيدة والكهوف المخيفة ، وهناك تقذفها يميناً وشمالاً حتى تضمحل وتختفي ؟
في سكينه الليل تبيح لك القلوب اسرارها . وعند الفجر تحلك الميون اهتزازات اجفانها . فهل انت ذاكر ما شعرت به القلوب وما رأتها الميون !

بين جنحيك يستودع الفقيرُ صدى انسحاقه ، واليتيم حرقة ، والحزينة تأوهاتهما ، وطوي آوابك يضع الغريب حنينه والمتروك لهفته والساقطة عويل نفسها . فهل انت حافظ لهؤلاء الصغار ودائمهم . أم انت كهذه الارض لا نودعها شيئاً الاّ تحوله الى جسمها ؟
أسمع انت هذا النداء وهذا العويل ، وهذا الفجيج وهذا البكاء ، أم انت كالاقوياء من البشر تمتدّ اليهم الاكف فلا يلتفتون وتتضاعد نوحهم الاصوات فلا يسمعون ؟
أسمع انت يا حياة للعسامع ؟
جيرانه خليل ميرانه

عناصر الجنس المصري

كلها من جنس واحد

يصدر هذا العدد من « الزهور » والمؤتمر المصري لا يزال منقاداً في مصر الجديدة يتباحث اعضاؤه في شؤون البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويضيق نطاق هذه المجلة عن ايراد كل ما جرى وقيل في هذا المجتمع الكبير ، كما ان ذلك خارج

عن موضوعها . ولذلك تقتصر على تلخيص خطبة جميلة لسعادة العالم الدكتور ابانة
باشا في وحدة العناصر المكونة للجنس المصري قال :

أيها الأمة المصرية ، أحبيك بكل اجلال وأكبرك بكل احترام .
هل تسمحين بالخطابة لشيخ غريب عنك هو ايطالي مولداً وقلباً ، الا انه
أقام اكثر من نصف قرن في بلدك الكريم تحت هذا السماء الجليل ،
فاصبحت مصر وطناً ثانياً له وأصبح هو من ابنائك تجمعهم بك صلة دائمة
رابطتها الاخلاص

قد خدمت هذا البلد بكل أمانة وفي خدمتي الطويلة رأيت كثيراً
وفكرت كثيراً وحق علي اليوم ان أجهر بكل اخلاص باعتقادي ، أجهر
به مستريح الضمير غير مدفوع بمصلحة شخصية اليه ، وأمل انكم بعد أن
تسمعو هذا الاعتقاد من فم رجل على باب الثمانين لا يزال في قوته تتقبلونه
منه بقبول حسن ، عسى ان يكون قوله نافعا لكرامة الأمة ولإخاء ابنائها
واني اذا اشتريت قليلاً في عمل اليوم بخطابي هذا ، ألا اني أطلب
اولاً ان يزال كل سبيل لسوء التفاهم . ولذلك يجب علينا ان نسعى أولاً
في الاتفاق على معنى « المؤتمر المصري » واني على ثقة تامة بانني أعرب عما
في نفوسكم اذا قلت ان معنى « المؤتمر المصري » هو في عرفكم كما هو
في عرفي ذلك المعنى الدقيق الذي هو أوسع واكرم معنى . فاذا قلنا مؤتمراً
مصرياً فقد قلنا مؤتمراً قومياً اجتماعياً لكل المصريين الذين هم ابناء أصل
واحد لأنه اذا قيل في أي بلد آخر من بلاد العالم ، انكليزي ، ألماني ،
فرنساوي ، ايطالي ، روسي او تركي ، فالاسم مطلق على ابناء الامة بلا

تميز بين الدين او العقيدة

أما وقد ثبت ذلك ، فسأبرهن لكم بسرعة على أصل هذه الأمة وأقيم الحجة على انكم من عنصر واحد
ان جل مطمعي ان لا آتي بشيء جديد او غريب ، وان لا اعطيكم
الآ ما هو ملككم . لأنني اود ان اكون الصوت المعبّر عما يدور بخلدكم
وان اعتبر عما في ضميركم اذا بحث لكم بما في ضميري . ولكنني سأتكلم
عن اشياء قل من يعرفها واني اعتمد على عنايتكم حتى يسهل عليّ اداء
مأموريته ...

كل شيء له علاقة بالمصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو
قائم على الفروض ، ولا بد لنا اذاً من الاكتفاء بالقاء نظرة سرمة على
الام الاولى التي كانت في مصر . فن هذه العصور الخالية الى عائلة
منيس يجب علينا ان نعتبر سكان مصر الاولين انهم الابناء الاصليون
لهذا البلد . في العصور الاولى جاء جماعة من اهل البادية المقيمين على
ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب الآن) بينما اخترق
صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال واقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال
الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر وقد تكاثر هذا الطمي
حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينا الساميون الذين جاؤا من اسيا والليبيون الذين جاؤا من شمال
افريقيا يجتمعون جماعاتٍ وقرى كان الاتوبيون الذين جاؤا من الجنوب قد نزلوا
الى بلاد النوبة وادخلوا فيها الجنس الاسود الذي لا يزال قائماً بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكوّنت العائلات الفرعونية الاولى -
لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات الارض الاولى هذا
الطمي القائم المسمى (كم) ومن ذلك سمي السكان الاولون للبلد
« تو - كم » وقد بقي هذا الاسم علماً على البلد زمناً طويلاً

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة ان من الضروري لهم جداً ان يتخذوا
اقليم كوبيتوس مبدءاً لغزواتهم لاقليم سيناء الجبلية وان يعلبوا منها
(المافك) النحاس ثم دعتهم الحاجة للماسة لجلب الذخيرة الى فرع النيل
الايمن . ولما كانت صحراء العرب هي اقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
اصبحت اسهل واعمر النقط التي يرحل اليها سكان الجزء الأعلى الاقدمون
وبذلك صارت مدينة كوبيتوس مورداً للتجارة ومركزاً للمواصلات بين
القصور والبحر الاحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر ، فغيروا اسم كي باسم
اجيبت لنذري نسخوه من اسم مدينة كوبيتوس التي كانت ترحل منها
القوافل لانها كانت مركز التجارة . فكوبيت او كيبت كانت عاصمة
اقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » واصلها مشتق من اسم البلد القديم (كم)
الذي يؤيده اللون الاسود . واليونانيون اضافوا لهذه الكلمة حسب عاداتهم
حرفاً يضمونه في اول الكلمات (ايشلون) وبذلك كوتونا كلمة اجيبت

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يُرمز اليها بياقة من
زهر اللوطس ، بينما كان الوجه البحري يُرمز اليه بورقة بردى لانه كان
يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

ومن ذلك الوقت وللأسباب التي قدّمناها ، صارت كلمة مصري تطلق على الأمة بأسرها الأرض والسكان القائمين عليها لا دخل للدين ولا للطبقات في ذلك مطلقاً ، ولا يوجد في العالم إلا الاسرائيليون الذين يطلق عليهم كلمة يهود كأنّ دينهم علامة على امتهم لانهم لا يزالون منتشرين في العالم يسعون في تكوين مملكة « صهيون »

فمن قال مصري ، فقد قال اهل البلد الذين أطلق عليها الاسم والذين كوّنوا الأمة المصرية وذلك بالرغم عن ديانات الفراعنة او المسيحيين او المسلمين في ما بعد . فالمصريون هم المصريون فكل مصري قديم بدل عقيدته بالعقيدة الجديدة لا يزال مصرياً لأن الدين خاص بالشخص او بالجماعة ولا دخل له في سلطة الأمة التي هي كل لا يقبل التجزئة ، وكل منا مباشر أشخاصاً لا يعرف عقائدهم وكلمة كافر المأثورة « كنيسة حرة في أمة حرة » لا تزال أثراً كبيراً للحاضر والمستقبل بالنسبة للأمم ...

أيها المصريون أذكركم انه يجب ان تتحدوا كلمة واحدة وان تجمعكم اخوة واحدة مسيحيين كنتم او أقباطاً او مسلمين فالقوة في الاتحاد فليست الغاية نصره المناقشات الدينية لأنّ الدين لا دخل له في الشؤون الوطنية

مراعاة الحق العام والآداب الخاصة هي جزء من الوطنية والوطنية تشمل الجميع ولا شيء يخرج الناس من الأوهام القديمة ويريجهم منها إلا الذكاء . وما دتم أيها المصريون عائشين في علاقات مستحكمة ، أفلا يكون بعضهم محتاجاً للبعض ! ان هذا الارتباط من لوازم الحياة ومن

طبيعة الأشياء ومن مقومات الوطنية ، ان ضعف ضعفت وان قوي قوت فوجب ان تكونوا أيها المتوطنون اخواناً

يجب ان يكون بروغرام وحدتكم وعملكم المشترك مؤسساً على هذه القاعدة « حرية الأشخاص في عقائدهم غاية . والتربية والرفي الأدبي واسطة » . فالسلام على أقباء العزيمية من الرجال الذين يسعون الى الوحدة لا من طريق الدين ولكن من طريق احترام عقيدة الفرد

انه اذا اراد أحد الكلام عن اي واحد من المصريين يبر عنه بكلمة قبطي او مصري . خطأ كبير ، خطأ تاريخي ، خطأ أدبي ، خطأ وقع فيه كل الكتاب بلا تفكر ولا روية لانه بذلك قد أضلوا الحق احياناً لا بد ان تضيء الافكار الجديدة في كل مكان ، ولا بد ان يسود الفكر الجديد في وادي النيل السعيد ، ولا بد ان تقول جميعاً بصوت واحد تهتز له أركان المسكونة « انما المصريون متساوون ، انما المصريون اخوة » ان امتيازات الطبقات تزول ولكن الامة لا تبيد ابداً ، في خلط العناصر والمساواة بينها إيجاد روح واحدة للامة

فيا أيها المصريون اذا كانت العقائد قد فرقت بينكم فلتقرب الافكار وتجمعكم . كونوا خير خلف لا كبير سلف فان آباءكم كانوا أهل مجد كبير يلزمنا ان نكرر القول بان عقائد الفاتحين لمصر لا دخل لها في أصل أهلها المتناسق

الامة ليست خليطاً وليست هي كوم من الرماد تذروه الريح وتبعثره ، ولكنها جسم حي كبير تجتمع روح واحدة مكونة من ارادات

مجتمعة ومن افكار مشتركة ويجب ان تكون تربية الأمة قائمة على المحافظة على هذه الروح

من المحتم ان يتعلم الابناء في المدارس العليا والدنيا حب مصر وتاريخها ، وان يشبوا وهم يعتقدون ان مصر هي المصريون ، هي كل واحد ، هي كلهم جميعاً . لا يشوب هذا التعليم شائبة من اموركم الخصوصية وأحوالكم الدينية . فالمصري القديم لا يزال باقياً على أصله واكبر برهان على ذلك أهل القرى الذين نراهم محافظين على صورة آبائهم الاولين

واني لا أبيع لنفسي ان أتكلم عن الحق والمساواة والرقى أمام مجتمعكم لاعتقادي ان هذه المبادئ السامية هي قائمة بينكم منقوشة في صدوركم ولا شك انه سيأتي يوم قريب تضي فيه على أرض مصر المباركة

ان مصر تطل عليكم من أعلى آثار مجدها القديم تنظر الى المستقبل بعين كلها امل ترجو ابناءها ان يجتمعوا فيما بينهم وان يتحدوا كأنهم شخص واحد حتى يطمئن قلبها وتعلم ان أولادها بارون بها

لتحي الوحدة الوطنية فهي التي ستقربكم من بعضكم والتي ستشيد هذا البناء الفخيم الذي ترمون أساسه اليوم

فيا مصر كم من تذكار يهيج في نفوسنا اسمك الكريم . فان العالم بأسره يتطلع من زمن مديد الى هذا البلد الذي لا يصادف ابناءؤه الا تعضيداً من البلاد الاخرى . وانه يحق للمصريين اذا نظروا الى ماضيهم الجليل والى أصلهم الجليل ان يصيحوا بمزيد الإعجاب « لتحي مصر »



❦ من كل حديقة زهرة ❦

* كلف القطار الخاص الذي انشىء للامبراطور غليوم خمسة ملايين من الماركات ، وقد اشتغلوا به مدة ثلاث سنوات وهو يقطر ١٢ عربة فيها غرف النوم والاكل والمكتب والحمام والاستقبال الخ أي انه كناية عن قصر تقال

* عرضت فتاة في الولايات المتحدة على احدى السيدات مبلغ ٢٥ الف دولار لتطلق زوجها وتدفع لها حق الاقتران به ، فرفضت

* الضريبة على الكلاب قديمة ، وقد بات بعض الحكومات ينوي وضع ضريبة على القطة بنية المساواة في عالم الحيوان

* يحدث في الولايات المتحدة ٣٠ حادثة قتل في اليوم اي ١١ القاتل في السنة تقريباً . ولا يقبض الا على اثنين في المئة منهم فقط . اما الباقون فيتمكنون من الفرار . ومعدل المجرمين الذين يلقي عليهم القبض في المانيا ٩٥ في المئة ، وفي اسبانيا ٨٥ ، وفي ايطاليا ٧٧ ، وفي فرنسا ٦١ ، وفي انكلترا ٥٠ . يجب على المحامين في فنلندا قبل الحصول على الرخصة لمزاولة مهنتهم ان يتطوعوا بضعة اشهر في سلك البوليس

* يزداد النظر حدة كلما امتد الافق وبعد . فالعرب الذين يقطنون الصحراء الفسيحة هم احدث نظراً من سواهم . فينظرون على مسافة ١٠ او ١٢ كيلومتراً اشياء لا يميزها غيرهم . وكذلك الاسكيمو في اوربا ، فانهم يرون الكلب الابيض على الثلج على مسافة بعيدة جداً . وما ذلك الا لأن

عيونهم التي لا يقف امامها حاجز تنمود النظر الى بعيد بخلاف سكان المدن
 • اقدم شجرة في العالم شجرة اكتشفت في المكسيك يقدر علماء
 النبات عمرها بستة آلاف سنة وتبلغ دائرة قطرها ٣٥ متراً
 • تبني احدى الشركات الاميركية الآن في نيويورك بناءً يبلغ
 علوها ٦٠٠ قدم وهي مؤلفة من ٥٠ طابقاً وليس فيها شيء من الخشب .
 وسيستعمل لانارتها ١٥ الف قنديل وفيها ١٦ ورقة (اسنور)

ازهار واشواك

شم النسيم

كان يوم العيد وكان بعده يوم شم النسيم ، احتفلت به مصر كبيرها
 وصغيرها ، وغنيها وفقيرها ، ساد السرور ، وعمّ الابتهاج والحبور .
 جملة الأعياد التي تشترك فيها أمة بأسرها ، وخصوصاً متى كانت هذه
 الأمة — كما كثرا من الشرق — مؤلفة من عناصر مختلفة ، وإذا كان لا شيء
 يقرب القلوب مثل الاشتراك في الأحزان فكذلك قل عن الاشتراك في
 الأفراح . فالمناظرة المتبادلة المشتركة مدعاة إلى التآلف والتسامح . كل
 ذلك تجلّى بأجمل مظاهره في العاصمة وضواحيها — وفي سائر مدن
 القطر بالطبع — حيث كانت المسرة رائد الجميع والغبطة مرفقة على كل
 الرؤوس ، ولسان القوم ينشد مع صديقي الشاعر « المصري » :

المرُّ يومٌ للسُّرو رِ والفُ يومٌ للمُوم
 فدعِ النواحَ وهاتِها صفراءُ بيضاءَ الأديم

راحٌ وريحانٌ ورو ضُ زانةٌ عودٌ وريم
 وجرت على اوتاره اطرافه جري النسيم
 ففردٌ ومردٌ هاءا يدلٌ وذاهيم
 ومصفقونٌ مقاطعو نٌ ومستعيدٌ مستديم

اما في يروت فقد غنى الرصاص بين القوم ، وابتقت الخناجر ،
 وسالت الدماء ، فما اغرب ما يفهمون من الحرية والمساواة والاخاء ... !

القبلة

تلك الحركة اللطيفة التي تغنى بها الشعراء قديماً وحديثاً ، تلك
 الاشارة البليغة الى ما تكنه — اولا تكنه — الضمائر اصبحت الآن في
 خطر عظيم . والقتال شديد حولها بين جماعة الاطباء واهل الشعر
 والشعور : الاولون مهاجمون يريدون استئصالها من الماديات والآخرين
 مدافعون يريدون الدود عنها . قرأتُ ان اطباء المجلس الصحي في ولاية
 انديانا الاميركية وزعوا منشوراً جاء فيه : « بامر من مجلس الصحة العمومية
 نحظر التقبيل ولا سيما التقبيل في الفم » فاصبحت القبلة الآن — على ما
 يقال — تختلس اختلاساً في تلك الولاية بعد ان كانت مباحة . على ان
 فريقاً من الشبان اجتمعوا وعلقوا على منشور المجلس الصحي الملاحظة
 الآتية « نحن لا نقبل فم احد ولكننا لا نملك النفس عن تقبيل نرجس
 الميون وورد الخدود ، فالقبلة ممنوعة في ولايتنا ولكنها مباحة في صفحة
 الوجه الصبوح . كن ما شئت الاً عضواً في مجلس الصحة ... »

فأرأى قرأني وقارئاتي هل هم ينتصرون للأطباء للقضاء على القبله ،
أم هم يقفون في جنب الحزب الثاني ويدافعون عنها ؟

هم وهنَّ

الله ما اشد الحرب التي اصلت نارها كآثبات « الزهور » الاديات
حول مسألة المرأة ؛ هذه الحرب قديمة العهد — منذ آدم وحواء —
ولكن ادياتنا قد جلت فيها جولات مشهودة على صفحات هذه المجلة .
انا اليوم لست كامل العدة لأترل الى الميدان ، بل اقف بعيداً عن هذه
المعمعة . ولاسمح لي المتخاصمون ان افصّ عليهم حادثتين من قبيل
الرواية فقط :

الاولى : حاصر كوزاد الثالث امبراطور المانيا مدينة وينسبرج فلم
يتمكن من فتحها واخضع سكانها الا بعد حصار طويل ، ولذلك احب
الاتقام وابع لعسكره السلب والنهب لكنّه شفق على النساء فاذن لهنّ
بالخروج من المدينة سالمات وبأخذ ثمن ما لديهنّ . وما اعظم ما كانت
دهشته عند ما رأى كل امرأة قد حملت زوجها على ظهرها . فسأل عن
معنى ذلك فاجب بصوت واحد « ألم تسمح لنا باخذ ثمن ما لدينا ؟ وهل
أثمن من رجالنا ؟ » فأعجب الامبراطور بسمو عواطفهنّ وعفا عن المدينة
القصة الثانية : اشتدت العاصفة على احدى السفن وهاجت عليها
الامواج وماجت حتى كادت تغرقها ومن عليها ، فامر القبطان ان يطرح
الى البحر كل ما هو ثقيل يستغنى عنه ، فعمد احد الركاب الى امرأته
وطرحها في لجج المياه قائلاً : هذا اثقل شيء لديّ

من اصد

« رواية الشهر »

« الملك المسروق » (*)

حكى الكاتب قال :

جلست الى السفير بعد طعام العشاء، وقد ملأ كأسى ثم ملأ كأسه من الكونياك اللذيذ الذي كان قد اعتاده ، واتكأ في مقعده مسنداً رأسه على شماله ، ومشملاً في يماه سيكراً طيب النكهة كان يرسل دخانه دفعةً إثر دفعة فتفوح منه رائحة ذكية . وكنت صامتا انظر اليه محترماً سكوتاً فلم أشأ ان ابدئه الحديث حتى رأيته قد مدَّ يده الى الكأس فتجرعها ثم ملأها والتفت اليّ وقال :

— من الأسف أن يظلّ تاريخ أوروبا السري مكتوماً عن الناس لم يدونه الكتاب ولم ينشروه !

قلت متعجباً : أو لأوروبا إذن تاريخ سري غير معروف ؟

فأمال السفير رأسه الى الوراء ، وامتنص مصّة طويلة من سيكاره . ثم نفخ

دخانها وقل :

— أو ترتب في ذلك ؟ ان البرنس بسلارك لم يفشر رسالته البرقية التي هاجت

الحرب الفرنسية الالمانية الا منذ ايام خلت فهو قد خباها نحواً من عشرين سنة .

فالتاريخ السياسي الحديث مملوء حوادث جهلها ابان حدوثها هذا البارون « روتر »

المسكين فبقيت سرية غامضة . أما الصحف فاكثفت بالقشور دون الباب !

— ولكننا يا سعادة السفير — وكنا في باريس — يجب ان لا ننسى ان

الرسالة البرقية يسهل كتابتها ، واما الحوادث الجلى . . .

— رويدك يا سيدي ولا تتعجل في حكمك ! ألم يتصل بك مثلاً نبا المرض

الوهمي الذي اصاب ملك اسبانيا في حديثه ؟

— المرض الوهمي ؟

(*) بقلم امين تقي الدين

— و ببارقة بسيطة تلك الاشاعة القائلة يومئذ ان الفونس الثالث عشر أصيب بداء معدية خطر ، وانه لزم سريره في غرفته فلم يكن يسمح له بالخروج ، ولا يؤذن لأحد بالدخول عليه ؟

— بلى أنا اذكر ذلك ولكن ...

— ولكن الملك الصغير كان سليماً معافاً ! واما اخبار الصحف فكانت كاذبة ولم يكن يقصد منها الا ذر الرماد في العيون فيعمى الناس عن الحقيقة التي لو عرفت حينئذ لأقامت اسبانيا واقصدها . ان الفونس الثالث عشر لم يكن مريضاً في ذلك العهد ولكن مسروقاً !!

وكان السيكار قد احترق الا بعضه فرمى السفير بعقبه الى صحيفة فضيحة واطفأه فيها ثم تناول آخر فاشعله وعاد الى حديثه فقال :

— اذا شق عليّ ان أحدثك بغير هذه الواقعة فلأني لعبت فيها الدور الام فاننا اخاف ان يظن بي حب الاثرة والتباهي وذلك ما أباه ! لا تخن رأسك يا سيدي فاني اقول ما اتقنه !

— عفوك يا سعادة السفير ! وكيف كان ذلك ؟

— منذ خمس عشرة سنة نشرت الصحف الاوروبية بأخلاصه ان داء عقياً معدياً اصاب الملك الصغير فلزم غرفته ولازمة الملكة امه واثنان من الخدمة الأمناء ولكنهما لم يكن يؤذن لهما بمخالطة أحد في القصر . وكان الأب « أوليغا » مربى الملك ، والسفير « جو يستالا » رئيس الوزارة يومئذ الشخصين الوحيدين اللذين كان يباح لهما أن يعودا المريض . أما حكاية هذا المرض فكما سترى :

كانت الحكومة الاسبانية قد عازمت على الاحتفال باستعراض عسكري اكراماً لأميد القديس يعقوب شفيع اسبانيا ، وقد اعلنت ان الملك والمملكة امه سيحضران الحفلة . وكان شعب مدريد قد تهاوت في ذلك اليوم الى الساحة الكبرى امام القصر الملكي حيث وقف الجيش على اتم اهبة وانتظام يرقب طلعة الملك عليه فيعيه ثم يتدى الاحتفال

في صبيحة العيد وردت على الملكة رسالة مكتوبة على غلافها « لفظة مستعجل »
 ومختومة بطابع البريد من مدينة « بابلون » . وانك تعلم ان فريقاً من الشعب الاسباني
 كان قد بنى آماله على موت الفونس الثاني عشر بدون عقب ذكر ليولي على العرش
 الدون كارلوس . فلما ولد الفونس الثالث عشر لم تذهب تلك الآمال لان الدون
 كارلوس ما فتى يطالب بالعرش لاسباب شتى لا ارى فائدة من ذكرها ، ومثلك
 كاتباً صحافياً لا يجهلها . أما « بابلون » هذه — وقد دلتني أمانر وجهك على ان
 ذكرها اثر فيك تأثيره في الملكة يوهن — فهي مقر الكارلوسيين ووسط هذه
 الشيعة السياسية ! فلما فضت الملكة تلك الرسالة وجدها خلواً من التوقيع ولكنها
 قرأت فيها ان مؤامرة سرية قررت اغتيال الملك الصغير وعينت موعداً للقتل
 به في يوم عيد القديس يعقوب ، ومكاناً لارتكاب الجناية ساحة الاستعراض العسكري
 في ذلك العيد . فأطاعت الملكة الأب « اوليوا » على الرسالة فرأيا ما ابقاء الملك
 في القصر وخروج البرنس « دزاستوري » شقيقه البكر الى ساحة الاستعراض
 بالنيابة عنه . اما الفونس فاستاء كثيراً فلهاه مربيه بلعبة تمثل فيلقاً من الجند مصطفة
 في شبه ساحة للقتال . ثم كان موعد الاحتفال فزائلت الملكة القصر الى حيث الجيش
 والشعب ولازم الأب « اوليوا » تلميذه الصغير كمادته في كل صباح . ولكنه ما
 انقضت ساعة على ذلك حتى دخلت ساحة القصر عربة مقننة قتل ضابطاً لابساً
 لباس جنرال اسباني وآخر كان يظهر بصفة اركان حرب . واعلن الاول نفسه باسم
 الجنرال « اسينوزا » رسول الملكة الى الملك فادخله الحجاب تواء الى حيث الفونس
 الصغير ومربيه

وقطع الصغير حديثه هنيهة فقلت مستغماً : عفوك يا مولاي وهل كان يوجد
 جنرال اسباني بهذا الاسم ؟ فد الصغير يده الى شاربيه قتلها بين السبابة والبام
 وقد صعدا الى اعالي وجنتيه ثم قال :

نعم اغير انه كان يقود في ذلك العهد الفرقة المسكرة في برسلونه . مهلاً
 رويداً فانك ستعلم كل شيء

فلما مثل الجنرال بين يدي الأب « أوليفا » والملك الصبي قال لهما ان الجيش
تظاهر بالانسياء لنية الملك فخشيت الملكة حدوث أمر ذي بال فانهذته الى القصر
ليستصحب الفونس الثالث عشر الى ساحة الاستعراض . وكان الجيش في تلك
الايام الأمر الناهي في اسبانيا فلم يخامر الأب أوليفا ريباً في كلام الجنرال فهم
الى قبعة الملك فوضعها له على رأسه واوعز اليه بالذهاب فوراً . وكان الفونس في
السابعة من عمره فقفز درج القصر قفزاً شأناً الصغار اذا دعوا الى ما يحبون ، وركب
في العربة المغلفة والى جانبه الجنرال « اسينوزا » وامامهما الضابط الآخر

ولما عادت الملكة الى البلاط على أثر الاستعراض استقدمت ولدها اليها فب
الأب « أوليفا » مرتبكا وقصّ عليها ما كان . ففهمت جلالتهـ أن الفونس انما
انتشل انتشالاً من قصره لان الجيش لم يتظاهر بالانسياء المزعوم فهي لم تستقدمه
الى الحفلة قط . . تصور يا سيدي اذن الالم الذي حست به الملكة كريستيانا سليلة
« هابسبورج » تلك المرأة التي كانت تحمي ، تحت عظمة الملك وابنة التاج خان
الأم الرؤوف ، وشغفت الارملة بينها . انني تشرفت بمرقها وقوبلت مراراً في
مخدعها الملكي فما ظننت قط ان تلك الملاحاة الخالابة ، وذلك الجلال الباهر يلانان
للحزب الوالدي حتى حده الأقصى . وكانت جلالتهـ حينئذ في موقف حرج
فاستشارت السنيور « جويتـالا » فاشار بوجوب كتمان الأمر كل الكتمان مخافة
أن يتسم « الكارلوسيون » تلك السانحة ، أو يستفيد الجمهوريون من تلك الفرصة
فقسود الفوضى ، وتكون في المملكة من اقصاها الى اقصاها ثورة لا تحمد عاقبتها .
ان مخافة هذه الفوضى خلقت ذلك المرض الوهمي الذي اشرت اليه فرغمت الملكة
أن الفونس أصيب فجأة بداء عقيم ، وأنه حبر عليه في غرفته ، ورددت الصحف
هذه المزاعم فعكف الشعب على الصلاة وبكر الى الكنائس يستشفع القديس يعقوب !

وتوقف السفير هنيهة عن حديثه فتناول كأسه وابتلع ما فيها دفعة واحدة ،
واشعل سيكارة جديدة وأشار اليّ بأن اشرب فامتصت مصّة من كأسه عملاً

بإشارته . ورأيتُه قد امرَ يده على جبينه ففركه قليلاً والتفت اليّ فقرأ في عينيّ معنى الاستزادة والرجاء فتجمد في مجلسه وفلّ شاربه ثمّ تنحّج وعاد الى حديثه فقال :
 أوّد اليك يا سيدي أن تمدّني عن متابعة حكايّتي قد بلغت فيها الآن الى حيث بدأ دوري بالعمل وأنا لا اريد أن اتباهى بأعمالي وإنما يكتفيك أن تعلم أن الحظ اسعد اسبانيا بوجودي يومئذٍ في مدريد ولولاى لكان في تلك المملكة ما كانت المملكة في غنى عنه . فدنوت بكرسي قليلاً من مقدمه وتعلّمت كمن ذهب صبره وقلت : كلي اصفاء اليك يا سعادة الصغير . غير ان لي سؤالاً استفيد جوابه . انك كنت في مدريد في ذلك العهد فكيف كان ذلك فأنا لا اعهد ان سعادتك تقلدت السفارة في تلك العاصمة ؟

فقطب سعادته جبينه وألبس وجهه هيئة الرزاة والوقار وقال : لالم اكن سفيراً هنالك ولم تكن لي مهمة سياسية قط . فلا توقف عليّ في السؤال لأن في الامر سرّاً أوّد كتمانهُ وإنما حسبك ان تعرف انه كان لأحدى الاوانس القاتلات دخل في وجودي يومئذٍ في عاصمة الأسبان

فأحيت رأسي احتراماً واعتذرت عن هفوتي بما حضرني ثمّ قلت وأنا افرك كفّاً بكفٍ . عفوك يا سيدي فقد قطعت عليك حديثك . فتبسم تبسمة من فهم براعة الطلب فارتحت الى رضاه وسكتُ فقال :

هذا ما كان من أمر الملك والمملكة : وأما أنا فلما أتاني ان الفونس مريض وقد كنت أحبه ويحبني ويهفو اليّ حين يراني أبرقت الى باريس الى « أميل جبرولت وشركاه » ان يرسلوا اليّ أمن وأجل لعبة في مخزنهم المشهور وقد وصلني في اليوم الرابع وهي تمثّل فارساً مغريباً متقلداً سيفه ومعقلاً رمحهُ ومغطياً هجيناً يتحرك بلولب فيمشي مثاقلاً

وحملتُ اللعبة الى القصر فلما قرأت جلاله الملكة كلمة « ضروري » على بطاقة زيارتي أمرت فوراً بادخالي الى الحجرة المحاذية حجرة الملك الصغير . وكانت سليمة . « هابسبورج » قد أخذ الحزن مأخذه منها ، وتولاها اليأس وساورها الهواجس

والروى غير انها ما برحت حافظة عزتها وكبرها ؟ فلما مدت يدها مسلةً قالت بالفرنساوية وهي تتكلف الرقة : ابي داع انى بك الينا يا حضرة البارون ؟ فأنجيت ثم أجبت بالاسبانية وأنا أحسن هذه اللغة : ثبتت ان جلالة الملك مريض فأنت أعوده حاملاً اليه هدية تونسية في وحشته . واني لأرجو ان أعال الحظوى في عيده فأسلية في بلواه ولست أخاف المدوى فألحجم عن القيام بالواجب

وكننت اتكلم محققاً في عيني جلاتها فلم تغني عاني الحيرة فيهما فلما سكنت قالت : يسوئي يا حضرة البارون انني لا أتمكن من قبول التماسك فان جلالته لا يستطيع مقابلة العواد . على انني اعدك انني لا اكنم حديث لطفك ومروءتك متى تم له الشفاء . فقلت وقد بسطت بين يدي جلاتها اللعافة المتضمنة اللعبة : سمماً وطاعة ! لا اخال ان صديقي الفونس مريض الى حد انه لا يستطيع التسلي بثل هذه اللعبة الجميلة . حنانيك يا مولاتي فلا تمنعي عنه فرحه بي ، ولا تمنعي ابتهاجي بزويته ! فحولت الملكة وجهها عني ، ولرت رأسها ثم مدت يدها بتنديلها الى عينيها تشف لؤلؤتين صافيتين ابرقتا فيها

أسلية هابسبورج تبكي ؟ ان الملكة كريستيانا ارملة الفونس الثاني عشر ، وام الفونس الثالث عشر ملك اسبانيا نسبت عظمة الملك وفخضة التاج ، وعزة الصولجان ، فرأيتها حينئذ أما لا مأكدة وكانت تلك الدموع دموع الأمومة لا دموع الملك !

فتقدمت من جلاتها جازعاً مرتبكاً وانا اقول : رحاك يا سيدي ! اتراني ارتكبت اثمًا بلطاحي الى هذا الحد فمفوك اذن عني ! قالت اليي وأمسكت يدي قائلة بل اتيت كل جبل وما قلت غير ما اشكرك عليه . انني أعلم وفاءك فاذا بحث لك بالسر الذي يبكي فلأني اعتمد بشرف خلقك : ان الفونس لا يتمكن من قبول هديتك لانه ليس في حجرته فقد انتشل من هذا القصر منذ أربعة ايام

فصعقت في مكاني وهالتي الامر جداً ولكنه لم يذهب بثبات عزائي ، وحدة ذهني فلفت الى جلاتها لفتة السائل المستفيد فأومأت بأن اجلس وجلس على مقربة مني ، ثم قصت علي الحكاية كما قصتها الساعة عليك . وزادت انها أوعزت الى

البوليس السري باقتناء أثر المربة المغفلة التي دخلت اتقمعر في صباح العيد وخرجت منه بملك الصبي . غير ان البوليس لم يعلم قط ان ذلك الصبي المتشمل كان الونس نفسه . وكنت اسمع حديثها باصفاً وانتباه شديد في فداجلات على آخر القصة أبرقت عيناى ولم يقنها بريقها فنظرت الي مستغيثة قلات : علي يا سيدتي بالأمر فأرد اليك الملك المسروق في خلال خمسة ايلم . فانتفضت في متعدها انتفاض قلبها في صدرها وانما الأمل بعض حياة البائس رد اليه . ثم مدت يدها الي يدي فشدت عليها وهي تقول : اتدني وفي وعدك مثل هذا التأكيد فكأن لك اذن نفوذا عظيما على الكارلوسيين ؟ قلت رويدك يا سيدتي لا تمهي الكارلوسيين بمثل هذا الاسم الفظيع . انني عرفت اللون كارلوس المطالب برش اسبانيا وشرفني بان دعائي الى مائدته انماصة وصادقه فسبرت نفسه فأنا أعينه من التدني الى هذه السفالة . فبهتت جلالتها لدفاعي عن اللون ومريديه ثم قلت : وكيف تفسر اذن الرسالة التي وردت علي من « بابلون » قلت حيلة احتالها بعضهم طمسا للحقيقة ودفعاً للشبهات قلات الى خزانه في الحجره التي كنا فيها وفتحت درجاً صغيراً وعادت الي الرسالة فقرأتها فاذا بها تحتوي طلب مليون « يستاس » فدية للملك وهي خلوة من التوقيع غير ان في ختامها هذه الكلمات : « بأمر جمعية اليد السوداء » فلما تأملتها جيداً اعدتها لجلالها قاتلاً : وان هذا التوقيع مستعار ايضاً فاليد السوداء لم تقدم قط على انتشال الملك وانما انتشله أمة جناة استأروا اسم « جمعية اليد السوداء » تهويلاً وتسقراً . ثم اقترحت اقتراحي على جلالتها فرضخت له وامضت لي كابة خلاصتها الاذن لي بعمل كل ما أراه نافعا . فتساحت بتوقيعها الملكي وانصرفت وكان اول همي ان اجد لنفي صفة التباس بها عن المظان والشبهات ففكرت كثيراً فقر رأيت على ان استعير صفة طبيب انكليزي فلبست اسم الدكتور « هري برون » وألحقته على بطاقة الزيارة بهذه الكلمات : « من المدرسة الطبية في لندن » فقلت عفوك يا سعادة السفير فقد كان التعبير الاصح « من جامعة العلماء الطبيعيين في لندن » فهز سعادته كنفه غير مكترث لصحيجي وقال : انتم الانكليز

جميعكم سواء في الانانية . او ظننت ان كل المديدين يعلمون أن اطباءكم يميزون بين معاهدم في تسميتها مدرسة او جامعة ؟ وتناول سعادتة كأسه فتجرعها ثم ملأها وعاد اليه فقال : وقد اخترت ان اكون طبيباً انكليزياً لان غرابة الاطوار منتشرة بين الانكليز حتى لقد اصبحت اشبه بداء معدي اصبتم به انتم سكان تلك الجزر البريطانية . وكان الدور الذي وددت ان ألعبه في القصر الملكي يقتضي شذوذاً في الاخلاق وهذا ما لا يتاح لي اذا لم اكن انكليزياً . ثم بدأت عملي فاستنقذت الأب « اوليثا » استنقاذاً دقيقاً - وألته أن يريني آخر رسم للملك المسروق فرأيته يمثله اجل تمثيل بعينه الكبيرتين البراقين وملاحه الدالة على العزة والنفوان . وعرفت من الأب ايضاً ان تلك الصورة انتشرت انتشاراً عظيماً في المملكة وتداولتها الأيدي في جميع الانحاء ضلقتها التاجر في معرض تجارته ، والنبي في قاعة منزله والفقيه على حائط كوخه . فقلت للأب حينئذ اذا كان ذلك كذلك فانه يستحيل على سارقي الملك أن يخرجوا به في شوارع العاصمة في رائمة النهار فالشعب يعرفه والبليس لا يجهله . ثم طلبت منه أن يسمي لي الخدمة الذين رأوا الصبي راكباً فيها فتردد في قبول طلبي زاعماً ان جميع من في القصر يستعدون بأن الملك عاد الى بلاطه سليماً معافى . ولم يكن من خلقي امتهان الاكايروس ، واحتقار آرائهم وقلسقتهم رغم كوني غير كاثوليكي . انك تعلم يا سيدي ان لا دين لي سوى حب فرنسا ، وان لا اله اعبد غير الشرف ومع ذلك فاني احترم الكنيسة وما الاكايروس في نظري الا كالتساء صنف من الناس ارى من النذالة ان يهانوا ويشتموا . اما انتم البروتستانت فقد برهنت على ذكائكم باقصائكم هذه الطغمة عن الشؤون السياسية

— عنوك يا سعادة السفير . . بل اقصائها فقط عن كراسي النيابة في مجلس العموم

— هذا كذلك فالعني واحد . قلت اني انت من فلسفة الأب اوليثا ولكنني

ايت ان أتدني الى اعائه بل أهمته انه يجب ان لا تكون له ارادة في جانب نهي وامري . ثم مشى امامي الى دائرة الخدمة فنظرت في ساعتني وسأله متى خرج الملك فقال في مثل هذه الساعة ولهذا فان الذين شهدوا خروجه كانوا قليلي العدد . فقلت

ذلك خير وابقى . ودعا الأب ثلاثة من الخدم باسمائهم فهرولوا مسرعين فبادرهم بالسؤال ولم ادع لهم سيلاً للاختلاف والتلاعب في الشهادة فهمت ان الملك كان ملتقاً بنطاء من القطيعة ، ومنزويماً في العربة كمن يحس بشدة البرد ، ولم استغف غير ذلك مما يعول عليه . فعدت بالأب الى حجرته وقد بدأت استخفه وامله لكثرة ما كان يلقيه عليّ من الاسئلة الباردة ولما استقر بنا المكان وأخذت افكر في السبل المؤدي الى الحقيقة ، اذ فتح علنا الباب فجأة ودخل منه رجل فلم على الاب اولياً بخشوع واحترام . قال الاب الى اذني واسرّ اليّ ان الزائر « الدكتور هناريز » طبيب القصر فأيت ان أتعرف اليه لانني خشيت أن يطارحني حديث المدرسة الطبية في لندن فينكشف له سري . ورأيت أن اشغل الأب عن زائره فسألته عن طعام الملك قال ان جلالة يحب الاطعمة التي يقدمها السنيور غوميز رئيس طهاة القصر وقد ساءه في الايام الاخيرة انحراف ألم بزجاج هذا الطاهي فلم يفتق جلالة اقراص الحلوى والكحك وهو ولوع بها ولكنه لا يشتهيها الاّ من صنع « غوميز » نفسه الذي لا يزال مريضاً حتى اليوم . على اننا نرجوه متى تم الشفاء لجلالته يكون السنيور غوميز قد تعافى أيضاً كما يرى حضرة الدكتور وفي تلك الآونة وقف الطبيب فودع بالاحترام كما سلم قلت للأب عليّ بوكيل القصر الساعة . فلما مثل بين يدي امرته بأن لا يدخل القصر مخلوق فيه حياة قبل ان يستأذن له منا اللهم عدا الملكة والسنيور « جويستالا » ثم قلت له : أما خدمة القصر فراقبهم وضيق عليهم فلا يخرج أحدهم على غير علم مني ، واما أنت فقدم لي في كل ساعتين تقريراً مسهباً فيه عن صفة كل طالب اذنت له بالدخول او لم آذن . فأنحني الوكيل احتراماً ثم قال : وهل تشمل هذه الاوامر دائرة المطبخ حيث يكثر اختلاط الباعة بالطهاة والخدمة ؟ فارسلت اليه نظرتين حادثتين وقلت : بل هي تشمل تلك الدائرة في الدرجة الأولى . وحذار الحليب خصوصاً فهو قارورة الميكروبات ، ومنشأ الامراض المعدية

ثم كانت ساعتان فأقبل عليّ الوكيل حاملاً تقريره الضافي فنظرت فيه ووعيته

تماماً ثم حملته الى جلالة الملكة ولكي مالي أراك لا تشرب كأسك اترك
شغلت بمحديتي عنه ؟

قلت : حديثك ياسيدي السفير أطيب من الكونياك . فتناول كأسه وابتلعه
ثم اشعل سيكارة وامتنص منه بضعة مصاصات ملأ دخانها سماء الغرفة وعاد اليّ فقال :
يدكرني دخان هذا السيكار بليلة ساهرة مرت بي على شاطئ البوسفور في الاستانة
على أمر خلع السلطان عبد الرزق وقد احترقت في تلك الليلة عدداً ليس بقليل من
امثال هذا السيكار . ان نلغ ذلك السلطان وموته حديثاً سأطرفك به في احدى
ليالينا فقد كنت في ذلك العهد موظفاً في سفارتنا في عاصمة الترك وحضرت بنفسى
وقائع تلك الرواية المحزنة فلم يقتني شي منها !

— عفوك يا سعادة السفير ! وحملت التقرير الى جلالة الملكة ثم كان ماذا ؟
— فلما اطاعت جلالتهما عليه لم نجد فيه ما يريهما غير انى رجوت منها ان
تستعيد ذاكرتهما وقائع الايام الأخيرة في القصر ، وما زلت اسمع حديثها حتى ذكرت
انها غضبت مرةً من السذور « غوميز » رئيس الطهاة وعاقبته . وكان لهذا الرجل
ولد صغير سنه كسن الملك الفونس يحبه الملك ويهفو اليه ، فأنفذه ابوه الى الفونس
يستعطفه عليه ولكنني ايتت مصرة على عقابه

وقمما كانت جلالتهما قصص عليّ هذه الاحاديث اذ دخل علينا الوكيل فقال
لي : امرتني يا حضرة الدكتور ان استميتك : لأذن لكل داخل الى القصر وهوذا
الآن ولد صغير واقف بالباب يستأذن بالدخول على ابيه . قلت : من الولد ومن
ابوه ؟ قال « بدريلو غوميز » ابن السنيور غوميز رئيس الطهاة . قلت لا يدخل .
بل احرص عليه في حبرتك حتى تصلاك اوامري بشأنه ! فالتفت اليّ الملكة
قائلة : وما شأن هذا الصغير حتى يمنع من الدخول على ابيه ؟ قلت عفوك ياسيدي
ان هذا الولد ليس « بدريلو غوميز » بل رسول انفذه سارقو الملك الى القصر .
فامتنع وجه جلالتهما ، واضطربت اضطراباً شديداً ثم تمتت قائلة : ومن ادرك
بأمره ؟ قلت هذا التقرير يد جلالتك فقد جاء فيه ان « بدريلو غوميز » دخل

القصر اذ اذنت له بالدخول ثم لم يخرج منه فكيف يمكن أن يكون هو هو الداخل الآن ؟ ونظرت الى جلالها فرأيت في عينيها معاني القلق والخوف فرأيت أن لا أكتمها الحقيقة فقلت : وعدتك يا سيدي باعادة ابنك اليك وهأنذا ابرأ بوعدتي الآن قبل الميعاد المحدد . انني ذاهب لآتيك بالفونس الثالث عشر ! !

ثم خرجت ووقفت على باب الدائرة المخصصة لسكنى السيور غوميز وعائلته وطرقت الباب ، فسمعت صوتاً من الداخل يقول : او هذا أنت يا بدريلو ؟ ثم فتح الباب نصفه فدخلت فاذا أنا برجل كبير الجثة ، عريض الصدر ، مقول الساعدين ، متين العضلات . فلما بصرتني نظر الي نظرتني نمر كلسر وقل : من انت يا سيور ؟ قلت طبيب ارسلني اليك جلالة الملكة لأعودك . قال أنا اشكر تطعات جلالها ولكنني لست بحاجة اليك فقد زالمني الطبيب الساعة . قلت لا بأس ولكن أمر جلالها يجب تنفيذه فدعني اجس نبضك على الاقل ثم تناول يده بته قبل ان يحجر جواباً وقلت له ان نبضك سريع يا سيدي وأنا ارى ان حالك تقتضي تبديل الهواء لان مناخ هذه الدائرة من القصر سام قال . هلم بنا الى الخارج . . . فالتفت عينا بالشرر وارتجى على مقعد هناك وقال : بلى ان رأيتك سيد يا سيدي اللدكور غير اني أشعر بارنخاء في اعصابي فأنا لا أستطيع مزيلة هذا المكان اليوم ! فلم اكترث لجوابه ولكنني تقدمت الى باب مقفل في اقصى الحجرة وهمت بفتحه فاذا بذلك الرجل قد وثب الي وثبة الذئب الجامع يريد ان يحول بيني وبين الباب فشهرت سدي وصوبته الى صدره قائلاً : مكانك او تموت ! فارتدت الى الوراء خائفاً مذعوراً ففتحت الباب ودخلت فرأيت الملك مضطجاً في كرسي طويل واسكاً قرصاً من الحلاوى يأكله قضمة قضمة حينئذ وقف السفير فتجرع كأسه ووضع باهميه في كمي صدرته عند الكف وقدم رجله اليسرى مسافة نصف خطوة عن النبي ونظر الي بكبر واعجاب فقلت ، ثم كان ما ذا ؟ فز كتميه وقال بصوت أجش : كان ما أنت تعرفه ويعرفه جميع الناس ! انني اعدت الفونس الثالث عشر الى سرير الملك الذي يتربع فيه اليوم ! !

ثم سكت سادئة قلت : وهلا أبنت لي يا حضرة السفير كيف عرفت ان الملك كان لم يزل محجوراً عليه في القصر : قال اخالك ياسيدي لم تصح الى حديثي كل الاصناء . او لم اقل لك ان اولئك الجناة لم يستطيعوا الخروج به في المدينة لان الشعب يعرفه والبوليس لا يجهله ؟ او لم اقل لك ايضاً ان غوميز مرض قبل حفلة الاستعراض العسكري بنحو ثمانية ايام كان يعود في خلالها الطيب « هناريز » ؟ ان « غوميز » هذا كان رئيس تلك العصابة الشريرة وأما الطيب فلم يكن الا احد أعضائها . فتى وعيت هذين الامرين وقهمت الوقائع جيداً سهل عليك أن تعرف ما عرفته

— ثم ماذا كان عقاب هؤلاء الأثمة الاشرار

— عني عنهم لم يعافوا اذ كان من المنطق في الرأي ان يذاع في المملكة سر انتحال الملك على تلك الصورة . اما انا فقد حدث الاتفاق الذي اتاح لي الدفاع عن صديقي الدون كارلوس وقد اعتذرت للملكة في لاساتما الظن بهذا الصديق الشريف ثم خصتي جلالتها بنوع من الشكر عن علي كان لذيذاً وحلواً . ان الملكة كريستيانا امرأة جميلة فتاة ! ولما استأذنت جلالتها بالانصراف قالت لي : اما خدمتك لاسبانيا فالسينور « جوبستالا » رئيس الوزارة يشكرك عليها ، وأما خدمتك لأم الملك فغراؤها هذا التذكر مني اليك . ومدت يراها فأخرجت من احدي اصابعها خاتماً من الألماس ووضعت يدها في اصبعي هذه . . .

وتأملت يد السفير فلم أجد فيها الخاتم قلت : وددت اليك ياسيدي أن تريني هذا التذكر الجليل . فتهد ثم قال : فقدته في ساعة لذة وهو قد مر الى يد اجمل من هذه اليد ، فلا تسلي كيف واين فان الواجب يقضى بكمثال اسرار النساء . وحينئذ مد السفير يده الى ساعته فوقفت مستأذناً فبرز يدي وهو يقول : عدني بأنك لا تنشي حديثنا الليلة قائم الصحافيون لا تؤمنون على سر ولا قدسون شيئاً . فخبست وقلت بل عفوك يا سعادة السفير . . . فلم يدعني أتم حديثي بل قال : فاقسم امامي اذن بأنك اذا نشرت هذه الحكاية لا تنشر اسمي فاعدك بأن اقص عليك امثالها من تلريخ اوروبا السري فاقسمت لسعادته وودعته وهو يقول لي : الى الندا

مثنى المجلة

نُظُمُ الْجَمْعِ

الزهور

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الرابع

يونيو (حزيران) ١٩١١

السنة الثانية

الزهور في عهدها الجديد

في غرة مارس من السنة الفاتنة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين واقفوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاوروا جمل « الزهور » لسان حالم للتواصل فيما بينهم ، واتخاذها مجالاً للبرادة في نشر نقات اقلامهم وبنات افكارهم . أقيمت هذه البذرة في عالم الادب فتمت وازهرت واثمرت ومرت على المجلة سنة وبض السنة وهي سائرة على الخططة التي اخطتها لها هؤلاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغنى على افنانها بلابل النظم ومواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، ولنت الافهام بما جمعت من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فاصدر منها جزء الآقول بأحسن كلمات التفرير والثناء بله كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء اليباف في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محجري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتحييد خطتها مدعاة الى انتشارها

وبعد صيتها في كل الاقطار . وقد جله ما نشرته المجلة من رسوم مشاهير الكتاب - اسوة بأهمات المجلات الاوربية - مشوقاً كبيراً الى زيادة الاقبال عليها هذا ما ادركه المجلة في عهدها الاول



ولما كانت الفكرة الداعية كما تقدم الى انشاء هذه المجلة متشعبة الفروع تقضي القيام بأعمال جمة لتحقيق هذه الامنية العزيزة ، رأى صاحب الامتياز ان يحول « الزهور » الى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها من أقلام ادارة وتحرير ومكاتبات ، واستيعاب ابواب المجلة الكثيرة ، والبحث عما طوته الايام من آثار الكتاب النفيسة الى غير ذلك من لوازم المجلات الكبرى فتم تأليف الشركة بعنوان

الجميل وتقي الدين وشركاؤها

وهكذا اصبح بالامكان أن نعد القراء والمشاركين الذين وضعوا يدهم بيدنا منذ اول ساعة باجراء تحسينات كثيرة في ابواب المجلة المعروفة ، من مقالات وقصائد ، وتعرية أهم آثار الغربيين ، ونشر أحسن مختارات العرب ، وفتح ابواب جديدة للاخبار العلمية والادبية وتراجم الكتاب وغير ذلك مما يجعل المجلة « جامعة » كما يريد القراء ، كل هذا مع الاحتفاظ بمخطتها الادبية الصرفة البعيدة عن كل المنازع السياسية والمذهبية . ولذلك فحن على يقين من حفظ ثقة المشاركين والقراء العديدين مع اكتساب ثقة غيرهم ، وأنا سنعمل في كل الأحوال على ارضاء من اصبحت نفوسهم تنوق الى نشرة ادبية تطلهم على مجرى الحركة الفكرية وليسوا بالفر القليل

— تحرير « الزهور » —

إن محوري « الزهور » في عهدها الاول — وهم خيرة الكتاب والشعراء الذين نضجوا هذه المجلة بالزهرات الطيبة الجميلة ، فكان منها في كل شهر باقة ، وكان من

مجموعها في الاثني عشر شهراً روضة زاهرة متسوعة الأريج - هؤلاء الكتاب والشعراء الذين أحبهم القراء وولعوا بنبات افكارهم سبطلون على عهدهم الاول ينشرون في « الزهور » كل جيد نفيس وكل طيب رائق . على انا - ونحن لا نريد الا التحسين المتواصل - قد فاوضنا جمهوراً آخر من ادبائنا لمشاركتنا ايضاً في تحرير « الزهور » حتى تتحقق الآمال الموضوعية منذ البداية اساساً لحياة هذه القشرة ، فتم بذلك كله الصفة المميزة لها في عالم الأدب

وقد دفعنا طمعنا بالتحسين ورغبنا في طرق كل جديد الى اشراك كبار المستشرقين انفسهم وقادة الافكار الاجانب في تحرير هذه المجلة . فكتبنا الى فريق منهم نستكتبهم مقالات خصوصية عن الحركة الفكرية في بلادهم لتمر بها خصيصاً لقراءنا . ولنا بالقرءاء وطيد الأمل بأنهم سيكونون عوناً لنا في تحقيق هذه الآمال جميعها ، فلا يبخلون علينا بكل وسائل التشييط والتشجيع ، ورجاؤنا اليهم ان يعتقد كل فرد منهم ان « الزهور » انما هي منه وله

أما ادارة المجلة الداخلية فسيئولها احداً « امين تقي الدين » فالرجاء من وكلاء « الزهور » ومشتريها أن يتعهدوا توقيعه في كل ما يتعلق بشؤون المجلة

الجميل وتقى الربيعه وشركاؤهما

السنة الاولى « للزهور »

في الادارة مجموعة « الزهور » مجلدات متتالية وثمنا خسون غرماً صاغاً .
ويضاف اليها اجرة البريد للخارج

لو

الشبية ربيع الحياة ، والشبان زهرة الوطن ، والشيخوخة صيف الحياة ، والشيخوخة ثمرة الامة

واذا كان الفيلسوف اليوناني يقول : « امة بلا شبية هي سنة بلا ربيع » فيمكننا ان نزيد : « امة بلا شيخوخة هي ازهار بلا اثمار »

صدرُ الشباب الرطب مملوء آمالاً ونشاطاً ، وعافية واقداماً . لكن الشباب لا يعلم ، والشباب لا يدري . فتذهب قواه سدى ، وتضيع سجاياه عبثاً . فهي كالقوة الميكانيكية التي لا يعرف صاحبها ان يستعملها فتضيع بلا جدوى ولا فائدة

ورأس الشيخوخة مملوء حكمة وعقلاً وتروياً وادراكاً . لكن الشيخوخة قد فقدوا النشاط والاقدام . عرفوا استعمال القوى بعد ان اضععوها . وادركوا صفات الشباب بعد ان فقدوها . فهم اشبه بالميكانيكي الذي تعلم ادارة آله بعد ان تخرّبت

فيجب ان يكون الشيخوخة في الامة الرؤوس المفكّرة ، وان يكون الشبان الايدي المنفّذة . فباتحاد هاتين القوتين تترقى البلاد وتسهل . وليس اكبر من امة شيخوخها يرشدون شبانها ، وشبانها يطيعون شيخوخها : بذلك افتخر الشاعر العربي بقبيلته اذ قال :

وفتية إن تَقُلْ أصنوا مسامعهم لقولنا او دعوناهم أجابونا
وهذا المعنى قال الافرنج في امثالهم :

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب . . .

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر عربي من شعره المعروف بسلسلة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرك طعم العيش شبانٌ — ولم يدركه شيبٌ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرى قربٌ
وقوى تخورُ اذا تشبث — بالقوى الشيخُ الاربُ
فيما يقال كبا المغفلُ إذ يُقال خبا اللبيبُ
أواه لو علم الشبابُ — وآه لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ،
ولو كان المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات
الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ



عواطف وآمال

لا لالا لم ينزل العندليب على الزهرة الا ليشكو لها الصباية ويثبثها
الهيام ، ولم ترسل هذه عطرها الا لتؤكد له حبها ، وما فتئت عنها
الآكام الا لتضم بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على الحب ايها الانسان ..
لله ما أنكد العيش وأنقصه اذا لم يقطع السرور وتخلله الاغاني !

وما أمر الحياة وأظلمها اذا لم ينتزج بشرابها سيال الحب ولم تسطع فيها
أنوار النرام !

ونظير مياه الينبوع تجري في السواقي وتحفيها البحار ، وكل ريلح
القفر تهب في وريقات الزهور وتبتلعها أوراق الاشجار ، تحضي الحياة
الخالية من الحب وتصرم الشباب تطويهِ الوحشة ويقصره السأم . . .
دب النعاس يحفن ذكاه فاضطجعت على فراش الامواج ونامت
نوماً هادئاً رغمًا عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاه ولو في
النام حزن الأرض واتقباض أهلها فارسلت قفاها فأتى وملاً الفضاء
نوراً والقلوب رجاء

هب النسيم نسيم الغروب فزق عن الوردة اللباس وكساها بثوب
من الانعاش قشيب فاعجب لمعراً وكاس . . .

عسمس الليل وأوت الى أوكارها الاطيار . وطالت ظلال الأشجار
فزادت المكان وحشة ، وساد السكون عميقاً فأخلدت عوامل الطبيعة الى
الهدوء ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرملها نسيمات لطيفة
قتري تلك الارزاء ، وترك منها للانسان أثراً جيللاً يستهوي القلوب
ويسترق الانتاع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلست
على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلست أفكر في أصل وجودها وكيف يكون فنائها من
أصغر زهرة فيها الى أكبر سرورة ، فنجبت من عواملها ومجدت خالقها
بهذا الهواء كيف يهب منها تقياً كأن أنفاس البشر لم تقو على

لإفساده وقد اختلطت به مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت
حمايته أفظع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت
عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب أتهم ...

أحزنت نفسي هذه التصورات فبدت على وجهي منها دلائل
القلق . وكأن الطبيعة وقد علمت انني من محبيها لم تشأ ان تركني حليف
النم والقلق وقد طلبت منها سميماً فأرسلت اليّ ما يلهمني فرايت شبحين
كانا بظهران تارة من خلال الاشجار ومختفيان فأوفعاني في الرية ولم
يجدي ذلك نفعاً فرجعت أفكرُ ايضاً ولكن لا فين الاول والثاني
خطي ومراحل



تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تقبعت من عينيه
شرارات القسوة والخشونة بداعب حيزبونا نيينت بوجهها نجمدات جمه
وبجيينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هبتنها وادراك كنه أمرها رغمًا
عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب
من القاب كهل ملق على الحضيض دامي الاحشاء على وجه سمه الوقار
ونظرتة الحنو والاشفاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع
العجوز ونوغلا في القاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد
النظر طويلاً قرأت بأحرف كتب بعضها بشوك غليظ وبعضها بزهور
لطيفة هذه الكلمة - الحياة - واستلفت نظري شيء نائق على كنف
الشاب فحدقت فيه وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس - الفساد - ولما بعدا عن الشيخ ووارثها أغصان الغاب رجعت إليه فلقيته يئن أبنياً متقطعاً وهو محتضر وكان احتضاره رهيباً مزججاً فدنوت منه وسألته: وأنت من أنت يا هذا فأجاب والنور يخرج من فيه: أنا الحب العذري - أنا الطهر - أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدبرت لحاظي في هيئته فرأيتُه قد تحول كله الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان يتضوع منها عرف قوي الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك الانحاء عميقاً فرجعت ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً وشمرت بوطاة السكون

بيروت جميل مدور

﴿ نظرة إشراف عام ﴾

﴿ على ديار نجد ﴾

وقعت مقالات مراسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف فيها النقاب عن امور وحقائق قل من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدجيز الزهور سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبني كتاباته على اجرائه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقي من اوثق المصادر . وما نحن ننشر اليوم مقاله الأولي التي نشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لأبحاث آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر بلسم « الزهور » وقرائنا على ما يتحنا به من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من هذه المقالات :

١ توطئة - خذ يدك اي كتاب أردت ، وتصفح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شأفتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هذا الذي قرأته صحيح يا ترى ؟ » - أقول : هلمّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبر تلك الافول لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، واما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربع ، فلا غرو انه لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنه قد قيل : « وصاحب البيت أدري بالذي فيه » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان ييوجوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما ان يكون أمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالمياً . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا به نقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالمياً ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الا عما عليه خوفاً بما يتوهمه فضيحة لأبناء وطنه ، أو خشية ان يندد به تنديد خائن لبلاده

ومن ثمّ وجب ان يكون الكاتب عن هذه الديار وطنياً صادق الوطنى . أديباً فاضلاً من عليّة الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الربوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال أهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حمالة
الاقلام المصادق اللجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي
وطنه ، ناطقاً بما له وعليه ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب
جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد
نجد ، ومن خيرة سراتها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر
الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقية في
في الحضارة والامم السائرة اليها سيراً وثيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف
الدواء ، ولهذا جلبت الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد أبناء ابن
سعود) ان يتحفي بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون
المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالها ، ناظراً
اليها نظراً عاماً يعني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة
وضاءة . وقد ادبجت فيها ما وقفت عليه في أثناء مطالعاتي ، وما سمعته
من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج
شيء يشبه تداخل اللحم والصدى . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة
الكتاب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة فله
وسداد آرائه . وأبقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الدليل من الكلام
الزدر القليل

٢ موقع نجد وحدودها — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب
وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود^(١) بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبْع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلولات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي - كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أم شتى من عرب وفرس ولدّميّين وعبران وأشوريّين وكلدان وباليّين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أضحوأمة واحدة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهاية بانواكل الينونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أضحوأمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم ونوقد الذكاء . وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديّين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ أقسام نجد - « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل اماراة

() النفود من الاصطلاحات الخاصة بالنجديّين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكروها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كانوا « المغارة » وهي الغلاة التي لا ماء فيها - والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المغارة بخاطر نفسه - ظلوا أيضاً النفد بالكسر أو النفد بفتحين . والكلمة مشتقة من نفد نفاداً وقَدَا اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة
امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح
وهو المذهب الذي يلتب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب
الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلتبون بالوهابيين نسبة
الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
اما موقع الرياض فمروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل)
وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل
الجرائد) وهي عبارة عن بلدين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة
امارة (آل سليم) . (وَرَيْدَة) وهي عاصمة امارة (آل مُهْنَأ) وما بين
هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات للراكب
وكلتا البلدين «عُنَيْزَة وَرَيْدَة» دخلت في قبضة الامير عبد العزيز
ابن السعود الموجود الآن

هـ العلم بوجه الاجال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما
تقدم ، تقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبها
مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض)
منبعت انوار العلم والعرفان في عهد حضارة امارة آل سعود . لكن اكثر
هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقه واللغة
وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّست خلال العلوم عنهم ايضاً وريداً
 رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة
 الى بلاد اخرى يرتفون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على
 ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من
 بيت المال وهذا يعني مما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من
 النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبق من تلك العلوم شي في الرياض وانتقل اغلبية الى
 بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى العلوم
 فيها الا اناس قلال . ووجودهم كمدهم . وهم الذين خطبوا في الديانة خبط
 عشواء . وظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنه وعن اصحابه اموراً
 لا توافق مذهب السلف . وهي وان كان اغلبها ملفقاً الا ان لها بعض
 الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها
 وانتصارهم على مناوئتهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود فقرحوا
 بذلك فرحاً لا يوصف . وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر
 اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاستزاق فظعنوا عنها مكرهين
 ولكن هجرتهم لم تبع لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزيير والبصرة . اما
 اكثرهم قترام في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكما لا تخرج عن
 بلاد العرب . والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الا التز
 القليل مما يوافق مشربهم وتغريهم اي معرفة أعداء الدول وفواها وبعض
 ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . والخلاصة انهم يتأثرون

كل ماله تملق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وَشَدَّوْا شَيْئًا من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم فافلين بها ، ولذا لا تراهم حَظَّيِّين في عيون وطنيهم

» اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدّموا امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما تطلبه منهم مكاتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشكلة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

» وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) اتبها انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا تراسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) — حسبما بلغني — ليعث الى المجلس من قبله مبعوثين ردّه قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

» ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديه بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراية فانشرح له صدره وافادني بأنه يكون اول مؤيد له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليه بان

يُوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه رُدَّ كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعج الهوى الجرائد والمجلات وهي تأتيتهم من كل حذب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاص . غير ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنة الأعراب منذ القدم سنة الغزو والمهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انه لا تمضي سنوات الا ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنه تعالى وكرمه »

٦ « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً « الجبل » و « جبل شمر » وهو جبل طي في السابق) فهي على غير ما رأيته في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمه قبل الايتال في البحث ان هذه البلاد قد وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامارتها لشمر منذ ان وجدوا الى يوسنا هذا . وقد استولى عليها آل السمرد حيز قويت شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الأقدمين . وكان اول اهلها وروؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فيندر فمحمد الرشيد

بغداد

سائنا

- صحافة سوريا ولبنان -

٣ - المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان^(١) . . ولا يخفى ان
للاتقلاب الشامي الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر .
فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الأ مجلة «المشرق» ومجلة «المفتبس»
أما بقية المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك
في هذا المقال

وقد اجتهدت، في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلات
متخيراً أو ثقی المصادر في ذلك فأقول :

١ المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ .
صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتب باحث . كثير التنقيب .
كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة «البشير»
فرسارهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة ، وعبارتها بين
٢ المتقدم (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨
صاحبها محمد بافر ، كاتب رقيق ، له ذوق سليم في ترتيب مجلته وتبويبها .
متساهل في آرائه

٣ النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصبح أصحاب المجلات السورية عبارة . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ الحساء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ١٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز ، كاتبٌ عصري مجيد . أستاذُ الاجتهاد ، ومدرستهُ المطالمة . هو نصير السيدات الخاص . أكثر مباحث مجلته ترقية الفتاة . قارئات المجلة أكثر من قرائها . لجرجي افندي اسلوبٌ خاص في كتابته

٥ الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان ، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او فصيحة نشرت في احدى الجرائد . عبارةٌ جزلة ، ومجلته منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية ، في اللتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن ، والثانية بقلم رئيس الكلية هورديس الخطيب الشهير . أكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ آذار سنة ١٩١٠ صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حية ، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طليّة . ولحررها اسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسية ثلاث لغات (العربية والتركية والفرنسية) بمناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ المروة (حريصا — لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحررها السيد جرمانوس معقداً بلغ مطران عربي ، له اسلوب خاص في انشائه

١٠ النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منه الى مجلة

١١ النفائس المصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل ييدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلته اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة السلية . قراء المجلة كثيرون . واكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلته اعتناء خاص في ترقية المرأة .
١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولاً في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كرد علي ، كاتب مؤرخ . مجلته ثقة في سرد المسائل التاريخية . ولو كان حظاً بقدر اجتهاده لكان لمجلته شأن عظيم في الشرق

١٤ الرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبها الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلته جامعة . فيها من كل فن خبر . منشئها مثال
التساهل الديني



وهناك مجلات أخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطبيب
للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، والاطاف
الاهلية لمحمد جمل ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب
يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيبال ابيلا ، والحقوق لموشي وخلف ،
والعريس ، والعروس ، والشبية وغيرها من المجلات التي لم تمس كثيراً
لضعف مادتها العلمية من جهة . وققرأ أصحابها من جهة أخرى
ملمم برهم وموس



❦ في جنائن الغرب ❦

❦ عفريت المنزل ❦

LE LUTIN DU FOYER

معربة عن كتاب « Les Légendes » لفكتور هوغو

لوسي مالك ترجمتين . لا ترعدي فرقاً ، ولا تجزعي قلقاً .
أتخشين عبدك ، وهو يتفانى في سبيل خدمتك . أتخشين ممن يريد ان
يظل قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهاراً . أتخافين من يذل حياته
وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؟ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة
إن أزعجك كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا

أريد ان أتكلم فانَّ السكوت يؤلني
 ألا قولني ما الذي يدعوك الى البرية ، اذا ما الشمس هتكت حجب
 السحب ، وبددت جيوش الظلام ، وتمايلت الحقول طرباً لهبوب نسيم
 الصباح البارد . ألا امكثي في بيتك واسمي ما يوحى به اليك عفريت
 دارك ، وعي في صدرك ما يث في نفسك من الحب والهيام . واذا ما
 الكرى أسبل عليك ستاره ، وبت سكرى من نشوة خمر الفتان ،
 أنفت في صدرك ذكرى الاحباب ومن طوتهم الايام وأدرجهم القبور
 تحت احجارها ، وأكلل مهالك الجليل الوثير باجل الأزهار لونا وأعبقها
 أرجاً ، فأجعل ايامك كبعض ايام ايار ، ويليك كبعض الليالي القمرية
 وان طمت بك السامة مرة الى استماع تغريد الاطيار تحت ظل
 الاشجار او صفير البلبل المعجب عند ما تميل ملكة النهار مائة نحو
 ظلمات المغرب ، اعير الاطيار شجي تغاتي ، وأضع في فم البلبل أطرب
 آلائي ، وأنفخ في هبوب النسيم البلبل بعض شذا الجنة فيحي أنفاسك
 المنهوكة تحت وقر العمل . واذا ما الغراب الأسحم نطق قرب دارك ،
 طردته بعيداً وأقصيته عنك كيلا يشوش عليك ذهرك او ينقص
 عليك عينك -

عندما تستسلمين بنفسك الى زروق الصياد المتمايل فرقا فوق تجمد
 الأمواج واضطراب المياه ، فاني أنا أدفع بذلك الزروق الغارق الى بر
 السلامة وأمر الأرواح قهداً وريح الجنوب قهبا باردة وتنفع وجهك
 الاجر ، وأمر الاسماك الصغيرة ان تبهج ناظريك بألوان ظهرها الذهبية

فتجاولو عن نفسك صداً الاحزان والكآبة

وأنا كالكلب الأمين أحرس دارك من شر اللصوص ، وأرافق
انعامك الى مرعاها الأخضر ، وأذبُّ عنها الذئاب والضباع ، وأردُّ الى
اسرابك ما شرد عنها . من الاغنام . اصنع لك الجنة عند ما تدرُّ لك
قطعانك ألبانها ، واذا ما الشمس نادت حي على الفلاح كنتُ أولُ
بادى في العمل فاهي لك خيلك واجرد عنها أقذارها

ألا تريدن ان تنظري اليّ .. آه لو لم ترفضي اذن لعلت ان الارواح
ليست قبيحة كما تتوهمها عقول البشر ، لي اجنحة اطير بها وعينان زرقاوان
كرقيق السماء الصافي ، أنا ابن الهواء ، أنا ابن الهباء ، ونحافة جسمي
تدلك على صدق قولي

ألا قولي يا لوسي ما بالك ترتعدين ؛ اني لست أعجب من ربك .
اليك آخر سؤلي ، وما المهد بك ان ترفضي نعمة طلبت اليك فاسمي .
ان الله يأذن للشباب ان تلبس الهيكل الانساني مرة في السنة . فأنا
سأخذ صورة حبيك مانيوس من نقش صورته على سويداء قلبك
وعلقت نفسك بهواه . ألا فاقبلي طيني الشارد كما لو كنت اياه وارحمي
شقائي ... ان التي كانت ترتعد خوفاً وتفرق رعباً منذ هنيئة من ذلك
الصوت الحنون الرخيم ، وتطرده متصرةً بالصليب ، قد علا وجهها
الاحمرار وصمتت حياء وخجلاً ، فدنا من فمِّ وتماقنا . أتلك قبة بشرية
أم قبة روح طوتها الأيام فبعثها الغرام ... ؟

لوسيس - سور

في رياض الشعر

﴿ فؤادي ﴾

أقصر فؤادي فا الذكرى بناضة ولا بمرجة بعض الذي كانا
سلا الفؤاذ الذي شاطرته زمناً حمل الصابة فالحق وحدك الآن
ما كان ضرك اذ عقلت شمس ضحي لو اذكرك ضحايا العشق أحيانا
من بعض في الحب نصيح الناصحين يذق في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

اسماعيل صبرى

﴿ ما كان ﴾

تأى قديك آمال مكدبة لم تبق ذكراً ولا هيأت سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري ياليت ما كان قبل اليوم ما كانا
ولى الدارين يكن

الحب المكتوم

نشرنا في « جنان العرب » من العدد الماضي تعريب آيات بالعنوان المتقدم
للشاعر الفرنسي فليكس ارثر وقد نظم الترجمة شعراً صاحب الامضاء قال :

بنفسي سرّاً للفرام مكتم وحادث حبّ في فؤادي مبهم
تولد في قلبي على حين غرة وتلك التي اوحى به ليس تعلم
مأقظع عمري لا وصال ولا لقاء ولا أمل يُدني اليها فأنهم
فواهاً على صبرٍ يرمّ بقربيها وقد جهلت ان الذي مرّ مغرم
تسير ولا تدري بسرّ غرامه ولو علمت كانت ترقّ وترحم
اذا قرأت شعري تقول من التي تنيمه والقلب فيه ا- منيم

محمد نسيم

المراسلات السامية

وكتب الأمير شكيب ارسلان الى سامي باثا البارودي جواباً على قصيدته
العينية المنشورة في العدد الماضي :

أرى يحل هواك بين الاضلع
وأبيتُ اشركُ فيك في دين هوى
وتظلُّ تشرُدُ بي لفيرك صبوهُ
واسم في روض الحسان موزعاً
قلبٌ عليك تحتمت ابوابه
اني طويت عن التسم شغافهُ
وحجبتُ عن كل العواطف حجبهُ
وابحتُ إلا في الغرام هواةُ
اضحت تغاير في هواك جوارحي
واغار من طرفي لفيرك نظراً
ولو استعطت الشمس ذدت لداها
ولقد اغار لها جس من خاطرٍ
يمشي اليك ولو بأفق قلبه
درعت حسنك بالكمال وقيةُ
في كلمة تدرُ الضراغم عندها
ما للمطامع في الوصال ودونه
نفسى الفدا لمقنع هجرت له
تهافتُ الاوهام عن حجراته

ويحلُّ لي بسواك ذرف الادمع
واكونُ للتوحيدِ اولَ مدعي
هي من سجونك في المحل الامنع
قلباً وهى بالحلل غير موزع
ما نحوه لسواك طرقة مطمع
ان جلدي من غير تلك لاربع
الأ الحنين لبدر ذاك المطلع
ومنعتُ إلا أنهُ المتوجع
حتى لينضب ناظري من مسمي
لحماً ولو شيم البروق اللع
عن وجنتيك ولو سمت في برقع
من سر مهجة راهب متورع
ويشير بالأفكار لا بالاصبع
من حول خدرك حاسرين ودرع
من ذلة امثال عفر الأجرع
خفر الشريعة والرماح الشرع
اجناتين شفار كل مقنع
ويرد خاطره المثيم اذ يمي

ذاك الحى الأعلى من أمة
 اكتمت بالإقدام سرّ ضميره
 هي زورة تحت الظلام وردتها
 فنظرت من ذاك الهلال لنور
 وأسفت في نهل الشفاه وعالها
 بتنا كأننا خطرة في خاطر
 نبهت بالاغزال هاجع حبها
 وسقيتها كأس الهوى دهقا ولم
 متملين من العناق كأننا
 اروي غريب حديث احوال الجوى
 وصل أعدا الشمل أي وصل
 عاطيتها صرف الهوى وعافنا
 كانت مضاجعا تشك كأننا
 والليل يكم ما نيم بصره
 وترى المجرة في السماء كأنها
 حتى اذا شقّ اللبنة شوقها
 ورأيت أسراب النجوم تابعت
 ا كأن أحوجنا بذاك الآية
 زحزحت عنها ساعدي وتركها
 وطلعت اثر بالسيف ولو درى
 أيقول مبهجتي الكفاة وا لم
 وترى تخوف الخليل فارسها وهل

مي بممتع الوجيب مشع
 وحلت بالأقدام قلب المصنع
 فردا بلا عَصْد ... بلى قلبي مي
 وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
 ما ليس يعذب بعده من مكرع
 او وهلة حلت فؤاد مرقع
 وحماها من غافلين وهجم
 يحمل الهوى الأ بكأس مرقع
 قوس خلا لزيادة من منزع
 والراح ليس يطيب غير مشع
 لكن أعاد القلب اي مقطع
 طول التلازم لم يشب من موضع
 لو كان يوجد منطق للمضجع
 ارج التسيم سرى بمسك أضوع
 درّ تاتر من سماء مضرع
 لقا ذكاه وشاب فود الاسمع
 بفرارها مصع النعام الأمزع
 تأتي لنا في عكس آية يوشع
 دون الكرى من تحت عبء مضلع
 اهل السيف مقامتي لم أفرع
 غر سواي اذا اغتدوا في جمع
 يردى الحسين على يد المتشيع

او من لهم مثلي اذا عبس الوغى
 وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت
 ولقد بذدت السابقين فزت لهم
 وبلغت من سامي الفخار وجاءني
 خنذيذ هذا الدهر واحد اهله
 القاتل الفصيح التي عن مثلها
 لو جاء في العصر القديم لما روى
 قد قاد مملكة الكلام وحلها
 ان يعصه قول فلم يك لفته
 سهل البيان عصية للمحتدي
 خلقت له عليا اللغات فلو هفا
 تغدو المعاني حوماً حتى اذا
 ما زال يدع قاتلا حتى يرى
 ان اجذبت ارض الخلائق بالثنا
 او حار قوم في الشباب فانه
 أضحى يطارحني القريض وهل ترى
 أملى الي قصيدة فأذاني
 يا ابن النظارفة الألى لم ينموا
 لا غرو ان يرتج علي بحضرة
 فلو ان سجان الفصاحة قائم
 فهناك ما بهر الخواطر هية
 كل العقائل في حماك وصائف

وتضاحكت أنياب ثمر المصرع
 بذوائب السيف شبه الاصلع
 بوقوف سير بالكارم موضع
 القريظ من محمود سامي الارض
 مقدم حليته الاغر الأتبع
 يثنى المقفع في بنان مقفع
 الأ قصائده لسان الأصمعي
 أخذ الاعزة للذليل الاضرع
 حتى يذلل مستقيم الاخضع
 فلأنت منه بين عاص طيع
 نحو الركاسكة جاء كالصنع
 سامين فكرته هبلان بموقع
 بدعاً على الايام ان لم يدع
 فخلاله للحمد أبجد مرتع
 رب المضي على المضي الميع
 من اصبح يوماً يقاس بأذرع
 خجلاً وهية خاشع متصدع
 الأ بلزهر في الندي سميذع
 ان قابلت شمس الضحى لم تسطع
 في بابها ما قال غير متع
 وزرى بمارضة الخطيب المصقع
 والمنشآت من الجواري الخضع

فاسلم رعاك الله سايف نعمة وأعاد عيشك للزمان المار
واعذر اذا قصرت عن حق فلو أملت اسود قلبي لم اتع

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام ﴾^(١)

﴿ الرسالة الاولى ﴾

من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومها :
« ليشفق الله عليك فما أشقالك في جمالك الساحر » . وقد جرى لها مع الاميرال
نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالها وبثت اليه بالرسالة الآتية على
أثر ذلك . قالت : —

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايماننا الماضية وأحلام الصبي
التي كنا نتعلل بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانقضى ما
ما يبتنا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبته يقظة هائلة
كيفما التفت أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها
ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طامحاً بأحلام السعادة
قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حب ولا آمال ولا عهود
ولا وعود

(١) في هذا العنوان ما يدل على مواضع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً
« للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد ونشرها تباعاً لما
تحتويه من درس القلوب الكبيرة وبيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والمهود التي كانت تربط قلوبنا معاً رباطاً
كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستنت فيهِ ؟ ألم تقل لي يومئذٍ انك تحب
الحياة لأنني في الحياة ، وتخشى الخلود لأنه قصير المدى في أعين المحبين ؟
فأين ما كنا نتعلل به من أحلام الشباب ؟



... أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين
أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء .
أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من
أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان
ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامها شامة بالقلب المنكسر .
وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع



لست ألوملك لما جرى ... ولكنتي آسف لزهرة غرسناها فلما أن
قطوفها لفحتها ريح محرقة . فماذا كانت الآلهة تستطيع ان تعاقب البشر
فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لأنني احببتك ؟ ألم
أتملك دائماً الكل في الكل ؟ ألم اقل لك انني اخشى ان ينتهي الخلود
قبل ان يشبع القلب من حبك ؟



لرمت الفراش مدة فلم أترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف
وشقاء . في الجو غيمة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعود الى

ابقسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من
ثور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلَّ بتلك الابتسامة ؟
حقاً ما اضلم الآلهة ! انها تمنح الريح للطبيعة ، والاربع للازهار ،
والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثور الحزاني . فما اشقى
القلب الحزين - الحزين بسبب الحب !



فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتكَ فتمثلتُ نفسي
كمن يستيقظ من حلم هائل . أصبح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصبح
ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟
لماذا لا نحمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ ألى هذا
الحد يبلغ المرء الشقاء ؟



ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض
الحب الذي ألمَّ بك ربحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك
الذي كان قبلاً مسكناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي
تخاطبك الآن سوى شبح يتضاءل كلما مرَّت به الايام الى ان تسدل
عليه حجاباً ، وتقذف به في هاوية الماضي . وما اربب تلك الهاوية
اللاقرار لها - ابدية تفرغها لتبتلع كل تذكاراتنا المذبة ، واحلامنا
الماضية - رحاك ايتها الابدية بتلك الآمال !



قلبي مغمم غمّاً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير .
ولكنني كلما بُدْتُ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرة ترجّ فيها الفتاة
نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون
ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انه ايضاً مقبرة
للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . . .



رشيد بك محمد

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل
البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحى اليه . وكما مثمت رشيداً بجبالها

وتصبّت قلبه بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتدلت أمامهم جمالها الفتن

تلك السماء الصافية الأديم جوّادة تعطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر التقدير من استفاد من عطاياها ، وأثرى بهياتها ، واستنزل الهامها ، واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها . وعلى قدر هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسه ، وأمام السماء التي أوتت إليه . لهذا أرى ان يُسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطلب بمقدارٍ وافر .



أما في هذا الرسم ولي بصاحبه صلة مودة قديمة . ان رشيد بك نخله معروف في لبنان لا يجمله مواطنوه . قد لا يعرفه بعضهم سياسياً حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونه شاعراً مجيداً ، وكاتباً بارعاً حلّو الحديث أديب اللسان !

وُلد في الباروك إحدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ ككرم الأصل شريف التربية . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافقاً فلما أقام فيها بعض السنة ملأها وملتأ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا في خلقه غير حُب الانفلات والحرية . كان في حديثه يقول الشعر العامي اللبناني ومنه تدرّج بفضل السليقة الى الشعر الفصيح . أما قواعد العربية فاقبّسها من مطالعاته لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فبات ينطبق عليه قول بعضهم

ولستُ بنحويّ يلوّك لسانهُ ولكن سلقتيُ يقول فيعربُ



في مكتبة « الزهور » شيء يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وأما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً يحبُّ للشعر جواد القريحة غير أنه قبل الاكتراث لبنات أفكاره وعدوٌّ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلذّ نفسه ويطرب فؤاده فإذا ما اكتفى لذةً وطرباً رعى بأوراقه في أدراج مكتبته فليس تفتتح عليها تلك الأدراج ولو تقبناها بمعمار

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك اللآلئ المكنوزة فرأينا أن ننشرها تبعاً تاركين للقراء أن يقدّروا قيمتها الثالية ويرفوا مكاتها من الأدب قلت أولاً أن الشاعر الذي أوحى إليه سماء لبنان ، وألهمته الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومسئول عن أدبٍ وفر وبيان ساحر يكونان بمقدار ما استنزل مما حوَّاه من الوحي والالهام . إذن فإن رشيداً سيكون ولا ريب جيئاً إلى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفته السامية في حكومة جبل لبنان عن اتحافنا على التماذي بزهراته الطيبة ؟

امبع



❖ أنت ❖

ملكٌ أنت يا مادحة السرير ومنهبة الصغير ، ومعنى حيوة هذا الوجود أنتِ

أنتِ آتست وحشة الجلد الاول حيث كان ، وجبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم الأبيض ، والكتلة المكهربة التي كوتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ
أنتِ يا قية القلب يا سلسلة المقادة يريدون ان يجعلوا منك غير ما هيأت الطبيعة . يريدون ان يمتحنوا امتيازات نوعك التي اختصته بها الفطرة . يدعون انهم يريدون لك الكمال وهم بذلك انما يتنقصون قدرك ويستخفون بميزتك

يحاولون ان يزيلوا عنك مزايا الانوثة المحبوبة ويخلقوك باخلاق الرجال وأنتِ لو فطنت لعلمت انهم بذلك انما يحاولون تبغيضك الى القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً اذا

يقولون انهم يريدون ان يجلسوك في صدور المجالس وعلى كراسي النيابة ويدججوك بالسلاح وينزلوك الى ساحات القتال وأنتِ لو علمت ما خلقت لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظلمتك ، وان عصر النور هذا سيرفع عنك تلك الظلامة بما سيعدون لجسمك الأبيض من المقاعد الخشبية في تلك المجالس ويدفعونه لبنانك المنعم من رهيف الحد يريدون ان يفتلوا ساعديك ويضخموا منكبيك ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويتنزلوا بجلى جمالك وبهاتك
للعيون وبالجملة يريدون ان يجعلوك رجلاً وامرأة ممّا

هذا ما يريدون وذلك ما يالجون ويدعون نصرتك ويهزؤون لواءك
اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدك الا كما خلقت مادحة
السرى منهنه الصغير مؤنسة الوجشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة
الجسم منمنمة البنان رفيقة الشهور
رَبِّهِ مُحَمَّد

(وسنشر في المدد القادم شيئاً من شعره)

— ❦ —
❦ أفكار وآراء ❦^(١) ❦

* عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ،
وعمل الفرد لا ينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل
الشعب لا ينقص من قوته انه جزء من عمل البشرية كلها .

* اتمام الواجب هو دليل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن
لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم
* الانسان سيد المخلوقات ، وأدفعها صنفاً ، واكملها تربيةً ، عليه من
الواجب نحو نوعه ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتد
اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتد على القيام بالواجب

* ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام
بالواجب على انواعه

(١) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجي الكلام عليه بعد

- بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها
- قبل كل حجة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسه لا يستطيع ان يحب الآخرين
- من لم يجد بدءاً من إنلاف كيان المعتدي عليه صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرين

• ان الانتحار الذي يزيد عدد الملتجئين اليه كل عام في الشعوب الرافية لهو دليل على انحطاط اولئك الملتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم

• آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنه فرطاس تصوراتك ، فحرب ان تفكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »

• يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذا الانتصار في هذا المراك هي إضعاف المראה التي تعانيتها في مغالبة عواطفك واهوائك متى عرفت أيها الانسان كيف تتسلط على أهوائك ، فقد عرفت كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمت أنك تعيش لتفيد فقد عرفت كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بفاية حسنة فهو خلة محمودة رغمًا عما يقول في مذمة المكابرون

- * من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة ، لا يخشى من بذله في الطريق الحسنة
- * قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل إليه أفهامهم من مظاهر القوة صفةً للخالق فإذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون ، فاختر نفسك معتقداً يعلمك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا به
- * خير للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بين الرجا وآمال السعادة من أن يغمض عينيه ويستسلم الى حكم الظلمة
- * سيرة الانسان في بيته تظهر أخلاقه الحقيقية أكثر مما يظهرها أي مظهر آخر
- * كما تكون العائلة تكون الأمة ، والأمة المنحطة انما هي مجموع تلب فيه العائلة المنحطة ، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع تلب فيه العائلة المرقية
- * البيت يؤثر في الأفراد أكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة والجامعة ، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً به كل الاقارب والأوصاف الحميدة
- * بيتك هو المقدس الذي تطهر به نفسك ، بل هو الكنيسة والكنيس والجامع والخلوة ، هو المكان الذي تلهب فيه عليقة المحبة والتهذيب ، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت العزة على موسى ، فليك ان تخلع عنك كل وصمة جار او فكر شرير يطرأ على ذهنك . هذا هو البيت بكل معناه ، فواجباتك الأولى أن تحترمه ك مقدس لك

• حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكه حياتك ، ومدرسة لبنيك وبناتك ، فان كنت لا تستطيع هذا ، فخرّب ان تكون بلايت لكلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقلل من هيبتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

• الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها وانماها ، فان لم يكن لك ضمير حي يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تطالب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوفِ الطبيعة نفسها حقها منك سامي الراسي



أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الأولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدل على الاختلاف في الاذواق . مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدها قصيدة « فروعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرومة ونفس تزدري » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب » ومقالة « الرقيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

اما محبو الابحاث الادبية فقد أعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب
لعيسى المفلوف وبالنهضة في العراق لساننا

ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة «الهمال والحكومات»
و «القطران الشقيقان» لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير
المجلة في مفتتح العدد الاول وفي العدد الكبير «مصر وسوريا»

وقد جاءتنا كتابات ايضاً تعرب عن استحسان خطة درس
الكتب كالمحانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي
والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق. وطلب اصحابها ان نكثر من هذه
الدروس الانتقادية فنحيهم : «اعطونا كتباً وخذوا دروساً»

وانتفى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها «حاصد»
وكتب اليها احد الظرفاء يقول : «بأفق جميلة جمع فيها الورد والبنفسج
والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضل فلذلك جمعتها
كلها وحرصت عليها في خزانتي»

هذا مجمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نوره مع الشكر لكل
الذين لبوا الطلب

— ❦ —
❦ أزهار وأشواك ❦

القبلة والقانون

ذكرت في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحطير المجلس
الصحي في ولاية انديانا للتقيل . وقد كتب الي فريق من القراء نظاماً

وتشراً يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل . ولم يأتي شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهن في الموضوع ذو شأن خطير . وقد قرأت خبر حادثة جرت في اميركا — وأية غريبة لا تمحدث في العالم الجديد ؟ — مفادها ان قد طُرح على القضاء حل هذا المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في ذلك . . » . جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت بترامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجته قبل . . . الحصول على رضاها . ونحن نود لو صرّحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل مضطراً الى تقبيل زوجته ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . ؟ غريبة ثانية عن الحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها الكثيرة فرفمت أمرها الى القاضي . فرتب للرجل عشر قبلات فقط في النهار تاركاً له الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً بعد الظهر . . . أف للقبلة ما اثقلها اذا كان شبح « القانون » واقفاً بين الشفاه والخدود . وقبحاً لها ما أمرها اذا كانت تؤخذ بكمية ومواعيد مقررة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريد وبريد

مصلحة البريد وجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الفرش او الخمسة والعشرين سنثياً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من كتبت اليه . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوة عن قيمة

الاشتراك تلقاء ففقات البريد، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك، لا الى احد عمال البوستة ليطالها وييدها اليك متأخرةً — هذا اذا خطر على بله ان يردّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعليّ ترديدها ، ولكنها كثيراً ما تُحمل فيضايقتك ويضايقتني إهمالها ولربما ألحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرب الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديهِ التأمين نفعاً ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكه من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدهم وهو أسمعك من بعض الجلود ... واذا عدت اليوم الى هذا الموضوع فلا أقدم زهرةً . من أعطر أزهارى لعمال البريد الاميري

جاءني ظرفٌ وعليه طابع من الولايات المتحدة ففضضته ووجدتُ فيه ظرفاً آخر مختموماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريس ، وضمنه رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبتُ للأمر ، لكنني قرأتُ على زاوية الظرف ما ترجمته « وُجد هذا المكتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبه ، فإعظم الفرق بين بريدي وبريد ... ! »

حول امام البعد

قلتُ في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم إمام البعد وكان مدير هذه المجلة الجديد قد كتب نبذةً في « البرق » عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين أفندي صالح أحد أصدقاء إمام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت
الى الايات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونه
شاعر بني عبس وذكر كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت
لبه شعاعاً وهو يفتخر بالاسنة والسيوف واليك هذه الايات :

ولما اتينا والأسنة شرع ونادى المنادي لانهجة من الخنف
عطفت على سيف المينة فانبجت صفوف وكان الصف الصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسة وعدت وأشلاء الفوارس من خلقي
فلم أر قلباً غير قلبي بجاني ولم أر سيفاً غير سيفي في صكفي
وقسم سيفي القوم قسمة عادل فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف
وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى آيات نظمها الشاعر في شاب
توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابه رُبُّ موتٍ تحارُ في أسبابه
قبل أن يدفنه في الرمس ميتاً دفته الايام في جلبابه
فاذا رمت ان تراه بعين لا ترى غير أنه في ثيابه
كيف تقوى كفاه في موقف الـ عرض اذا كلفوه حمل كتابه
أيها الموت لا عدتلك خلا طالما أقذ الفتى من عذابه
وأورد صديقي من الشكاك عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه
يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قيصره غير
مزور فطلب منه ان يزرره
وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه
يومئذ قال له (نشف عرفك)

وأراد يوماً أن يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة
حتى اذا وصل الى داره وولجها أطل للسائق من النافذة وقال له :
يا عربي . سيدي مش عاوز يركب . . .

وقال لإمام يتغزل بغادة بيضاء :

— أنت عبدٌ والهوى أخبرني أن وصل العبد في الحب حرام
— قلتُ : ياهذي أنا عبدُ الهوى والهوى يحكم ما بين الأنام
واذا ما كنتُ عبداً اسوداً فاعلمي اني فتى حرُّ الكلام

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليل البهم عشقتها لأجمع بين الخط واللون في عيني
اذا ضمنا ليل تبسم ثغرها فلولاً سناهُ بت في جنح ليلين
وقال شاكياً :

نسبوني الى العبد مجازاً بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاع قدري فحمتُ أندبُ حظي فسوادي عليه ثوبُ حداد
أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاتاً
لفضله وقياماً بواجب الحرفة



تعدن المرأة المصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن
دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كان عدد الفضلاء يزيد على
الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاء تاردود كثيرة
نظماً ونثراً يضطربنا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الأنسيتين اللتين فتحنا هذا الباب :

... قد اجادت الأنسة هدى بوصف الحلالة السائر عليها العدد العديد من نساؤنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابت المرمى بانتقاداتها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدھا الى الهلاك والدمار اديباً ومادياً . ولكنها بالنت جدّاً او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحلالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، وواقفها على ذلك طبرها المفرد ، فاصدرا حكمهما الجائر واعلنا قضاءهما المبرم . واني لخالف لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة يبروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلن والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يشترنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نتابر على ما نحن مجدون في اثره من الاصلاح ...

... قيض للذكر طبقاً لناмос القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو ناموس سار منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعلم بين المخلوقات كافة دون استثناء ... وعليه لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منه الالتفات والاعجاب . فحق والحالة هذه للأنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سبباً للرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بين الكاتب الأديب ما آلت إليه حال شبان هذا العصر من سوء فهم التمدن، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الا باصلاح الرجال: يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثم نسعى وراء اصلاح نسايتنا ونساتنا، ولربما لا نبقي بحاجة الى هذا وقتئذ اذ انهن يسبقننا حالاً الى الاصلاح طبقاً لرغائبتنا وسيراً مع اميالناسا. واني لمخالف حسوناً فيما نسب اليهن من الضعف وهن المبداء، فانهن وان يكن ضعيفات الجسم نحيفات القوام، فهن قويات الشعور شديديات الاحساس، وما كان غيظهن من انتقاد الانسة هدى وسرورهن من مدافعة ادبية يبروت الا نتيجة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة التفوق في سمو الاخلاق. وقد نسي اديبنا على ما يظهر ما وصفهن به شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد جهلوا ما قال فيها الحكماء
هي في الارض إله مثلاً خالق الارض إله في السما

ثم رد «منصف» على حكاية حسون مع زوجها مما لم يخرج في المعنى عن رد سلى وهند في الممد الماضي

أما «حسون» فقد ارسل اليها ردين الاول على سلى والثاني على هند. ونحن لما تقدم من الاسباب تقتصر على نشر الاول منها خصوصاً لأنه يرجع البحث الى نقطته الأصلية ويظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة، وبين بطريقة منطقية واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها. ولنا الأمل بأن يكون جوابه المقيم خاتمة هذه المناقشة، قال موجهاً الكلام الى سلى:

اسلم لك جدلاً بأن معظم الفتيان على شاكلة فتاك، واسمح لنفسي

بان اقرّعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزينتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسليمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يميز للفتيات ان يكنّ على مثلهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليه وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يتمصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالترية البيئية والثرية البيئية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيد عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الا خلصة . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبّون على ما تريد ويتخلّقون باخلاقها فهي اذن مسؤولة عن التربية البيئية اي عن قوام العائلة . نظرة ياسيدي الى العائلات يثبت لك صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوب وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنت

هي صورة امها . فنحن نقول : « طب الجرة على فها تطلع البنت مثل
امها » . والفرنجية تقول : كما تكون الأم تكون البنت » ولما كانت الترية
البيئية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا حيث تكون الأم الصالحة
تكون البنت الصالحة وصلاح البنت فتاة يكفل صلاحها أمًا وهذا
يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية
اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل
تلك حلقة مقدمات وتأنج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها
فتى تبين ذلك ظهر سبب تصدينا لهذا البحث وثبت حسن
قصدا وسلامة نيتنا ...

(ولعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام)



مولود عجيب ❦

كُتِبَ من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره
تسعة أشهر رحمة . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما
الطبيعي واثنتان في الجهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفان وشفتان علويتان
وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد وُلِدَ ميتاً
وهو خنثي



﴿ ثمرات المطابع ﴾

تذكر الماضي^(١) — اذا قال أديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون إلا لشعره ولا تستهويهم إلا بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوؤهِ الى حد أنه يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحمل في كل عددٍ من اعدادها شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يرحون يتعرفون الى شعراء من هذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراض كثيرة ويجيده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخواته الادباء مثل صاحب ديوان « تذكر الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منه في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبة ايليا افندي ظاهر أبا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جربت ان تتعرف الى هذا الاديب بادبه وشعره عرفت أنه سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر ابياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيه اندماج اللفظ ومثانة التركيب

(١) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة

ذلك كله جيد ولكن الأجداد أيضاً إنما هو تلك السهولة التي
يحبها الناظم في نظمهم على اختلاف الأوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة
في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرها
المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانية هي اهل وقفاً في النفوس ،
واكثر دلالة على الشاعرية

وفي الديوان أيضاً كلمة وجيزة أهدى بها الناظم مجموعة اقواله الى
الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانه هذا « وهو بحمد الله لا يجمع
بين دقيقه سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هذا الفن الجميل »
على ان كلمته هذه تنفر له في جانب ما في الصفحات التي تلوها من
القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جملة يشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب
ولا سيما اذا هو اعتنى باختيار الفاظه الشعرية وتنقيتها ، وتجنب التعابير
التي هي اقرب الى العامي منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حد ذاتها
فهو مطبوع عليها

الواجبات^(١) — تقول الآية الذهبية : « افعلوا بالناس ما تريدون
أن يفعل الناس بكم » وتقول الحكمة السائرة : « اذا عرفت الواجب
عليك كنت انساناً حقيقياً » وتقول « كارمن سيلفا » ملكة رومانيا الحالية
في كتابها « خواطر ملكة » : « لا سعادة الا في الواجب » فمرة
الواجب هي أصعب ما يلاقى الانسان في جميع ادوار حياته . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية (سان بولو البرازيل) عدد صفحاته ١٧٤

اعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه. غير أن من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الإنسان نحو نفسه، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجالي وهو ما تحدى ذكره ووصفه حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابه الواجبات - العامة والافراذية

أهدى الينا حضرة هذا الكتاب فطالما معظمه فاذا هو نتيجة تفكير وتعمق في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظرات دقيقة تدل على ذكاء الكاتب واستدلالة بصائر الأمور على كباثرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويننون بدروس المسائل التي لا يخطر لمعظمنا ان يعنى بها هنيةً ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات - وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيه - كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة العدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لفته فسهلة سلسلة كأنما لم يحفل الكاتب إلا بالتميز عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهم لزخرفة العبارة وتزويق التركيب حتى لقد يثرقله أحياناً ببعض الهنات فيهمله ويظل سائراً في طريقه . وكما يرى القارئ في غير هذا المكان فاننا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منه دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ

نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه

رواية البائسين^(١) — « Les Misérables » هي الرواية الاجتماعية الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليه بالنفي لأنه سرق كسرة خبز ليسد بها رمق اولاد شقيقته يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها سنة ١٨٦٢ وهو حينذاك في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة وترجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جل أرائه وافكاره في الحياة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وايقائنها حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً الى العربية بقلم الكتّابين جرجي وصموئيل نجي صاحبي مجلة المباحث الطرابلسية . وقد حاول العربان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية ... وقد سبق لحافظ ابراهيم منذ بضع سنوات ان عرّب ايضاً جزءاً من هذه الرواية فكان لظهوره ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندرى لماذا احجم شاعرنا عن متابعة عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان قهل آداب الافرنج الى لغتنا لما يكسب العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح منها وايفائه حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها



رواية الشهر

زعيم اللصوص

١

على مسافة فرسخين من قرية «أبي» إحدى قرى كالأبريا فوق راية صغيرة كنت ترى بيتاً قديم البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يُشرف من القرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنه قرويان — جاكوبو وامراته حنة — عرفاً عند العامة بتقواهما وبرهما . على أنه كان في القرية أناس يزعمون أن في الزوايا خبايا ويؤكدون أنهم كثيراً ما نظروا رجالاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون إليه من بلب سرّي ثم ينسلون منه باكراً ويتوارون في الغابات . وبما كان يؤيد هذه الاشاعات أن جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة أحد من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاة لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أتيت لمولاء دخول هذا المنزل في إحدى ليالي شباط لأصبح نائم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فانك كنت ترى في إحدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكى السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي والقرب منهم برميل يستقون منه خمرًا فيأكلون ويشربون بشراهة . وكان جالساً الى أحد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . ثم ثيابه وهياته على أنه زعيم هذه الجماعة . وكان بالقرب منه فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديمة الجلال ، رشيقة القد مدبجة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن بادية على محياها وهي تنظر الى رفيقها يعض الخنو . أما الباقيون فكانت قد ابست برووسهم حمياً الحرة فاخذوا ينشدون ما طاب لهم ويهتفون بأعلى اصواتهم حتى اشتد اللفظ . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

— وحق ابليس ان هذه الليلة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !
 وكان للتكلم على ما يظهر عظيم نفوذ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ،
 فتابع كلامه قائلاً :
 — لا أعلم ماذا يحلني على التشاؤم هذه الليلة . . . وعلى كلّ فيها انا أقوم
 حارساً في الغرفة المظلمة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلوا
 اني سأعقد خنجري في صدر من يأتي بضجة
 قال ، وأشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيته وخرج وجلس مع رفيقته
 قرب نافذة الغرفة الثانية

٢

— لم البكاء يا أميلي . . ؟
 — آه يا أنجلو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني
 — لا تخافي يا عزيزتي ، انت قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف . هؤلاء
 الرجال الذين يارزون الموت لو رأو رسم شخصه يرتجفون ادا مي . وقد مازج خوفهم
 مني جهم لي . فهم دون شك يتبرونك ويحلونك ولا يسهم الا الاتجار بأمرى
 اما الفتاة فارتكأت الى ذراعه بجو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال
 — آه يا أميلي ، لا شك ان الدم يستولي على قلبك الآن لأنك عرّضت
 نفسك فتبعيني . ألا بربك ارجعي الى ذؤيك . فلا اريد ان انا لك قرراً ،
 لا اريد ان اعرضك الى المخاطر والمهالك الى المنى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي
 أن كل خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انت فاماك طريقان :
 طريق سهلة امينة وهي الطريق التي تركتها ، وطريق صعبة خطرة ، في كل
 خطوة منها اثم وفي كل مرحلة جريمة وفي آخرها المشقة ، فاختاري لنفسك
 — اني اختار الطريق التي تسير فيها انت
 — اسمعي اذن ، لأنه يجب الآن ان تعرفي من انا وما هي غايتي بكن
 أبي من عائلة شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوردون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي وقوده فأصبح له عدواً لدوداً لأن الفضيلة لا تجعل صاحبها بئامن من المدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولدٌ سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليّ بين الحسد والضغينة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحيائي بكلام المرء والسخرية ويبرني حزني كقلب عليّ وذلل . . . آه ان خنجري كان يرقص جنبك في غدده ونفسي تمحدثني بأن أذيق هذا المتجرف ثمرة عفوانه ، لكن التدوي كلت يسكن ثأري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات . . . وكنت عند عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات البأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط

وعند هذه الذكرى انتصب انجلو واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فالت اليه الفتاة قائلة :

— لا تنقطع عن الكلام يا انجلو فاني عندما تكلم أشعر بأنك تبث في شيئاً من روحك . « فكبح جراح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

— وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحمية فبانت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تنزلات وأنا أبيع النزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تذكرينها يا أميلي . . . فآها من عرك وجيلة ملك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دمة . . . وكان القمر في الخلل قد احتجب وراء غيمة سوداء وترأت الاشجار كالأشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فلستأنف انجلو الكلام قائلاً :

— فغادت أختي يوماً الى اليت وهي تبكي بكاءً مرّاً وذلك بسبب «أرنست» المعين ابن شيخ القرية الذي أسممها ككلمات بشرها . مرت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصد خروج أختي ليكشفها

بجبه - فوثبت عليه وألقيته على الحضيض وأوسعته ضرباً ، وكذت أقضي عليه لو لم
 يخلصه بعض القرويين . ولما عدت الى البيت وجدت عائلي باضطراب عظيم
 فتقدم اليّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لهما
 فاذهب الى الوعر فودعتُ أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء
 القبض عليّ حوّلوا كيدهم الى ذويّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون
 وهو بريّ منها فزجّ في السجن . وكان أرنست السافل لا يزال يسلل النفس يلوغ
 مأربه . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتجيد عن طريق الشرف عمد
 هذا الشيطان الى حيلة جهنمية . ولكن يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم
 يبق في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقائه في ذات ليلة وفادى أمي ان
 لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والدي قلقة البال لا تقطع أخباري عنها منذ
 اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . ففاجأها هذا
 الشرر بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فها الشبام اما أختي فوقعت مشياً
 عليها من شدة الرعب . فقتلت الى فراشها وهكذا دخل العار الى بيتنا . . .
 وعند الصباح كانت فيلومين قد قدت الرشد لانها لم تحمل ما اصابها من المنكر .
 قال أنجاء هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلث ويرتجف غيظاً
 - يا لله ما أكبر مصابك يا أمجلو . . . ؟

- فلغ أبي في السجن خبر ابنته ، فأبت نفسه الآية احتمال العار . فأتت وهو
 يلثن السماء والأرض أما أمي فبعد هدم دم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافرأ
 قضت نجبتها في أمس حالة . أما أنا . . . أما أنا يا اميلي فلم أعد افكر بموت والدي
 ولا بما اصاب شقيقي بل صرفت كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفت أغلظ
 الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرّاً انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ،
 اذ أعلنني احد اللصوص وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم .
 ان شيخ القرية وابنه سيران عند المساء قرب الغابة عائدتين من المدينة . فذهبتُ
 ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكنتُ هناك ولأمراً

الشيخ وجهت اليه رصاصة كانت القاضية عليه ، أما أرست فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم اكن أقصد قتله كأيهِ . فقدته الى مائة هناك وأوقدت نارا وأخذت أذيقه من اللذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان اللبلة التي قضاها معي نساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرنها ، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كالضخم وذهبت روحه الخليئة الى الابلس . . . آه ما أشد ما كان فرحي في تلك الليلة . . . »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر ، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الوراء . ثم نكس انجلو رأسه وبكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه وبقياً هكذا مدة . . . ولما رفع رأسه قال :

- آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار ، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيته بكل سرعة وحقق بنظره نحو القاذبة كأنه يريد خرق الظلام بعينه . فاتففت اميلي قائلة : « إذا اعتراك ؟ » - فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تتظن ان هذه الخيلالات . . . ثم أسرع الى الغرفة ، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقمنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرتهم فابتعدوا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل ؟ فأجاب اكبرهم سنّاً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط أن يطوقوا هذا المنزل . فبدأنا الى القاذبة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي . » فأجاب الجميع : وهذا رأينا فقال انجلو : « و اميلي ؟ إذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبقى هنا » - فأجاب انجلو « وأنا أيضاً أبقى » - ولكنهم يقتلونك . - يقتلونني ولكنني لا أتخلّى عنها . - كم أهلك النساء رجلاً . . . وكان جاكوب وامراته صاحبا المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب ، يندبان سوء ظالمهما

فتقدم اكبر اللصوص سنّاً وقل : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمنا اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشد وثاق الثلاثة - صاحبي المتزل واميلي - ويدعي جاكوبو انها ابنة اخته أنت تزوره في هذه الالام وانا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنطلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فاندنا نؤمل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم ير انجلو بدأ من الاذعان بعد مواثقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى بالصوم به : « عليك يا زعيمنا الاعتماد . . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فالت حنة اذ ذاك لزوجها . أجل سندعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا ننجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقي القبض على انجلو الاتجوح اميلي بكل شيء فانها تحبه رجود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيبة . فاذن - وأشارت اشارة معنوية الى خنجره - تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبتنا . . . سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حل باميلي . . . » فاجاب احد رفاقه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام . . . وهجم اللصوص هجمة واحدة ، وكانت انجلو بينهم كالأمس الكسار ينشطهم بالقول والفعل ومسدسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظل يقا تل بكل بسالة ولكن ما يجدي البسالة والعدو يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقه

٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قلعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقي في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه قد حان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خنيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

— لله ما أشد ساعد انجلو وما أشد بأسه . . . !

— نعم ولكن قتله تلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جاكوبو وامرأته — لما بسمه
بسمه الدناءة والمار

— ان في الامر لسراً . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في
أعمالهما وأقوالهما ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لهما هذه
النسبة التي وجدت . مقولة في منزلها ، فان جاكوبو . . .

انقطعاً عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعة من الرجال
حاملين جثة خاة ، فقال الحاكم لأحد أتباعه : دعوا الجثة قرب السجين ، وابق
أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلمة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب النجلى دون ان يكلموه .
ولم يتبه هولم لانه كان كلغنى عليه من شدة الألم . وبعد قليل أفاق من غيبوبته
فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجزّ قبوده بكل عجز حتى وصل
اليه . . . فلس شيئاً بارداً . . . جثة انسان . . . ففرغ القاب الذي كان يستر
الوجه ، فاتفق جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً . . . وصرخ : اميلي . . .

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجين
فأشار الرجل ونظر الحاكم . . . جثة على جثة



﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتمل لجنة المانية ، مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمال ولاية
بغداد للتتقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بمجامع الملوية
فظهر أمر الحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجبص ، وهي من
بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليها نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متينة
الصنع والهندسة ، وبعد ان أخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العمال بحفرون من
جهة نهر دجلة فظهرت الحمامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالأجر وميضية بمجص
منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام

المدير المسؤول
ابن تقي الدين

النشرو

منشئ المجلة
نظون المحبتين

العدد الثاني

يوليو (تموز) ١٩١١

الجزء الخامس



(ملك وملكة الانكليز في ثياب التويج)

تتويج ملك الانكليز

جرت حفلة تتويج جورج الخامس ملكاً على انكلترا وامبراطوراً على الهند في دير وستمنستر حيث يُمنح ملوك بريطانيا العظمى كما كان ملوك فرنسا - على عهد الملكية فيها - يُمنحون في ريمس . والانكليز معروفون بشدة تمسكهم بتقاليدهم القديمة لاسيما في حفلاتهم الرسمية وما يتعلق بحكومتهم وحكامهم . فيوم التتويج يوم مشهود عندهم يبتدىء عند الصباح اذ يقبل الملك والملكة على الدير المذكور ويدخلان الكنيسة باحتفال عظيم ويجلس الملك على الكرسي الملكي القائم على منصة منصوبة في صحن الكنيسة . ويبتدىء التتويج « بالاعتراف » اي بتقديم خضوع الاعيان وابعان الشعب رضاه بالملك واستعداده لطاعته وخدمته . ثم يسأل رئيس اساقفة كاتدربري الملك هل هو عاقد النية على ان يجري العدل والرحمة وان يحكم طبق دستور البلاد وشرائعها فينهض الملك ويقسم على الكتاب المقدس انه لفاعل

ثم يسير الى عرش ادوار الاول^(١) المنصوب بين المذبح والمنصة

(١) ملك انكلترا من ١٢٧٢ الى ١٣٠٧ وفي هذا العرش حجر قديم العهد قول التقاليد انه فس الحجر الذي وضعه يعقوب تحت رأسه عندما قام ورأى في حلمه سداً بين الأرض والسماء والملائكة تصعد وتنزل عليها . وقد كان ملوك اسكتلندا يتوجون عليه منذ أقدم الأزمنة حتى قام الملك ادوار الأول فجاء به الى لندن وهو يعرف اليوم بحجر القدر

ووراءه اللوردات حاملين السيوف . فيقف حوله اربعة من الاشراف وقد أمسكوا بيساط مذهب فوق رأسه . ويكون على المذبح الى جانب الحلى الملكية التي احضرها اللوردات كوزٌ ذهبي بشكل نسرٍ باسط جناحيه وهو مملوء زيتاً . فيتقدم رئيس الاساقفة ويمسح باثريت رأس الملك وجبهته وصدره ويديه ، ويلبسه الحلة الملكية ، ثم يأخذ السرتشريفاتي المهمازين ويركع امام الملك ويمس بهما عقيبه . وبعد ذلك يجيء حامل سيف المملكة ويقدمه الى السرتشريفاتي الذي يدفعه الى رئيس الاساقفة وهذا يصلي عليه ثم يُنطق الملك بالسيف ويقول رئيس الاساقفة : « بهذا السيف اجر عدلاً واقطع دابر الظلم ، واحم كنيسة الله وساعد اليتامى والارامل وردّ الاشياء البالية وحافظ على الاشياء المردودة واصلح كل خطأ وثبت كل صلاح ... » فينهض الملك وينزع السيف ويضعه مسلولاً على المذبح ثم يعود الى « عرش ادوار الاول » حيث يقدم له رئيس الاساقفة الكرة الملكية ، ويضع في بنصره خاتم الملك ويقدم له القفاز فيلبسه ويدفع له الصولجان قائلاً « اقبل الصولجان الملكي علامة للقوة الملكية والعدل » ويقدم له صولجاناً آخر عليه تمثال حمامة ويقول « تقلد عصا العدل والسلام » ثم يأخذ رئيس الاساقفة التاج ويقول « اللهم يا تاج الامناء ، بارك وقدّس عبدك هذا جورج مليكننا ، وكما انك كلت رأسه اليوم بتاج من الذهب النقي فاملاً قلبه بنعمة من عندك وكل هامته بجميع الفضائل السامية »

وبعد الصلاة يضع التاج على رأس الملك بكل احترام فينادي

الشعب بصوت واحد « اللهم احفظ الملك ! » ثم يضع الاشراف تيجانهم



جورج الخامس

« ملك انكلترا وامبراطور الهند »

الصغيرة على رؤوسهم وتضرب الطبول وتنفخ الابواق فتطلق المدافع من

برج لندرا

ثمَّ تقدّم التوراة للملك وعند ذلك يحمله رؤساء الاساقفة والاساقفة ويضعونه على عرشه ويخضعون له ثم يقوم رئيس الاساقفة ويقبله في خده ثم ينزع البرنس اوف وايلس تاجه عن رأسه ويركع عند قدمي الملك ويركع سائر الامراء في اماكنهم بعد ان ينزعوا تيجانهم ايضا ويلفظون يمين الطاعة فيقول البرنس اوف وايلس صورة العهد وم يرددونها بعده جملة بجملة

وتتم مسح الملكة وتتويجها على نسق ما تقدم هذا ما جرى في حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ من الشهر الثامن ، وقد طالع القراء في الصحف اليومية ما جرى من الحفلات الشائعة في بلاد الانكليز ومستعمراتهم الواسعة احتفالاً بتتويج ملكهم وفي الشهر الذي يلي التتويج يمين الملك كبير بنيه برنس لويس او ولياً للعهد وهو البرنس ادوار الذي بلغ السابعة عشرة من عمره

أما الملك جورج فهو خامس ملوك انكلترا بهذا الاسم رقي العرش البريطاني في ٦ مايو من السنة الماضية ، وكان مولده في ٣ يونيو سنة ١٨٦٥ وهو ابن الملك ادوار السابع والملكة ألكسندره كبرى بنات كريستيان السابع ملك الدانمرك . وهو منذ نعومة اظفاره كثير الميل الى البحرية وقد انخرط في سلكها وتدرج في رتبها حتى بلغ رتبة أميرال . ولما توفي اخوه الاكبر البرنس ده كلارنس اصبح هو ولي العهد سنة ١٨٩١

وفي ٦ يوليو سنة ١٨٩٣ تزوج بالأميرة فكتوريا ماري كبرى اولاد الدوق اوف تك وهو يكبرها بسنتين . وقد اطلقوا عليها منذ صغرها اسم

« ماي » وهي مشهورة بصلاحها وحبها للخير . وقد زارت مع زوجها ايام كان ولياً للعهد المستعمرات الانكليزية . ثم قاما بزيارتهما الكبرى للهند



الملكة ماري

سنة ١٩٠٦ فدرساً اخلاق الشعوب العديدة الخاضعة لدولة الانكليز

ولها خمسة اولاد اكبرهم في السابعة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة

هذا ما يسمح المقام بذكره عن ملك الانكليز الجديد وزوجته .
وهو يحكم مئات الملايين من البشر في البلاد المترامية الأطراف . فيمكنه
ان يردد قول فيليب الرابع ملك اسبانيا « لا تغيب الشمس عن ممالكه »
ويكاد يقول ما قاله الرشيد « يا سحابة السماء امطري حيث شئت فإن
خراج الأرض التي تمطرين عليها يعود اليّ . . »
فسي ان يكون عهد ملكه عهد وئام وسلام فتنشر روح السلم
وتسود فكرة المدل والانصاف

في جنائن الغرب

وصف الشلال وطلوع الشمس

قال رسكن يصف شلالاً : قف بي الى هذا الشلال نراقب قوس الماء المنحدر
من على كالسيف الصقيل لائسة فيه ولاوصمة ، يتفوق تلك الصخور كقبة من
البلور الصافي . وهو سريع السقوط مستمره فلا تكاد تحبسه متحركاً لولا زبد
يلوح لك فيه كالشهب المتأثرة ، أو كالجوهر على شفرة الحسام . وتأمل مسقطه من
صدر النهر حيث ترى كأن صخوراً ناصع الياض طيرته الريح شظايا فانتشر في الجو
شعاعاً . بل تأمل زرقة المياه المشوبة بياض الزبد وسنائه تقل هو الجو الصافي ملائته
الشمس ضياء وبهاء

واليك كلمة لرسكن أيضاً في الجداول والمجاري الصغيرة : وفيه اودية سويسرا
بمجايرها الصغيرة وكأني بها قد اختارت منحدرات الجبال مصدراً ومنبأً ، جاً منها

للطفر والقفز من اعالي الصخور الى اسافلها ، تركلة ماها على رحمة الهواء يقذف به ذات اليمين وذات اليسار ، وينثره بلوراً صافياً تكسبه انوار الشمس لون النضار . واذا انتهت الى المروج الخضراء ضلّت ذاتها ، ورخت نغماتها ، بين اعشابها ونباتها ، وظلت في ظلّالها ، خيالات لها ، الى أن تنفذ منها مترققة متدققة ، كأنها تذكر غايتها اذ تبصر بواديتها ، قهّب مسرعة اليها

وطلوع الشمس في بعض البلدان اجل منه في غيرها ، واجل ما يكون في الاماكن القرية من خط الاستواء . وقد وصفه احد الكتاب كما يلي :

تأتي الساعة الخامسة من الصباح ولا يزال الظلام مخيماً بسدوله . وعندئذ تفيق بعض المصافير وتبدأ تحرك سكّون الليل بتأريدها وانشيدها كأنها تبشر بقدوم مليكة النهار قبلما يبدو . وكبها الوهاج في افق الشروق . وما هو الا القليل حتى تتكاثر الاصوات من كل فج وصوب ، واغلبها من حناجر الاطيار المبكرة ، فتأخذ حجب الظلام بالارتفاع شيئاً فشيئاً . ولا يأزف النصف الثاني من الساعة الخامسة حتى يلوح الفجر ، وتذر شوارقه ، ويتدفق النور فيضاناً الى ان يغم الارض والفضاء . وهناك تبرز الشمس بحلتها الذهبية ، وترسل بأشعتها المجدية الى مواطن الحياة من الطبيعة تبشرها بعودة الحياة ، فترقز المصافير ، وتتثنى الازهار ، وتخرج التحلة من قفورها ، وتبهج الفراشة في مطيرها ، فلك ساعة تنتظرها البراعم واكمام الازهار واوراق الاشجار لتكسب فيها زهواً ونشاطاً ورواقاً وجمالاً . ثم ان تلك السمات العليقة البليدة ، تستمد من النور ما تيلّ به وتقه من علمها قمر بك بما يبرئك انت لو كنت عيلاً . مناظر تخلب الالباب وتقتن الابصار ، يرسمها المصور ، ويصفها الشاعر ، آيات من الجمال ينثا

(من كتاب « مسرات الحياة » الذي عرّبه الاديب وديع افندي البستاني وباشرت طبعه مطبعة المارفي)



﴿ نظرة إشراف عام ﴾

﴿ على ديار نجد ^(١) ﴾

وكان اول اهل نجد ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر
فمحمد الرشيد فعبد العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب « سلطان »
ثم الى سعود اخي سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز اخي متعب .
ولهؤلاء في ذلك قصة تاريخية عجيبه طويلة لا يسع المقام ذكرها
ولما دالت إمارة آل السعود وافق آخرها نمو إمارة محمد الرشيد
فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم أن لا صناعة ولا تجارة لأهل
حائل الا الغزو لاغير . ومع ذلك فتراهم قد سبقوا غيرهم في العلوم العصرية
وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاستانة ومصر والحجاز أيام السلطان عبد
الحميد المخالوع فأصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي والفارسي
« وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثمينة التي
لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع . وتوآنس
جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموفوتة . واهل هذه الديار
متنورون اكثر من غيرهم من أهل تلك الاقطار في العلوم العصرية واوسع
اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة العثمانية ،
وهذا الميل أشد ظهوراً فيهم ممن سواهم . لكن الحكومة لا تزال في
ريب من أمر العرب واحجام عنهم . وعلى ما ارى : انها تود ان تكون في

(١) راجع ما جاء في الجزء الماضي ص ١٧٦

غنى عن نصرتهم . ولعلها تخاف من انهم اذا تمدنوا قلوبها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخييلات السياسية ومن الاوهام التي لم تدر في خلد العرب

« ولما اتيت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما اوجبت على الوطنية العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت ذلك بسلسلة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبينت للعرب ما ينجم من الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا يداً واحدة على الاعداء . ولقد اثر كلامي هذا في ابناء وطني تأثيراً عظيماً كان ذا نتيجة تذكر لكن ذهب هذا كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية لا تعيرهم اذناً مصغية ولا أحلاماً واعية . فلعل الزمان يحسن النيات في ابناء عثمان فيجني هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بحذرهم مدة سنوات متطاولة » هذا فضلاً عما شرحت للحكومة مما يجب ان تتخذه من الاحتياطات اللازمة لمنع دخول الاسلحة الى بلاد العرب . وذكرت لها الوسائط الحسنی للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى أحد مبعوثي العراق . وبد ان قرئ في المجلس حوّل الى النظارة . ولا ادري بمد هذا ما جرى به . ولعله ضاع أو احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق الاستانة في هذه الايام الاخيرة

« أما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة والسياسة والاجتماع فما تظهر منافاه عن قريب اذا ما تحسنت الأحوال وتوفرت وسائط النقل والانتقال بمد امد غير بعيد بمنه تعالى وكرمه

٣ التقسيم - « البحث في علوم وآداب اهالي القصيم يتناول البلديتين المذكورتين اللتين تقوم منهما فأهل هذه البلاد لبسوا كأهل الديار الاخرى . فلقد دخلوا تجارتهم البلاد الكثيرة من الاصقاع المتمدنة كالهند ومصر والشام ولندن ومدن اميركة . وتجدهم بعضهم قد توطن تلك الربوع كما احتل بلاد العراق كبيرها وصغيرها . ولقد تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم على مختلف انواعها وتشعب افنانها . كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة كما في ديار قطرهم الواسع . فانك لا تسير الى بلد الا وتجده فيه منهم تقرأ يتعاطى الامور التجارية غير مغفل العلوم المعروفة في تلك البلدة . ولهذا اذا تسير لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك بالتركية ، وذلك يطارحك الكلام بالفارسية ، وتسمع واحداً يذكرك بالهندية ، ويقبل اليك آخر بالاطالية ، ويقرب منك صديق محب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وتامولية وانكليزية

« أما التاريخ فهم يهتمون به اشد الاعتناء . وكذلك يزاولون علوم الاجتماع والسياسة مزاوله تفوق معالجة سواهم لها . وهنا مختصر القول زائدين على ما تقدم ذكره عن الامارتين الاوليين بخصوص العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما نشاهده في البلاد الاخرى المتمدنة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة . اما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اي كتاب كان أو اي كتاب اراد فراءته ثم يحضر

المدرسة ويقرأه على المعلم الموجود فيها بدون أن ينتظم في سلك حلقة لتلقي العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الأمر الجاري في المكاتب المصرية المنتظمة

« ويوت أكثرهم ليست الأمدارس واندية علم ، اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق ثانٍ له او الى ثالث أو أكثر حسبما يشفقون عليه فيجتمعون في بيت واحدٍ منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقمت بأيديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم »

٦ اخلاق اهلها — « اخلاقهم وهي اخلاق العرب الاقدمين المزري النفس المتوقدي الذهن الاذكياء الأباة اخلاق لم تغيرها الحوادث والازمان فهم اليوم اهل كرم وشجاعة ووفاء وسماحة وحماة وسيرتهم توافق قوانينهم وتنطبق عليها أتم الانطباق ولا تحيد عن الكتاب والسنة فهم يحملونهما اعظم الإجلال ولا يعتبرون سواهما . نعم يوجد بين القبائل من يجري على قوانين وسنن وشرائع راجعة اليهم وخاصة بهم يقومون لها ويقعدون لكن اذا جاؤوا المدن رجعوا الى الشرع الشريف في امورهم وشؤونهم الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان لهذه السنن من المزايا والمحسنات ما تفيد كل الافادة تلك الاقوام في هاتيك الربوع ولولا ضيق المقام لأتينا على ذكر بعض منها اظهاراً لمنافعها ولما اودعناها من الحكمة البعيدة المرمي والمبنى والمبنى »

٧ تجارهم - « التجارة التي يعاطاها اهل تلك الاراء هي الخيل والابل وكلاهما من احسن ما وجد من جنسيهما في الدنيا كلها جمعا . ولما ناعتد يوماً فضلاً نذكر فيه ما يجب الوقوف عليه في هذا البحث . والتمر واتواعه كثيرة واسماؤه في تلك الاسماء القديمة لم تتغير وهذا يفيدنا في تصحيح بعض الالفاظ الواردة في هذا المعنى . والسمن . واسمه عندهم الدهن كما يسميه العراقيون . والصوف والوبر . ويذهبون بكل صنف من هذه الاصناف الى حيث يكون رواجه . فيذهب بالخليل مثلاً الى بلاد الهند . واغلب اصائل هذه الانحاء من نجد . وينقلون الابل الى مصر والشام . ويحملون التمر الى الحجاز . ويبيعون الدهن او السمن في البصرة والكويت والحجاز حسب الوقت الذي يوافق ثقله أو يصادف تصريفه واتفاقه في موطن دون الموطن الآخر الذي رخص فيه . وهذا هو سر أسفارهم المتراصة وتفرّجهم عن أطوارهم العزيزة . ولهم في ذلك من الصبر والجلد ما لا تراه في اقوام آخرين . فانك ترى الواحد منهم يقيم نائياً عن مسقط رأسه ثلاثين حولاً مثلاً ولا يتأفف من حاله البتة . وهم أهل سعي وكدة وجد لا تقيم الاخطار الشديدة ولا الأهوال الهائلة عن الوصول الى ما به منفعتهم . أقعد هذا تعجب من كون كثيرين منهم وصلوا الى لندن وأميركا والديار النائية . فلقد يقضي واحدهم الأيام الطوال والأعوام الكثثار بدون ان يلتفت الى وطنه »

٨ زراعتهم - « اغلب زراعتهم متوقفة على الحنطة والشعير والذرة (الاذرة او الادرة) والسمسم والدخن ويزرعون كل هذه الحبوب بقدر

حاجتهم اليها . واذا حبست السماء ماءها عنهم اضطروا الى جلب ما يحتاجون اليه من البلاد الاخرى كالكويت والبصرة والساوة وغيرها . وافقد كانت الزراعة تقدم عندهم تقدماً عظيماً لولا أمران أحدهما جور الحكام ، والثاني قلة المياه . ولقد حاولوا مراراً استنباط المياه بالآلات المختلفة او حفر الآبار الارتوازية فلم يتيسر لهم ذلك لصعوبة الطرق ووعورتها بحيث لا تستطيع العجلات السير فيها . واما اذا قلت : فهناك جمال تضطلع بحملها . قلنا : تضطلع بحمل بعضها لا بكليها لانه يوجد آلات ثقيلة غاية الثقل لا يحملها البعير الواحد بل ولا البعيران او الثلاثة ومن ثم اصبح نقلها من البعيد التحقيق . ولولا ذلك لاصبحوا في غنى عن الديار الاخرى في كل أين وأن . بل لزادت حاصلاتهم على نفقتهم ولربحوا من التجارة بما فضل عندهم اموالاً طائلة تأتيهم من البلاد التي ينفقون اليوم فيها اموالهم للحصول على ما يحتاجون اليه .

٩ الصناعة عندهم - « ليس لهم من الصنائع الا ما لغيرهم من مجاورهم اهل الكويت والبصرة كالنجارة والحدادة والسكافة والخياطة وما ضاهى هذه المهن . ومهارتهم في صناعة الاسلحة غريبة فانهم وان كانوا أخلصاً من جميع الوسائل الميسرة لهذه الغاية فانك تراه يصنعون ما يقع من انواع الخلل بينادق ماوَزَ ومرتيني . واغرب من هذا انهم يفرغون المدافع افرافاً محكماً ويحسنون التصرف بالمدافع الجديدة الطراز حتى انك تخالهم انهم تلقوا علم المدافع عن اصحابه المهرة . واذا وقع في هذه الآلات خلل اصلحوه على اقوم وجه . ومع كل هذه البراعة والتفنن لا تشاهد

في ايديهم ادوات تامة العدد كما ترى في البلاد الراقية في المدينة . وعندي
انه لو وجد في حوزتهم آلات تساعد على تحقيق امنيتهم لبرزوا في
الصناعات على من سواهم ولأثروا بكل عجب . ووقوفك الآن على اغرب
من هذا كله : انهم يتحرّون المباحث العلمية الدقيقة ويتبعون الاكتشافات
الحديثة كالكهرباء والسلك الجوي وبعض الآلات البرقية وما ضاهى
هذه الموضوعات الجديدة . واعهد واحداً في القصيم يضيء محله بالنور
الكهربائي الذي هو من صنع يديه وقد ركّب الاجزاء التي يتولّد منه
بأعمال فكرته . واذا كانوا لا يحققون دائماً ما يمتدّون النية عليه فهو
لأنهم في شغل شاغل عنه بما يقومون به من امر الميشة وتطلبها في
الاقطار النائية . »

١٠ دياتهم - « بقي علينا ايراد امر الديانة والاعتقاد عندهم . فقد
اسلفتُ وقلت انهم يعتمدون على الكتاب (القرآن) والسنة (وهي
الحديث الصحيح عن رسول الله صلعم) ولديّ بحث جليل في هذا
الموضوع وهو لا يخلو من فائدة لمن يريد تتبع الحقائق على وجهها الصادق
الصحيح واستقراء ثوابت الامور . ولبي أعود الى هذا المجال في فرصة
أخرى . »

١١ هواء البلاد - لا تكاد تلفظ كلمة نجد إلا وتتصور هذه البلاد
تحت عينيك وهبّ عليك نسيمها وتلاعب أمامك هواؤها الطيب
الجاف لأن معنى « نجد » ما أشرف من الأرض وارتفع واستوى وصلب
وغلظ . . . ولا يكون النجد إلا قفاً او صلابة من الارض في ارتفاع مثل

الجلبل معترضاً بين يديك يردّ طرفك عما وراءه... » (عن التاج) —
والهواء في متعوى الحرارة وقد تبلغ في الظل في بعض المواطن ٥٢ درجة
بالميزان المثوي . وعند الصباح يهبُ نسيم طيب لذيد في الصيف وإذا
تكبدت الشمس السماء انقطع الهواء في شهر تموز وآب وإيلول حتى
حتى يكاد الانسان يموت اختناقاً إلا أنه لجفافه لا يؤثر كثيراً في الصحة .
ويضطر من يسكن تلك الديار الى اتخاذ الماء كل الخفيفة المضم والانتقطاع
عن المسكرات والامتناع عن الاطعمة المطبوخة باللحوم الثقيلة

١٢ تأثير الهواء في السكان — اعلم أن اغلب الأمراض تتولد هناك
من الكبد لشدة الحر . ومن مؤثرات الحر على اهل البلاد ان اغلبهم
ضعاف نحاف سمر الألوان طوال القامة الا انهم اقوياء يحتملون الجوع
والعطش والحر الى درجة لا تكاد تراها في سواهم . وهم عصبوي البنية ذوو
عزم شديد ومضاء بعيد اذا قصدوا شيئاً لا يرجعون عنه ولو كلفهم كرب
الموت ورافة الدماء وهم من بين جميع العرب سريعو تلقن العلوم والمعارف
بل هم يتلقفونها تلقفاً لسرعة تناولهم ايهاها . وكذا فل عن الصنائع والفنون
على اختلاف انواعها وضروبها

١٣ عدد السكان — ليس في بلد من بلاد العرب من يحصي عدد
الأنفس . هذا فضلاً عن ان هذا العمل يمتدّ عندهم مشؤوماً . إلا ان
المعارفين يقدرّون أهل نجد بما ينيف على مليون نسمة

١٤ نظرة وداع لبلاد نجد — يتضح لك مما أسلفنا ذكره ان بلاد
نجد من احسن بلاد جزيرة العرب تراباً وهواءاً . ولهذا قال ياقوت في

معجمه : « لم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمنة » من ذلك قول اعرابي :

حنيناً الى ارض كأنَّ ثرابها اذا امطرت عوداً ومسكاً وعنبراً
بلاد كأنَّ الأخوان بروضه ونور الاقالي وشيُّ بُردٍ مُحِبِّر
أحنُّ الى أرض الحجاز وحاجتي خيامٌ بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجدٍ ينافع أجل لا ولكي الى ذاك أنظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة لمينك مجرى ماؤها يتحدَّر
مني يستريح القلبُ اما بجاوزٍ بحربٍ واما نازحٌ يتدكَّر
وقال اعرابي آخر :

فيا حبذا نجد وطيبُ ترابه اذا هضبتُ بالشَّيِّ هواضهُ
ورج صبا نجدٍ اذا ما تنسَّت ضحى او سرتُ جنحَ الظلامِ جنبه
بالجرعِ جموعِ كأنَّ رياحه سحبٌ من الكافور والمسك شائبة
وأشهد لا أنساه ما عشتُ ساعة وما انجاب ليلٌ عن نهارٍ يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسكن لوعة بذكراه حتى يترك الماء شاربة

(بغداد)

سانسا

الاسباز والكهنية — كتب اليها مراسلتا البغدادي يقول : جاء في مقالة الاستاذ الشرتوني (الزهور ص ٦٢) د تحمله (تأبوت العهد) الاسباز والكهنية « والصحيح تحمله الاصيل او الاسيار وهي جمع صير او صير وهو اسقف اليهود أو حاخامهم الكبير . والكهنية صحيحها الكهنية وهو جمع كوهن وهو الكاهن بلسان اليهود وقد ذكر هذه الرواية ابن خلدون في مواضع كثيرة وهو لا يستعمل لفظة كاهن العربية . وبنو خسمان (ص ٦٣) صحيحها بنو حشمتاي .

رسائل غرام

* بين نساء شهيرات ورجال عظام *

الرسالة الثانية

من الاميرة أميليا الى الجنرال فترزوي^(١)

أرقت البارحة كثيراً فلم تغمض لي عين ولا استقرّ بي السرير .
حاولت كثيراً ان اطبق أجنائي فكانت رسالتك الاخيرة تزيد في
شجوني وتبعد عني النعاس . ولو انك علمت ما سيكون من تأثيرها في
ما خططت منها حرفاً واحداً

ليتك اليوم قريب مني . . . ليتك الى جانبي فكنت ترى ما أبقاه
لي حبك من حشاشة ذائبة وكبدٍ لا تلبث ان يقضي عليها اليأس . فان كان
فؤادك قد دبّ اليه شيء من الفتور فلماذا تجعلني اعلل نفسي بأحلام

(١) كانت الاميرة أميليا اصغر اولاد جورج الثالث ملك انكلترا وقد
اشتهرت بمجالها الرائع وصفاتها السامية . وكان الملك جورج كثير المصوم لما كان
يحقق بالملكة من المصائب ولأن اولاده جميعهم تملقوا بينات من العامة . فوجه
عنايته الى ابنته أميليا وكان يحبها شديدة وهي ايضاً تقابله بالثلل . الا انها ما
عتمت أن وقعت في حب الجنرال شارل فترزوي وكان من المقربين في بلاط
ايها فأحبها هو ايضاً ولكن اخلاصه للملك جعله يكتف به فكان من جراء ذلك
ان الاميرة أميليا نخلت وماتت . وكانت آخر كلماتها انها اوصت الاميرة ماري ان
تبلغ شارل نحيبها الاخيرة له

ذهبية ولماذا تخادعني بفرام اشبه بسحابة صيفٍ تلوح قليلاً ثم تتشع ؟
ألم أفتح لك قلبي وافرغ لك ما فيه من حب وآمال ؟ فلماذا تحاول أن
تستر عني مكنونات فؤادك وتسدل عليها حجاباً يحول بيني وبينك ؟

أراني معذبةً من اجلك يا شارل . فان كان هذا العذاب جزاء حيي
لك فأنتم به من جزاء . اني استعذب كل عذابٍ من اجلك الا فراقك .
فان كان قد قضي به عليّ فما اشقى القلب الراح تحت ثقل الحب ...

ليس لي اليوم الا تمزية واحدة هي التمتع بذكر ما فات . فأنا انفق
ساعات الفراغ في مراجعة رسائلك الماضية حتى لقد كاد بعضها يفنى من
كثرة تلاوتي لها . ذلك لان قلبي عطشان ... عطشان اليك ايها المستريح
من عناء الحب ! ...

أتمشك وقد حجيت وجهك عني . أتصورك وقد طويت كشحك
وسددت اذنك فلم تعد تسمع نبضات هذا القلب ولا تبصر ما ألم به من
النحول . أليس حراماً عليك أن تعتقل برباط الحب فؤاداً خلياً ثم تدير عنه
وجهك وتقول عليه السلام ؟ . ساعلك الله يا من لا ازال اذكره واحبه ! .

امامي صورتك التي اهديتها اليّ . كلما نظرت اليها ثارت عواطفني في
داخلي وفاضت نفسي اليك . عودتي ان ألقي بنفسي بين ذراعيك ففي
احضان من ألقي بها بعد اليوم ؟ ليت الابدية تتشاب وتفتح فاهها فكنت
أثب الي احشائها واتخلص من حياة كلها تعاسة وشقاء

حقاً ما اتقه الكائنات واشد فراغها لولا الحب . لولاد لكات
ساعات الابدية طويلة مملة . أليس الحب تحية الملائكة لسكان السماء ؟

أليست العين تستنير بأشعة الشمس والقلب يستنير بأشعة الحب ومصدر كليهما ابتسامة الآلهة ؟ فإن كان يحتم على الانسان عبادة الآلهة فلائها مصدر الحب . في كلا الحب والعبادة تركع النفس امام معبود لا تدركه ولا تلم به . في كليهما تناجي النفس النفس وتهمس الروح الى الروح . وفي كليهما يكون السكون أبلغ من النطق ! ...

لدي اخبار كثيرة كنت اود أن اكتب اليك عنها لولا ان قلبي رازح تحت عبء من الهموم . وما الذي يهلك اليوم من اخباري بعد ان طويت صفحة الماسني وتناسيت ما كان يننا من عهود ووعود . أياكون حب الرجال أقصر من أيام البنفسج ؟ أمثل هذه السرعة تنطق تلك الشعلة الروحانية وتترك القلب في ظلام دامس ؟

نزلت اليوم صباحاً الى الحديقة جلست تحت الشجرة التي تقيأناها معاً لآخر مرة . حدثت في الحجرة التي كنت جالساً عليها فثارت في عواطفي وأسرت نبضات قلبي اذ تذكرت تلك الساعة السعيدة . هل تذكر ان الفصل كان ربيعاً والنسيم عليلًا وكل ما في الطبيعة يضحك ويتسم ؟ فما ابد الفرق بين ذلك الربيع وهذا الخريف . وما أشد وطأة الخريف على القلب المنكسر . انه يذكرني بخريف الحياة عند ما تذبل زهرة الحب ويهدأ خفوق القلب وينقطع نشيد الملائكة — نشيد الحب الذي تهمس به الروح الى الروح

لماذا انت حزين منكسر القلب يا شارل ؟ ان كان لاحدنا ان يحزن في انا الحقن الاسبق بذلك . واما انت فم تشكو وما الذي يحزنك في

هذه الحياة ؟ ألم ينحك الله شباباً وجمالاً وعقلاً وكل ما يتمناه الانسان في هذا العالم ؟ أليس مجال المجد متسعاً امامك وقلب كل امرأة فدية لك ؟ فافرح اذاً لان الحياة اقصر من ايام البنفسج . افرح لان عبوستك تزيد في دجى هذا العالم وظلماته . افرح لان اشعة الابتسام تبديد غيوم الحزن . افرح لان العزاء الوحيد الباقي لي بعدك هو ان اراك سعيداً في هذه الحياة سلام عليك من حشاشة ذائبة . سلام عليك من كبدٍ مقروحة . سلام عليك من مقلةٍ دائية . ربما كانت هذه آخر رسائلي اليك فقد اثار علي الاطباء بالابتعاد عن هذه المشاهد التي كيفها التفت تذكركني بك وبيامنا الماضية

اما انا فقيمة على حبك . ثابتة في ولائك . مقسمة ان لا انسالك ...

سلميم عبد الوهر

التعليم الاجباري

في مصر

يسر « الزهور » ان يكون في عداد محرريها فئة من السيدات والاولاد تساعد حملة الاقلام على نشر لواء النهضة الادبية . والى هذه الفئة نضيف اليوم اسم حضرة الكتاتبة الفاضلة كريمة سعادة اسكندر بك عمون المحامي الشهير صاحبة اليد الطولى في عالم الادب كما سيرى القراء ذلك من الرسائل التي وعدتنا بنشرها في « الزهور » . وقد علمنا ان هذه الكتاتبة الادبية تشتغل بوضع كتاب « في المرأة وواجباتها » سنود اليه في فرصة اخرى . وهذه الآن طليعة تلك الرسائل :

جعل أفاضل القطر المصري منذ سنوات عديدة أمر التعليم الإجباري حديث النفس في خلواتهم وموضوع البحث في مجالسهم علماً منهم بأن الترقى الصحيح لا يكون إلا إذا نال كل فرد من افراد الامة حظاً من العلم فالحمد لله الذي اوحى اليهم بهذه النهضة العلمية المبشرة بانبلاج فجر النجاح والوثام

مصر بحاجة شديدة الى ما يربط ابناء العناصر والاديان المختلفة فيها برباط متين ، ويشغل هم افرادها وافكارها عما لا طائل تحته بما يفيدها ويرفع شأنها . فما هو هذا الشاغل وما هو ذلك الرباط المتين ؟

هو العلم الذي يقيد افراد الامة بقيود الاخاء الادبي ووحدة الطلب ، ويحجب اليهم العدل ورعاية القوانين فيكفون عن المنازعات التي لا تجدي نقماً ، ويصبحون اهلاً للتمتع بالجلالة الذي طالما تافقوا اليه . وهو ايضاً الشاغل الذي يجب الى ذويه المال والتقدم فيطرحون عنهم الكسل ويسعون بجد مستريدين من الثروة ما استطاعوا ، آخذين عن الامم الراقية كل ما من شأنه تحسين صنائعهم وزراعتهم فتزداد الامة بأسرها بسطة في عيشها ومنعة في كيانها

ومن اول نتائج تعميم التعليم انه ينقص الجنايات نقصاً عظيماً على حد قول جول سيمون « لا تفرغ السجون الا اذا امتلأت المدارس ولا تمتلئ المدارس الا اذا صار التعليم اجبارياً » والاحصاءات تؤيد ما تقول وتدل على أن متوسط عدد المجرمين ينقص بنسبة زيادة عدد المتعلمين . ففي انكلترا مثلاً بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ٥,٠٠٠,٠٠٠

تلميذ بعد ان كان ١,٤٠٠,٠٠٠ وذلك من سنة ١٨٧٠ التي صدر فيها
دكترو التعليم الاجباري الى سنة ١٨٩٤. فكان من نتائج هذه الزيادة
نقص السجناء من ٢٠٨٠٠ الى ١٣٠٠٠ سجين ولو ازداد عدد هؤلاء
بنسبة ازدياد عدد الاهالي لبلغ ٢٨١,٠٠٠ بدلاً من ١٣٠٠٠ سجين
ولاصبحت نفقات السجون ٨١٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بدلاً من ٤٠,٠٠٠,٠٠٠
جنيه. ومن الاحصاءات التالية نرى شدة تأثير التعليم الاجباري في
انجلترا وويلس من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٩٩

سنة	جنايات	مقتردون	جرائم الاحداث	عدد الاهالي
١٨٧٠	١٩٧٨	٩١٠٦٠٢		٢١٦٨١٠٠٠
١٨٧٤	١٦٢٢	النقص كان تدريجياً		٢٣٠٨١٠٠٠
١٨٧٩	١٥٣٣		٧٠٠	٢٤٧٠٠٠٠٠
١٨٨٤	١٤٢٧		٦٠٠	٢٦٣١٣٢٥١
١٨٨٩	٠٩٤٥			٢٧٨٣٠١٧٦
١٨٩٢	٧٩١		٥١٠٠	٢٩٠٥٥٥٥٠
١٨٩٩	٧٧٠	٦٨٣٣٤٢		٣١٠٦١٠٠٠

والحكومة الانكليزية تخصص من مجموع الضرائب ٨ ملايين جنيه
سنوياً لتنفق على الفقراء فلو ازداد عدد الفقراء بنسبة ازدياد عدد الاهالي
لاضطرت الى مضاعفة ذلك المبلغ اي الى اتفاق ١٦ مليون جنيه
ان هذه النتائج تصدق على كل بلاد يكون فيها التعليم اجبارياً
فلذلك نرى اعيان مصر يتوقون اليه وحكومتنا الحرصة على ترقى الامة

راغبة فيه . فها هي اذا الموانع التي صدها عن نشره حتى الآن ؟
 هما اثنان . اولاً عدم وجود المال اللازم للقيام بنفقاته وثانياً احتياج
 الفلاح المصري الى مساعدة اولاده له في زراعته
 اما الاجوبة على الاعتراض الاول فهي اولاً انه لا يمتنع على مدارس
 التعليم الاجباري ان تتعدى حد الكتاتيب الصغرى ولا ان تعلم علوماً
 عالية . وانما يكون التعليم الاجباري مقصوراً فيها على القراءة والكتابة
 ومبادئ الحساب وجغرافية مصر والقرآن الشريف . ولا ريب ان
 الفقهاء الذين يصلحون لتعليم هذه المبادئ كثيرون في البلاد المصرية ،
 والرواتب التي يقنمون بها طليفة جداً فلا تثقل كاهل الحكومة ولا
 تؤثر في ميزانيتها تأثيراً يذكر

ولقد فرضت الحكومة زيادة خمسة في المئة على أموال الأطيان
 الاميرية لتضاف الى نفقات التعليم . فلو أبلغت هذه الزيادة الى عشرة
 في المئة لقابلها أفاضل المصريين بارتياح كلي متى علموا انها لازمة للتعليم
 الاجباري وانها ستنفق كلها عليه . وفوق ذلك نعلم كلنا ان ايرادات
 الحكومة المصرية تفوق كل سنة نفقاتها بنحو ٥٠٠,٠٠٠ جنيه فلماذا لا
 ينفق جزء من هذه الزيادة في سبيل التعليم الاجباري ؟ ألا تفضل
 الحكومة ان تقول لنا عند نهاية كل عام ان زيادة ايراداتها عن نفقاتها
 كانت ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط ولكنها تنفق عن سعة في سبيل تعليم الشعب
 من ان تقول ان المتوفر نصف مليون جنيه ولكنها قابضة يدها عن بذل
 المال اللازم لنشر التعليم وتاركة القوم يتمرغون في احوال الجهل ؟

أما الجواب عن الاعتراض الثاني فهو ان اشد احتياج الفلاح
لمساعدة اولاده له انما يكون في زمن زرع القطن وخله وجهه . وكل
ذلك الزمن لا تزيد مدته عن الثلاثة أشهر فاعلى الحكومة الآن
تجمل تلك الأيام أيام الاجازات المدرسية فيريح فيها التلميذ عقله من عناء
الدروس ، و يروض عضلاته بالأشغال الزراعية . على انه اذا كان لا بد
للفلاح من يد تعينه على عمله متى كان اولاده بيدين عنه في المدارس فان
له من ايدي بناته تلك المونة المطلوبة ، الى ان تسمح الاحوال بأن يشمل
التعليم الاجباري صبيان مصر وبناتها
هنر اكندر عمومه



❦ في رياض الشعر ❦

امين بك نصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء اللبنانية شاعر مجيد وكاتب
بليغ . شهير في سوريا ومجهول في مصر « فلزهور » تتخر بأن تضمه الى عداد
أنصارها الذين يتكاثرون يوماً فيوماً ، وميزداد القراء معرفة بأدبه الزاهر مما ستابع
نشره من شعره الرائع مشفوعاً برسمه ونبذة من ترجمة حياته وهو لا يزال في ريعه :

❦ الحمي يخاطب الجماد ❦

أوشاعر يناجي صورة

أراك يا رسم لا تنكُ مبتما أذاك شأك أم ذوق الذي رسما
تستقبل الصبح جذلاً بلا سبب ولا بسوك ان تستقبل الظلما
سيان عندك يوم كله طرب وآخر بمات الهم قد وُسما
ولا يروعك سيف الموت منصلاً وانخطب مندفعاً والهرم مقما

كفالك يارسمُ فخرًا أنْ مثلك لم
 كفالك عزة نفسٍ ان تدوم ولا
 لا ينطوي لك قلبٌ ما بقيت على
 وأنت خير نديم للذين رأوا
 ترى لراسمك العهد المتين ولا
 والحى يستم أحيانًا وأنت على
 ويدرك الهرمُ الانسانُ بعد مدى
 وتهزم الناس ارزاءَ تروهم
 أراك تفصح عما فيك من طرب
 سلعت يارسمُ من همٍّ ومن كدرٍ
 يا ساهراً لم يذق ليلاً غرارَ كرى
 تضاحك الشمس منك الوجه مشرقةً
 لك الطبيعة صفو العيش قد قسمت
 كن موضعي ولأكن رسماً فذلك لي
 ينقل لحاجته فوق النرى قدما
 تأتلك منه انسانٌ قد احتكما
 حقدٍ ولا يتعدى طبعك الكرما
 تجنب الناسُ أمراً يدفع السأما
 أرى من الناس الأ مخفراً ذمما
 أتم عافية لا تعرف السقما
 وأنت غضُّ شبابٍ آمنُ هرما
 في حين يرجع عنك الرزء منهزما
 وان عدمت لساناً ناطقاً وفما
 وما على الأرض حيٍ منهما سلما
 وراقداً لم يؤرق منذ ما رسما
 ويلثم البدرُ نغراً منك قد بسما
 وضدّه وجزيلُ اليأس لي قسما
 خيرٌ وخذ فكرتي والطرس والقلما
 امين ناصر الدبريه

الحب المكتوم

كان لأيات فليكس ارثر التي نشرنا تعريبها في « جئان الغرب » (ج ٣ ص ١٣٩) أحسن وقع في نفوس الأدباء لما فيها من رقة الشعور . ولقد تبارى الكثيرون من شعرائنا في سبكها في شعر عربي ، غير أنهم لم يُراعوا الأمانة في تأدية معاني الشاعر الافرنجي . وكان أكثر ما نظم انطباقاً على الأصل ما جلدنا من حضرة الشاعر المجيد صاحب التوقيع ، قال :

يا غراماً في مهجتي ابدياً من لحاظٍ بلحظةٍ دبّ فيّ
 حادثٌ في الهوى نكتم حتى كاد يخفى في النفس مني علياً
 لا دواء للداء مصدره الحب الذي بليت عن - واي خفياً
 سببه تلك التي ليس تدري انه قد غدا هوى عذرياً
 ويح قلبي امرٌ بالقرب منها لا اراها تنو بلحظه الا
 معها دائماً ووحدتي دوماً دائماً ودوماً قصياً
 سوف اقضي الحياة لم اعط شيئاً كيف يُعطى من ليس يطلب شيئاً
 وأراها وان تكن ذات قلب وشعور رقاً كطبع الحيات
 تنخطى الحياة ليست تبالي مات مضى الغرام أو ظل حياً
 وحيف الهوى يرافق منها خطوات تحطفت مقتلها
 هكذا وهي في الامانة ترى لشروط الزواج عهداً وفيها
 قرأ الشمر وهي ملء سطور الشمر وصفاً وطلعةً وعيها
 ثم تغدو نائل النفس عن بركني في الحب صباً بكياً

ويح حظي هي التي تيمتي بهواها وليس تعلم شيئاً
 رشيده محمد

مجد العرب

كذلك يا طير شدوا هجت بي طرباً أما تراني حزين القلب مكتباً
 لو كنت مثلي مقصوص الجناح لما شدوت بل كنت تلقى الويل والحرباً
 لم يُنصف الدهر جدينا فطوقني من الحديد وحلى جیده ذهباً
 هب لي جناحك مأجوراً أطرد بهما بنفس الجؤ عني هذه الكربا

أعزها لي أطر في الجو مرتفعا
 نفسي تنوق الى العلياء مذ علت
 لاني لأعجب ممن يستخف بنا
 سلوا القرون الخوالي عن مفاخرنا
 سلوا الزمان الذي كانت تفيه بنا
 وكان فارسنا إن جال جولته
 ان صاح رددت الآفاق صيحته
 كتاب تترامى في حيتها
 من كل لائق روح راح يطلبها
 كالسيف منسلكا واليئ مفرسا
 فجاءنا زمن صرنا به خدما
 أرى الممالك داستنا بأرجلها
 مالي أرى الشرق لاتصفو موارده
 لو أن للشرق روحا او له كيدا
 يا ويح للدهر يلهو بي ويلعب بي
 أنا امرؤ في صميم الذل مرتبي
 يا أيها المومنون اليوم يومكم
 رقوا المعارف تدعوك بلادكم
 كم من تعيش يسيل النحس من يده

حلفا

محمد توفيق علي

ضابط بالجيش



﴿ شَبْتُ وما شاب ﴾

غرسَ هواك في قلبي ريمًا فشبَّ وشبْتُ في زمنٍ قريب
فأنا راجعُ زمنِ التصابي ولا هو بالغُ زمنِ المشيب
عبد العظيم المصري

﴿ البدر والليل ﴾

لعلها آخر ما نظمه إمام العبد

كان إمام قد أشقى ، فدعا بدواةٍ وقلمٍ وكتب الأبيات التالية ، وفي حروفها على الورق ما يشعر بلزجلف يده ، ثم أوصى إحدى النسوة اللواتي كنَّ يعطفنَّ عليه في شدته بأن تُرسل ما كتب إلى مجلة « الزهور » . فلما قضى لرحمة ربه ، وقد ضعُف الأمل واليأس من حوله ، ذهب أمر الرحالة عن تلك المرأة الحزينة ، حتى إذا جفت السمعة إلّا قليلاً وبزدت الجرات إلّا بعضها بلغت الأبيات الينا وروح إمام ترفرف بين كلماتها وسطورها . وهذه هي :

تغنى أنب مجازيني بوجدٍ فكان الوجد اسبقَ من مناه
واحرمني لذيذَ النومِ لما جرى حكمُ الإله على هواه
رأه البدرُ أحسنَ منه وجهاً فحدث نفسه لما رآه
وألبسني عليه الحبُّ ثوباً يُريك الليلَ أطولَ من مداه
عرفتُ الخطأَ من لوني وثوبي فأين يكونُ في الدنيا سناه ؟

امام العبد

حداثق العرب

بمناسبة ما ذكرناه في اول هذا العدد عن تويج ملوك الانكليز احببنا ان ننشر هذه الصفحات المطوية عن كيفية المبايعة عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

اليعة

اليعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبايع يُعاهد اميره على انه يسلم اليه النظر في امر نفسه وامور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك . ويطيعه في ما يكلفه به من الامر المشط والمكره . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسُمي يعة مصدر باع ، وصارت اليعة مصالحةً بالأيدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في يعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنه يعة الخلفاء ، ومنه إيمان اليعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسمي هذا الامتناع ايمان اليعة . . .

واما اليعة المشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الكسروية من تعجيل الارض او اليد او الرجل او القليل ، أطلق عليها اسم اليعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة عرفية واستغني بها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيها الابهة والبذخ فيختص بها ويميز بانتهاها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته ، والمشتهر منها :

الآلة - من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والتفخ في الابواق والقرون

السريـر — اما السريـر والمنبر والتخت والكرسي فهو اعادة منصوبة او اراثك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرة من الذهب . وكان لسليمان بن داود كرسي وسريـر من عاج منشى بالذهب . الا انه لا تأخذ به الدول الا بعد الاستفحال والنرف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليه . واول من اتخذ في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيه وقال لم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذ . واتبعة الملوك الاسلاميون فيه وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سريـر من الذهب محمول على الايدي جلوسه شأن الملوك ، فيجلس عليه ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليه وقاه له بما اعتقد معهم من النعمة واطراحاً لأهبة الملك . ثم كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرة والمنابر والتخوت ما عني عن الاكسرة والقيصرة السكة — وهي انقتم على الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوقة ويُضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقود من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدية المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتبذر الخالص من المنشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الفس بنجم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

انقتم — وهو من الخلط السلطانية والوظائف الملوكية ، وانقتم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى قيصر ، فقل له ان المعجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً ، فانخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احد مثله . وقد تخطم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز - من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسمائهم او علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة لباسهم من الحرير والديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصانع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، قصير الثياب الملوكية مملعة بذلك الطراز قصداً للتبويه بلائسها من السلطان فمن دونه ، أو التبويه بمن يختصه السلطان بملبوسه اذا قصد تشريفه . . . وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يحصلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى الفال أو السجلات . . . وكانت الدور المعدة لنسج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز . . .

(باختصار عن ابن خلدون)



— ألفرد ده موسيه —

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فأنحاً للشمس قصرَ الذهبِ
واذكريني كلما الليلُ مضى راكضاً بين جنودِ الشهبِ
واذا ما صدركِ ارتجَّ على نغمَ اللذاتِ وقتِ الطربِ
او دعكِ الظلُّ يامي الى لذة الاحلام عند المغربِ
فاسمي من داخلِ القابِ صدى صارخِ فيه يناديكِ اذكري

اذكريني ان غدا صرف القدَرُ فصلاً ما ينسا للأبدِ
يومَ لا تبقي الليالي والعبرُ من رجاءِ لغواذي الكدِ
واذكري حباً به قلبي انغطر ووداعاً ذاب منه كبدي
واذا الحبُّ على القلبِ اتصر غلبَ البعد وطول الامدِ
وانا ما عشتُ يكفيني خبر منك والقلبُ يناديكِ اذكري

اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ التربُّ ذا القلبِ الكبيرِ
عندما تفتحُ للفجرِ الجفونا زهرة القفرِ على قبري الحزينِ
لن تري من بعدها ذاك الحزينا انما نحوكِ روحي مستطيرِ
وبها ابهى على العهدِ امنا جاعلاً حبك لي خير سميرِ
واسمي من جانب القبرِ اينما هاتفاً في ظلمة الليل اذكري

هذه أبيات عربيها عن الافرنسية حضرة الدكتور نقولا افندي
فياض، ولا شك في ان هذه التصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نُظمت
سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها ألحاناً تناسب معانيها الشجية بعض الموسيقيين

وأجل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكنجبة — لأنها أكثر وقعا في النفس — نعمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج رويس وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرناويون «شاعر الشبيبة» . هو ذلك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرةً، بل كلما قلب صفحات بعض الكتب الفرزية تعود اليه تلك المعاني البديعة، والتعبيرات المحزنة التي تصدع القلوب، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد، اذا ما قابل بين هذه وتلك، سبك اسجاع فارغة، وتلاحم اصطلاحات انوية وكتاية ثقيلة، وثرثرة جالبة الصداق لفقدانها معاني العواطف، وعجزها عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة الشاعر الفتى: رقة في الجسم ورقة في الشعور، خيالات احلام متتابعة تجول في مياه العينين الصافيتين، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على الجبهة الجليّة تحت طيات الطرّة الذهبية، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة، مزيج هيام ومرارة

هو فتى المذابات والدموع الذي عند ما تذكره يتبادر الى ذهنك اسما «بايرن» الانجليزي «وادجر ألن بوو» الأمريكي . لأن في كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة، وكثير من شعب تخيلاتهم تتلامس في سماء النزل، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفاً ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكنهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد قيثارة ساحرة اوتارها العواطف، وأغنيتها النوح، وقرار هذا النوح

قروح القلب : شاعر الشبيبة في كل آن ومكان « ألفرد ده موسه » من لا يعرفه ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسه في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بحدة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بد منها فيها ، وشناعة التشريح وكراسته في المهنة الثانية احدث نفوراً في روحه الشديدة التأثر فعدل عنهما ، وصار يمضي أكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته وبهم ساعات طويلة في عالم الخيالات والأحلام وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منها العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تقيد فكر الناظم وتحد حرية قلمه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسه ولاقى فيها ما تنوق اليه نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والمقول الراقية ، والقلوب الرفيعة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات ادبية فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتباك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية أكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس دخل موسه في جمعية كان هو اصغر اعضائها سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثماني عشرة سنة ، فبعد حيناً . وكان الجميع يدعونه تحيياً

بنيامين او « الفتى الهائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الفرنسي « اندره شفيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيوني » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها — على زعمه — ، اراد ان يضعه في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرد لم يرد تضحية حريته العزبة ، وإضعاف ذكائه الفريد ، واستعداداته الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فابرز الى عالم القراءة مجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الافلام ، وانتقدته الجرائد ، وذمه الناقدون وسخط على مؤلفه اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبال بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نقواتماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسى تضرب كلها على نعمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنسية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون رويستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينبتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثلها من ذي قبل . وترى كثيرين يتعجبون كيف ضمت الاكاديمية الفرنسية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنيه »
لم يبال ده موسى بالتقد والتافدين بل اكتفى برضى السيدات عن
اشعاره ، وأعجاب الشبية الفرنسية بمنظوماته . فاتفصل عن اعضاء
جمعيته انفصلاً تاماً ، ولم تمض سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها
بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابنا تلك الايام الا القليلون منهم . ولما
كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالسكابة الشهيرة جورج ساند ،
وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثلت هذه المرأة النابغة
دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسى ، وكان تأثير ذكرها في كتاباته
عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبه بعد التقائه بها ، الا
وترى فيه رمزاً يثل عليها . تحكك ذكؤه بذكائها ، وناهضت قواه الادبية
قواها ، فحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابستين ،
شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه
الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتمد عنها ابتعاداً كلياً
(١٨٣٥) لكن ذكرها تبعه كيفما توجه . فنظم كتابة الى لامارتين
(Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعينها دائماً ،
وهذه القصائد تعد من ابداع وارق ما كتب بالفرنساوية في هذا الباب
وكانت ايام الفرد ده موسى الأخيرة معذبة تاسة ، حتى سئم الحياة
وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكت الامراض على جسمه فاعيته
وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه
التقدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة
احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله : »
وكانت الاكاديمية الفرنسية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه
ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما
في هذين المنصبين من الشرف الذي يتناه كثير من لأنفسهم ، لكن
ألفرد ده موسى لم تكن تفره الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديسة — وكان معاصروه يهتمونه
بتقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات ثرية
متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادعوا ايضاً انها مسروقة
من كتابات أوجر ألن هوو الشاعر والكتاب الامركاني . وهذا شأن
الحساد دائماً ، فهم يهتمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضدّه

لا ، ألفرد ده موسى لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت
فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلاثة كانت تسمه جداً ،
كأنه سبحانه تعالى يخل بالماديات على الذين اغتنام بالاديات ، فان معظم
الرجال الكبار كانت حياتهم مفعمة بالاوجاع المتنوعة ، مما لا تذوقه
الارواح الاعتيادية ، والعقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذكرني » . فافكر به أيها القارئ
ولو برهة ، وارث لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت
الصفصافة ! سلام ورحمة ! (مصر) مى

الزهور : سنقول كلمة عن الادبية التي اتحتنا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع» من هذا العدد . وبهذه المناسبة ننشر للقراء اياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسى اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محباً شقياً وقضى نجه محباً شقياً
وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكياً
منشدٌ للغرام لم يشدْ إلا كان إنشاده نوحاً شجياً
شاعرٌ كان عمره يبت تشييبه وكان الاثين فيه الروياً
فاقر لي شرح حله واعجبي من ذلك القلب كيف بات خلياً
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطور خفياً
فاذري دمعاً عليه تعدي ورق الطرس بالحياقة ندياً
وتثيري من روحه نسباتٍ وتفيحي منها عبراً ذكياً



الغناء العربي

﴿ في مصر ﴾

عبد الحمولى - رزى الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضى
بالمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده
الحمولى واخذوا عنه ^(١)

كان الحمولى في مصر كما كان ابراهيم الموصلى في بغداد . كلاهما امام
المغنين في عصره . وكما التف حول الموصلى جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدونة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة
The Gramophone Company, Ltd. الجراموفون في القاهرة والاسكندرية

عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه وحسنوا فيه ، هكذا التف حول الحمولي
كثيرون من المتأخرين فاخذوا عنه ثم تفتنوا في الذي اخذوه ايضاً .
وكان اشهر هؤلاء محمد افندي سالم والشيخ يوسف المنبلاوي



عبد الحمولى

يخرجُ المالكين من حشمة المـ لك وينسي الوقور ذكر وقاره
بسم الليل منه في الفجر « يالـ يلـ » فيصني مستهلاً في فراه
« سوفي »

وكانت لعبه طريقة في الغناء ابتكرها لنفسه فأنزله المثلثة الأولى

بين أرباب هذا الفن الجليل فاقبَسَ المنيلاوي ما حلاله منها وحسَّن فيه
حتى لقد كان يسمعه الحمولي نفسه فيقول : « اخذ عنا فسبقنا »



الشبح يوسف المنبهرى

والله لو انصف العشاق انفسهم اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما انت حين تغنيهم وتطربهم الأُنسِم الصبا واقوم اغصانُ
وأخذ عن الحمولي ايضاً عبد الحى افندي حامى المغني المعروف
فأجاد في تقليده اياه ولم يزل الى يومنا هذا المغني الوحيد الذي يقلّد عبده
في الأغاني التي سمعها منه وهي مزيتة الأولى

آثر الناس عن عبده انه ولد في طنطا، وكان له أخ أكبر منه فوقع شقاق بين أخيه وأبيه، ففرَّ به أخوه من وجه والدهما هاتماً به في الخلوات لا يجدان أحداً يأمنان به ويلجآن اليه، حتى دنا الغروب فسخر الله لهما رجلاً آواهما في ليلتهما ثم أقاما عنده أياماً. ومن غريب الاتفاق ان الرجل كان يشتغل بصناعة الفناء ويضرب الآلة المروفة بالقانون، فلما سمع صوت عبده أعجبه فزاد به الى طنطا واشتغل معه فيها مدة وجيزة. وقد بقي تأثير تلك الوحشة والانفراد مع التعب والجوع في تلك الليلة التي خرج فيها عبده من بيت أبيه مرسوماً في نفسه فكنت تراه الى آخر عمره ينقبض صدره، ويتقطب وجهه كلما دخل عليه اوان الغروب. ولما اشتهر صيته وتفرّد في صناعة الفناء لحقه المرحوم اسماعيل باشا الخديوي الأسبق بمعيته، وسافر معه الى الاستانة مراراً فاقبّس شيئاً كثيراً من الفناء التركي وادخله في الفناء العربي وقد حسنه وتفنن فيه. وغنى وهو في عاصمة الترك السلطان عبد الحميد، واتصل بكبار اهل الدولة يومئذ فأعزوا مقامه على شدة اثرهم بالعرز لانفسهم. وقصد الى الاستانة مرة اخرى فلقني فيها ما اقصاه عنها كل حياته

وآثروا عنه كرم الأخلاق ورقة المعشر والمروءة وسلامة الطوية. حدثنا بعضهم قال: جمع عبده في منزله حلقة من الفضلاء فنظام حتى الهزيع الثالث من الليل. وانه لكذلك اذ أقبل عليه خادمه الخالص فاسرَّ اليه امرأ فهبَّ من موضعه معتدراً للقوم بما حضره. ومشى عابس الوجه مقطب الحاجبين. ثم كانت ساعة ورجع الى مكانه فجسَّ عودَه وغنى

أصحابه صوتاً شجياً مؤثراً كان يشرق بدمعه في خلاله . ثم استمر في الغناء حتى كان الهزيع الرابع من الليل ، فهمّ ضيوفاً بالانصراف ، فأقبل عليهم يمدّهم في امره قال : « انكم شاركتُموني في فرحي فهلاً تشاركونني في حزني ؟ » وكان له ولد وحيد اتاه الخادم بنميه وهو يني فضى الى ذويه فبكاه معهم حيناً ثم عاد فتنى أصحابه كأن لم يكن له ولد ومات . اما الصوت الذي شرق بالدمع في خلاله فقد آثره عنه بعض المغنين وأودعه في آلة الغناء المعروفة « فونوغراف » وقد سمعناه فهو منتهى ما يكون من الرقة والتأثير

وآثروا عن مروّته وبذله للمعروف حوادث يعلمها الناس لانيحلوها
وجميعها يدل على أخلاقه الفاضلة رحمه الله

محمد عثمان - اذا ذكرت عبده المحولي تبادر الى ذهنك فوراً ذكر المرحوم محمد عثمان . فقد كان هذا الرجل الى جانب عبده ما كان معبد الى جانب اسحق بن ابراهيم الموصللي . غير ان عثمان ابتلي بداء عقيم ذهب بجبال صوته وطلاوته فانصرف الى تأليف الاغانى فكان بصيراً بأخذ النغم من مواضعها ويجمعها على نسق مستحب كلفاً بصناعته ، جاداً في اقتانها ارادة ان يستعيز عن طلاوة الصوت بحسن الاسلوب ولطف السياق ولهذا كان لا يني منفرداً الا على اجنحة الآلات . فاذا لحن أغنية وأسمعها لأول مرة خرجت متقنة الوضع رائقة للسمع ، ولكن يبدو عليها اثر إعانت الفكر ويشتم منها ريح الشمع المذاب في السهر على تخريج أجزائها ، وتوجيه ضروبها والملازمة بين رئاتها ومعانيها . وعلى الحقيقة

فان عثمان كان في أخريات عمره واضع معظم الألحان فيأخذه عبده عنه ،
وهو ضربه ، ويكسوه من الحلي والحلل ما تشاء بديته الخاصة به

"الشيخ المسلوب - ومن ذكر محمد عثمان ذكر معه الشيخ محمد عبد
الرحيم النشير بالمسلوب فقد كان هذا لرجل وما برح الى يومنا هذ شيخ
الملحنين . غير ان الكبر اقمده عن الانشاد في السنين الاخيرة - وهو



خير من انشد الاذكار الصوفية في هذا العصر - وحالت الشيخوخة
ينه وبين صناعته الجميلة فأقصى نفسه عن حلقات الفناء . ولكنه ما
فتي ، يجيد التلحين والوضع اذا سئل شيئاً منها

مكتبة
الشيخ
محمد
الشيخ
محمد
الشيخ
محمد

إذا لقيت هذا الرجل الشيخ اليوم لقيت راوية للفناء العربي في هذا العصر . فان حدثته حديثك من تاريخ الفناء في القرن الفائت ما لا تحويه بطون الاوراق فهو تاريخ حي للفناء والمغنين
 محمد سالم — وكما افقدت الايام الشيخ المملوك اعجزت معه ايضاً
 زميله محمد سالم وهو احد اربعة يحق لنا ان نسميهم بأئمة الفناء العربي في مصر في العهد الاخير . نريد بالثلاثة الآخرين عبده الجمولي ومحمد عثمان وسلامه حجازي



كان محمد سالم أبان عهده بالفرن من نظراء عبده في الاتقان
وجودة الاداء . وقد اعترف له عبده نفسه بذلك اذ كان يقول عنه :



محمد افرى السبع

« أحسن الاصوات في مصر صوتان : صوت سالم في الرجال ، وصوت أُمز في النساء »

المفغوره والمفغوره — من المفغين من اشتهر بالغناء والتلحين معاً ، ومنهم من عرف بأحدى هاتين المزييتين فقط . فمن الفئة الاولى عبده



عبد الحى افندى ملهى

الحمولي ومحمد عثمان ، والشيخ سلامه حجازي ومن الذين أخذوا بالتلحين وحده الشيخ عبد الرحيم الملوّب ، وأبو خليل القباني الدهشقي ، وإبراهيم افندي القباني ، وداد افندي حسني ، واحمد افندي غنيمه اما الذين أخذوا وغنوا فكثيرون اشتهرهم محمد افندي سالم ، والشيخ يوسف المنيلاي ، وعبد الحى افندي حامى ، ومحمد افندي السبع

والشيخ سيد السفطي ، وعلي افندي عبد الباري ، وكثيرون آخرون النساء المفغيات — ولم يكن نصيب النساء من الاجادة في الغناء بأقل كثيراً من حظ الرجال منه فقد اشتهرت « أُمز » زوجة المرحوم عبده الحمولي بحسن الاداء ورخامة الصوت ، وفهم اسرار الصناعة ، وعرفت « ليلي » — وليلى اشتهر من أن تعرف — بطلاوة الصوت وعذوبته والبراعة الفائقة في الاداء والمقدرة على الاخذ والتقليد

وهناك قيان زاولن هذه الصناعة واختلفت منزلتهن فيها باختلاف استعداد كل قينة منهن ، وباختلاف الوسط الذي نشأت كل

واحدة فيه . على ان اشهرهن اليوم توحيدة والسويسية وبهيه الاواني
يفنين عامة الناس في قهوات مصر

اشهر الاغاني — من الأغاني ما تداولها الناس وغنوها ناسين
أسماء ملحنها على حين ان الواجب يقضي بأن يُعرف الملحن بالأغاني التي
وضعها كما يعرف الشاعر بالقصائد التي نظمها . لهذا رأينا — ضناً بفضل
اولئك الملحنين ان يذهب به النسيان — ذكر اشهر الأغاني مقرونةً
باسماء الملحنين كما ترى

أشهر الألحان التي وضعها عبده :	رايح فين يا مسلميني . . .
أهين النفس وأتذلل اليكم . . .	في مجلس الأتس الهني . . .
غرامك علمني التوح . . .	اشهر اغاني ابراهيم القباني :
كادني الهوى وصبحت عليل . . .	الكمال في الملاح صدف
قده المياس زود وجدي . . .	البلبل جاني وقال لي . . .
جددي يا نفس حظك . . .	تضحكني الحواسد في غرامي . . .
مع حياتك بالأحباب . . .	يعيش ويعشق قلبي . . .
اشهر اغاني محمد عثمان :	اشهر اغاني داود حسني :
يا ما انت وحشي . . .	يا طالع السعد افرح لي . . .
قدك أمير الأغصان . . .	دع العذول . . .
القلب سلم من زمان . . .	سلت روحك يا فوزادي . . .
عهد الاخوة نحفظه . . .	اسير الشق . . .
اليوم صفا داعي الطرب . . .	عزيز جبك . . .
اشهر اغاني المسلوب :	القلب في ودك . . .
ناحت فأجبتها . . .	

نقيج: عروبة - لولا ان أتاح الله للغناء العربي في العهد الاخير
المرحومين أبا خليل القبانى ، وعبد المحولى ، لكانت صناعة هذا الفن
الجميل قد اندثرت ولم يبق لها أثر . فان القبانى نقل الى مصر ما أخذ
بالسمع والتواتر عن الاغاني العربية القديمة فأحيها ، والمحولى أخذ تلك
الطريقة وهذبها ثم تفنن فيها حتى اختص بها واخذها عنه معاصروه
فذهبوا فيها ايضا مذاهب شتى

حبذا لو استطاعت الحكومة المصرية - وهي الحكومة العربية
الوحيدة التي تسعى ابدًا الى تخليد مجد العرب - ان تنشئ مدرسة لفن
الموسيقى العربية تحتفظ هذا الفن من الضياع ، وتميد له مجده القديم .
ان هذه لأمنية لنا على الحكومة لعلنا ان نود اليها فنوفيا حقها من البحث



ثمرات المطابع

تاريخ آداب اللغة العربية^(١) - واضع هذا السفر النفيس جرجي
افندي زيدان ليس بحاجة الى التعريف . فهو من اشهر كتابنا وأكثرهم
نشاطًا واجتهادًا ، وأجلهم خدمةً للغة العرب وآدابها وتاريخ تمدن أممها .
واذا ما ذكر يوماً الكتاب الذين كانت لهم يدٌ في النهضة الادبية في هذا
العصر جاء اسم زيدان في مقدمتهم . فان مؤلفاته - بين تاريخ وروايات
وآداب واجتماع - تعد بال عشرات . وهي - وان اختلفت في القيمة

(١) ثمة عشرون غرثًا صاغًا . عدد صفحاته ٣٢٠ يطلب من مكتبة اللال بمصر

بأختلاف موضوعها - تشهد لصاحبها بسعة الاطلاع وحب البحث والتتقيب عن الحقائق وخصوصاً بالثبات على العمل ، الامر الذي لا يمحى لكثيرين من كتاب الشرق ان يفخروا به : ويسرُّ « الزهور » التي وقفت نفسها على نشر آثار ادبائنا وتعرفهم الى قرائها ان تعلن اليوم فضل هذا الرصيف الكريم وتزين صفحاتها برسمه بمناسبة ظهور كتاب تاريخ آداب اللغة العربية . وهو كتاب « يشتمل على تاريخ اللغة العربية وعلومها وما حوته من العلوم والآداب على اختلاف مواضعها وتراجم العلماء والادباء والشعراء ... من أقدم ازمنة التاريخ الى الآن » وهذا الجزء الأول « يحتوي على تاريخ آداب اللغة في عصر الجاهلية وعصر الراشدين والعصر الاموي »

لا يخفى على اديب ما هو عليه هذا الموضوع من تشعب الاطراف ووعورة المسلك واضطرار من يعالجه الى الوقوع في هفوات عديدة . ولم يفت هذا الأمر زيدان افندي فانه العالم الحقيقي الذي يعرف ان ما لا تعلم هو اكثر مما نعلم ، فاشار الى ذلك في مقدمته بكل صراحة وحرية ضمير شأنه في ما تقدم من مؤلفاته . فاذا كان في النظرة العامة التي وضعها عن حالة العرب وآدابهم ولغتهم ولهجاتهم في الجاهلية نقص ، أو اذا كان في سرد اسماء الشعراء سهواً أو إهمالاً ، أو في الحكم على شعرهم ولغتهم ما هو موضوع المناقشة فلأن الموضوع غير واقع تحت الحصر ، ولأن المستندات الواجب الاعتماد عليها مبعثرة في مئات من الكتب بين مطبوعة وخطية وهذه الكتب منتشرة في مكاتب مختلفة بين عواصم الغرب والشرق فلا

يتسنى الوقوف عليها . ولذلك ترى ان تاريخ الآداب العربية الذي نحن الآن بصددده قد جمع بين دفتيه جلّ ما يمكن جمعه من المعلومات عن هذه الآداب . وهو من هذا القبيل اشبه بواضع اول معجم لمفردات اللغة فانه أغفل بطبيعة الحال

كلمات كثيرة جاء بعده من استدرکها ودوّنها فأكمل عمله . وفي رأينا ان اكبر مساعد على وضع تاريخ شامل وافٍ لآداب لغتنا هو اولاً : انتقاء مختارات من ادباء العرب . فان هذه الكتب على وفرتها — واوسعها « مجاني الأدب » — لا تفي بالمطلوب لاسيما

من حيث التنسيق والتبويب



ميرحي زبرانه

— فالحاجة ماسة الى تقسيم الكتاب حسب المصور وايراد نبذة موجزة عن حياة كل كاتب أو شاعر مع اسماء مؤلفاته وابداء رأي في كتاباته ثم ذكر المأثور من هذه الكتابات ، على الطريقة التي سار عليها الافرنج في تبويب مختاراتهم . والأمر الثاني الذي يساعدنا على ضبط تاريخ آداب لغتنا هو الدروس الافرادية وذلك ان يعمد ادباؤنا المعروفون

الى كاتب او اكثر من كتاب العرب فيدرسونه درساً اديباً وافياً من حيث ترجمته ونقد كتاباته وتأثير الوسط فيه الخ فيضعون عنه لمحة تجمع زبدة الآراء وهكذا يتسنى من مجموع هذه الدروس ابداء احكام صادقة وايراد روايات راهنة عن كتابنا السالفين . وسنباشر ذلك في « الزهور » قريباً ان شاء الله . ويحذر « بالجامعة المصرية » وبغيرها من معاهدنا العلمية الشرقية ان تفرض على كل مرشح لنيل الشهادة النهائية وضع درس من هذه الدروس عن احد شعراء العرب كما تفعل معاهد الغرب . هذه في رأينا أهم الوسائل التي توفر لدينا المعدات اللازمة لوضع تاريخ حقيقي لأدب لغة العرب

فالى زيدان افندي نرف اطيب التهاني بما خدم به هذا الموضوع الجليل منتظرين توفيقه الى إظهار الجزء الثاني من كتابه وهو سيكون ولا ريب اوفى بحثاً واتم بياناً لانه يتناول عصرأ كثر آثاره وتوفرت المعلومات عنه . وعلى كل حال فان هذا الكتاب يُمد صفحة جميلة في حياة مؤلفه المملوءة بالاعمال الادبية

ازهار احلام^(١) — Fleurs de Rêve, par Isis Copia — يسرنا ان نرى عدد الاوانس والسيدات اللواتي ينزلن الى مضمار الكتابة يزداد يوماً فيوماً . فنحن اليوم نحتاج الى صفحة كبيرة لتعداد اسماء الكواكب والشواعر عندنا . ويزيد سرورنا عندما نرى فتاتنا تحمل مع القلم العربي الريشة الافرنجية ، وتجاري الاجانب انفسهم في لغتهم . عرف قراء العربية (١) ثمة ثلاثة فرنكات ونصف ويطلب من مكتبة ديمر ومكتبة بريه بمصر

الكتابة الادبية « مي » مما نشرته من الروايات الخفيفة والمقالات الشائقة والابحاث النفسانية الدقيقة في جريدة « المحروسة » الغراء وقد آنحفتنا بمقالة لطيفة عن ألفرد ده موسه نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء . وامامنا الآن كتاب شعرا فرنسي رقيق ، في ذيله بضع صفحات ثرية جميلة ، تأليف « إيزيس كويا » . وإيزيس وهي هيا شخص واحد ، والقلم الذي حبر المقالات والروايات العريضة ، والريشة التي حاكت برد هذه القصائد الفرنسية ، تحملهما يد واحدة ويحلي عليهما فكر واحد . الكتاب الذي نحن بصده الآن مجموعة ازهار عطرية نبتت في رياض الاحلام الخفيفة ، وهي مهداة الى روح لامرئين شاعر القلوب الحزينة ، وهذه الروح المتأللة ترف على كل صفحاته وتجعل الكتابة تقول في قصيدة « هل هي شاعرة ؟ » ما معناه : « البكاء والرأفة والحب والألم هذه هي صفات الشاعر » وقد ظهر من المواضيع التي طرقتها الكتابة انها لا تصف إلا ما ترى ، ولا تعبر إلا عما تشعر به . فجاءت منظوماتها صورة حقيقية لما يشغل فكرها ويحرك قلبها ، ولذلك انت تشاركها عند تلاوة اشعارها في هذه العواطف مهما كان رأيك في القالب التي سبكها فيه . فلا تتمالك من ان تصبو معها الى مصر ونيلها وآثارها وسهولها ، وتجن معها الى لبنان وجباله واوديته . واذا كانت إيزيس كويا شاعرة في نظمها فقد وجدناها اشعر منها في تلك الصفحات الثرية التي ختمت بها « ازهار احلامها » حيث لم تعد مقيدة بقيود القافية والوزن ، وكثيراً ما تكون الازهار المشورة اجل من الازهار المضفورة على شكل مقرر . ولولا ضيق المقام

لأتينا على ترجمة بعض هذه الافكار المدونة في هذه الصفحات
 قالت « ايزيس » في مقدمة صغيرة استهلت بها مجموعتها : « اذا
 كانت كتاباتنا صادقة ، فلا اهمية لقيمتها من حيث الفن . فنحن تارة
 نتألم وتارة نفرح ، ولكننا دائماً نتنهد . وان التهنيدات التي تتلأ صدر
 الانسانية متشابهة ، وما الاختلاف الا في توقيتها . . . فلا تحاولن يا من
 يطالع هذا الكتاب ان تنتقد او تملل ، بل ابتسم ، فان ابتسامة التسامح
 هي اجمل زهور النفس ، فلا تبخل علي بهذه الابتسامة التي ألتبسها . . . »
 ونحن لم نبخل بهذه الابتسامة عند مطالعة هذا الكتاب ، ولكنها كانت
 ابتسامة رضى عما فيه ، و إعجاب بالقلم الذي كتبه

منتهى الافادة^(١) — من الكتب التي لها مساس بالحياة العائلية ،
 كتاب « منتهى الافادة في اسرار الجمال والصحة والسعادة » لمؤلفه
 حضرة البارع الدكتور أمين افندي ناصيف . تصفحناه فوجدناه سفرأ
 جليلاً يبحث عن الطرق الصحية لتحسين الخلقة ولتلافي العاهات ولتقويم
 الاعضاء مند الصغر وللتدبير التي يجب اتخاذها لتجنب كل ما يشوه
 الوجه . وقد ذكر المؤلف عدة وصفات لنعومة البشرة ولحفظ الاسنان
 ولصحة العينين واعتدال القامة وغير ذلك وختمه بمباحث طيبة جاء فيها
 على خلاصة ما يقال في الامراض الكثيرة الشيوع ، واسهل الطرق
 لملاجئها . والكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد الجمة

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت . عدد صفحاته ٣٤٠ وثمنه ١٢ غرشاً

يطلب من مكتبة كليوبتره بشارع نوبار باشا بمصر ومن مكتبة المعارف

تهنئة اخلاص — عرف قراء « الزهور » سليم افندي عبد الاحد الكاتب المجيد الذي ينشر في هذه المجلة « رسائل غرام بين نساء شهيرات ورجال عظام » ونحن تقدمه اليوم اليهم شاعراً بارعاً في اللغتين العربية والانكليزية . يدل على ذلك كراس صغير اهداه الينا وفيه قصيدتان عربية وانكليزية رفعها الى جلالة الملك جورج الخامس بمناسبة تنويجه عريية وانكليزية وقوله في وصف الاسطول :

عرشٌ تؤيدهُ السفائنُ دونها شُمُ الجبالِ الراسياتِ وتعضدُ
الشاحاتِ السابحاتِ تعجُّ من اثقالها لججُ المحيطِ وتربدُ
تَحِدُ البحارُ في حشاها زفرةً تمتدُّ في موجِ الخضمِّ فوقدُ
وقوله :

يا باسطاً ظلَّ السلامِ ونشرأ للعدلِ أُلويةً بفضلِكَ تشهدُ
فخرُ الملوكِ سيوفهم مسالوةً وفخارُ سيفك انَّ سيفك معمدُ ..
مجدُ اذا قيس الخلودُ فقرةً تفتى وعرشك في القلوبِ مؤبدُ
اما القصيدة الثانية فقد نشرتها الصحف الانكليزية في مصر
وانت على ناظلمها اجل الثناء

صحيفة الوجدان — نشرت « الزهور » في سنتها الاولى شيئاً
مختاراً من نظم الاديب رمزي افندي نظم . وقد انحفضا حضرته اليوم
بمجموعة ما نشره في جريدة « العفاف » الفراء في مواضيع مختلفة وهي
تبشر شاعرها الشاب بمستقبل مجيد في هذا الفن

لغة العرب — هو عنوان مجلة ادبية تاريخية سيصدرها قريباً في

بغداد حضرة العالم المدقق الأب انتاس ماري الكرمللي المعروف لدى علماء الشرق والغرب بأبحاثه الجليلة . والغاية الاولى من اصدار هذه المجلة كشف النقاب عن احوال العراق وجزيرة العرب واحوال اهلها وعلومهم وآثارهم وآدابهم الخ . وحضرته اقدر من طرق هذه المواضيع . فترجوه نجاحاً وفلاحاً في هذه المهمة النبيلة ، وسنمود الى هذا الموضوع بيان اوفى . لأن هذه المجلة ومديرها الفاضل جديرات بالتفات الادباء . والمفاوضة مع مدير مجلة « لغة العرب » في بغداد



مجلتي الى قراء الزهور

﴿ عطلة الصيف ﴾

كتبنا في العدد الاول من هذه السنة المجلة الآتية :

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل إقامتهم في شهري الصيف حدث تبليل في توزيع المجلة وقد منها اعداد كثيرة . ولذلك رأينا ان نوقف إصدارها في شهري الصيف . وقد زدنا عدد صفحات كل عدد حتى تبقى مجموعة العشرة الأعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . . . »

فعدد هذا الشهر والحالة هذه هو آخر عدد يصدر من « الزهور » قبل عطلة الصيف وموعداً لقراء الكرام اول أكتوبر (ت ١) المقبل



مثنى، المجلة

نُظُمٌ مُجْتَمِعَةٌ

الزُّهُور

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء السادس أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١١ السنة الثانية

العودة

كان شهر يوليو وكان فصل الذهاب، فاخذت القطورات الحديدية والبواخر البحرية تُقلُّ الناس افواجا الى مصايف مختلفة ألطف هواء وأعدل مناخا. فسكنت الحركة في العاصمة، وهذا دولاب الاشغال، وأقفلت المعاهد العلمية

وجاء الآن شهر أكتوبر، وهو فصل العودة والاياب، فماد التاجر الى متجره، وللحرر الى قلمه، والموظف الى ديوانه، والمحامي الى مكتبه، والطبيب الى عيادته، والتلميذ الى درسه بعد ان جمعوا في عطلة الصيف ذخرا من القوة والنشاط لمواصلة العمل في مراحل هذه الحياة

وقد عادت « الزهور » الى قرائها وعاد قراؤها اليها، والشوق ملّ جوانح الفريقين، بعد فراق شهرين. فهي ترحب اليوم بالجميع وتسأل للجميع كل صفاء وهناء



نهني الجميع بسلامة العودة، وبذلك لنا اليوم ان نخصك بالتهنئة، ايها

التلحيد العزيز العائد الى رياض المدرسة لتجني من زهر الآداب والعلوم
عسلاً شهياً لك ولأهلك وبلادك . نخصك بالتهاني ، وجميع القراء
يشاركوننا في ذلك ، لان فيهم أباك وامك ، وأخاك واختك

منذ شهرين ونيف جرت الامتحانات في المدارس ، واقامت معاهد
العلم الحفلات الشائقة لمكافأة ذوي الجهد والاجتهاد . فنشرت اسماؤهم
علناً ، ولم تضمن الصحف اليومية بافصاح محل واسع بين اخبارها للثناء على
المبرزين من الطلبة واطراء ذكاء من حاز قصب السبق منهم في ميدان
الدرس . فكم كان يخالج صدرك حينذاك من عواطف الفرح والحبور
لقيامك بالمفترض عليك إن كنت من الفائزين . أو كم كان يتلاعب في
رأسك من افكار التأسف والندم على ما فات من فرض أهملته او درس
تهانوت فيه او واجب تأخرت عن القيام به إن كنت من الخاسرين .
من يصف لنا ما دار في خلدك عند أوبتك الى أهلك ظافراً غائماً
او خاسراً صفر اليدين ؟ او اي قلم يصور لنا ما كان في تقبيلك لأهلك
وتقبيل اهلك لك من العواطف والمعاني ؟

بهذه القبة قلت لهم انك فهمت ما يتكبدونه من الضحايا في سبيلك
وسبيل تهذيبك اذا كنت قد عدت اليهم ويداك مثقلتان بشهادات
جداك ، واكليل الغار والظفر يملو جبينك الوضاح المتلألئ بنور الغبطة
والأمل . وكم كان اذ ذاك بقلبهم لك من الفخر والابتهاج ، لانك
شرفت اسمهم الذي ستعرف به في المجتمع الانساني ، فأنسيهم عرق
الجبين وكدة اليمين والنفقات الباهظة

بهذه القبله عبرت لهم عن شديد اسفك على ما فات وعزمتك
الأكيد على الدرس والاجتهاد اذا كنت قد رجعت اليهم ولم تفلح وكم
كان بقبلتهم لك من اللوم والتأنيب على خمورك وانت لم تكسب شيئاً
في الجهاد الأول من هذه الحياة

كل هذه الافكار والمواطف خالجت صدرك وصدر ذويك ،
فشعرت بفرح او حزن ، وشعروا بذلك الفرح او هذا الحزن . فزمت
على مواصلة السير في خطتك الحميدة كما في الماضي ، او على التعويض
بالدرس والتكفير بالجد عن ذلك الماضي

مضى الآن أكثر من شهرين على تولد هذه العواطف في صدرك .
وقد قضيت هذا الرده من الزمن بين القمم الخضرة والمناظر النضرة ،
اذا كان اهلك من ذوي اليسار ، فتنقلت بين ربي لبنان او سويسرا ،
وزرت آثار الحضارة الجميلة في عواصم اوربا ، فانفتحت نفسك لشعر
الطبيعة وسجدت مخيلتك لذكاء الامم الراقية ، او انك بقيت في بلدك
تطالع وتدرس حركة الزراعة والاسواق تحت ادارة ابيك او ولي امرك
فطُبع فيك حب العمل والسعي وراء الرزق . وعلى كل فقد قضيت هذه
الايام بين ذويك ، فجددت نشاطك وقواك واذخرت في المعيشة العائلية
حزماً جديداً وعزماً أكيداً

ما اعظم ما كان تأثيرك ايها التلميذ العزيز عندما نزلت ورقة التقويم
اليومي فوجدت مسطراً على الورقة التي تليها بحرف ضخم « اول اكتوبر »
وهو تاريخ العودة الى المدرسة

منذ شهرين استقبلك أهلك بقبلة اللقاء ، واليوم يستودعونك الله بقبلة الوداع . وليست هذه القبلة بأقل من الاولى معنى ورمزاً . فتحوا ذراعيهم لضمك الى صدرهم بعد عشرة اشهر قضيتها بين المحابر والاوراق ، وهم يفتحونها الآن لوداعك بعد شهرين فضيتهما بالقرب منهم . يودعونك ولسان حالهم يقول .

« سر يا ولدي باسم الله مسراك ، واقض سنتك المدرسية جاداً منعكفاً على دروسك مطيعاً لرؤسائك محباً لرفقائك ، قترد منهل المعارف وترتشف كأس العلوم وتعود الينا اكل عقلاً واوسع فكراً واغزر ادباً واكثر علماً . ضع نصب عينيك مستقبلك فهو سيكون غداً ما تريده اليوم فتحصد آتياً ما تزرعه حاضراً . انت عماديتك وعصا شيخوخة اهلك ، انت محط آمالنا ووارث شرفنا وامننا وكل ما لنا عليك ان لا تنسى انه لا متقذ للانسان ولا معين في هذا الاعصار الهائل الذي ثارت رياحه وعصفت عواصفه على المجتمع الانساني الا « الفضيلة والعلم » فاجمل الكتاب أليفك والجد حليفك لتكون رجلاً نافعاً لبلادك وعضواً عاملاً على ترقية أبناء جنسك »

هذا بعض ما تقوله لك ساعة الوداع قبله ابيك الحنون « يامتعي امله » وقبلة املك المحبوبة « يا نور عينيها » ولن تزيد عليها شيئاً لان فيها احسن فصاحة والبلغ بيان بل نقول لك : لاتنس هذه النصائح التي املاها عليك قلب اعز الناس اليك ، بل اتخذها دليلاً ومرشداً لك فهي تشدد عزيمتك حين التهاون والخلول ، وتجدد املك ساعة اليأس والقنوط . . .

لم أجدها

فقتشتُ عنها فلم أجدها ، وهي موجودة . ولا ازالُ أنشدُها ، فهل
أجدُ تلك الضالة المنشودة ؟

بين رفيقات طفولتي ، وعشيرات شقيقتي بحثُ ، فلم أجذ ضالتي ؛
جبتُ المدُن والاقطار ، وخبرتُ الناس ودرستُ الاميال والاخلاق
وأنا أبحثُ عنها . طرقتُ الاندية والمجتمعات ، وعاشتُ المتمذبات
المتعلمات باحثًا منقبًا عن أريد . فلم أجدها

قصدتُ القرى والجبال . فاختلطتُ بالقرويات الساذجات ، ودرست
معيشة الفلاحين في مزارعهم ، فتوهمتُ اني وجدتها ، واذا من توهمتُ انها
هي ، هي غير من اطلب ، فرجعتُ ولم أجدها

درستُ تاريخ الأمم العابرة والمصور السالفة ، ونفضتُ غبار النسيان
عن تلك الوجوه الماضية عليّ اجد بينها تلك التي أرجو . فلم أجدها
لكل شاعر عروسٍ شعرٍ يتغزل بحسنها ، ولكل كاتبٍ خريدةٍ
روايةٍ يشدو بذكرها . فقتشتُ بين المرائس والخرائد . فلم أجدها



أُسألُ : أين هي ؟ فلا أعلم ... ومن هي ؟ فلا أدري ... وكيف
هي ؟ فلا أعرف ... لساني قاصرٌ عن وصفها ، وقلبي عاجزٌ عن تصويرها
لا يعرفها غيري ليهديني اليها ، أو يهديها الي . لاني أنا أيضاً أجعلها
وتكادُ نفسي أيضاً تجهلها ، فأقتش عنها ولا أجدها

أغمض عينيَّ عما أرى ، واصمُّ أذنيَّ عما أسمع ، فأضيع في عالم الخيال
 فيترآى لناظري شخصها بين خيالات الاوهام ، وينساب الى مسمعي
 صوتهما بين حفيف الاحلام . فأتوهم اني عرقها أو عرفتُ بمض الشيء
 عنها . فاذا ما عدتُ الى عالم الحقيقة أرايني عاجزاً عن إعادة بمض
 ما رأيت وسمعت أو ما توهمت اني راء وسماع
 لم أجدها حتى الآن ، ولكنني لا ازالُ أفتش عنها ، لانها موجودة
 ولن ازال انشدها حتى التقي بتلك الضالة المنشودة



البلبلُ يجدُ الغصن الذي يغرّد عليه في ليالي القمر ، والفراشة تجد
 الزهرة التي تنفدني منها عند السحر ، والزهرة تجد قطرة الندى التي تحيها ،
 والنوَّاص يجدُ الدرة التي يسعى اليها ، والشاعر يجد القصيدة التي يحوم
 خاطره حوالها ...

فهل أجدُ من تكون غصن شبابي لأزهر ، وزهرة ربيعي لأثمر ،
 وندى ايامي لأحيا ، ودرة عيشتي لأتحلّي ، وقصيدة ايامي لأتفنى ... ؟
 فقتشتُ عنها والى الآن لم أجدها . ولقد تكون قتشْت عني فلم تجدني .
 ولعلها هناك وأنا ابحت هنا ، وقد تكون هنا وأنا اقتش هناك فهل تلتقي
 نفسانا ؟ ومتى تلتقيان . . ؟

سأبحثُ عنها حتى أجدها ، لانها موجودة . ولن ازال أنشدها حتى
 التي بها تلك الضالة المنشودة



حالة العلم في نجد

« قبل الوهاية وبعدها »

أرسل الينا حضرة مراسلنا البغدادي الفاضل « سائنا » تابع البحث عن بلاد العرب الذي نشرنا منه قسماً في « زهور » هذه السنة (ج ٤ ص ١٧٦ و ج ٥ ص ٢٣٣) وهو البحث الذي وضعه خصيصاً لقراء مجلتنا بمساعدة حضرة الاملي سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة « الرياض » الزاهرة . وما جله في المقالة بين قوسين « هـ » هو لمراسلنا والباقي للصحافي البغدادي الاديب

« رأيت من مقالاتنا الاولى ان ديار نجد واقعة في اقليم تحيط به النفود احاطة الهائلة بالقمر ، بحيث ان الطبيعة قد عزلتها عن سائر البلاد وجعلت العلوم والآداب لا تصل اليها الا بعد تجشم المشاق التي لا تطاق . هذا فضلاً عن ان هناك سبباً آخر أوقف سير نجد في سبيل التقدم ومجاعة أهل سائر الاقطار في رقي سلم المعارف وهو انها أصبحت منذ الاعصار المتوغلة في ظلمات القدم طريقاً للحاج بئسابه العرب مؤسسين إليه من كل حذب سحيق وشعب عميق . على ان الاختلاف الى تلك الديار أصبح اعظم من سابق منذ استحكام قدم الاسلام في الارض ، فقدت نجد من الديار التي يدخلها العراقي والفارسي والهندي ومن كان وراء هذه الاجزاء النائية . ولهذا ازدادت رغبة التجديين في الترحيب بالحاج واستقبالهم وحسن ضيافتهم ، ولم تعد الحال تمكنهم من ان يفرغوا لغير القرى وما ضارعة من الامور التي تنشأ منه او تستند اليه

« ولهذا السبب لما ظهر الاسلام ودان اهل نجد به خفت افعالهم

لقلة مؤونة ما يطلبه الايمان منهم وعلى هذا المبدل قلنا في مقالنا الاول :
ان اهل نجد يعتمدون في دياتهم واعتمادهم على الكتاب والسنة
وبودّي ان ابسط الكلام في هذا الموضوع وأيّنه بأجلى برهان
حتى لا يبقى للمعترض أدنى حجة ، ولكن ضيق الوقت لا يسمح لي
بذلك وعليه فلا جناح عليّ اذا تابعت هذا البحث في مقالات متالية .
وعندي ان فوائدها لا تقل عن فائدتها اذا كانت مفرغة في حلقة مقالة
واحدة .

نجد في سالف العهد

اذا هبطت ديار نجد وتجوّلت في انحائها تجوّل مفكر متدبّر تصرّ
فيها على آثارٍ تدلّك دلالة واضحة على أنها كانت في العهد القديم معهد
حضارة ومتجع علم ومرتاد عمران راقٍ وان لم تكن على نحو غيرها التي
كشف لنا تاريخها عن احوالها وما كانت عليه من الرُوق في المدينة
والشموخ في العز والاصالة في العلم والحضارة؛ ترى اليوم في المغاور
والكهوف المنقورة في الاودية والجبال البعيدة عن السكنى ما يدهشك
من الآثار؛ ترى رسوم كتابة ورقمًا لا تشبه كتابتها الكتابة الافرنجية
ولا العربية بل هي كتابة خصوصية لملها كلدانية قديمة او نبطية او مُسند
او ما ضاهى هذه الكتابات القديمة؛ ترى عاديّات وآثارًا وهياكل كالتي
تشاهد مثلاً في « سدوس » قرب بلدة « ملهم » اذ هناك تمثال دفست
بدلاً عنه دولة اورية مبلغاً طائلاً من المال فأبى اصحابه بيعه؛ ترى أبنية
فخمة ضخمة وآثاراً جليلة تشهد بأن بُنيتْها كانوا اهل جدٍ وجهد وجلد؛

وان لهم مهارة عجيبة بأعمال الهندسة والبناء لارتفاعها في الهواء وحسن نظام اجزائها ، وتناسبها وبديع مجاورتها بعضها لبعض

نجد بعد الرسالة

ومن بعد ان بعث الحكيم (صلعم) بالهدى والحق وانتشر الدين الاسلامي في هاتيك الربوع ، عمّ بلاد نجد من جملة ما عمّ . فسار أهلها على هذه الطريقة المثلّي ، يد أن الحوادث التي طرأت على قادة الأمة من بعد أبي بكر وعمر رضه شغلهم عن مشاركة تلك البلاد فأهملوها ؛ هذا من جهة ، ومن الجهة الاخرى ان الحروب والمنازعات والاختلافات شغلت أهالي نجد عن الامعان في حقائق دينهم فرّت عليهم السنون الطويلة وهم يَجْبُون في الايمان والاعتقاد إلى ان وصل الحال بهم الى درجة أصبحوا فيها وقد تمددت فيهم الاوهام والخرافات والاعتقادات الباطلة بالشجر والمطر والبحر والنجم وعبادات القبور والكوف عليها والاعتقاد بأهلها النفع والضر الى غير ذلك مما للعراق فيه اليوم النصيب الأوفر والحظ الأكبر رغماً عن انتشار العلم فيه . وبقي أهل نجد في هذه الحالة وليس لهم سوى الحرب والضرب والاعتقاد الضارّ بالانسان ديناً ودنياً وأخرى وليس لهم من الدين الحق الا الاسم وذلك الى زمن الشيخ محمد عبد الوهاب

نجد في عهد الشيخ محمد عبد الوهاب

نشأ الشيخ محمد رحمه الله في بلدة العيينة في حضن والده عبد الوهاب

ابن سليمان فرباهُ أحسن تربيةً ولقنهُ العلم هو بنفسه ، وكان والدهُ حينئذٍ قاضيًا في بلدة المدينة من قبل حاكمها الأمير عبد الله بن محمد بن حمد المعمر ، ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير المطالمة والتدبر والتفكير شديد الشوق الى العلم وطلبه ، حدثه نفسه بأن يسير في طلب العلم الى بلاد أخرى فخرجَ ثم سار الى المدينة فاتصل بالشيخين : عبد الله بن ابراهيم مؤلف كتاب المذهب الفاضل في علم الفرائض ، والشيخ محمد حياة السنوي المدني ، فأقام عندهما مدة ثم رجع الى نجد ومن هناك سار الى البصرة ببغداد وهو في هذه الاثناء يتزوّد الكفاية من علم التوحيد والفقه وسائر العلوم . ثم حاول المسير الى الشام فصر ولكن صدهُ عارض في الطريق فرجع ادراجهُ الى بلاده حاملاً من زاد العلم ما لم يقسّن لأحدٍ غيره في وقته . ثم ذهب لرؤية والده وكان يومئذٍ في حرينلاً وسبب تحوّل الوالد الى هذه البلدة هو انه في غياب الشيخ محمد توفي الله الأمير عبدالله وخلفه في الامارة ابنه محمد فعزل والد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان عن القضاء وأقام مكانه احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب ورحل

عبد الوهاب القاضي الى حرينلاً Hremla

ولما ثبتت قدمه عند والده باشر الشيخ تزييف الخرافات والبدع والاضاليل وشعر عن ساعده لآبادة الأوهام المضرة بالدين وأخذ بنشر الاعتقاد الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

هرب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بلدة حريملا

كانت حريملا في عهد الشيخ بلدة لا ترجع الى أمير ولا الى امانة بل كانت كربةً تنقادها صولجة قبيلتين وهما قبيلة العبيد وقبيلة أخرى ، فاتفق يوماً ان الشيخ زجر بعض السفهاء من قبيلة العبيد عن ارتكاب بعض المخازي الدالة على سوء الاخلاق ، فعمد هؤلاء الى اهانتِه بل الى قتله وأرادوا اتمام الامر بالفعل فساروا اليه ليلاً وتسوَّروا الجدار وبينما هم في هذا العمل اذ صاح صائح في المحلة ، فظن هؤلاء المفسدون ان الصباح عليهم فهربوا وكفاهُ اللهُ شرَّهم

ولما اسفر الصباح رحل الى بلدة المينة وكان محمد الامير قد توفاهُ الله وقبض على زمام الامارة من بعده عثمان بن حمد بن معمر ، فلتقاهُ الامير عثمان بالتجلة والترحاب والاكرام التام ، وهناك أخذ يث حقائق التوحيد ، والامير عثمان يتمدهُ بحفظ حياته ونصره على أعدائه

حكاية الشجرة واقبة

وقد طلب الشيخ الى الامير أن يقطع شجرة كانت تُبَد في البلدة وان يهدم قبة زيد بن الخطاب رضه فتمنع الامير ، وبعد ذلك ألحَّ الشيخ عليه وأقنعه فأذن له في الآخر . ثم طلب اليه أن يسير هو أيضاً معه فسار الامير مع الشيخ ومعهما ستائة فارس ولما وصلوا الى المحل المطلوب قُطعت الشجرة وهُدِمت القبة ، وكانت قرب بلدة الجبيلة . فكان ذلك العمل من أخطر الاعمال التي أتاها الشيخ

أمير الاحساء

ما فعل الشيخ هذا الفعل الا واشتهر أمره ونَبَهَ ذكره ، فبلغ خبره أمير الاحساء سليمان بن محمد ، وكان ذا قوة وبأسٍ شديد ، فبعث الى عثمان بن محمد بن معمر يهددهُ بقطع رَوَاتِبِهِ عَنْهُ والسير اليه ان لم يطرده الشيخ من بلاده . فأذن حينئذٍ الشيخ عثمان للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن يسافر الى حيث يريد

الدرعية

فاختار الشيخ الذهاب الى بلدة « الدَّرْعِيَّة » فسار وسيّر الشيخ عثمان معه جماعةً يحافظ عليه من أعدائه حتى وصل الى الدرعية ، فخلَّ ضيفاً عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سُوَيْلَمٍ أحد أعيانها . ثم علم به بعض كبار الدرعية فزاروه ، ولما اطلعوا على مبدئه استحسنوه وأحبوه . ثم أرادوا أن يسموا عند أميرها محمد بن سعود لينزله ضيفاً عنده فتخوفوا . ففاوضوا بذلك أخاه ثنيان الاعمى وزوجته وأخاه شاري ، فاتفق الجميع على تحقيق ما في الامنية ، قَمَّ الأمر وذلك ان الامير لما دخل قصره وقابل زوجته اجتمع به أخواه وعرضوا عليه الأمر مع زوجة الامير وأشاروا عليه باكرامه واحترامه . فسار اليه برجله ثم أخذه من عند عبد الله السالف الذكر وجاء به الى قصره فاحتفى به أحسن الاحتفاء وأعزه وقام مؤيداً لدعوته بكل قوته . فأخذ الناس يفتدون الى الدرعية أفواجاً أفواجاً فازدادت بذلك قوة الامير بل تضاعفت وشرع يكتب بلدان نجد وقراها ويدعوها

الى طريق الحق ، وما لبث أياماً فلانل الآ وخضعت له القبائل ودانت
له أغلب البلدان . وما زالت الامارة في امتداد واتساع حتى أصبحت دولة
آل سعود في درجة لو وفق أمراؤها الذين تسلموا قيادة زمامها في آخر
أيامها الى ثروة ومدّ نظرٍ في السياسة لغدت اليوم من أعظم الدول
الاسلامية قوة وسطوة وربة ولامتدت أمرتهم الى بلاد شاسعة ، إلا أنه
دهمها ما لم يندز في خلد أصحابها فانها لما شددت في بعض أمورها كثر
أعداؤها فاحتالوا على الفتك بها فأوقع بعض الامراء ما يليق النفور بين
آل سعود وبين الحكومة العثمانية وللحال اتقدت تلك النار الحامية نار
الحروب والمضامعات والزعزعات المتكررة فأضرت بالطرفين
ولا بد من ذكر تلك الاسباب التي حملت القوم الواحد على القوم
الآخر في فرصة أخرى والله ولي التوفيق . وهو نعم الرفيق

سجدة في جنائن الغرب

حديث القلوب

د للكتاب الاجتماعي لامنه (١) ،

١

أعيروا السمع وقولوا لنا من أين يأتي ذاك الدوي المصم الغرب

(١) (Lamennais) فيلسوف فرنسوي عاش من سنة ١٧٨٢ الى سنة

١٨٥٤ وكان من انصار المبدل الشيوراطي — وهو المبدل القائل بصدر السلطة

الذي يُسمع في الجوانب كافة ؟
 ضموا الايدي على الارض وقولوا لنا لماذا هي تضطرب وقد اكتنفها
 الظلام

هناك شيء مجهول يتحرك في جوف المسكونة فهناك والحالة هذه
 عمل من أعمال القدرة

أفي الوجود خليفة لا تنتظر الساعة ؟ أفي الاجسام قلب لا يحقق لها ؟
 ارتفع يا ابن الانسان الى الاعالي وقل لنا ماذا ترى ؟
 أرى في الافق سحابة ممتعة اللون يحيط بها شعاع احمر كأنه لهيب
 وأرى امواج البحر تتلاطم ، وقم الرواسي تزعزع ، والروابي تمايل ،
 فتنهال على الوديان فتغير مجارى الانهر
 أرى الآن ان الثواب كلها تتحرك ، وان الوجود يتخذ لنفسه شكلاً
 جديداً .

— وماذا ترى أيضاً يا ابن الانسان ؟
 أرى الفبار يتصاعد فينمقد سُجُباً في الفضاء البعيد ، فتنتشر في
 الارزاء وهي تختلط وتتصادم مارة فوق المدن فتبدو كالمسهول
 وأرى الشعوب تهب افواجاً والملوك يضطربون فوق عروشهم .
 فهناك اذن حرب قائمة

في الهيئة الاجتماعية من الله ووجوب حصرها في يد وكلائه على الارض كما كان عليه
 العبرانيون . ثم ما لبث هذا الكاتب أن انحاز الى مبادئ الثورة الفرنسية فكان
 من اشد انصارها . وهو كاتب بليغ ومفكر متعمق ولكنه متقلب في ارائه (الزهور)

وأرى عرشاً بل عرشين قد تحطما وبددت الشعوب بقاياها
وأرى شعباً ينازل شعباً آخر غاطساً في الحديد . ضربات الاول
ساحقة ولكن هوذا قد سقط والدماء تسيل من جسمه العاري فهو قد
طعن طعنة قاتلة

بل انه جرح ليس إلا ، فانه لا يزال ييدي حراكاً وقد اقبلت عليه
عذراء طرحت عليه ثوباً ابيض وهي تبسم له ابتسام الاشفاق ثم أخرجه
من ساحة القتال وقد اصطبفت يداها بالدماء

وأرى شعباً آخر ينازل منازل متواصلة مجدداً قواه التي يفقدها في
الجهاد توصلها الى بئته التي ينشدها

وأرى شعباً ثالثاً قد وطأته اقدام ستة من الملوك قد شهبوا
خناجرهم وهم يعمدونها في نحره كلما ابدى الحراك
وأرى ساحة شاسعة قد اقيم فيها بنيان شاهق توارى بين السائر

السوداء

وأرى الشرق يضطرب ناظراً مذهولاً الى انهيار آثاره الشاهقة
وتحول مابده الصوانية الى رماد ، باحثاً في طيات الوجود عن عظمة
زاهرة يستعيز بها عظمة زالت ، ومجد جديد يقام على اطلال مجد
قد اندثر

وارى حسناء في الغرب حادة العينين عالية الجبين وضاحة الوجه
ممسكة مرقعاً لا تحركه أناملها مسطرة كلمة حتى تهتف لها الشعوب وتحبها
الناشئات وتجدها الافئدة

وأرى في الشمال رجالاً يكتنفهم برد أبدي فاستعانوا عليه بحرارة الإيمان
وأرى في الجنوب رؤوساً ذليلة تحت تأثير لعنة أجهل ماهي ، وهي
رؤوس قد نُقلت بنير هائل أيضاً فطأ طأها ذووها شديداً وأخذوا يمجولون
أرقاء ، ولكن هوذا روح قد حل في ربوعهم فأخذوا في تقويم هذه
الرؤوس تدريجياً

— وما الذي تراه أيضاً يا ابن الانسان ؟

أرى النور والظلمة يتزاحمان ويتداخلان
وأرى الشر هارباً امام الخير الذي أقبل محفوفاً بأعوانه واضماً قدمه
على العرش ليحكم وماداً يمتناه الى الصولجان ليثبت به البسيطة

٢

عدنا بالفكر الى الزمن الغابر ، وحلّقنا في فضاء تلك القرون حيث
كانت الارض خصبة تدرّ الخيرات على بنينا وقد عاشوا سعداء فيها
فكانوا كاخوة

فراأبنا الثعبان قد أخذ يزحف بينهم موجهاً عينيه النافذتين الى
الكثيرين فاستهواهم فاضطربت منهم النفوس ، ودنا بعضهم من بعض
فهمس الثعبان في آذانهم بضع كلمات اصغوا اليها لاهئين ثم اتهم قالوا
« اننا ملوك »

وللحال امتنعت الشمس واصطبغت الارض بصبغة الحداد ثم سمعت
صنوجاء شديدة عقبها أنه طويّلة تلها وعدة احتوت على النفوس
فقل اذن ان الساعة كانت كساعة الطوفان . وساد الرعب على

الاكواخ - حيث لم يكن هناك قصور - واستسلم القاطنون بها الى
مفرعات الاوهام والوساوس وتوانهم رجفة

واستل الذين قالوا اننا ملوك سيوفهم وهاجموا الاكواخ
فرقت فظائع جمة داخل تلك الحصون القصية وجرت الدموع
ممزوجة بالدماء

وصاح الرجال وجلين لقد عاد القتل فانتشر . وكان هذا غاية دفاعهم
فان الخوف قد قتل فيهم النفوس وأوهن السواعد

وتخلوا عن أنفسهم يائسين فتقلت أيديهم بالأغلال التي جعلت منهم
ومن نسايتهم وبينهم مجموعاً زُج خليطاً في كهف أعده لهم أولئك الذين
قالوا اننا ملوك ، فبات بنو الانسان وهم كذلك كحيوانات في مربوط

ومزقت العاصفة طيات السحب وبدتها ونصف الرعد شديداً
وسمعتنا صوتاً أشد يقول : لقد انتصر الثعبان ولكنه انتصار لا يطول
ولم يصل الى آذاننا بعد ذلك سوى خليط أصوات مبهمة راهزة الى
الضحك والزفير والسب

فقمنا أن الشر سائد فبكينا بكاءً مرّاً تلاه انتعاش في النفس بدا
لأمل تولد ، الا وهو ان ذاك الشر الواقع انما هو مقدمة للخير المقبل
لاح لنا هذا كله كما وقع في حينه ولاح لنا ذاك الخير ، فقل اذن أن
الانسانية ستحرر فتطلق من عقلاها ويهوي أولئك الذين قالوا اننا ملوك
الى الكهف نفسه فيجدون الثعبان يتلظى

٣

أبناء أب واحد أُمّ، وأُمّ واحدة قد أرضعتكم فلماذا لا يجب بعضكم بعضاً كالخوة ولماذا تسعون الى التنازع كأعداء ... ؟

ملعون الانسان الذي لا يحب أخاه . واكثر من ملعون هو إن جعل من نفسه عدواً لأخيه . ولذا تُن الملوكة والامراء والعظماء فانهم لم يحبوا اخوتهم . وعاملوهم كما لو كانوا لهم أعداء

ليحب بعضكم بعضاً وأتم لا تخشون الملوكة والامراء والعظماء . انهم ليسوا بأقوى منكم غير متوحدين في المحبة الاخوية

لا تقولوا ان ذلك من شعب ونحن من شعب آخر فان الارض وطن الجميع ، فيجب أن يكون الجميع واحداً

تفسي اصابة العضو بأذى الى تألم الجسم كله ، وأتم هذا الجسم ، فتحاشوا وقوع الأذى بالعضو ولا تدعوه يسقط تحت نير ، فان في ذلك سقوط المجموع ، ولا تكونوا كذاك القطيع الذي ينقض عليه الذئب فيفترس منه كبشاً حتى اذا عاوده الجوع عاود الاقتراس . نم لا تكونوا كذلك ميلاً منكم الى الظن بأن اقتراس الكبش الاول يعود عليكم بما كان له من النصيب في المرعى ، فانه لظن يؤدي بصاحبه الى أن يكون الفريسة السائغة لذاك الوحش الذي يروي ظمأه بالدماء ويسد سببه باللحم .

٤

ان صادقم رجلاً يُقاد الى الاعدام أو السجن ، فلا تسرعوا في

القول بأنه رجلٌ شرٌّ يجب أن يبتز، اذ انه يجوز أن يكون رجلٌ خيرٌ قد
 رغب في خدمة الانسان فعاقبه مضطهدو الانسان بالقتل أو السجن
 وان رأيتم شعباً دُفع مثقلاً بالحديد الى قساوة جلاده فلا تقولوا
 بأنه شعب دموي عكر السلام وأثار الاضطرابات فانه قد يكون صائراً
 الى الفناء لخلاص البشرية تعريب منا صاوه



سياحة في اسبانيا ^(١)

عواصم البلاد ومناخها ومبانيها وآثارها - المكتبة العمومية - سراي الملك
 والأصطبلات - زيارة الشاعر رومان في جبال كامبو - مصارعة
 الثيران - لعبة « بلوت بلسك »

وعدتكم ووعد الحردين، أن أوافيكم ببعض الاخبار عن سياحتي
 في البلاد الاسبانية، وكنت أود كثيراً أن أقوم بالوعد أحسن قيام،
 لولا شواغل كثيرة تحول دون بلوغ المرام، وما أكثر شواغل الأيام!
 خصوصاً لمن كان معها في جهاد وخصام... ولكني بحمد الله قد فزتُ
 الآن بما أرجو بالرغم من العقبات التي حاول أن يضمها في سبيلي ذوو
 الغايات فأزالتها يدُ الحقيقة ومهدت لي السبيل
 اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأسهل ما يمرُّ به الوحولُ

(١) طلبنا من الاديب الفاضل صاحب هذه المقالة قبل سفره الى اسبانيا ان
 يوافي قراء « الزهور » بشيء عن تلك البلاد التي سطع فيها مجد العرب فأرسل
 إلينا في الشهر الفائت هذه الزمالة واعداً ان يتبعها بغيرها

أختلس هذه الفرصة من وقتي لأحرر لكم ما يجول بال خاطر مما شاهدته النواظر فسي أن يكون به تفكّهة لقراء « الزهور » واني أعدكم بتفصيلات أهم وأخبار أتم ، عند انتهاء سياحتي في هذه البلاد

اسبانيا بلاد جميلة تشبه كثيراً جبال لبنان بحسن مناظرها وعذوبة مائها وأخلاق رجالها وخلق وعادات نساها . ولكنها أكثر منه عمراً ، وجبالها أقل منه وهادأ ، وبعضها قاحل وأغلبها تكسوه الخضرة الجميلة والاشجار الباسقة وأكثرها من صنف الحور والسنديان والزيتون والصنوبر . وقد يستخرجون من هذا الشجر الاخير المادة الصمغية الموجودة فيه ، ويبيعونها بأسعار غالية . أما في بلادنا فلا يستفيد الاهالي شيئاً تقريباً من شجر الصنوبر مع كثرة وجوده

برشلونة : مدينة جميلة جداً وفيها كثير من البنايات البديعة ، وشوارعها في غاية الاتقان والانتظام ، ومركزها الطبيعي أشبه شي بمركز مدينة بيروت ، تبثدي بناياتها من المرفأ وتنتهي بعلو متتابع الى جبل عال يحيط بها عن قرب . وفي أعلى ذلك الجبل أقامت شركة انكليزية بنايات بناية الاتقان وفنادق وقهوات وسيارات وكنائس ومحلات ألعاب مختلفة وقد سماوا تلك القمة Tibidabo إشارة الى ذلك الجبل العالي الذي صعد اليه الشيطان وقال للسيد المسيح : انظر الى هذه الممالك التي تحت سلطتي . الخ حينما أراد استغواؤه كما جاء في الانجيل . وفي الحقيقة إن المنظر من ذلك العلو الشاهق من أبدع ما يمكن أن تصوّره الافكار . ومنه تشاهد شوارع البلدة في غاية التنسيق والإبداع تكتنفها الاشجار

من الجانبين بكمال الترتيب . وطريقة الوصول الى ذلك الجبل بواسطة سكة حديد فينيكيلير (Funiculaire) كهربائي جليل الفائدة لانه يسير بواسطة تكافؤ القوى ، فعند صعود القطر يوجد قطر آخر ينزل والواحد متصل بالثاني بواسطة شريط واحد . وحين الوصول الى منتصف الطريق يفترقان بواسطة شريط خصوصي وهكذا يأخذ كل منهما طريق الآخر ، فيصل الصاعد والتازل في آن واحد والمسافة التي يقطعها ذلك الفينيكيلير هي ١١٨٠ متراً

وبرشلونة هذه بلدة تجارية كثيرة المصانع والمعامل وأهلها أكثر شدة وحاسة من أهالي العاصمة . ولذلك ترى عدد الثورويين في برشلونة أكثر بكثير منه في مدريد . ويوجد فيها كما في كل اسبانيا تقريباً عدد كبير من الكنائس الضخمة الكثيرة الأتقان الدالة على ما وصلت اليه عظمة الدين في الايام السالفة في هذه البلاد . وأهم الكنائس التي شاهدها هي في برشلونة وسراجوسا (سرفسطة) و بُرجس ودير الاسكوريال الشهير بضواحي مدريد الذي فيه بانتيون ملوك اسبانيا وعظماء رجالها وسوف يأتي الكلام عن ذلك . وأما عموم هذه الكنائس فهي أشبه بقلع متينة ومعارض ومتاحف عظيمة لكثرة ما تحويه من التماثيل والصور البديعة وعواميد الذهب الضخمة والآنية الفاخرة والآثار التاريخية الجليلة . وأما الاندلس ففيها من الجوامع والآثار العربية العظيمة ما سوف نأتي على ذكره بعد

مدريد : عاصمة الاسبان مدينة جميلة أيضاً تمتاز خصوصاً بمعرض

التصوير العظيم الموجود فيها ، ويحتوي على أبدع ما خطته ورسمته أيدي
البارعين في هذا الفن الجميل . واكبر البنايات التي شاهدها بعد قصر جلالة
الملك هي البنك الاسباني الملوكي والمتحف ودار الكتب الوطنية . وهما
بناية واحدة وفد زرتها وسررت كثيراً بما شاهده في الكتبخانة الوطنية
من الكتب العريقة القديمة . وأما مكتبة دير الاسكوريال فهي أهم من
مكتبة مدريد وقد عثرت أثناء مطالعتي فيها على الايات الآتية التي أنقلها
لقراء « الزهور » من باب التفكهة

أحنُّ الى عتابك غير أني أجلك عن عتابٍ في كتابٍ
ونحن اذا التقينا قبل موتٍ شغيتُ عليك قلبي بالعتابِ
وان سبقتُ بنا أيدي المنايا فكَم من عاتبٍ تحت الترابِ
كتب ولو قدرتُ هوى وشوقاً اليك لكنك سطرّاً في الجوابِ
غيره :

يا رب ان لم يكن في وصله طعمٌ ولم يكن فرجٌ من طول جفونهِ
فأشَف السقام الذي في طرف مقلتهِ وأستر ملاحه خذيه بلحيتهِ
غيره :

أغمر عليها من أيها وأمهلا ومن كل من يرو اليها ويصرُ
ومن حملها المرأة يوماً بكفها اذا نظرت فيها الذي أنا انظرُ
غيره :

حمت مقلناها مقلتي من الكرى فعني لا ألقاه لم تعرف الغمضا
سهرتُ وأجاني صبحٌ فلم أنمُ ونامت ولم تسهر واجفائها مرضى
غيره :

بديعة حسنٍ تَجَلُّ البدر بهجةً وآسبي قلوب العالمين بلحظها

تصامتُ قصداً كي يطول حديثها فيطرب سمي عند تكرار لفظها
غيره :

وظية أسى الورى طرفها وحسنا قد حير الناظرين
قد كتب الحسن على خدها انا فتحنا لك فتحاً مبين
تخطب الناس على رفعة كأنها موسى على طور سين
يا قلب ان ملت الى غيرها ما انت الا في ضلالٍ بين
غيره :

ثلاثٌ هنّ في البطيخ فخرٌ وفي الانسان منقصة وذلة
خشونة جلده والقل فيهِ وصفرة لونه من غير علة
وكثيرٌ من هذا القبيل مما لا محل لذكره الآن

وأما القصر الملوكي فهو أكثر جمالاً وعظمةً داخلياً وخارجاً من
سراي عابدين بمصر . وقد زرت ذلك القصر الجميل بتصريح خصوصي
في صحبة نجل الجنرال ميلانس دلبوش قائد فرقة الخيالة والصدیق الحميم
لجلالة الملك . وهو قائم على رأس راية في الحد الغربي من المدينة . وعلى
الجانب القبلي توجد الاصطبلات والعربجانات الملوكية ، وقد زرتها أيضاً
ودُهشت كثيراً لما فيها من العظمة والغنى . فان في الاصطبل المملوكي
١٥٤ حصاناً من جِداد الخيل بعضها للحفلات الرسمية وبعضها للأيام
العادية والبعض الآخر للحاشية الخاصة ، وقسم كبير من الخيل مُهدى
الى جلالة الملك من الجمهورية الفضية وملك انكلترا وبعض الأمراء . وأما
العربات فهي على جانب كبير من العظمة ، أغلبها محلى بالذهب ومكسو
بالحرير الغالي والبرونز الثمين ، والعربات الليلية مصفحة داخلياً بالحديد

حذراً من طواريء القوضيين حتى ان الديناميت لا يكاد يؤثر فيها وهناك عربات ملوكية من نحو أربعمئة سنة ، وهي كأنها مصنوعة حديثاً لكثرة الاعتناء بها . وأجل عربة هي عربة مصنوعة كلها من الالبنوس الجميل ومشهورة باسم عربة (Jeanne la Folle) التي فقدت شعورها حزناً على زوجها (Philippe le Beau) ويقال ان حكومة إنجلترا دفعت لحكومة اسبانيا مئة مليون فرنك لتبنيها هذه العربة حرصاً على تاريخها وقدميتها فرفضت . وأما الرياش الجميلة المتنوعة الاشكال والالوان والعدد والاسلحة التابعة للاصطبل لحدث عنها ولا حرج فهي على جانب عظيم من الاهمية

وفي صدر السلم الاول من الاصطبل يوجد صورة كبيرة تمثل جلالة الملك راكباً على جواده ، والقواد والامراء يحيطون به وجواده مكسو بالشراريب العربية كأنه أمير من أمراء العرب الاقدمين وفي آخر المدينة من الجهة القبيلة أنشأت الحكومة حديثاً حديقة كبيرة مترامية الاطراف جميلة التنسيق شوارعها أشبه شيء بملتوياتها بشوارع (Garden City) التي حلت محل القصر العالي بمصر الآن وهو ما يسمونه (Art nouveau)

وهذه الحديقة الغناء كثيرة المرتفعات والمنخفضات تكسوها الخضرة الجميلة وتملؤها الاشجار الباسقة وتخللها جداول كثيرة من الماء في غاية التنسيق والابداع . والمقاعد كثيرة لانها محل نزهة مشهور يقصدها أغلب العائلات

وخصوصاً الاولاد . وعلى جانبي هذه الحديقة شارعان كبيران تسير فيهما المركبات والسيارات . وفي أغلب المواقف ترى تماثيل لطيفة لبعض مشاهير رجال الاسبان . وفي الآخر تقريباً قامت قبة جميلة الصنع تحيط بها من الجهات الاربع عواميد الرخام العظيمة ، وفي أعلاها الكرة الارضية وفوقها غادة حسناء حاملة اكليلاً من النار ولوحة منقوشة مكتوباً عليها « الوطن » بحرف ذهبية كبيرة

وتراى للتأمل في هذه الحديقة الفناء وما هي عليه من الكبر مع كثرة منخفضاتها ومرتفعاتها وتكاثف اشجارها وكثرة جدولها واخضرار ارضها انه في جبال كامبو اللطيفة الشهيرة في فرنسا وهي موطن الشاعر الشهير ادمون رويستان . وقد زرتة اخيراً في قصره الجميل فقابلني بمزيد الاحكام واهدى اليّ بعض مؤلفاته وكتب عليها تذكاراً جيلاً . وقصر ذلك الشاعر الطائر الصيت قائمٌ على رأس جبل عال تحيط به اشجارٌ كثيفة في حديقة غناء بديعة الاتقان كثيرة الازهار ، وفي وسطها بحيرة كبيرة تحيط بها التماثيل الجميلة ، وعلى الجانبين مساكن الطيور المختلفة الاجناس والطاووس بريشه الجميل يسرح بين تلك الازهار . ولا بدع ان خطت يد ذلك النابغة ابداع الاشعار وجادت قريحته باحسن الافكار لان الجالس في مكتبه الفاخر يشاهد من جمال المناظر الطبيعية ما يعجز عن وصفه ابلغ الاقلام

ويظهر ان لمدام رويستان فضلاً عظيماً في مساعدة زوجها في مؤلفاته الجميلة ولها ايضاً عدة مؤلفات شخصية تشهد لها بطول الباع وعظم

الاقتدار في النظم والكتابة

ويوجد تشابهٌ كبيرٌ أيضاً بين اخلاق اهلالي تلك الجبال المعروفة
بجبال الباسك واخلاق اهلالي اسبانيا عموماً . فان لكلا الشعبين ورعاً
شديداً في الدين وشغفاً عظيماً بكل ما فيه اجهاد القوى البدنية وفنون
الفروسية . واعظم ما يشتهيه الرجل والمرأة والفتى والفتاة هو ان لا يفوتهم
مشهدٌ من مشاهد مصارعة الثيران التي يحتفل بها في كل مدن اسبانيا
تقريباً وجبال الباسك ايضاً مرة او مرتين في الاسبوع

ولهذه الحفلات بنايات خاصة من انغم البنائات الموجودة في هذه
البلاد . ففي سان سبستيان مثلاً بنايةٌ انشئت حديثاً لمصارعة الثيران من
ابدع البنائات وهي تفوق بكثير كل التيارات ومحلات اللهو الموجودة
وتعدّ بعد الكازينو الكبير وفصر ميرامار الشهير أحسن بناية هناك .
وقد حضرت تلك الحفلة مراراً ولا أبالغ اذا قلت انه في كل مرة لم يكن
هناك أقل من عشرة آلاف نفس او أكثر بالرغم من علو اسعار
الدخول التي تتفاوت بين ٣ و ٢٥ فرنكاً للشخص الواحد ومثي فرنك
اللوجات ، ما عدا الجند فان له محلات مخصوصة بسعر فرنك ونصف فقط
وقد شاهدت ببني في حفلة واحدة قتلة ستة من خول الثيران بعد
عراك عظيم ومحاورات مؤثرة مع المصارعين . وقد شقت بطون اثني
عشر حصاناً بقرون الثيران ، ووقعت اشلاؤها على الارض وكان الفارس
يضرب الثور برمح ويغرسه في ظهره والدماء تسيل منه بكثرة ، وصياح
الابتهاج ، والتصفيق من الرجال والنساء يتصاعد كل مرة كان الثور يرفع

بقرنه الحصان وفارسه فيقع الحصان صريعاً والفارس مجنحاً على الأرض . وكذلك حينما يتمكن أحد المصارعين من أن يفرس في ظهر الثور أو في رأسه حربته فيجندله قتيلاً كان الشعب يحیی ذلك المصارع الشجاع بالتهليل ويرمي بالقبعات والمناديل . وهناك خدمة مخصوصون لارجاع كل ذلك لاصحابه . وحينما كان الثور يهاجم المصارعين فيهربون ويقفزون من فوق أسوار الخشب كان الشعب يقابلهم بالصفيير وأصوات الخزي والعار ولقد سبق واعترض كثيرون على هذه الألعاب شفقة على الخيل كي لا يمرضوها للقتل بمثل تلك الطريقة الشنعاء ، ولكن يظهر انه لا بد من هذه التضحية لان المصارعين لا يقدرّون ان يقربوا الثور قبل ان يكون نطح بقرنه الحصان مرتين او ثلاث ورفعه بفارسه عن الأرض ، فمئذ ذلك نخور عزيمته وتضعف قوى رأسه خصوصاً ويسهل على الفارس صرعه من غير خوفٍ تقريباً

واما لعبة البلوت باسك (Pelote Basque) التي يعرفها المصريون فهي في اسبانيا وخصوصاً في برسلونة مثل بورصة الاسكندرية وبورصة مصر ايام عزّها القديم . فانهم يعتنون كثيراً بالمراهنات فيها وبطريقة رسمية كأنهم في بورصة تجارية قانونية ورسم الدخول اليها ثلاثة او اربعة فرنكات

ومن غريب ما سمعته عن هذه البلاد هو انه يوجد بعض أديرة للرهبان تتمهد بأن تضع تلميذاً في إحدى المدارس الداخلية او شيخاً في احد ملاجئ المعجزة مقابل مليون ورقة من ورقات الترامواي المستعملة

او خمسمائة الف ورفة من ورقات الاعلانات المنتشرة وار بمائة الف عود
كبريت من العيدان المستعملة وهم جراً على حسب أهمية الاشياء التي
يقدمونها لها . ولذلك ترى كثيراً من النساء والبنات والاولاد يجمعون
مثل هذه الاشياء لتقديمها لتلك الاديرة طمعاً بعمل الاحسان او
للاستفادة شخصياً

ولم أجد بلاداً في اوربا يجلس بها القسوس في القهوات وبنازل
الجند النساء مثل اسبانيا فاني في كل المحلات العمومية التي قصدتها كنت
أجد عشرات من الجند برفقة خليلاتهم او خليلاتهم يغازلنهن علناً بكل
احتشام مدريد ١٥ اغسطس ١٩١١ نجيب زلزل



— أين اريد بيتي —

اريد بيتي هناك عند منحدر الراية ، تحت الاشجار المنخفضة ، مثل
عش المصفور المبني في وسط غيضة من الزعرور المتلف فلا أحوطه
بالفنادق الكبيرة ولا بالبساتين الواسعة بل بالزهور ، تلك العطية السماوية
الجميلة تكون منشورة في كل جوانبه ، والكريمة البتول تبسط عليه في
الربيع ستاراً اخضر واسعاً لترد عنه حرارة الشمس

لما بيتي هذا فلا اريده يترأى في مياه نهر كبير ، بل يكفيني غدير
صغير صافٍ ينساب فوق سرير لؤلؤ من الحصى ، ويمر تحت نوافذي ،
فأفعد ساعات طويلة اسمع اينه اللطيف واصني الى الاصوات الخفيفة
المسلية التي تصعد من المياه غير خائف ان تنقطع سلسلة تأملاتي او ان

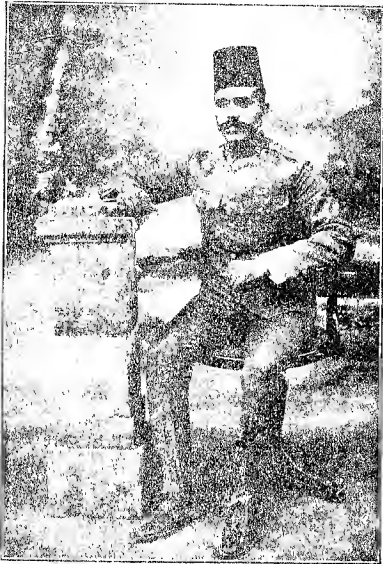
ألهو بمحرمة غريبة . واما افني فارضاه عليقة تأتي الاولاد فتقطف ثمارها
فاذا كان بيتي كذلك فحدث ولا حرج عمن يقاسمني وحدتي من
الطيور التي تلذ معاشرتها ، فتأتي السنونو في الربيع فتسلم على بيتي بزرقها
المفرحة وتطلب فيه منزلاً فتحل فيه على الربح والسعة وتكون احسن
جليس وخير انيس ، ثم يفد الببلب الترد ويلتجئ الى غياضي المنفردة في
عشيات الصيف الجميلة وقيم طويلاً مترنماً بنغماته الشجية الملائكية فلا
اضيع منها نعمة واحدة

فهنالك - اذا تم لي ذلك - في وسط تلك الوحدة اللذيذة التي
يؤنسها حفيف الاشجار وتغريد الاطيار وخرير الانهار ، هناك هناك في
وسط تلك الطبيعة الساكنة البعيدة عن شر الانسان اقضي حياتي
بهذه مسامراً المصافير ومغازلاً جمال الطبيعة وممجداً الخالق العظيم
ومتظراً ملاك الموت
فيبيب الجميل

في رياض الشعر

ابناء الحكماء

أتقضي مي إن حان حني تجاربي وما نلتها إلا بطول عناء
ويجزني أن لا أرى لي حيلة لاعطائهم من يستحق عطائي
اذا ورث المثلون ابناءهم غنى وجلها فما اشقى بني الحكماء
مفنى ناصف



محمد توفيق علي

قومندان قسم أورطة السكة الحديدية في حلفا (السودان)

نبح في الجيش المصري ادياء اعلام خدموا في آنٍ واحد دولتي السيف والقلم
فاعدوا لنا عهد « الفرسان الشعراء » نذكر منهم الآن حافظ ابرهيم ومحمد فاضل
وعبد الحليم المصري وصاحب هذا الرسم . وقد عرفهم كلهم قراء الزهور مما نشروا
في هذه المجلة . وسنعود الى هذا الموضوع بالتفصيل في عدد آتٍ

﴿ شيخ يمافر الخمر ﴾

لولا الهوى وبواعت الأشجان لجفوت بعد الشيب بنت الحان
لكنني دفتُ القواد مذبذبة بلحاظ ساقٍ قار الأجان
لولا الدام بكفه لأرقها وسقته من أدمي وسقالي
فلقد ضنيت من الدام وشربها وحكيت ناكل جسها وحكائي
في الكأس بعد الكأس ضاعت للتي والليل بعد الليل ضاع زماني
أقت عليّ الخمر في شرخ الصبا من شيتي كفتاً من الكنان
كم تحسبون سني حياة عشها كم في في باقي من الأسنان
انا ما بلغت الأربعين وانا اداها لم يُبق غير لساني
أتلقت فيها ضعيتي وأضمت منزل امرتي ورضيت سكني الحان
وصرفت ابامي على ندمانها والعمر خير ذخيرة الانسان
مقبورة في الدن تن ربحها ممقوة في العقل والأديان
مرت ومررت النفوس وأنزلت اهل العقول منازل الحيوان
فقرى الوقور اذا تناول كأسها متغنياً تمايل الأركان
ويكاد يحسب أمه عرساً له ويرى الصلاح عبادة الأوثان
ان قيل أرقصت الحزين مسرةً فاسلم بعقلك ذاك من الجان
أو قيل حرة كأسها فلائها ملئت دماً من مهجة السكران

وأقول والساقى يدور بكأسها كم يفتك الانسان بالانسان
عجباً لباثها بنفس مريدها ولشترها كيف يتفان
حلفاً محمد توفيق على
ضابط بالجيش

* زهير و هند *

« أو الغيرة تجدد الحب »

رأها بعد ان صدّت وصدّا وجدت في مغاضبة وجدّا
فهم بأن يطارحها سلاماً ولكن الإباء له تصدّى
وهمت أن تلجيه ولكن أصابت من رصاتها مردّا
تذكر ما مضى وتذكرته فلم يجدنا من الصعداء بدّا
وذكرى ما يسرّ تهيج عطفاً وذكرى ما يسوء تهيج صدّا
وتبرم تلك عهد هوى قديم وتفض هذه الحبّ عهدا
فظوراً يرفان الطرف حبّا وطوراً يفضيان الطرف حقدّا
وحيناً يطلب القلبان قرباً وحيناً تبغى النفسان بُعدا

وحانت نظرة من اليها فلم يرَ مثلها عيناً وخدّا
وخال الصبح ينسج من ضياء لها بأناملِ النسائم بُردّا
وخال الروض يلثمها غراماً ويترك في مكان اللثم وردا
وظنّ فؤاده شطرين اضحى كلا الشطرين للحسناء نهدا
وحانت نظرة منها اليه فلم ترَ مثله وجهاً وقدا

وحيث غادة حضرت زهيراً وحيث هند ذو غدير تبتى
فنازلت هند ممن زاحمتها وغلر زهير من ود هنداً
فقال هي الحبيبة لا سواها وقالت إنه بالروح يُفدى

وحين خلا المكان رأى زهير حبيته تكاد تنوب وجداً
ولم تمهله ابن عطفت عليه تطوق جده الوضاح زندا
قبل فخرها فاحمر حتى كأن من العميق عليه عقدا
وقالا ليس فوق الأرض حر إذا هو لم يكن للحب عبداً

امين ناصر الدين

ملحق بالشوقيات

اهدى الينا شاعر من اصدقه « الزهور » وعشراء شوقي في عهد الصبا
الايات الآتية وكان قد نظمها شاعر الامير في مدح المغفور له توفيق بلنا الخديوي
السابق . ولم نغتر لها على اثر في « الشوقيات » بل وجدنا هناك اياتاً من وزنها
واقفيها ، اما الايات المفقودة فهي :

مضى وليس به حراك لكن يخف اذا رآك
ويخيل من طرب اذا ما ملت يا غصن الأراك
إنّ الجمال كساك من ورق الحاسن ما كساك
فنبت بين جوانحي والقلب من دمه متاك
ليت اعتدالك كلن لي منه نصيب في هواك
يا ليت شعري ما أما لك عن هواي وما ثناك
ما همت في روض الحى الأّ واسكرني شذاك

والقلبُ مخفوضُ الجناحِ يهيم فيه على جناك
يا يوسفًا في الحسنِ عطفًا بالعزيرِ على فذاك
يا أيها المولى العظيمُ جباك ربك ما جباك
لك ارضُ مصرُ ونيلها الوافي المشيرُ الى غناك
يجري بأمرِكَ مثلما تُجري يدُك لنا نذاك
ومنها : يا قصر رأس التين ما أحلى سناك في سناك
إننا رأينا للندى ظلاً يرفُّ على ذُراك
لم يلتقي البحران والسقمران إلا في حماك
بدرُ الزمانِ وشمسُ في الخلدِ تحجبها سماك
ومنها : لماسحت لحابك السا - داتُ لأئمة ثراك
رُفع الحجابُ قمت فينا نستجيبُ لمن دعاك
ان شئت مثوراً فرأوشئتَ مظلوماً فذاك (١)
قلُ يا فتى الشعراء قلُ لا فضت الأيامُ فاك

النهود

بين صاحب اليتيمة والغازر والمطران

جاء في اليتيمة قوله :

في صدرها حقان خلتها كافورتين علامها ندُّ

(١) وهذا المعنى قد ورد في شعر ابن مطروح حيث قال :

ان شئت نظماً فالذي أملتُهُ اوشئتُ نثراً فاقترح واستحسن
هذا مقامُ لا الفرزدق ماهرٌ فيه ولا نظراؤه لكنني ...

وقال الشيخ اسكندر العازار :

حقاق من العاجِ قد رُكبت على صحنِ صدرٍ من المرمرِ
خشينَ السقوطِ فاقبضنها بشبهِ مساميرٍ من عَبرِ
وقال خليل مطران في قصيدة له عن فتاة حاربت في صفوف الرجال مخفية
انوثتها تحت بزة الفرسان وبعد ان ابلت البلاء الحسن قبض الاعداء عليها وهم
يحسبونها فتى عنيداً ولشدوا كانت دهشتهم حين خلعت برتها وابرزت نهديها
وهما على ما يصفهما الشاعر بقوله :

فأقصى الفتى عنه حراسه وشقَّ عن الصدر ما يرتدي
وأبرز نهدي فتاة كهاب بطرفٍ حيٍّ ووجهٍ ندي
كفتي لُجينٍ بقفلي عقيقٍ وكنزيرٍ في رصدٍ مرصدٍ
فكبرَ مما رآه الأميرُ وهللَ كلُّ من الشهدِ
وراعهمُ ذاك التوامن وطوةً مما من دمٍ الاكبدِ
ووثبهما عندما أطلقا الى خارجِ الدرعِ والمجدِ
كوثب صغار الما الظامئات نفرنَ خفافاً الى موردِ

مدارس البنات

قد لفتت حالة فتيات مصر وما هنَّ عليه بالنسبة الى اخواتهنَّ في
البلاد الاوربية انتباه المفكرين الى ضرورة انشاء المدارس لهنَّ ،
وانتشرت جذوة هذه الفكرة بين طبقات الامة ، فبادر الجميع الى
تحقيقها ، وأنشئ ، في وقت قصير بعض المدارس لهذه الغاية . ولذلك

أحييت أن أجيء بهذه الاسطر مدينة بها حالة مدارسنا الحاضرة ليعمل مؤسسو المدارس على ملافاة هذا الخلل ، فيفوزوا بالناية التي يرمون اليها من وراء انشاء هذه المعاهد

ان مدارس البنات في مصر ينقصها اشياء كثيرة ، ان لم أقل ان ما ينقصها هو أهم ما وجدت لاجله . وذلك لان المديرات سرن في تنظيم مدارسهن على طريقة لا تؤدي الى الناية المرموقة بل ربما كان القصد من انشاء بعض مدارسنا الرجح او انفاذ غاية أو لسبب آخر

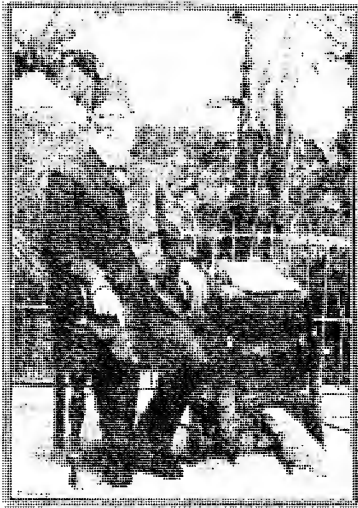
ووجدت المدارس لتربية الاخلاق ، وتنقيف العقول . نند الصغر اذ يسهل في ذلك العهد تكيفها بالكيفية التي يريد لها من يتولون أمرها . فلذلك ليس الحمل الملقى على عاتق مديرات المدارس ومعلماتها بالحمل الخفيف بل هو عبء ثقيل كما لا يخفى على بصير

تأتي الابنة للمدرسة تصحبها والدتها أو ولية أمرها ، فتقابلها الرئيسة بوجه باش مرحة ، مطبنة بوصف ما تبذاه لتعليم تلميذاتها وتهذيبن ، وهو وصف نظري جميل لو حققه العمل ، تقول : مدرستي ليست كسائر المدارس ، انا أعلم تلميذاتي قبل كل شيء علم ترتيب المنزل والحياطة وباقي الاشغال اليدوية والقراءة والكتابة الخ الخ ، وان شاء الله في نهاية هذه السنة المدرسية سترين ابنتك فداكتسبت الشيء الكثير وامكنها في عطلة الصيف القادم ان تساعدك في تدير امور البيت

فتخرج الأم والأمل ملء صدرها وقد طربت لهذا الوصف ، وتدخل الابنة الى المدرسة فتقضي فيها سبتها ، ومتى جاءت عطلة الصيف

ورجعت الابنة الى منزل والديها ، تكون قد نسيت ما اكتسبته من امها
او اذا كان قد خصها الله بمواهب الذكاء النادر ترجع الى البيت كما كانت
البروجرام الذي تلتته الرئيسة جميل ولطيف وقد أقم قلب الأم
فرحاً . فماسبب عدم تقدم التلميذة ؟ قد يجوز ان تكون السنة الاولى
سنة إعدادية لا يعول عليها فسي ان تبجي السنة الثانية بنتيجة حسنى
تبجي السنة الثانية كالأولى والثالثة كالثانية ، وتخرج الفتاة من
المدرسة وهي لم تستفد الاً الشئ القليل الذي لا يكاد يذكر . فإين هي من
ذلك البروجرام البديع ! هل كان ياترى حبراً على ورق او علة تطل
بها الامهات ؟ لم ننكر ان البروجرام كان جميلاً ولكن لم توفر المدرسة
اسباب تنفيذه بإيجاد المعلمات ذوات الكفاءة لان هم الرئيسة الاول كان
ايجاد معلمة براتب طفيف . فلذلك نستنكر انشاء المدارس للربح لأن
التجارة بمعاهد التربية حرام ، والنبي وافع على الفتاة أم المستقبل ،
فتخرج من المدرسة حيث قضت السنين الطوال ترتقي من صف الى
صف وقد اكتفت من العلوم بالقشور ، فتعرف من النحو والصرف
صعوبتهما ، ومن الفلك والكيمياء اسمهما ، ومن الطبيعيات غرابتها وفس
على ذلك ، هذه حالة معظم فتياتنا المتعلمات ، وان كان هناك فئة منها تبني
في الدرس وتشرف المدرسة التي ربتها ، على ان القليل لا يقاس عليه .
وهذه حالة اكثر مدارسنا وان كان هناك مدارس قد بلغت من التقدم
شأواً بعيداً ك بعض مدارس الراهبات والانكليز
هذه هي المسألة الخطيرة التي يجب على المفكرين وقادة الرأي العام

ان يحلوه محل النظار ، فيولوا مدارس البنات شطراً من الاهتمام الذي
يوجهونه الى مدارس البنين ، فتسعد البلاد برجالها الصالحين ونسائها
الفاضلات (مصر) لوبرا محمودى



نار عرابي ثورته سنة ١٨٨٢ . فكانت من أهم الحوادث شأنًا في تاريخ مصر الحديث ، بل من اعظمها تأثيراً في السياسة الافريقية . وقد مر عليها ما يناهز الثلاثين سنة وهي لا تزال تبدي لنا نتائجها المختلفة . اما شهرتها في الشرق وخصوصاً في القطرين المصري والسوري فهي تفوق كل شهرة سواها ، وقد اتخذها العامة للتأريخ فيقولون « مات فلان أو ولد فلان أو حدث ذلك سنة عرابي »

في ٢١ من سبتمبر الماضي غادر هذه الحياة موقد نار تلك الثورة الذي يرى القارئ رسمه في هذه الصحيفة ، وكان قد غادر حياة السياسة منذ بضع عشرة سنة . . . ولد احمد عرابي في قرية « هرة رزنة » في مديرية الشرقية حوالي سنة ١٢٤٨ هجرية من ابوين عربيين ودرس القراءة والكتابة على المعلم ميخائيل غطاس صراف تلك الناحية مدة خمس سنوات ، ثم دخل المدرسة العسكرية وطرده منها بعد سنتين فالتحق بالازهر حيث قضى اربع سنوات . وكان سعيد باشا والي مصر يبحث عن اولاد الفلاحين ليعلمهم ويوليهم الوظائف فدخل عرابي العسكرية ثانية واطهر من الصفات ما مكّنه من الوصول الى رتبة بكباشي في سنين قلائل . وكان في هذه الرتبة على اول عهد اسماعيل باشا ولكنه اختلف مع رئيسه خسرو باشا فحكم عليه بالتوقيف ٨ ايام ، فلم يمثل لان الضباط الوطنيين كانوا قد تشبهوا بالكركه للجراكسة والترك بحجة انه ما كان واحد منهم يرقى الى اكثر من رتبة اميرالاي . فانضم عرابي الى جمعية سرية ألفها علي الروبي لمعاكسة الجراكسة . ولما ارسل اسمعيل باشا

الحملة الى الحبشة ، عين عرابي مديراً للنقل في مصوِّع . فنقص المال الذي بهدته ٤٠٠ جنيه فعد الضباط المصريون اتهمه وشاية به من الجركس ، فزله اسمعيل باشا من الجيش . فانصرف الى خدمة الجمعية السرية بين المساكر وفي الازهر نخشي علي مبارك باشا العاقبة فاشار على اسمعيل باشا بان يستميل عرابي ورفاقه باللين فقبل ورقى ٧٠ ضابطاً الى رتبة قائمقام ومنهم عرابي

ولما تولى توفيق باشا انعم عليه برتبة اميرالاي . وبعد قليل اختصم مع ناظر الجهادية عثمان باشا رفيق علي قانون القرعة بحجة انه يحول دون تقدم الوطنيين وأخذ مع علي فهمي وعبدالمال حلمي بالسعي ضد الجركس والتزك حتى استمالوا اليهم الجيش . ولما وثقوا من ذلك قدموا عريضتهم المشهورة الى رياض باشا رئيس النظار فطردهم . ثم ارتأى ان يحاكموا في قصر النيل فابلغهم محمود سامي البارودي الخبر فاتفقوا مع الآلاي المعسكر بعايدن علي ان يسرع لنجدتهم . أما دعوتهم الى قصر النيل فكانت بحجة الاحتفال بمرس احدى الأميرات . وما كاد يصدر عليهم الحكم بالحبس حتى وصل الآلاي وضرب أمام قصر النيل نفير الحريق فخرج عساكر قصر النيل لاطفاء الحريق ودخل عساكر قشلاق عابدين قصر النيل وخلصوا عرابي ورفيقه وفرَّ ناظر الجهادية

وعاد عرابي الى عابدين فائزاً وطلب من الخديوي عزل ناظر الجهادية والمفو عنه وعن زميليه وتعيين محمود سامي البارودي ناظراً للجهادية ، فاجاب . طالبهم . وكان ذلك فاتحة كل الشرور لان الحزب تهوّر كثيراً

حتى ان عربة نقل داست عسكرياً في الاسكندرية خفلوا العسكري الى رأس التين واخذوا يطالبون الخديوي بدمه فزل الخديوي ناظر الجهادية وعين داود باشا لهذا المنصب ، فأمر داود باشا بنقل آلاي القلعة وآلاي الاسكندرية ، فزاد هياج العرايين واعدوا المرائض يطالبون فيها الاصلاح وقدموها للخديو وهو مع القناصل في عابدين . فوعد بالنظر فيها . ثم زار ثكنات المساکر ولما وصل الى ثكنة عراي بالعباسية لم يجده فيها . وعاد الى عابدين فاذا بعراي قد صف الجيش في الساحة وهو مستل سيفه يهدد السراي ، فاطل عليه الخديوي وطلب منه ان يتقدم فوصل الى باب السراي على جواده وسيفه مسلول والضباط محيطون به فأمره الخديوي باغماد سيفه ففعل ونزل عن جواده فسأله الخديوي : لماذا تفعل ذلك ؟ فاجابه : لأنال خمسة امور ، الاول اسقاط الوزارة والثاني تأليف مجلس نواب والثالث زيادة عدد الجيش والرابع انفاذ قانون العسكرية الجديد والخامس عزل شيخ الازهر . فطلب القناصل من الخديوي أن يعود الى قصره وقال قنصل الانكليز لعراي ان اسقاط الوزارة من خصائص الخديوي ، وزيادة الجيش لا تسمح بها الميزانية ، وعزل شيخ الازهر لا يمكن ان يكون بلا سبب ، وانفاذ قانون العسكرية ينظر فيه مجلس النظار ، وتأليف مجلس النواب من خصائص الامة لا الجيش . فرد عراي انه يطلب ذلك كله بالنيابة عن الامة وهذا الجيش اولادها وانه لا يبرح مكانه حتى يتال مطالبه . فقال له القنصل ماذا تفعل اذا لم تجب مطالبك . فقال : عندي مليون شاب وليس لاحد ان

يتدخل بشؤوننا الداخلية . فماد القنصل وتقرر بعد ثلاث ساعات من التباحث اجابة المطالب تدريجاً الأ مجلس النواب فانه يؤخذ رأي الباب العالي بشأنه ، فأصر عرابي على اسقاط الوزارة فسقطت وألف شريف باشا وزارة جديدة ، ونقل آلاي عرابي الى رأس الوادي وآلاي عبد المال الى دمياط . ولما رأت الحكومة ان عرابي يث روحه في الشريعة قتلته وكيلاً للجهادية فاشتغل حتى عزل الشيخ العباسي . من مشيخة الازهر وعين الشيخ الامباي بدلاً منه . ونفذت كل المطالب وتألف مجلس النواب . ولكن المراقبين على الميزانية وهما الفرنسي اوي والانكليزي أبا على مجلس النواب النظر في الميزانية ، وسقطت الوزارة لهذا السبب ، فألف محمود سامي الوزارة الجديدة واختار عرابي ناظراً للجهادية . فنفذ قانون الضمان والمعاشات وعزل ٦٠٠ ضابط شركي وتركي ، وأرسل الآخرين الى السودان وسجن ٤٠ ضابطاً كبيراً وفي مقدمتهم عثمان باشا رفيق بتهمة المؤامرة لحكم عليهم بالتجريد من رتبهم وابسادهم الى السودان فأبى الخديوي التصديق على هذا الحكم

ثم تفاقم الأمر وعرضت رئاسة النظار على مصطفى فهمي باشا فأبى قبولها . وأرسلت انكلترا وفرنسا رآكهما الحرية . فطلب الاسطولان عزل الوزارة واباد عرابي وعبد المال وعلي فهمي ، فاحتجت الوزارة على ذلك ، ثم سقطت في ٢٦ مايو ١٨٨٢ وقبل شريف باشا تأليف وزارة جديدة . وورد تليفراف من آلاي الاسكندرية بانهم لا يقبلون ناظراً للجهادية غير عرابي فاتي في وزارته ريثما يصل الوفد الذي ارسله السلطان .

وارسل الى القناصل يتعهد بحفظ الامن بشرط ابعاد الاسطولين من المياه المصرية . واخذ عرابي يسعى لخلق توفيق باشا وتولية حليم باشا وتحصين المراتب المصرية . ووصل الوفد المرسل من الاستانة فشجع عرابي وفي ١١ يونيو ١٨٨٢ اختصم حمار ومالطي في الشارع الابراهيمي بالاسكندرية فنجمت عن ذلك فتنة شديدة عقبها مذبحة وتمازس قومندان الضابطه السيد قنديل وطلب المحافظ عمر باشا لطفي من اميرالاي الجند سليمان داود ارسال المساكر لاختاد الفتنة فاجاب انه لا يفضل الا اذا تلقى أمراً من عرابي . وبلغ عدد الجثث التي التقطت من شوارع الاسكندرية ٦٠٠ جثة . وهاجر في ذلك الاسبوع نحو ٢٠٠ الف . وفي ١٣ يونيو سافر الخديوي الى الاسكندرية ، واسقط وزارة شريف وألّف وزارة راعب باشا ، فظل عرابي فيها وطلبت هذه الوزارة الغفران عن المجرمين ، وانعم السلطان على عرابي ، فازدادت حماسة الحزب . وتحمل ذلك مساعي الدول لعقد مؤتمر في الاستانة فسوّف الباب العالي وماتل . اما عرابي فانه تولى قيادة ٩ آلاف جندي في الاسكندرية واخذ باقامة الحصون فامتدّت انكلترا ذلك حجة وضربت التفريجة فبدأ ضربها في الساعة ٧ صباحاً وظلّ حتى الواحدة ونصف بعد الظهر (١١ يوليو ١٨٨٢) وتولى الرصاص أمر المدينة فاحرقوها واحاط ٤٠٠ جندي بسراري الخديوي بالرمل ليحرقوها ، ولكن عرابي منهم ، ومكث أحد البكباشية مع ٢٥٠ عسكرياً على ولاء الخديوي وارسل الاميرال سيمور ثلاث سفن لحماية السراي وارشد عرابي وعساكره الى كفر الدوار وأعلن راعب

باشا عصيانہ وطلبہ الخديوي الى رأس التين فاجاب انه لا يطيع الا اذا
سافر الاسطول الانكليزي . وقرر اعيان القاهرة استمرار الحرب وصدر
أمر الخديوي بعزل عرابي ولكن مجلس الاعيان في العاصمة قرر ابقاءه
وكان جيش عرابي بكفر الدوار مؤلفاً من ٤ آليات مشاة وآلي
فرسان وآلي طوبجية وبطارية مدافع ، وارسلت اليه المديریات ٢٥ الفاً
والعربان افواجاً عديدة

وبعد ذلك أصدر الباب العالي منشوراً بمصيان عرابي . وفي ٢٠
و ٢١ و ٢٢ أغسطس هاجم الانكليز كفر الدوار واخذوا باتزال
عساكرهم بالسويس فذهب عرابي الى الوادي وبدأ القتال في ٢٣ اوغسطس
وفي ١٢ سبتمبر هجم الانكليز قبل الفجر على التل الكبير فانهزم
الساکروفر عرابي الى مصر وتبعه الجيش الانكليزي وفي ١٤ سبتمبر
دخل الانكليز القاهرة وفي ١٥ سلم لهم عرابي فسجنوه في العباسية ثم
حوكم فحكم عليه بالاعدام واستبدل الحكم بالنفي فنفي الى سيلان ثم صدر
العفو عنه فماد الى مصر سنة ٩٧ مع رفاقه واجرت الحكومة عليه ٦٠
جنيهاً في الشهر وسكن بجهة الناصرية حيث توفي



ازهار واشواك

فلسفة العيد

كان في الشهر الماضي ختام صوم رمضان وحلول عيد الفطر المبارك
فأقيمت الافراح والزيينات وأقفلت المصارف والدوائر والمحلات التجارية

فاشتركت الأمة بأسرها في هذا العيد لا فرق بين المسلم والنصراني ولا
التزليل والوطني ، فكان ذلك مما تسرُّ له خواطر محبي السلام ، لا سيما في
هذه الايام حيث كثرت مشاغبات دُعاة التفريق والخصام . وكان منظر
الاولاد ، وقد اشتركوا في العيد ، من ابهج المناظر لان روح التحيزات
والغبايات لم تنفث سمها في صدورهم الطاهرة . فرددنا قول شوقي

فهذا بلبسته يزدهي وهذا بجملته يفخرُ
وهذا كنصن الربى يثني وهذا كريح الصبا يخطرُ
اذا اجتمع الكلُّ في بقعة حبيبهم باقة زهرُ
او افترقوا واحداً واحداً حبيبهم لؤلؤاً يُنثرُ
فلا سفة كلهم في اتفاق كما اتفق الآل والمعرُ
ولا لغة غير صوت شجي كروض بلا بلّة تصغرُ
ولا بزدي بالعتير النني ولا ينكر الأبيض الأسمرُ
فيا ليت شعري أضل الصغار ام العقل ا عنهم يُؤثرُ
سؤال اقدمه للكبار لعل الكبار به اخبرُ

لا والله لم يضل الصغار ، فليقتد بهم الكبار

الجلوق العربي

مديره عبد الله عكاشه ، وقد جمع واخوته الى رخامة الصوت حسن
الاستعداد . وواضع رواياته الياس فياض ، الشاعر والكاآب المعروف
بالرقة والطلاوة . ومسرح تمثيله التياترو المصري ، وقد ألبس حلة جديدة
من الرواء بادارة صاحبه اسكندر فرح واخيه توفيق . واعضاؤه افراد

جوق الشيخ سلامة ، وهو احسن جوق عرفناه . ومتعهد ملابسه كيريبي ، متعهد ملابس الاوبرا الخديوية . فكل اسباب النجاح متوفرة ، كما ترى ، لهذا « الجوق العربي » الذي بدأ باحياء لياليه في منتصف الشهر الماضي ... نحن لا نقول ان الجوق قد بلغ آخر مراحل الكمال ، فهذا ما لا يرضاه منا مديره الاديب . ولكننا نشهد انه باذل همه تشكر في سبيل ارضاء الفن وحق القيام بشروطه ولا جدال في انه قد خطا خطوة واسعة في ترقية التمثيل العربي . ولذلك نحن نصفق له كما صفق له الذين حضروا لياليه في مدنت القطرين المصري والسوري .

ضفرت باقة من ازهاري للقائمين بهذا المشروع . ولا بد من تسديد بعض الاشواك الى مرتادي مسارحنا العربية . يذهب الواحد منا الى التياترو الافرنجي ، كالاوبرا او برتانيا مثلاً ، فلا يميز لنفسه الحضور بغير ملابسه الرسمية السوداء ، فيجلس كما يشاء الاديب ، ولا يدخن الا في المحل المعدة للتدخين . حتى ترى فيه « الجنتلمن » الكامل . واما اذا رأيت هذا الشخص ذاته في تياترو الشيخ سلامة او التياترو المصري ، وهما لا يبعدان عن الاوبرا وبرتانيا الا بضع مئات من الخطوات ، فانك لا تكاد تعرفه ، وقد جلس ومدّ رجله على كرسي جاره ، واولع سيجارته ، بالرغم عن الحروف المرقومة على الجدران « ممنوع التدخين » او اشتغل « بقزقة اللب » بل تسمعه يقهقه ضحكاً في اشد المشاهد تأثيراً حتى يضايق الممثلين ايما مضايقة ... فالى متى نحن نحقر انفسنا ؟ وما دمنا كذلك ، فكيف نطلب من الاجانب ان يحترمونا ؟ .



الفيلد مارشال هوراشيو هربرت فيكونت كتشير اوف خرطوم

معمد دولة بريطانيا العظمى في مصر

وقد وصل الى القطر المصري وقدّم أوراق تعيينه في الاسكندرية

الى سموّ الخديوي في ٢٨ سبتمبر الماضي

كتشير والفأر

تهمني السياسة بقدر ما نهم اسعار البورصة فراشة الحقل ، أو بقدر
ما تهم « ازهاري واشواكي » امبراطور الصين . ولذلك لست بمحدث

قرأني عن المعتمد الانكليزي الجديد الآ على سبيل الفكاهة . . . روي ،
والله أعلم ، ان لورد كتشنراوف خرطوم ، لما كان قائداً للحملة السودانية ،
دخل الى مضربه في احد الايام وقد اشتد عليه التعب والحر ، واوصى
الجندي السوداني القائم على خفارتِه ان لا يدع احداً يصل اليه لانه في
حاجة الى قليل من الراحة . انطرح القائد بلائسه على مضجعه العسكري
ونام ، وبينما هو كذلك اذا بطلقين نارين قد دويا في جانبه ، فأفاق
مذعوراً وهرول الى خارج الخيمة وهو يظن ان العدو قد هاجم المعسكر
على حين غفلة . فرأى الخفير والبندقية في يده ، والابتسامة على شفتيه ،
فسأله عما هنالك فأجاب « الرصاصة الثانية كانت القاضية عليه . . . هو
فأركان يحاول الدخول الى الخيمة نخفت ان يزعج مولاي في رقاده »
منزاه : سيرني العميد كثيرين من الرعاء يطلقون النار حوله
— كالخفير — من اجل فأر ، بغية راحته

ماصدر

ثمرات المطابع

التشخيص الجراحي^(١) — لما تكلمنا عن رسالة « الحمل خارج الرحم »
(زهور سنة اولى ص ٥٤٩) التي وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي
عبد الحميد طيب مستشفى قلوب ، اثبتنا على همة المؤلف لنشره مثل
هذه الابحاث العلمية في اللغة العربية ورجونا من حضرة متابعة طبع
(١) طبع بمطبعة المعارف ويطلب منها ومن المؤلف « بقلوب » . عدد
صفحاته ٦٥٦ وثمنه خمسون قرشاً صاغاً

مثل هذه الكتب المفيدة . ولم يمضِ على ذلك بضعة اشهر حتى اتحف الدكتور عبد الحميد العالم الطبي بمؤلف نفيس هو الذي نحن الآن بصددده . وقد استخلصه من اربع مؤلفات انكليزية تُعدُّ من خير ما كُتب في هذا الموضوع بقاءً كافياً وافياً ، وتناول تشخيص الاصابات كافةً وما يطرأ عليها من المضاعفات كاصابات الرأس والعمود الفقري والمسالك الهوائية والحنجرة والصدر والبطن والحوض والمفاصل واعضاء التناسل الخ مع ابحاث مستوفاة في كل انواع الخلع والكسور والاورام والقروح . ومن يتصفح هذا الكتاب الضخم يدرك ما بذله صاحبه من العناية والتدقيق وتكبدته من النفقات ليقدم لقراء العربية هذا السفر الثمين الذي كانوا بحاجة قصوى اليه . فاذا هم اقبلوا على اقتنائه فانهم لاشك واجدون فيه من الفوائد والمنافع ما لا يُعدُّ ثمنه شيئاً يجانبه . فلا يسعنا الا اسداء الشكر الحميم للدكتور عبد الحميد الذي عرف كيف يخدم امته وبلاده الخدمة الحقيقية ، وهذا ما سمعناه من الكثيرين

وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان ^(١) — وجاءنا كتابٌ طبيٌّ آخر ورد علينا من الديار الاميركية لمؤلفه حضرة النطاسي الدكتور سعيد افندي ابي جره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية ، وقد بحث فيه بحثاً دقيقاً عن الامراض الزهرية — المشتق اسمها من « الزهرة Venus » الهة الحب والجمال — واورد تاريخها في العالم عموماً وفي الشرق خصوصاً ودخولها الى بلادنا مع حملة بونابرت الى القطر المصري

(١) طبع بمطبعة الهلال طبعة ثانية عدد صفحاته ١٧٥

سنة ١٧٩٨ وامتدادها الى القطر السوري لكثرة المعاملات بين القطرين وتسميتها بالمرض او الحب الافرنجي لان مصدرها الافرنج . ثم وصف كل انواع هذه الامراض وصفاً طبيياً مع طرق معالجتها والوقاية منها ، وسهل فهم كل ذلك بالصور والرسوم تقدم بذلك الشبان خدمة كبيرة عساى ان يجدوا فيه ما يكفيهم شر هذا المرض الفتاك

يا حسرتي عليك يا زعير^(١) — اشتهر شكري افندي الخوري الكاتب الطريف بلطف اسلوبه وخفة روحه في الكتابة . وجريدته « ابو الهول » التي تصدر في البرازيل تشهد له بذلك وقد امتاز على زملائه بالتحويل على اللغة العامية لفهم عامة الشعب ما يريد من الحقائق الادبية والعمرانية . وله في عالم التأليف كتب لطيفة من هذا القبيل اشهرها « رحلة فيناوس » . واذا كان كتابه الاخير الذي اهداه الينا اخيراً ينقص عن اسلافه من حيث الطبعية في اللهجة والحديث فهو لا يقل عنها مطلقاً من حيث دقة الملاحظة وقوة الوصف وشدة الانتقاد . وقد ذكر لنا فيه حكاية « زعير » — وهو قروي لبناني يهاجر الى اميركا بلاد الذهب — وما يصادفه اثناء هذه الرحلة من الحوادث والامور الغريبة . ولا يسمعك الا ان تقبفه ضحكاً عندما تطالع حكاية هذه النوادر وهي بسيطة بمقد نفسها ولكن قلم شكري الخوري يلبسها حلة تراح اليها النفس . وهو يذكرنا من حيث دقة الملاحظة والنقد بقلم فارس الشدياق ، وان كان بين انشاء الكاتبين بون عظيم . وهو يشبه

تيودور بوتزل وفردريك مسترال من حيث وصف عادات البلاد والتغني
بجمالها ، والحث على الاحتفاظ بتقاليدها

غرازيالا^(١) Graziella — كتابٌ ثالك جاءنا من البرازيل في
هذين الشهرين فلا يسعنا إلا الثناء على همة كتابنا الادباء الذين هاجروا
الى اقصى الامصار وباتوا ينشرون فيها لغتنا العربية ... وغرازيالا هي
الرواية الفلسفية الاخلاقية الغرامية التي ذاع صيتها في عالم الادب
الفرنسوي ، ولا عجب فهي من ارق ما خطت يمين الشاعر الشهير
لامارتين . وقد نقلها الى العربية الاديب اسكندر افندي كراباج . وكنا
نود لو كان اكثر امانته في الترجمة وامتن سبكاً في التعبير لثلا يفقد شيء
من جمال الاصل وطلاوته . على ان في مؤلفات لامارتين — كما في مؤلفات
كل نوابغ الكتاب — صفحات قد يعجز عن تأديتها حقها من الترجمة
اقدر المترجمين ولذلك نحن نقدر عمل مترجم غرازيالا حق قدره ، فهو
اجل واشرف من ترجمة القصص التافهة



رواية الشهر

— أوله لهو وآخره قتل —

كان في فلورنسا تاجر واسع الثروة تزوج باحدى مثيرات المدينة ورزق منها
ولداً ذكرًا دعاه ألفرد . ولم تكف تفر بالولود عينه حتى دعه خاله اليه فترك وحيد
يتيماً بعد ان اوصى به ارملة وذويه

ترعرع الولد واخذ يخرج في البلدة يلعب مع أقرانه وما عثم ان شعر بميل خصوصي الى صبية كانت تلعب معهم اسمها ماري، فكان يخرج الولدان من منزلها في ساعة واحدة يلتقيا في مكان متفق عليه من قبل . وهناك يصرفان الساعات الطوال منهمكين في ألعاب لا لذة فيها ولا سلوى الا انها تجمع الولدين المتحابين وهما شاعران بفرح لا يدركان له سبباً حتى اذا دنت الشمس من المغيب واضطرا الى الافتراق أحس كل منهما بوحشة زائدة وبجزن ما كان يخففة غير أمل اللقاء في اليوم التالي

وقد كررت الأيام والأعوام والولدان يعيشان عيشة واحدة لا يلد لها شيء اذا افترقا ولا يحزنهما شيء اذا اجتمعا ... ولا شاباً عن الطوق فبرز بهذا الفتاة وانفصل ساعد الغلام تبدل ذلك الشعور الرقيق الكامن بحب ووجد وغرام . فاجس أهلهم خيفة لاسباب أم الفتى ، وهي تحسب ان حب ابنها لتلك الفتاة يجعله على التهور والتعريض حتى وصل بها الخوف الى انها فلوضت عم الغلام بالأمر وقالت له : اذا دامت حال ألفرد وحال ماري على ما هي عليه فلا أعجب اذا أفقت يوماً وأنا جدّة وهناك الفضيحة فأنى لنا تلافي الخطب قبل استفحاله ؟ . فاطرق الغم يفكر كأن مشكلة الغلام . مضلة ولا كالمعضلات ولما أعياه التفكير ولم يرفق الى حل للمشكلة أشار على الأم بأن تعقد مجلساً عائلياً تطرح عليه المسئلة فيتدبرها ويبت فيها رأياً يكون فيه خير الفتى وراحة الأم ...

عقد المجلس العائلي وشرحت له الأم اسباب قلقها وجزعها ولم يكن في المجلس غير شيوخ ماتت قلوبهم فباتوا يحسدون الشباب ويضيقون عليه انخلاق كلما وجدوا الى ذلك سبيلاً . وبعد البحث والتفكير والمداولة قرأ رأيهم على ابعاد الفتى آملين بذلك بلوغ المرام فيفعل البعاد ما لم تفعله النصائح فتزوج الفتاة من جهة ويسلوها الفتى من جهة أخرى ...

ثم كلف المجلس عم ألفرد بإبلاغه ذلك القرار بالطرق التي يراها مناسبة طبقاً لحاسنات الفتى وإماليه . . . فجاء العم صبيحة يوم إلى ابن أخيه فراه غارقاً في بحر من الغرام كم تأملت فيه سفن وضلت مراكب فاقترب إليه وباده بالسلام مبالغاً بالملاطفة والمؤانسة حتى هسّ له الفتى وما كان يسم الألفية قلبه . . .

ولما شعر العم باستعداد الفتى لسماع كلامه قال له بمزيد الحنان :

ها أنت قد أصبحت رجلاً بحمد الله وأن لك أن تسافر إلى بلاد أرقى ووسط أرفع فتتقنه بالأسفار ومخالطة الأقاليم ، ثم تعود إلينا وقد تحلّيت بالأدب والعلم والاطلاع فيكون لك بين قومك كلمة وشأن . . . ولن يطول زمن هجرتك أكثر من سنتين فقط ، فما رأيك ؟

فابتسم الفتى ابتسامة دلت على انزعاج واضطراب وقال : « ما فكرت قط بإعماه بهذه السفرة وها أنا بعد سماعي ترغيبك إياي فيها وتشويقي إلى اقترانها كما كنت من ذي قبل : لا أحب السفر . فأنها مرتاح إلى الطبيعة وما أعجبت ، غير طامع بالمزيد فلا تكروهني على ما لا ترغب فيه نفسي . . .

ففضّ العم على شفتيه وأخفى الكيد وأظهر الجلال وأخذ يسرد على ابن أخيه البراهين والحجج والأسباب التي تقضي عليه بالسفر حتى ضاقت بالفتى أنفاسه ورأى أنه لم يعد له بين ذويه مقام فطلب إلى عمه أن يمهله إلى الند فيعطيه الجواب الأخير خرج العم ونظر الفتى إلى واقع الحال فراعته . . فكر بافتراقه عن معبودة قلبه فهاله فكره وتذكر ساعت لقاءها حيث حديث الغرام أرق من التسميم وأشجى من نوح الحمام فهاجت أشواقه الذكرى فيكي ولسان حله ينشد :

لا مرجأً بندي ولا أهلاً به ان كان توديع الراحه في غد

ثم سار إلى حيث يلتقي عادة بحبيبة قلبه فوجدها بانتظاره فراعته اصفرارها - وقد خبرها ذنوبه بمنهم على تسفير ألفرد ورجوا إليها مساعدتهم حباً بخير الفتى ، فوافقهم مكرهه - وما وصل إليها حتى عرته هزة يعرفها من وقت تلك

المواقف فتقدم إليها واجلاً مضطرب الجوارح خفاق الفؤاد ومد إليها يداً مرتجفة باردة ، فشددت عليها يد مرتجفة بلودة ، وتناظر الحيطان قفاهما وعلمتا ان لا بد من الفراق فتجسم بنظرهما كل ما في قلوب العاشقين من وجد وجزع وطوقاً ببعضهما بعضاً بدافع غير منظور وشهقا بالدمع ، حتى اذا هدأت حيلهما تلك الدقيقة بما فيها من هول الوداع ضم الفتى شفتيه الى شفتي الفتاة وجمع كل ما في نفسه من هوى وطبعة على تينك الشفتين بطابع من نار فاتفقت الفتاة انتفاض من جرى في عروقه تيار كهربائي وتراجعت الى الوراء مذعورة وتراجع مذعوراً وقد شعرا بخطورة الموقف فافترقا وقد مرق الوداع نسيج قلبيهما

أطلق ألفرد في اليوم التالي منهوك القوى شاحب اللون وأخذ يتأهب للسفر فدخلت عليه أمه وفهمت ان رأيها قد قرأ على مفادرة البلاد فسرت من جهة وحرزنت على فراق وحيدها من جهة أخرى ثم جاء الأهل والايخوان فودعهم ألفرد وهو ينظر اليهم شارداً للحظات ويكلمهم وعقله وقلبه حيث حلت حبيته ماري ، ثم سار ووجهته باريس عروس المدن

وصل مدينة النور وفي قلبه ظلام القبور ووحدة الأجداث وبات ليلة الأولى فيها كما يبيت المسوع متقلباً على فراش الآلام والايوجاع . وقد حاول بعدها عبثاً ان يسلي فؤاده فاذا كان يزاد الآشوقاً وحنيناً الى الوطن الى تلك البقعة الصغيرة ، حيث محبوبته . فاذا هب نسيم حمله اليها السلام واذا رفاً طائر ناشده المروءة والدمع هتون ان يحمله الى أرض مياده ولسان حله ينشد :

يا طير صوب بلادنا خذني معك جسمي أرق من التسيم شو يمينتك
قلبي يمينني فحيك والبكاء خائف تبلل جانحي من مدمك

. مضت الستان - وهما مدة اسر الفتى - وقد كانت كل ساعة منها دهر .

فهاد الفرد الى فلورنسا وهو يتساءل : ترى ما حل بماري ؟ ... حتى اذا وصلها وقلبه

خافق ونفسه جازعة علم ان حبيته قد زفت الى سواه فلسودت الدنيا ببينه ويس من الحياة وعزم على الانتحار - وهو خاتمة الترام - الا انه خطر على بله ان يرى حبيته قبل الموت للمرة الاخيرة . انتظر ألفرد حتى اسدل الليل على المدينة سدوله وانسل تحت جناحه الى منزل حبيته وتوصل الى غرفة نومها فاختبأ تحت السرير حتى خلت اليه فتزعت ثيابها ونامت وهي لا تشعر أن في الغرفة روحاً جاءت تودعها قبيل احتجاجها في الأثير ...

نامت فخلت كأنها بالقرب من حبيها ألفرد فطاب لها الحلم فكشف در ثيابها ابتسام خفيف ... وكان ألفرد قد انساب في تلك الاثناء الى سريره فشرعت بمر انفسه فأفاقت وهي تحسب نفسها حاملة فاذا بها تضاجع رجلاً ليس بزوجها فهمت بأن تصرخ فضغط الفتى على يدها متمتماً : لا لا تجرعي . . أنا ألفرد

دهشت ماري وغسلها العرق البارد وهي لا تدري اذا كانت لا تزال حاملة لحلمها اللطيف أو هي في الحقيقة تلمس حبيها القديم ... وما عنت ان عادت الى هداها فتحققت ان رفيق الصبا في جنبها تخافت كثيراً وقالت له : بالله عليك قم واذهب فزوجي في الغرفة معي وأنت تكاد تفضحني . . فقال لها : لا تخافي . . ما اتيت أفعل منكراً . أنت زفت الى غيري فلتكن حياتك سعيدة ، أما أنا فلم يبق لي مطمع في الحياة دعيني ألتزم بقربك كما ينال الملك قرب الملك أو الأخ قرب الأخت فأحيا دقيقة وبدها اموت غير آسف على الدنيا ...

فخت عليه ورق له قلبها وقالت : لك ما طلبت ... فنام الفتى بقربها وقد تجسمت له السعادة فتاب فيها ... أما هي فقد استغربت من حبيها هذا الهدوء وما عهدتها بالحب يبقى على العقل فأخذت يده في يدها فوجدتها مجلدة فحسبت ان الترام جلدها ... فنادته هساً : ألفرد ! ألفرد ! ... تخافت وخامرته الشكوك ... فحاولت انهاض رأسه فوجدته بارداً فحركت جسمه فانتقلب كالعود ، ففهمت وبهتت

وقد صغمتها الحقيقة : ان ألفرد قد مات ! سكبت دمة محرقة وشعرت ان عروق قلبها قد تقطعت ثم أفاتت ونظرت الى ما حوالها فراعها ذلك الموقف وما فيه من اسباب القيل والقال فاستجمعت رشدها وصمت على رأيي وقامت الى زوجها فنادته فأفاق فقصت عليه كل ما حدث كأنها تروي حادثة وقعت لسواهم بعيدة عنهم ثم قالت : حينئذ ما كان يجب على أهل البيت ان يفعلوا وامامهم تلك الجثة ؟ فقال : كان يجب عليهم ان يقوموا الى الجثة وينقلوها بكل هدو الى بيتها ويتركوها على الباب فيظن القوم في الصباح ان قديم مات قضاء وقدراً ...

قالت : اذن قم وافصل ذلك فالجثة في سريري ...

فدُعر الرجل ثم ثاب الى رشده وقد تحقق ان امرأته صادقة في كل ما روت فقام الى جثة ألفرد ونقلها بمساعدة امرأته حتى اوصلها الى باب منزله فتركها هنالك وعادا من حيث أتيا والحزن مل قلب ماري ...

اصبح الصباح فوجد أهل ألفرد جثة الفتى على الباب فأعولوا وندبوا واستدعوا الطبيب فجاء ونحس الجثة فاذا الموت طبيعي فقررروا انه كان قضاء وقدراً واحتفلوا بتشييع الجنازة فقال الرجل الذي مات ألفرد في بيته لامرأته : قومي بنا الى الكنيسة نرافق الجثة حتى لا يحتاج الناس ريب . فقامت والحزن يقتلها وقد عاد الى ذهنها ذكر أيامها الأولى فسارت خلف الجثة وعينها تسكب الدمع مدراراً حتى اذا وصلوا بها الى الكنيسة وصلوا عليها وهموا بحملها الى مرقدها الأخير سمع القوم صرخة هي شبه بنهذ عميق تلاه هبوط جسم الى صحن الكنيسة ... فترا كض الناس فاذا ماري جثة هامدة تحت تابوت ألفرد ...

زاع ذلك المنظر القوم المحتشد فأخذوا الرووس خشوعاً وسكنت القلوب اضطراباً واحتراماً وجعلوا الجثتين في تابوت واحد وواروهما في حجر واحد كأنهم شعروا بأن ليس لهم ان يفرقوا جسمين اتحدت روحاهما بالموت ...

وهكذا اتحد هذان الماشقان في اللحد بعد ان افترقا على الأرض وقد فضل

الموت ما لم يفعل الخلب ... (عن الافرنسية) حسن

منشئ المجلة

إفطون مجتبى

المدير المسؤول

امين تقى الدين

إفطون

الجزء السابع

نوفبر (تشرين الثاني) ١٩١١

السنة الثانية

الاعلام العربية

في اللغات الاجنبية

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بمحادث طرابلس الغرب ومرا كش كثير في جرائدنا وورود اسماء العلم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوها في الترجمة تشويها يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحيينا ان ننبه الى هذا الخطأ طالين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملاقاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ تليو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ تليو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالزمة (جزيرة صقلية) اختارته الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالته في الموضوع الذي ذكرناه طائفة بالملاحظات
الجديرة بالاعتبار



مهما كبر المكابرون لا يُنكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على
الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجة الى الرجوع
الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا
ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك
عندنا تلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربية وارجاعها الى اصلها .
وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلينو يدعو الى تلافيه اعني آفة
التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتاب
الاfrican علماءهم قلماً يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى
لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تعود سماع
بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيثون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام .
والثاني - وربما كان هذا هو السبب الاساسي - ان اللغات الاجنبية
تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الخلقية كالحاء
والخاء والعين والقاف ، فيستعوضون عنها بحروف تماثلها على قدر
الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتاب بين التاء والطاء ، والذال
والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسه ،
اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم
احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتمذر على قارئها او مترجها اعادتها الى اصلها . من ذلك اهم
يكتبون صلاح الدين سلاذن ، ونغر الدين فهادن ، وابن رشد افريس ،
وابن سينا ايفسن ، وهران اُران ، وعين ماضي أين مدها ، الى غير ما
هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده



ياخذ الغريون قطننا وحررنا فيصبغونه وينسجونه ويميدونه الينا ،
فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا ففتحوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوعة
بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف
لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاتنا
عندما تقرأ مثل هذه الاسماء الشرقية او نضطر الى نقلها الى العربية
نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربية
كأنها غربية عنا . فتبقى في حلتها الاجنبية كأنها من الكلمات الموضوعة
في اكااديمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل
على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلاذن (صلاح الدين) بلفظة
سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الابوي وكفاه شرّ المعرين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبال على درس
العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من مية وحية —
فانهم تذهبوا للامر ، لانه تمذر عليهم مراراً تطبيق أسماء الاعلام على
اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطلعون في كتب قداماء العرب ليعيدوا الى هذه الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو . وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم »
لجامع قانديك وفيلبيديس ، صدره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن
جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوها اي تشويه لنقلها هذه
الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة اصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦)
جزيرة « خوريان » كوريان ، وبلد « الكويت » قويت ، و« جبل العارض »
الجبل العريض ، و« القصيم » القسم . . . »

هذا وقد توفى الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة فاعادها الى
اصلها واكثرها من اسماء الامكنة في مراكز والجزائر ، وهي منلوطة
الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعول عليها ، وهانحن نورد أهمها للفائدة:
تل امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي
منيع . وسهل نافرته والصحيح سهل نافرطا ، وقد ورد ذكره في ابن
خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سفروشن وايت شخان .
فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سغان . وقبيلة غيائة
صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالعين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرافصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون ولا مجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بمد ما يكون هؤلاء قد حرقوها في قتلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق قد أدي مثل هذه الخدمة اعني به الامير شكيب ارسلان اللبناني المعروف لدى قراء « الزهور » فانه في رواية « آخر بني سراج » التي نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسي شاتوبريان بحث أدق بحث عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على اصلها ولما عني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان جل اعتماده على كتب افريقية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسيني لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقالته الى آراء الامير الارسلاني واعترف بدقتها



اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى وضع معجم لاسماء الاعلام يكفيها شرآفة التشويه في النقل - وكلنا معرض لها - وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يصطلحون عليها لكتابة ما يتقصم من الحروف الشرقية ونحتم هذه الملاحظة الاجالية بما أشار اليه الاستاذ نلينو عن ضبط تلك الالاء قال :

« لا يتم ذلك الا في بلاد الشرق ، وانا اعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . في مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلى . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيه الطلاب الذين يؤمونه من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على أخذ التعليقات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انه في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوروا . وفي هذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانه يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانه يحفظ لهم إراثنا لغوياً ثميناً باتت تهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نزيد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المنشرق طالبين من القادرين على ملافاة هذا الخلل ألا يتأخروا عن ملاقاته

ولا يسعنا في الختام الا تهتة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافية الخديوية بما نالوه من التفات علماء اوروا ، وشكرهم على ما يذلونه من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا

في منازل الاموات

زيارة القبور واكرام الموتى عادة شائعة عند أهل جميع المذاهب قديماً وحديثاً ، ولا يخفى ما فيها من العبرة والذكرى والوفاء . وقد خصص المسيحيون اليوم الثاني من هذا الشهر للقيام بهذا الواجب (٢ نوفمبر : تذكار الموتى)

هناك في مثل هذا اليوم بين تلك المنازل المقفرة أقضي ساعة من الزمن في كل عام ، وأقوم بواجب تفرضه عليَّ المحبة ويقضي به تذكاري المودة . ساعة اقضيها في بكاء ورتاء فتولد راحة في القلب وتسكيناً في الفؤاد ، كأن الاحزان تذوب مع الدموع المتساقطة ، والاشجان تتطاير وتضمحل مع الزفرات المتصاعدة

هناك في منازل الاموات بين القبور الساكنة وتحت أشجار السرو الباسقة وقفت وبكيت ، واتعظت وتعزيت ...

فيا طلاب العواطف الرقيقة ومحبي المواقف الراهية ، اقصدا المقابر في مثل هذا اليوم فتشعروا بأرق العواطف وتتمتعوا بأجل المواقف ...
ويا عشاق الفنون الجليلة ، أيها الشعراء والمصورون أموا القبور فتلقوا غذاء لقرمحتكم ، اسقوا أقدامكم بالدموع التي تذرف هناك ، فتسيل منها أرق القصائد وترسم أسمى المناظر وأبدع المشاهد

ويا أيها الاحياء زوروا منازل الاموات فتدركوا ماهية الحياة وجوهر المات ...



وصلتُ الى المقبرة فوجدتُ بابها مفتوحاً والناس يتقاطرون اليها أفواجاً ، وهم متشحون بالسواد حاملون الزهر والاكاليل المضفورة ، وقد استولى عليهم الانتفاض ورفرف على رؤوسهم روح الخشوع . فدخلت مع الداخلين حاسر الرأس كابت الفؤاد . وما وطئت قدمي هذه الارض المقدسة حتى اعترتني هزة واستولت عليّ قشعريرة وهتف صارخ في صدري : « سلام على أهل القبور الدوارس ، سلام على سكان الديار الموحشة والمنازل المقفرة ، رحمة وسلام عليكم ايها الراقدون بسلام . ! » وقفت منفرداً في احدى زوايا المقبرة ادير الطرف حولي وأتأمل ما يكتنفي . . . هنا أمٌ تاكله جائية على ضريح وحيدها تذرف على بلاطه البارد عبراتها المحرقة وتسكب على الراقد طيه صيب صلاتها الحارة . وهناك يتم جاثٍ على قبر والدين اختطفهما ملاك الموت قبل الأوان . هنا أخٌ يكي على راس أخيه ، وهناك حبيبٌ يصلي على جلدت حبيبته . وقد امتدت فوق هاتيك القبور اغصان السرو ذات الخضرة القائمة الدائمة ، ناشرة على مراقد الموتى ظلها الرهيب ، وحفيف الاوراق فيها أشبه بالنذب والعويل

أخذت أطوف في أنحاء المقبرة ، فرأيت قبوراً زيتنها الاكاليل ونمت حولها زهورٌ ورياحين زرعتها يد المحبة وسقتها دموع الوفاء فنبتت رمزاً عن الحب ودليلاً على الذكر وحفظ العهد . ورأيت غيرها عارية مهملات وعلى جوانبها قليل من العشب اليابس وليس من يضع عليها زهرة الذكر او يذرف عليها دمة الوداد ، فقلت : « اين الذين أحبوهم ؟ تبرأ

منهم القريب ، وانصرف عنهم الحبيب ... » . تابعت السير فاذا
بأخشاب بالية وعظام نخرة فوقفت عندها بكل خشوع واخبات ،
وتساءلت : لمن هي يا ترى ؟

لو بُعِثَت للخلق أطباق الثرى هل يُعرف المولى من العبد
فسقياً لك يا موت ، أنت تسوي بين الكبير والصغير ، فهذه بقايا
الرفيع والوضيع ، ورفات الغني والفقير ، فمن يقدرُ ان يجد بينها فرقاً
الى هنا مصيرك يا ابن آدم مهما علوت وارتفعت . لجهلاً تتباهى
وحمقاً تتفاخر وتعتز . ان الراقدين هنا كانوا مثلنا يعبرون نهر هذه الحياة
فتردد شواطئ النهر صدى أصواتهم وأغانيتهم ، وها ان الموت قد أغلق
أفواههم وأخذ أنفاسهم ... تراءت لهم الدنيا بمجدها وزخرفها ، ومدت
اليهم كأس ملذاتها ، فدوا يدهم لارتشاف هذه الكأس ، فانكسرت على
أقدامهم . وتجلت لهم الحياة بمظهر الغادة الحسنة فنظروا اليها نظرة
الماشوق المتيقن ، فاذا بها قد انقلبت شمطاء شماء ثم اضمحلت كالسخان
وبينا أنا أسير بين القبور أستنطق مرمرها الناصع وأناجي الراقدين
تحت حجارها اذ خيل اليّ ان هاتفاً يقول :

كما أنتم كذا كنا كما صرنا تصيروننا

وخلت ان شبيحاً قد خرج من كل ضريح وهو يشير اليّ بكفنه قائلاً :

قف واعتبر يا من ترى قبوري وما بي قد جرى

بالأمس كنتُ نظيركم واليوم صرتُ كما ترى

قل : ربنا ألطف بنا وارحم عظاماً في الثرى

الموشحات التي استنبطها أهل الاندلس وفي الازجال (راجع تلخيص كتاب أرسطاطاليس في الشعر تأليف ابي الوليد بن رشد)

وقد ينفرد على حدة كل من الأقاويل المخيلة والوزن واللحن ففى المحاكاة المخيلة في الاوصاف وزى الوزن في الرقص واللحن في الزمر وآلات الطرب كافة

والمفهوم عند الفريق العظيم من بني نحلي لم أقل السواد الأعظم ، ان الشعر هو كل قول منظوم ومقفى بدون اعتبار المعنى الشعري ركناً ضرورياً له . على ان في هذا الاعتقاد شططاً فاحشاً ، ومن ذهب هذا المذهب قل عنه ولا حرج بانه لا يفقه معنى الشعر ولو كان من الذين امتطوا منته وتقلدوا أعتته . فقد يدعى شعراً — وهو ليس منه — بعض أقاويل منظومة اذا انها لا تتضمن الا الوزن فقط وقد قيل : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فان لقائله فضل الوزن

ومثيل ذلك كثير في كل اللغات كاقوال سقراط وانبادقليس في الطبيعيات وكل من استخدم الشعر في الرياضيات وعلم الهيئة والآداب ولا مشاحة في ان الأقاويل المخيلة فقط كالأوصاف وغيرها أقرب الى حقيقة الشعر وأحق بأن تدعى شعرية من منظومات هؤلاء الذين نظروا بها الآداب اوقواعد الاعراب ودوتوا فوائد علمية او فلسفية لان كل هذا خارج عن حد « الحسن البالغ » اللهم الا اذا التجأ الى صورة الشعر الحقيقية وملاوة طرازه فلم يفهم ضرب التخيل ولا روح الشعر

كما فعل هوراس الروماني في الصناعة الشعرية وحذا حذوه بوالو الفرنسي
فانه والحق يقال تلطف في تأدية القواعد وادعها قالب القريض بصورة
بديعة النزعة حتى جاء نظمه من باب الشعر

الشعر اذن وُضع ليمثل كل حسن سيان أدبي او مادي ، وكان من
شأنه ان ينفذ الى النفس فيحرك أوتارها مثل ذلك سيف وصف الخيال
والجمال والصفاء والسناء والمكرمات وكل شيء تنبسط له النفس وتجذ اليه
كما في وصف مشاهد الكون الجميلة من رياض باسمة وبدور ساطعة وبقاع
شاسعة وبحار واسعة

وليس من خواص الشعر ولا من مواده سنّ الشرائع ونشر
الحقائق وتدوين الوقائع والحوادث التاريخية
ولربما التجئ في الشعر الى استعارة ما لا يدخل في صناعته متى كان
ذلك على سبيل التشبيه على شريطة ان يكون التشبيه وافعاً ومألوفاً كقول
الطبراني في لاميته :

لوان في شرف المأوى بلوغ مئى لم تبرح الشمس يوماً دارة الحل
فهذا القول وان كان من قضايا علم الهيئة الا ان فيه تشبيهاً يقرب
المعنى ويكسبه طلاوة

وبعد ما تقدم يمكننا النظر في الشعر من الوجهة المعنوية والوجهة
اللفظية وهذا ما نراه في مقال آت

معلمي المصري



رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الثالثة

من كليوباتره الى انطونيوس^(١)

تحية وسلام يحملهما رسول كليوباتره حاكمة النيل المبارك ، وسليمة البطالسة العظام ، الى انطونيوس الشريف ، النسر الجاثم على ضفاف التبر مرّت أربع سنوات على هجرك هذه البلاد التي دعاها آبائي في

(١) انطونيوس هو قائد روماني شهير أقام في رومة بعد انتصاره على بروتوس وكاسيوس (سنة ٤٢ ق م) حكومة ثلاثية (Triumvirat) ألفها مع أكتافيوس وليبدوس ، ثم سار من الغرب الى الشرق غازياً فأمره حبّ كليوباتره ملكة مصر الموصوفة ببجالتها ، وكان القيصر قد وقع قبله في حبالها . ولا اشتدّ الخلاف بينه وبين زميله في الحكومة الرومانية ، كان له في ملكة مصر حليقة شديدة . ولكنه انكسر في موقعة اكيوم البحرية وحوصر في الاسكندرية فاتّسر . ولا بلغ كليوباتره خبر انكسار حليفها وحبيبها أطلقت على نفسها أمّى فانت بسما (سنة ٣٠ ق م)

وكليوباتره من اكثر نساء التاريخ شهرة ببجالتها وفؤدها الغريب . وقد أشار بسكال الى هذا الفؤد في خواطره حيث قال « لو كان أفّ كليوباتره اصغر مما كان لكان قلب وجه العالم » . وقد أفرغت حكايتها مع القائد الروماني في روايات تمثيلية كثيرة ، اشهرها رواية شكسبير الانكليزي التي مثلت لأول مرّة

سنة ١٦٠٨ (الزهور)

القديم الارض المظلمة باجنحة المجد والملائكة . قد عبثت بهبة الزهرة
وهجرت هيكلها الذي فتحت لك فيه قلبي وخضدت شوكة كبريائي
لاني أحبتك غير حي لسلفك القيصر وأردت ان أرى عرشك بقربي
على ضفاف هذا النهر المقدس . أحللتني في قلبك الى ان سحرتك
عذارى « فستا » في شخص « اوكتافيا » الفاتنة فسدلت على الماضي
حجاباً من النسيان وأغواك عرش « روملس » ففضلته على عرش أجد في
قلب امرأة طالما تمنى القياصرة والا كسرة ان يركعوا عند موطىء قدميها
كلما قارب الاله « را » ان يحتجب وراء الافق وينطفئ خلف
أمواج الابدية هتت لك تحيات اذكى من الطيب الآتي من الجنوب ،
وأنتى من النسفات المنبعثة من الرياحين . ذلك لان الشعلة المقدسة
لا تزال متأججة في احشائي ولا تطفئها الا رفرة الاجنحة — اجنحة
ذلك النسر الذي يتنقل الآن بين عذارى « فستا » كما تنقل الفراشة في
الحقول . فلتنشر تلك الفراشة أجنحتها الذهبية وتبرأ موج الابدية راجعة
الى حيث الازهار والرياحين

ولقد كنت أظنك ايها القائد الشريف تكثني بما قد نلت من جاه
ومنة ، وتمسك عنان مطامعك عند الحد الذي بلغته من الشهرة والعظمة .
فانني أتمثل شبحك الهائل والمحجوب معاً — وقد ثبت قدمك الواحدة
على ضفاف التير ، والاخرى على ضفاف الفرات ، فلم يبق أمامك مزيد
للشهرة الا في مخيلة الآلهة . لذلك أحبتك العذارى وصارت كل منهن
تنغني لك بنشيد ذلك الحكيم العبراني القائل « أنا سمراء وجيلة يا بنات

الزهرة . لا تنظرنَّ اليَّ لكوني سمراء لأن الشمس قد لَوَّحتني . بنو أمي غضبوا عليَّ فخلوني ناطورة الكروم »

كن معافيَّ ايها الشريف انطونيوس . ولتحرسك الآلهة من قسيِّ
الاعداء . ولكن لا تنسَ وأنت مستويٌّ على منصة « سلقيا » اب في
الاقاليم البعيدة عن حقول « اريكية » ملكة تضحى بتاجها في سبيل
مسررتك ولا ينم لها بال الا اذا اشرقت عليها أشعة ابتسامتك . فتعال
تتمتع بهذه الحياة في حمى « افروديتي » . تعال تغم لها معبداً في حقول
الآلهة فناً كل ونشرب لأن غداً غوت . لا تترك يسطه الملك وسعة
الجماء فان الحياة مستمدة من أشعة الزهرة لا من سهام « مارس » وكروسي
« رعمسيس » ليس أقلَّ مجدداً من عرش « روملس » . تعال . تعال . لأن
الحياة أقصر من أيام البنفسج ، والأحلام التي أتعلل بها أبهج من ان يتتع
بها بنو البشر

قد أعددت لك فلكا ينسبك قصور رومية وعطرته بأريج يزري
برياحين مادي وقارس وجعلت لك فيه من العبيد والاماء ما سوف
تحسدنا عليهم الآلهة . فهلمَّ اليَّ يا ساحر رومية وصديق القيصر . هلمَّ
واسمع أناشيد الحب التي تلهج بها شفتائي . ان كان التير فد سحرك
فالليل يفك عنك قيود ذلك السحر . او كانت تلال البلاطين فد اغوتك
فان اهرام القراعنة تكون موطناً لتقديمك . والأرض المظلمة بانجحة المجد
والملائكة ترحب بك اينما حلت وحينما أتيت

ان رسولي الذي يحمل رسالتني هذه اليك يحمل ايضاً معه قارورة

طبيب تقيك نبال الحاسدين وترشدك الى حيث تقيم من هي مقيمة على
عهود هواك . كن معافى . ولتحرسك الآلهة
(بقلم سليم عبد الأحد)
من كلبو بالمرّة
وارثة النيل

الحاجة

(العفة ثوبٌ تمرّقه الحاجة)

يا مثيرة الآمال ومنبهة الافكار ، وجالبة الشقاء والنار التي تذيب
العزائم وتحرق القلوب وتذلّ العزيز وتدفع المضطر بيد القسوة والغلظة
الى هاوية الجرائم والآثام . أنتِ الوباء الذي يفتك بالشرف والشعور ،
أنتِ المجتة لجذور الضمير من الصدور . أنتِ القادرة وحدكِ على ازالة
الشهب من أفلاكها والملوك من عروشها وابراز الحقائق من مكناها
واستخراج اللآلئ من أصدافها

كم ذات خدر طلعت عليها وهي في وحدتها تناجي ربها ، وترجو
منه افراج كربتها ، فاقضضت عليها انقضاء الباز على الورقاء ، وأنشبت
فيها مغالبك الحديدية حتى ضيقت عليها الانفاس ، وأريتها سبيل العيش
اكثر سواداً من جناح الغراب وأضيق من سم الخياط
كم حلیم أخذت عليه مسالك التسامح ، وكم كريم بلغت ما كانت
تجود به كفه ، وكم ابی راض بيومه باسم لئله غير بالك على أمسه تخلّت
منه بين تيار العقل والقلب ، وزينت له طريق الشر وهي منضدة بالنضار
والتبر . فأثرت فيه شجوناً لذاعة لحشاه لم يقدر على اخادها حتى قضيت

فيه مأربك وبلغت منه مرامك ...
 بيدك الائمة - ايتها الحاجة - تبذل الاعراض ، وتهتك الحرائر ،
 وتنضب مياه الوجوه
 وبيدك الائمة تفتح أبواب الشرور ، وتشاد هياكل الرذيلة ، وتحفر
 القبور لوأد العفاف والشرف والضمير
 وأنفاسك المسترة بنار الشهوة تمرّ على الجباه العالية والانوف الشامخة
 فتترك عليها أثراً من دخانها الاسود يجذبها للتمرغ في جحيم الرذائل
 ليتك تحلعين عن متكيك دنار الخفاء ، وتظهرن أمام عين الراي
 كما تظهر أفعالك الخبيثة ، اذن لجرّدت من عزيقي ماضياً أغمدته في
 صدرك . اذن لأرحت العالم من شرك وبذلت هذا الناموس الفاسد
 الذي يسرون عليه ، وأطلقتهم من عقاب الهم والشقاء ، وأريتهم كيف
 يكون الهناء في العيش وأين يجدون السعادة التي ينشدونها
 محمد شريف وصفي (مصر)



حقائق

رُفع ستار ليل ٤ يونيو ، فظهرت السنة النور المندلعة من فم
 الشمس . وكأنما هي ثكلت أولادها ، فباتت تندبهم فأصبحت متلبة
 الأنفاس محروقة الكبد تذيب دماغ الضب
 استعاذ الناس بمن لو أراد لأتلعج كبدها وقالوا : ألهمّ انك خالق
 (٤٥)

الإنسان وعالم بمقدار ما وهبته من القوة ، وما ابتليته به من الضعف ، وهو مسيرٌ بمشيئتك ان تشأ فرجت عنه بنسيم ليل يُنعش قواه ، وان تشأ جمعت له في دنياه درساً وعظة ففتحت عليه ثغرة من ثغرات جهنم سمع الله نداءهم وحال بينهم وبين السنة اللهيبة يسط من الفيوم بل قل يسط من رحمته

احتكت السحب فأرعدت ، وما هو في الحقيقة الأصوت من قبل الله لمن يذكر او يخشى يقول : اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم بها ولا تكفرون . . . ثم دمت عينها فبلت وجه الارض وغلت أوراق الشجر ، فسكن الغبار وصحا الجو وظهرت الطبيعة بأجل مظاهرها نظرت بعد ذلك الطير وقد اجتمعت فوق الاغصان فأقامت الصلاة لله خاشعة مؤتمة بكبيرها وسمعت القمر الى جانبها يذكر الله ، كأنه المقرئ يترل سورة الكهف يوم جمعة في مسجد ، او الأرغن يلحن الترنيمات الالهية في كنيسة يوم أحد

نظرت الظباء وقد سرحت في مراعيها تحت ظل الادغال بجانب الآساد والذئاب كأنما هي بالبيت الحرام في شهر المحرم وسمعتها تهمس بذكر الله الذي بدلها عن الشر خيراً

نظرت نهر النيل وقد مخض مياهه فتلاطمت امواجه وتداخل بعضها في بعض فظهر سطحه كقباب من الفضة متجاورة صفت صفاً صفاً وكأنما قد ركبت على زئبق فهي دائماً الحركة ، وسمعت من حركتها الحمد لله والثناء عليه

نظرت الاشجار فاذا بها تهتزينة ويسرة كأنها صفوف من ارباب
الطرق والاشاير يذكرون الله قياماً وقعوداً
نظرت ثنيات الهضاب والجبال تتثنى تحت رشاش دموع السحب
فتحسبها المولوية ترقص على نغمات الناي
نظرت ما نظرت وسمعت ما سمعت ، فقلت : تباركت يا ذا الجلال
والاكرام فهذه الكائنات كلها تحمدك بآلائك وتثني على نعمائك
وبينا أنا أمتع نظري بهذه المراتب اذ أوحى اليّ الامارة بالسوء
ان انظر الى اكل وأبدع هذه المخلوقات وهو الانسان هل حمد الله
وأثنى على نعمته التي أنعم عليه بها ؟
أجبت وقد تميزت من الفيض : تباً لك من نفس سيئة الظن ،
أتحسبن ان الانسان ، وهو سلطان هذه الكائنات ، لا يشكر فضلاً
ولا يذكر جيلاً ؟

قالت : ليس الخبر كالخبر وحيداً لو كذب حدسي وخاب ظني
قت وأنا حائق على نفسي ، ومررت في طريق بجانات الحر ومحال
الهم والقصف ، فوجدتها غاصة بالناس على اختلاف طبقاتهم ونحلهم
وبين ايديهم كوؤس ام الكبائر ، يدور بها فتيان وفتيات ، سمعت من
فاجر القول وفاحش اللجة ما أبدل سروري حزناً ، سمعتهم يقولون ما
احلى السكر وما اجل الحر في هذا اليوم الصحو الذي لا يصلح معه إلا
الهم ، ولا تظهر محاسنه غير الخلاعة ، ولا ينمش الفؤاد فيه إلا ما حرم
الله !!!

نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير
والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم
فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال
والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقي القلب لا فجور
فيه ولا خش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب م
عطبره (السودان) محمد فاضل



في جنائن الغرب

ضعة الانسان

خواطر إسكال^(١)

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية
لاضطرابه المستمر الذي يقضي به أمد الحياة . . .

(١) إسكال كاتب وفيلسوف فرنسي وُلد في مدينة كليرمون سنة ١٦٢٣
وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انه ما كاد يبلغ الثانية
عشرة من عمره حتى نوصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي
وضعها اقليدس العالم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم
الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك
بستين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليه الفضل في تقرير نوايس ثقل الهواء
وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابه انقطع الى بور رويال
Port Royal وهو دبر شهير كان يومه رهط من كبار العلماء . ولما اتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً . . . تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النزر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعمها وتمهما حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسوامها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تتغافل عنها قدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍّ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملاميه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر به او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاעתه ذلك الشطر من حياتها النعم والكره لذاتها اللذين هما لا عمالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما عنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجية ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنوس - وهم المعروفون بلجانسنست Jansénistes كان يسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيه على مخالفيه في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخطاير » (الزهور)

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بأئسة سوى ان يلزمها مشاهدة
نفسها وملازمتها

للطبيعة كمالات لتظهر للعالم انها صورة الله . ولها تقائص لثريهم
انها صورته فقط

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيه من الفكر في الموت
دون تكبده

انما الانسان في الدنيا قصبة واهنة ، أوهن قصبة في الخليقة ، لكنه
قصبة مفكرة . ليس للكون ان يتحالف عليه ليسحقه فقليل من البخار ،
او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون بأسره فهو يظل
أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بتلبته عليه

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنه كبير
لانه يعرف هذا الشقاء

قليل يسلينا لان قليلاً يشجينا

ازدراء اتملسفة عين الفلسفة

بلغ الزهو من الانسان ان يتمي الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج
بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بما

يلقاه من الاكرام والخطوة لدى خمسة اوسـة من افـراه



اننا لا نقنع بحياتنا الطبيعية التي وُهِبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع
في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا تكلف انفسنا ان نتمثل بينهم
في مظهر غير مظهرها



بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنوناً



شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيد كبير وملاك
معدّم



اذا تقرب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائماً الشغل
بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس
مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما مضيه وحاضره سوى عدة مستقبله...
المستقبل فقط مطمح ابصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش



من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب
حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا
السبب المجهول ، هذا اليسير الذي تتمذر معرفته يقرب الأرض بطناً
لظهر ، ويزعج الامراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا بأسرها...



لو كان أف كليوباتره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة برمتها^(١)



اوشك كرومول^(٢) ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليتمد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتحط عائلته وتعيد الملك الى العرش



وجهان متشابهان لا يضحك كل منهما على حدة يضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً



نرى حادئاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نواويسها تعريب — عزيز مرزا



(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد (٢) كرومول (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنه ما لبث ان توفي بداء الرمل فتقوض البنيان الذي شاده بالدهاء والاقدام

حديث في حقائق العرب

﴿ الزوج والزوجة ﴾

قال رجل للحسن : ان لي بنية فن ترى ان ازوجها ؟ - قال :
زوجها من يتقي الله ، فان أحبها اكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من
عقل ودين ؟ - قال : نعم . - قال : فزوجوه

قال الاصمعي : أخبرني رجل من بني المنبر عن رجل من أصحابه ،
وكان مثلاً ، فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل . فشاور فيه رجلاً
يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوج الا عاقلاً ديناً ، فانه ان لم
يكرمها لم يظلمها . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له :
زوجها فان ماله لها ، وحقه على نفسه . فزوجها فرأى منه ما يكره في نفسه
وابنته ، فانشد :

ألفني اذ عصيتُ أبا يزيد ولفني اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ربح وكانت زلقة من غير ماء

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محم الشيباني ابنته أم آياس ،
فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيتها ، وازوج بنتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسليمهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا
فتزوجهن أكفاءهن من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها
حاجات قومها فلا ترد لأحد منهم حاجة

قبل ذلك منه أبوها وزوجه اياها ، وخلت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انك فارقت بيتك الذي منه خرجت ، وعشك الذي
منه درجت ، الى رجل لم تعرفه وقرن لم تألفه فكوني له امة يكن لك
عبداً ، واحفظي له خصالاً عشرأ تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة
واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منك
على قبيح ، ولا يشتم منك الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر
الجوع مأهبة ، وتنقص النوم مخضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ،
وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تقشين له سرّاً ،
فانك ان خالفت أمره او غرت صدره ، وان أفشيت سرّه لم تأمني غدره
نم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا
كان فريحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

قال ابن عبد ربه : الهناء كله مقصور على الحليّة الصالحة والزوجة
الموافقة . والبلاء كله موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى
عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها



ذكروا ابن هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبتِ انك
زوجتي من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فمرض لي معة ما عرض
فلا تزوجني من أحد حتى تمرض عليّ أمره وتبين لي خصاله
فخطبها سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن حرب فدخل عليها أبوها
وهو يقول :

الأكبر سهيلُ وابن حرب وفيها رضا لك يا هند المنود ومقنعُ
وما منها الا عيش بفضلِهِ وما منها الا يضرُّ وينفعُ
وما منها الا كريم مرزأُ وما منها الا اغترَّ سميذغُ
فدونك فاختاري فانتِ بصيرة ولا تخدعي ان المخادع يُخدعُ

قالت : يا أبتِ والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسر لي أمرها
ويبين لي خصالها حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر
سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعتِ
تابلك وان ملتِ عنه خطأ اليك تحمكين في أهله وماله . وأما الآخر
فوسع عليه منظور اليه في الحسب والنسب والرأي الأريب مدره
أرومته وعزّ عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضمة ولا يرفع
عصاه عن أهله

فقلت : يا أبت الاول سيد مضياح للحره فها عست ان تلين بمد
ابائها وتضع تحت جناحه اذا تابعا بلها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت
فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احقت ، وان انجبت
فمن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد . واما الآخر
فعمل الفتاة الخريده الحره المغيبة ، واني للتي لا أرب له عسيرة فتعيه
ولا تصيره بذعر فتضيره . واني لا اخلاق مثل هذا الموافقة ، فزوجنيه -
فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في
ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى
طلاق هند لعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً .
فيينا هو سائر معه اذ نظرا رجلاً يركب ناقة وقود شاة . فقال لأبيه :
يا أبت هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله
هنداً - يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

أوهام عندنا

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلب قد من جلد الصخر ،
لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، لهو
في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منه الى الحيوان
روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا
الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية ...

ليت شعري متى تقف اناية الرجل وحيوانيته عند حد يسمح
لهذا الجزء بالرقى الى اسمى درجات الكمال الادبي ؟ ..

متى تفيق هذه النفس المتخدره أعصابها بملاذ المحسوسات الخارجية ،
المعرضة عن الاصغاء الى نعماتها الداخلية ، الالهية بزخرف المراثيات التي
تجعلها آله في يد ما يحمدنه محيطها من المؤثرات الخادعة ؟ ..

متى تحس هذه النفس الملتحفة بأسمال المار الثملة من سورات الرخاء ؟
شعلة رفق وحنان تذكرها باختها أليفة الهم والكرب ، حليفة الجهاد
والعمل ، ربة الخلّة واليسال ، نزيلة الكوخ والنار فتأوي الى مفارقها ،
وتلوي الى تخفيف أثقال أبهظت كاهلها ، وقتت في ساعدها ، وخلقتها
كالارض البراح مضرعة مستضعفة في زوايا هذا الكيان ! ..

ثمانون قرناً مرت على هذا المجتمع ، وويلات البشرية الثمالة لم
تخفف بعد ؟

آلامها التي كانت تزح تحتها هي نفس الآلام التي لا تزال تن من منها ،
والقروح التي كانت بالأمس تأكل لحمها هي نفس القروح التي تنخر
اليوم عظمها

جهود مستول على الطبقة العليا من بني الانسان ، قاض على
شموورها ، حائل دون رقي روحها ، ولولاه لما رأينا الشقوة تبلغ حدها
من هذا الوجود المملوء اوزاراً وأتباعاً !

هذا الوجود ، الذي يمثل الحاكم الظالم والشعب الخائن ، بعيد عن
العمران آئل الى الانتقاض

لو علم الظالم انه باستقلاله الرعية واستذلالها يزيد عذابه في محكمة
الخلود ، وان لا مفرّاً للخائن من عذاب الضمير وتعنيف الوجدان ، اذا
هو أفلت من يد القانون ، لما ظلم الظالم ولما خان الخائن
ولو كنت ممن يعتقدون بمذهب السيمسم القائل بتقلص الخير
تقلصاً تدريجياً من هذا الكون الفاسد وسيادة الشر فيه لتمتيع مع
هارتمان الألماني ان تتور شرارة كهربائية فتحرق البشر في أقل من لمح البصر
ولكني ادين بدين ليس في شيء من هذا المعتقد الوهم المتناقض
لقاعدة بقاء الانسب ، والعامل على تقويض هذا المجتمع وتشنيعه بلا
اشم ولا حرج

أدين بدين الحب أتى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
تأملات يتمخض بها فكر الكاتب في الصين فتلد فتصادف قلوباً
واعية وآذاناً صاغية لربما أجزلت ثوابه واعلت جنابه . وحقائق لو قذفها
يراع في بلادنا غنت بلادنا في الضحك منها وسخرت واستغربت
وصبرت خدها وصنبت وجازته بالجبه والغلظة ، وما ذاك الا لأن الرقي
في الصين - وهي في اول عهدا بالدستور تحفز للانزلاق من حجر أمه
ولا بد له من يوم يمض نواجذه وبلغ أشده وهو عندنا موثوق بخنافة ،
مخنوق بوثاق من لا مبدأ لهم ولا أخلاق

لو لم أذن بدين الحب ولو لم يتغلغل في قوادي حيي لبلادي لحطمت
هذه القصبة ، مجلبة المتربة ، وجلوت عن هذه البلاد مهد الخول والشقاء ،
وصقر المصلحين الادباء

ولولم أعلم ان النفس لا تنتهج حجة الاهتداء ، ولا تخف الى معالجة
دائها العياء الا بالاستهداء الى عيها وقائصها ، وبالوقوف على ذامها
ومغامزها لصورت لبلادي الحسن قبيحاً والقييح حسناً ، وأتيتها من
خلب القول ما أقعدها عن كبير القمل ، والسلام
بيت جالا (فلسطين)
اسكندر القورى



سجدة في رياض الشعر

المحبة

١

لولا المحبة لم تكن من الفة في العالمين ولا عهد اخاء
ولكان بذل النفس في فقع السوى وهماً برأس القول والمقاء
فارغ المحبة فالاله محبة في صنعه والذات والاسماء

٢

أجملت ان من الفضائل كلها غير المحبة لا يدوم ويخلد
لولا المحبة كان سكان الترى حطاً لها في كل أرض موقد
ابراهيم الحوراني

وقفه

ولما استرنا بالظلام عن الورى ولم نستطع سترآ عن الدمع والعتير
تنكرني عزمي وغابت فصاحتي فأنطقها صتي وشجتها رعي
عبد الحليم المصرى

﴿ بنتي ودواني ﴾

تطوفُ في البيتِ مثلَ العصفورِ تطلبُ حبًّا
 حتى التقتُ بانه في الأرضِ نجبا
 تناولتهُ وألقت به إلى الأرضِ غضبي
 وراعها ما أتته فأسرعتُ تنجبا
 حتى إذا صار أمناً ذاك الذي كان رعبا
 وأيقنت انَّ ما قد جتته لم يكُ ذنبا
 دبَّتُ إلى الحبِّ دباً وأمضتُ فيه نهبا



ترزي الحبوب على الأثر ض وهي تضحكُ عجا
 فليس قبل زجراً وليس تفهمُ عبا
 وتملأ الأرض حباً وتملأ البيت حباً
 قلتُ يكفيكِ زرعاً لا ترعجي فيه خصبا
 يا بنتِ قد ساءَ طفلكُ على العنادِ تربى
 فاستضحكت فرحاً اذ ظنت اقول « المرى »



وكان عندي دواءٌ كم فرجت لي كربا
 وسوّدت لي خطاً ويصّنت لي قلبا
 نوهتها اناء الحلاوى فجاءته وثبا
 وهاجتها تريد الحلاوى غلاباً وغصبا
 اردّها لا تبالي اصدّها هي تأتي

فكأن موقنا في الـ خصام يشبه حربا
تعلبت وهي طفلٌ والطفلُ يأنف غلبا
فكأن حظ دوائي والحبر كسراً وصبا
°°°

وارحمتا لدوائي وقد سبها الأجباً
كانت لدى الغزوتسي فصارت اليوم ثبي

طانيوس عبده

﴿ الى اسماعيل باشا صبري ﴾

مما وجدته في الاوراق الشعرية التي اهداها لنا حضرة حفي بك ناصف
الايات التالية وقد نظمها منذ سنوات في تهته صديقه اسماعيل باشا صبري
(وکیل الحفانيه سابقاً) بوظيفة النائب العمومي :

لم ينلها سواك من اهل مصرٍ والمعالى بالخطاب الكفء تدري
طمحت انفسُ الهمافصانت حسنبا عنهم صيانة بكرٍ
راودوها عن فمها فاستخفت بهم — اهم وقابلهم بهجرٍ
وابتغت كفأها فكنت رضاها فهي شمس جرت الى مستقرٍ
ومنها :

أمرض فينا القانون لا فرق فيه بين زيدٍ من الرعايا وعمرو
وانصر الحق ما استظمت وأصلح امره ان نصره خير نصرٍ
لا تكن لنا قترى بضعفٍ لا ولا جافياً قترى بكسرٍ
بين هذا وذاك نهجٌ حيدٌ آمن من يبورزه كل شرٍ
مضى ناصف

﴿ وصف القلم ﴾

(بسطا الشاعر الى صديق اهدى اليه قلماً محبراً)

اهدبني قلماً كي انثيء الكلما فبات شكرك عندي واجباً لزما
لاغروان يهدي الاقلام ذوا دبر من معشر عشقوا القرطاس والقلم
* *

احسن به اهباً للذ القوام متى يسر على الطرس يجعل رأسه قدما
يفتر حين يرى ييض الصحائف عن ثمر لطيف لإخال الخبر فيه لي
كأن من سود احداق الحسان له لوئاً لتلك غير السحر ما رقنا
كأن (ريشته) الصفراء قد طليت بدوب شمس فباتت تكشف الظلما
يكاد يغني عن التفكير صاحبه فيرقم الشعر جزل اللفظ منجما
يكاد يشكر المعنى البديع له ان شاء متثراً او شاء متظما
وقت السلام يسيل الماء منه لمن يصدى ويرعف في وقت الخصاص دما
وتارة تجلى الانوار منه اذا جد الحوار وطوراً يهذف الحمما
وليس ينضب منه الخبر فهو كن اهداه بأنف الأ يالف الكرما
يهوى الطروس فلم يبرح يدغدغها جاً قلتم منه جهة وفا
وحين يكي تراها وهي ضاحكة مثل الرياض اذا دمع السحاب هي
* *

نم الهدية جلتني مخبرة ان الهدايا (بمعناها) غلت قبا
فاقبل ثنائي منظوماً على عجل ان الامين اذا حق التنا نظما
اصبح ناصراً الربيه



الزهور السياسية

لعبت الزهور في التاريخ دوراً خطيراً ، وكان لها في الاحزاب السياسية شأن كبير . وكثيراً ما كانت - وهي رمز الحب والوداد - رمزاً للبغضاء والعدوان . كانت انجلترا في القرن الخامس عشر مرسحاً للحروب الاهلية . وكانت فيها عائلتان تتنازعان الاستيلاء على العرش . هما عائلة يورك وعائلة لانكاستر . وقد جعلت الاولى شعارها وردةً بيضاء ، والأخرى وردة حمراء ، ورسمت كل منهما صورة الوردة على وساماتها وأسلحتها وأزوار ملابس جنودها . ودارت في ذاك الوقت حرب طاحنة عرفت بحرب الوردتين

وكان الناس في القرن الثامن عشر يعتنون اعتناءً كبيراً بالقرنفل الابيض ويفضلونه على جميع الازهار خصوصاً بعد قتل الملك لويس السادس عشر

ومعلوم لدى كل من له الملم بالتاريخ ان الملكة ماري اتوانيت سجنّت وكانت تنتظر المشتقة بين ساعة وأخرى ، وفي خلال سجنها كان يحضر لها كل صباح شخص من الحزب الملكي لبث مجھولاً الى اليوم زهرة القرنفل الابيض فكانت الملكة تفرزها في منطققتها السوداء ومن ذلك الحين سمي القرنفل الابيض زهرة الملكة وأخذت السيدات يفرزن الازهار في مناطقهن بعد ان كنّ يحملنها على صدورهن

وفي عهد الاصلاح كان انصار العرش والكنيسة يترنون بالقرنفل

الايض ، وكان الاحرار يتزينون بالورد الاحمر . فكانت هذه الزهور تدعو كل يوم الى معارك دموية ، فان كل حامل قرنفلة بيضاء عندما كان يصادف شخصاً في عروة وردة حمراء كان يقابله بالشتيم والاهانة ، وقد قابل مرة في ليموج احداً نصار العرش شقيقه الذي كان من الاحرار وفي عروة رداثة وردة حمراء ولم يكن الواحد منهما من قبل يعرف مبدء الآخر فتبارزا وقتل أحدهما الشقيقين شقيقه بسبب حمله الوردة الحمراء

وعلى عهد شارل الخامس كانت الافضلية بين الزهور في فرنسا لزهرة الزنبق وهو زهرة ملوك فرنسا . غير ان نابوليون بوناپارت قال قد انتهى عهد الزنبق واستبدله بزهرة البنفسج الزكي الرائحة

وأقرب زمن الينا عهد الجنرال بولانجه فان هذا القائد اتخذ شعاراً له زهرة القرنفل الاحمر فكان يتزين به هو وجميع أنعماره

ثم ان غليوم جد امبراطور المانيا الحالي اتخذ الريحان شعاراً له وأمر بجعله الزهر الوطني للامبراطورية الالمانية . ويقولون انه كان يجمع بنفسه باقات الريحان في الحقول والسهول وهوزاحف على باريس في

حرب السبعين التي قامت بين فرنسا وبروسيا

ثم ان الريحان والورد يعتبران الآن في نظر العالم انهما من اختصاص الامة الفرنسية . ولما احتفلت هذه الامة بيلوغ شاعرها المشهور فيكتور هوجو الثمانين من عمره أحاطت به الشبيبة الفرنسية وعلى صدر كل فتاة زهرة ريحان او وردة وكذلك في عرى أردية الشبان

السنوسيون

طرابلس الغرب التي استعرت نلر القتال بسببها بين الدولة العثمانية وإيطاليا بلاد قاحلة وصحارى مترامية الاطراف متسعة الاكتاف تبلغ مساحتها مليوناً و ٥١ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانها لا يزيد على المليون بكثير . وقد عرف القراء من الصحف اليومية معظم ما تهم معرفه بشأنها ولكننا أحيثا ان نذكر لم شيئاً عن قبائل السنوسيين الضاربة في كل شمالي افريقيا والتي كثر ذكرها في معرض الكلام عن تلك الحرب ، فنقول :

ان قبائل السنوسيين من أشهر قبائل الغرب وأكثرها نزوعاً الى القتال وأشدها شغفاً بخوض غمرات الحرب ، وهي عزيزة الجانب نافذة الكلمة ، تكاد بنظامها تحاكي اماره من الامارات ، وبشجاعة افرادها تفوق الرجال ، وهي منتشرة في معظم تلك البقعة من افريقيا ، وقد لاقت منها فرنسا في الجزائر أهوالاً . ولا عجب اذا كانت قبائل السنوسيين ذات دربة في القتال وحنكة في الحرب فان موقع البلاد الضاربة فيها على طريق الغزاة انفاحين . فدعاها ذلك الى المكافئة مدة عشرين قرناً ونيف . واذا كانت قد هدأت وسكنت في النصف الثاني من القرن المنصرم فالسبب في ذلك راجع الى شدة ما أجابها من جراء الحملة الفرنسية الاولى سنة ١٨٥٢ وخصوصاً الحملة الثانية سنة ١٨٥٧

وتشهد باهمية ذلك الموقع من الوجهة العسكرية الحركات الحربية المتعددة التي جرت في تلك الانحاء . ففي هذه الاصقاع كان ممر الرومانين والقنندال والعرب ، وفيها كان معترك المراودة والمهاودة والمراونة بعد الفتح

الاسلامي ، كما ان سلاطين تلمسان وفاس قد تنازعوا السيادة هناك مدة ثلاثة فرون . وقام بعد ذلك مولاي اسماعيل معاصر لويس الرابع عشر ملك فرنسا وافقاً في وجه الاراك الفاتحين في ذلك الموضع نفسه

وفي ذاك العهد كان السنوسيون منحازين الى صاحب الجزائر . ولربما كان مولاي اسماعيل اول من تمكن من اخضاعهم بعد حملتين قويتين حملهما عليهم سنة ١٦٧٩ و ١٦٨٠ فخرّب دورهم واقتلع آثارهم وانزل بهم الولايات حتى ساءت حالهم وتضعضت اركانهم ، ولم يسالمهم الا بعد ان سلموا سلاحهم وخيولهم وبني في جبالهم ثلاثة حصون منيعة

اول مقابلة في ساحة القتال بين الفرنسيين والسنوسيين كانت سنة ١٨٤٤ وكان عددهم الاكبر وبأسهم الأشد في جيش سيدي محمد الذي انتصر عليه المارشال بوجو في معركة إسلي . وقد كان هذا الانتصار عظيماً ، لكن المعاهدة التي تلتها جرّت على الفرنسيين كل ما لاقوا بعد ذلك من الصعاب في تلك الامصار ، لانهم كانوا يجهلون تخطيط البلاد فقبولوا بتحديد التخوم الفاصلة كما عرضت عليهم فاصبح قسم من القبائل داخلاً في منطقة الحماية الفرنسية وظل قسم كبير خارجاً عنها ، فصعب على فرنسا نوطيد سلطتها في مستعمراتها الافريقية

على ان الجيوش الفرنسية لم تنقيد في حملة ١٨٥٢ بنص المعاهدة ولم تحترم تلك الحدود . فقد جاء في تاريخ الجزائر تأليف بليسيه ده رينو ان الجنرال ده مونتوبان لم يخش أن يجتاز التخوم الفاصلة ، بل تعدّاها متتبعا آثار السنوسيين ، وقد فعل الجنرال ماك ما هون فعله من جهة

حدود تونس دون ان يقوم من يتراض . وذلك لان انظار الدول في ذلك العهد لم تكن متجهة الى ذلك القسم من افريقيا ، ولم يحتج السلطان عبد الرحمن صاحب مراكش لأن فرنسا كانت قد هددته بالزحف على بلاده اذا صدر منه ما يقلقها

اما السنوسيون فدفعتهم جرأتهم الى شن الغارة على القبائل الراضخة للفرنسيين ، فجندت فرنسا ٤,٥٠٠ مقاتل بين مشاة وفرسان . وزحفت الحملة الى جهة تخوم مراكش وكانت القبائل قد حشدت هناك جيشاً لا يقل عن ٦,٠٠٠ محارب . ولكنهم لم يهاجم الفرنسيين بل اكتفى بمناوشات صغيرة مدة من الزمن ، ولما عولوا على الهجوم أصابهم الفشل وعادوا خاسرين . هذا أتم ما كان في حملة سنة ١٨٥٢

اما حملة ١٨٥٩ فانها كانت اكبر أهمية . وسببها ان رجلاً في بلاد الزاوية اسمه سيدي محمد بن عبد الله قام وفتح في صدور السنوسيين روح الثورة والتمرد . فهجموا في شهر اغسطس من تلك السنة على سيدي ظاهر وكسروا الجنود الفرنسية المராيلة هنالك ولبوا القبائل الموالية لها . فلبت برؤوسهم خمرة الانتصار وجمعوا جموعهم حتى بلغوا السبعة آلاف وهجموا على وادي التيوبي فحترتهم الجنود الفرنسية فتقهقروا الى ما وراء التخوم واشتدت الفوضى في البلاد فعزمت فرنسا على ان تضرب الضربة القاضية فارسلت جيشاً يناهز العشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال ده مارتيري فتحصنت القبائل في الجبال والمضايق . ولكن لما سدت في وجهها أبواب الفرج حضر الحاج ميمون أحد زعمائهم الى

مضرب الجنرال ده مارتيني طالباً الأمان والسلام وقدم الرهائن ورضي بدفع ضريبة مئة فرنك عن كل بندية

هذا بعض ما جرى لفرنسا مع السنوسيين ، وإيطاليا الآن في أول عهد مناوراتها معهم ، وهي لا شك لاقية من قوة بأسهم وشدة راسهم ما يحملها الخسائر الباهظة بالمال والرجال

ونحتم هذه اللوحة التاريخية الوجيزة بما كتبه عن السنوسيين أحد الصحافيين الأفرنج الذين زاروا طرابلس الغرب منذ مدة قريبة قال ما ملخصه :
... وبينما كنت سائراً في أحد الشوارع سمعت ضجة وأصواتاً

تكاد تشق الفضاء وطبوعاً تضرب ومزماراً يعزف ووقع حوافر جياد ، فوقفت لأفتح طريقاً لجمهور كبير عن الأولاد والبرابرة والسودانيين ، وما هي إلا برهة وجيزة حتى علمت ان هذه الحفلة أقيمت لشرذمة من فرسان السنوسيين قدموا الى طرابلس . . . سار الفرسان أربعة أربعة

بنظام مدھش وترتيب عجيب : وجوه سوداء ورؤوس تلوها عمام بيضاء وقد التحفوا بآردية بيضاء ايضاً (برانس) ، وبنادقهم مربوطة بسروج خيولهم والرماح على أكتافهم والسيوف متدلية الى جانبهم . سار

موكب هؤلاء الفرسان بترتيب عسكري جميل ، وكانت ركاب الفارس ملتصقة بركاب الفارس المحاذي له ، وخيلهم تسير بخطوات منسقة على نقرات الطبول ونغمات المزمار . وقد وقفت عند مرورهم جامداً لا أبدي حراكاً وقد دهشت لجلالهم الرائع وسوادهم اللامع وصحة أبدانهم وطول قاماتهم ، وأيقنت انه لو تم تنظيمهم على الطرق العسكرية الحديثة لحاربوا

مملكة عظيمة وخدم . وقد رأيت هؤلاء السنوسيين ايضاً في احدى
قهوات طرابلس ، رأيتهم جلوساً وقد خيمت عليهم السكينة ، فلا ضجة
ولا هرج بل كانوا كأنهم خارجون للانتقام وعلامات الرزاة والرصانة بأدية
على وجوههم . وقد جلست الى جانبهم أتأمل حالتهم ، وما هي الالهية
حتى رأيتهم وقفوا وبسرة البرق امتطوا صهوات خيولهم ونظموا صفوفهم
وساروا تكتنفهم الهيبة والوقار . . . »

هذا بعض الشيء عن السنوسيين الذين تعتمد عليهم الدولة الآن
في رد غارات الطليان عن طرابلس الغرب



الوصايا العشر

للنساء المتزوجات^(١)

وضع اخدم الوصايا العشر الآتية وهو يعتقد ان فيها سعادة النساء
المتزوجات . فلتجربها قارئاتنا الكريمات وليعرفنا مبلغ صحتها

١ - تحاشي الخلاف الاول مع زوجك ، ولكن اذا لم يكن بد من
حدوثه فاعلمي على الخروج منه متصرة لان انتصارك الاول يرفع قدرك
في عين رجلك

٢ - لا تنسي انك تزوجت رجلاً لا الهماً ، فتساعجي عن قاصد

(١) نشرنا ص ٣٦١ وما يليها من هذا العدد بعض وصايا العرب للزوجات
ورأينا ان تدرج للقراء والقارئات هنا للمقابلة وصايا وضعها أحد الكتاب المحدثين
(٤٨)

٣ - لا تجعلي طلب الدرام همك الوحيد مع زوجك ، بل اعلمي على الاقتصاد مما يعطيك

٤ - اذا كنت تعتقدين ان زوجك بلا قلب فلا تستقدي انه بلا مودة . واذا اعتنيت بمعدته فانك تتوصلين بالطعام الجيد الى اكتساب قلبه .
٥ - سلمي له بالحق من حين الى حين في الجدل ، فهذا مما يسره ولا يضررك

٦ - اقرأي الجرائد والمجلات ليس فقط لمعرفة اخبار المودة والحوادث المختلفة بل ايضاً لمتابعة الحركة الفكرية والادبية ، فيتهيج زوجك عندما يراك قادرة ان تحدّثيه بالعلوم والسياسة
٧ - لا تكوني فظة غليظة في جدالك مع زوجك ولا تكوني اليادئة في الخلاف ، واعتبريه عادة أرق منك

٨ - سلمي من حين الى حين بانك اكثر منك ادراكاً للامور واقدر على حل المشاكل ، ولا تستقدي انك معصومة عن الغلط
٩ - اذا كان زوجك ذكياً عالمًا فكوني صديقتة ، والا فكوني صديقتة ومستشارته

١٠ - كونى كثيرة الاحترام لاهل زوجك وخصوصاً لأمه ، ولا تنسى انها أحبتة واعتنت به قبلك بكثير . . .
تقدم هذه النصائح للقارئات علهن يجدن فيها السعادة والهناء . . .



ثمرات المطابع



الدكتور محمد عبد الحميد

طبيب مستشفى قليب

وصاحب كتاب التشخيص الجراحي ، والجلل خارج الرحم ، والعلالية القيصرية ،

والعلاج بعد العمليات الج

العلاج بعد العمليات^(١) — تكلمنا في الجزء الأخير من « الزهور » ص ٣٢٨ عن كتاب « التشخيص الجراحي » الذي وضعه حضرة الدكتور محمد افندي عبد الحميد ، وأنشينا على همه هذا الطيب البارع الدائب على اتحاف العالم العربي بانفس الكتب العلمية الطيبة . ولم يخطئ ظننا بصديقنا الدكتور عبد الحميد ، فانه ما كاد يفرغ من كتابه المتقدم ذكره حتى زف الى القراء كتاباً آخر متمماً له لا يقل عنه نفعا وفائدة ، وعنوانه يكفي للدلالة على أهمية موضوعه . فهو يتناول طرق العلاج الواجب اتباعها بعد كل عمية من العمليات الجراحية المختلفة اتماماً للشفاء وتقديماً من المضاعفات التي تطرأ عادة على المريض . وقد اعتمد في كتابه هذا على مؤلف شهير للامامة لوكهارت ممري P. L.ckharc Mummery فجاء البحث كافياً وافياً من حيث الموضوع ، طلياً واضحاً من حيث العبارة . اما الخدمة التي يقدمها الدكتور عبد الحميد فهي تمد من الاعمال التي يكفي ذكرها لاظهار فضل القائم بها . واذا نحن عرفنا القراء اليوم بصورته المادية بعد ان عرفوا صورته الادبية فلنكي نذيع فضله وأدبه ونلقت كل قراء « الزهور » الى كتبه النفيسة حيث يجدون الفوائد الكثيرة تذكراً المؤتمراً القبطي^(٢) — هو من الكتب التي جاءتنا في عطلة الصيف فاضطررنا الى ارجاء الكلام عنه لليوم وان كان مضى على صدوره

(١) طبع بمطبعة التقدم عدد صفحاته ٣٢٢ ثمنه عشرون قرشاً صاغاً وهو

يطلب من مؤلفه بقلوب (٢) طبع بمطبعة « الاخبار » عدد صفحاته ٣٦٧

وثمنه نصف ريال وهو يطلب من مؤلفه بمصر

بضعة أشهر . وهو كناية عن مجموعة رسائل مصورة بحث فيها واضعها
 حضرة الكاتب المعروف توفيق افندي حبيب المحرر في جريدة « الأخبار »
 بحثاً مسهباً في تاريخ المسألة القبطية والمؤثر وماتلي وجرى فيه من
 الخطب والمناقشات . ولحضرة المؤلف معرفة واهتمام بشؤون طائفته وله
 في هذه المواضيع كتابات اصلاحية نافذة ، وان كان بعضها لا يخلو من
 التطرف شأن كل الذين يحاولون بث روح جديدة في الاجسام القديمة .
 فسى ان تحقق اماتي النهضة التي يرجوها الكاتب الاديب

من أفواه الاسود ^(١) — نالت « رسائل النرام » التي ينشرها
 حضرة الناثر الشاعر سليم افندي عبد الاحد في هذه المجلة تباعاً استحسان
 عموم القراء ، وراق الجميع حسن اسلوبها الكتابي وطلاوة انشائها . وقد
 أهدى الينا اليوم رواية بالعنوان المتقدم ترجمها عن الانجليزية وكان قد
 نشرها تباعاً في مجلة « الشرق والغرب » وهي كثيرة الوقائع متنوعة
 الحوادث رشيقة العبارة حسنة السبك مزينة برسوم جميلة وسيجد القراء
 فيها ما يلزم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا ^(٢) — توجهت الانظار في المدة الاخيرة
 الى فرنسا والمانيا بسبب اشتداد الازمة المراكشية فكان ظهور هذا
 الكتاب في اوانه وهو من قلم جرجي افندي نجي الطرابلسي منشيء مجلة

(١) طبع بالمطبعة الانكليزية الامركانية يولات عدد صفحاته ١٩٦ وثمنه

فرنك ما عدا اجرة البريد

(٢) طبع بالمطبعة الجالية بمصر عدد صفحاته ٢١٦ وثمنه ١٢ غرشاً صاغاً

« المباحث » وقد عني بإعادة طبعه بعد ما كان قد نشر في مجلة « الجنان » يوسف افندي توما البستاني وحبس ٢٠ في المئة من ثمنه لاعانة الاسطول العثماني . اما الكتاب فهو يتناول حوادث تلك الحرب الشعواء التي اتقدت نيرانها في السنة السبعين بين دولتي فرنسا وبروسيا وكان من أمرها ما كان ، وفيه رسوم أبطال تلك الوقائع الشهيرة . وكنا نتمنى زيادة اعتناء في ضبط أسماء الاعلام لا سيما وهي من الاسماء المشهورة ، فكثيراً ما ترد في الصفحة الواحدة مكتوبة على شكلين او مغلوطة في أكثر من حرف . وعلى كل فيسرنا زيادة انتشار الكتب المفيدة في لغتنا وهذا التاريخ منها لغة العرب — لم يبق من حاجة الى تعريف القراء بمراسلنا البغدادي العلامة المدقق فان ابحاثه عن بلاد العرب كان لها أجمل وقع عند العلماء وكنا قد أشرنا في الجزء الخامس من هذه السنة الى قرب اصداره مجلة في بغداد . وها قد أنفذ هذا المشروع وجاءتنا الاعداد الاولى من « لغة العرب » محققة ما كان ينتظر من أدبه الرائع وعلمه الواسع . وبدل الاشتراك في البلاد العربية ٩ فرنكات . والمكاتب تكون بعنوان دير الآباء الكرملين في بغداد او بعنوان « الزهور » بمصر

مجلة الآثار — مجلة اخرى ادبية علمية أصدرها كاتب مدقق معروف وهو عيسى افندي اسكندر المعلوم صاحب الآثار الادبية الكثيرة . وهي ستنال منزلة رفيعة في عالم الادب بهمة منشئها وسعة اطلاعه ونشاطه في العمل . قيمة الاشتراك : ريال ونصف . وفي البلاد الاجنبية ١٠ فرنكات

ازهار واشواك

مقاطعة الطليان

لا حديث للقوم ولا اهتمام لهم إلا بأخبار الحرب الدائرة رحاها بين الدولتين العثمانية والإيطالية ، والصحف السياسية تواصل القراء صباح مساء بانباء آخر ساعة . واصحاب الفيرة الوطنية يدعون ذوي المروءة الى بذل الدرهم والتطوع للذود عن حياض الوطن ومقاطعة الطليان في صناعاتهم ومحصولاتهم ، ولست ادعو احداً من قرآني الى امر أحجم عنه ، فاني لا اخشى ان افول « اخشى على فخّارتي ان تحطما » ولكن هناك مقاطعة لغوية لا تجارية أحب أن اكون رافع لوائها . لم اعرف قطراً عربياً تفشت لغة الطليان في لغة قومه تقشيبها في لغة وادي النيل ، وان كانت الالفاظ المريبة المشتقة من الطليانية واما اللاتينية ليست بالشيء القليل ، على ان شيوعها في مصر بلغ حدّ التطرف . فاذا جلست في قهوة تسمع المصري الصعيدى الذي يبيع الخبز ينادي « عيش فينو » وبائع الحلوى يحميه « طازره فريسكا » وبائع المصفور التبان يصرخ « بكافكا » الى غير ذلك « كالفراوله » و « اللاميا » و « البنا » واذا اتبعت الى حديث الشبان الذين على آخر مودة لا تسمع إلا : كنت في التيرو (يعني صيد الحمام) وذاهب الى التياترو واثال ذلك . واذا كنت في بيتك ساعة الظهيرة تسمع فجأة صوتاً يشق الفضاء « روبافكيا » يعني ملابس عتيقة للبيع . اما التجارة فتكاد لا تجد فيها مسمى غير ايطالي

الاسم كالمايفستو والمايسترو والبلنشو والبروتستو وفرنكو بوردو الخ . انا لا أريد ان اكون لغوياً ثقيلًا متطرفًا ولكن كثرة الدخيل الايطالي الى لغتنا لما يكاد يفسدها علينا . فهيا الى المقاطعة ؛

السلام التركي

أريد هذه المرة ان يُسرّ الوطنيون العثمانيون بازهاري واشواكي . فبعد ان دعوت الى مقاطعة الطليان ها انا داعٍ الى الاقتباس من الاتراك من حيث عادة السلام ... للتحية انواع كضرب القدم بالقدم أو حس الانف بالانف او غير ذلك من الاصطلاحات الغريبة ولكن الطريقة الاكثر شيوعاً هي المصافحة باليد ، وهي وان كانت تفضل سواها من انواع التحيات التي اشرت اليها على اني أفضل عليها السلام التركي وهو وضع اليد على الصدر فالرأس ، ولهذا التفضيل في نظري اسباب منها شعرية ومنها صحية ومنها عملية . من ذلك انك اذا حيث صديقاً على هذه الطريقة فكأنك تقول له : إن ذكرك في قلبي وعلى لساني وفي فكري . واذا سلّمت بالسلام التركي تأمن على قسك من عدوى امراض كثيرة تنتقل باللمس ناهيك بما يصيبك من مصالحة بغض الأيدي من الاشمزاز وخصوصاً في ايام الصيف . والاطباء يوافقوني على ذلك . والعامة تقول عن الرجل الطمّاع « اذا صاحته ضدّ اصابعك » فسلّم دائماً سلاماً تركياً تأمن على اصابعك العشر . واذا دخلت الى مجتمع عام وحاولت ان تسلّم بالطريقة المعتادة اعني بالمصافحة

فأنك تحدث تبليلاً يزججك وزعج المجتمين ، وكثيراً ما لا تعرف بمن
تبتدىء ولا بمن تنتهي . اما اذا سلّمت كما اشير فانك بإشارة لطيفة تحيي
الجميع بكل سرعة وأدب دون أن تُزعج أو تُزعج . وفي الختام اترك
قلبي واضع يدي على صدري قضي فرأسي وأحبيك ايها القارئ العزيز
تحية تركية استنبولية ولن اصالحك بعد اليوم ...

في منزل سليم سركيس

اجتمع في الاسبوع الماضي رهطٌ من الافاضل وفيهم الباشا والباك
والشيخ والاديب والشاعر والطبيب والتاجر احتفاءً بالسيدة نجلا صباغ
صديقة سليم سركيس وصاحبة الايادي البيضاء على المشروعات الادبية
والاجتماعية في الديار الاميركية . جمع سركيس نخبةً من اصدقائه (من كل
النم) في هذه الحفلة الزاهرة ولكني لم أرَ بينهم محامياً واحداً قُلت في
نفسي : يخاف صاحبنا أن يجتمع بمن قد يفوقه بحركة اللسان ولا يُجمع
السيفان في غمديّ معا ... أدبرت كؤوس الشراب ومدت موائد الطعام
وسرعان ما كانت تفرغ هذه وتلك وتذهب الى حيث ... وقد حفظت
قائمة الاكل لقراي ليشاركوني ولو بالفكر في هذه اللذة : شوربا . دندي .
باميا . بوغاشه . حمام . كفته . ورق عنب . كستلاته . الجاويش . الارز
عيش السرايا . فطير باللحمه . كشك الفقراء (كذب الاسم) الماظيه
وفواكه متنوعة . ولولا مهارة الطباخ . وابتهاج الآكلين وبشاشة صاحب
الدعوة لأصيب أكثر من واحدٍ بخمة . وكانت بعد ذلك بعض سويحات

لطيفة انقضت بالهضم والمسامرة . وسركيس بلباسه البلدية كأُم العروس يتنقل من حلقة الى حلقة ، ومدامته تُرحَّب بالجميع بمنتهى الرقة والظرف ، وولده « أنور » على ذراعي مرضعه ينظر مدهوشاً الى اعمال ابيه . ومن محاسن هذه السهرة ان كل شاعر او كاتب لم يرَ من المتحتم الواجب ان ينغص عيش المتسامرين بقصيدة او خطاب شأنا في كل اجتماعاتنا بل اكتفى القوم بان طلبوا من خليل مطران ان يطربهم بشيء من النظم ، فاسكرهم بالشعر بعد الحمر ، وتلا قصيدة وصف بها حالته وحالة ابنة عمه المحتفل بها ايام كانا ولدين يلعبان على شاطئ النهر . ولو وفي صديقي خليل بوعده لكنت ناشرها اليوم للقراء . . . ثم وفقت السيدة نجلا وألقت كلمات هي الدرُّ او أغلى بلفظٍ مليح ونطق فصيح . فذكرت المهاجرين وتعلقهم بايهم الوطن وامهم اللغة . وهكذا مضى هزيع من الليل والبشر نجيمٌ على المنزل نمرة ١٥ بشارع الفجالة بمصر

ماصر



قوة تركيا وإيطاليا

بمناسبة نشوب القتال بين الدولة العثمانية وإيطاليا ننشر لفائدة القراء الأرقام التالية وفيها مقابلة بين قوى الدولتين :

القوى البحرية	تركيا	إيطاليا
مدرعات	٧	١١
طرادات مدرعة	٠٠	١٠
طرادات صغيرة	٢	٦
نسافات	١٠	٢٣

٧٤	١٥	رعادات وحراقت
٧	٠٠	غواصات
و بين المدرعت السبع مدرعتان فقط يصح الاعتماد عليهما ، وهما		
اللاتان ابتاعتها الدولة من المانيا ، وقطع الواحدة منهما في الساعة ١٧ عقدة . اما		
الاسطول الايطالي فيعد في المتزلة الرابعة بين اساطيل اوربا		
ايطاليا	تركيا	القوى البرية
٣٨٤٠٠٠٠	٣٨٠٠٠٠٠	جنود في السلم
٣٦٠٠٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠٠٠	في وقت الحرب
١٤٧١٦	١٤٦٠٠	مدافع
جنيه ١١٦٠٠٠٠٠٠٠	جنيه ٤٦٠٠٠٠٠٠٠	نفقات عسكرية

✽ اللورد افيري ✽

(هو كاتب وفيلسوف انكليزي شهير وقد نقل حضرة الاديب وديع افندي البستاني بعض مؤلفاته الى اللغة العربية . ولما ذهب الى لوندرا في هذا الصيف زاره في منزله وكتب عنه النبذة الآتية لتكون مقدمة لكتاب « مسرات الحياة » الذي سيظهر في هذا الشهر ، وارسلها الينا فأحيينا ان نشرها للقراء ليروا كيف يعمل ذوو الجلد والنشاط على خدمة بلادهم واخوانهم في الانسانية) :

وُلد اللورد افيري في ٣٠ ابريل (نيسان) ١٨٣٤ ، فهو اليوم شيخ جليل ، على اعتاب الثمانين ، وفرد من أفراد العالم الممدودين ، معروف لدى بضعة ملايين ممن طالعوا كتاباته ، ولدى عشرات الملايين ممن استمعوا باصلاحاته . فضله كبير عظيم ، وقدره رفيع عظيم

ولئن اعتبرنا صاحب المليون من الاصفر الزئان الذي يطلب ان يكون قد ابتز

أمواله ابتزازاً ، وأتى كل فريّة ، واقترب كل إثم في سبيل جمعها وتوفيرها ، فاقولنا في فردٍ أفاد الملايين من الناس ، حتى اصحاب الملايين كما سترى ؟

فهو رجلٌ يعدُّ برجال ، وسيرته سيرة ابطال . وأتى لي في هذه العجالة ان اذكر جميع ما أعرفه عنه . مع اني لا اعرف الا البعض من أعماله العظيمة ، وآثاره الخالدة ، وقد رأيت ان اكتفي بما يلي تأييداً لما سبق

ولعل قارىء هذه الاسطر من قراء « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » اللذين نشرتهما الأول في اواسط ١٩٠٩ (وقد نفذت طبعته الاولى والثانية صادرة عن قريب) والثاني في اواخر ١٩١٠ (وطبعته على وشك النفاذ) . وانما اذكر ذلك دلالة على أن مؤلفات اللورد اقبري قد انتشرت انتشاراً سريعاً حتى بين قراء العربية ، على قلة عددهم وحدائث عهدهم بالاقبال على هذا النوع من المؤلفات

ولكن ابن انتشارها بين ظهرانينا من انتشارها في انكلترا وسائر الاقطار الغربية ! واني لا أعلم أأنجل ام أفتخر اذ اقول ان غيرنا من الشرقيين أسبق منا الى نقل مثل هذه الكتب الى لغاتهم ، واكثر اقبالاً عليها واستفادة منها ، فقد أعيد طبع « معنى الحياة » خمس مرّات في اليابان ونقل الى كثير من اللغات الشرقية التي لا تقاس بشيء من أهمية لغتنا الشريفة المحبوبة . . . ولا غرو فاما اللغة بابتنائها . ولقد كانت اجيالنا الاخيرة اجيال ظلم وظلام ، وجهل واستبداد ، وتأخير وانحطاط . . . والله يعلم من المعلوم ومن المسؤول

أجل ابن انتشار هذه الكتب بين أقوامنا من انتشارها بين سائر الاقوام ! فقد بيع من « مسرّات الحياة » هذا ٢٥٠٠٠٠٠ نسخة في انكلترا وحدها ، وطبع اكثر من ٣٠ طبعة خارج البلاد الانجليزية

وقد بيع من « معنى الحياة » ٢٠٠٠٠٠٠ نسخة انكليزية ، ونُقل الى كلٍّ من اللغات الاوربية المعروفة كالفرنساوية والالمانية والثليانية الخ والى أغلب لغات الدنيا

الحبة والأقل شأنًا كالبهيمية واليونانية واليابانية والهندية (الهندوستاني) والروسية الخ وقد بيع للآن ٧٠٠٠٠ نسخة انكليزية من كتابه « محاسن الطبيعة » وترجم الى عدد كبير من اللغات كسابقه

أما كتابه « السعادة والسلام » قد ظهر في اواخر ١٩٠٩ ولا اعلم عدد النسخ التي بيعت منه الى الآن ولا عدد اللغات التي نقل اليها . ولا شك ان نصيبه من الرواج كنصيب امثاله ان لم يكن اعظم ، لأنه آخر تأليفه وأتمها في هذا الموضوع فاذا أحصينا عدد النسخ التي نفذت من الاربعة المذكورة من مؤلفاته ، وذكرنا ان له غيرها في هذا الموضوع ما لا يقل عنها شأنًا ورواجًا ، وعلمنا ان مصنفاته عشرون وثلاث ، وان ما نقل منها الى الافرنسية (تلك اللغة الغنية) اكثر من ١٢ وان الرجل لا يزال ينفع العالم بنفثات براعه — أجل اذا اعتبرنا كل ذلك سهل علينا ان نتصور كيف يكون لكتاب واحد ملايين من القراء . وها المحاطب الكريم واحد من اولئك الملايين ، وما أنا إلا واحد من مئات المترجمين لهذا المؤلف العظيم . فهل تراني كنت مبالغًا في القول « انه رجل برجال »

على ان اللورد اثبري ليس كاتبًا فقط . فقد أفاد العالم أجمع وانشأ كتبًا خصوصًا بخدماته الجليلة العلمية والادارية والسياسية والاجتماعية كما يتضح لك مما يلي قليلًا عن رسالة نشرتها « شركة التراجم » بلندرا سنة ١٩٠٣ : « ان اللورد اثبري — من يعرفه جمهور العمال والمستخدمين في هذه البلاد ويدكرون جميله ويشكرون ضيقه ، لأنه أول من منحهم العيد السنوي المعروف (بينك هوليداي اي عيد المصارف « البنوكه ») واول من سعى في أمر قتل محال العمل باكرًا — هو رجل أتى في حياته من الاعمال العظيمة ما يكفي لاداعة شهرة رجال . لأن نصيبه من خدمة العلم والآداب في القرن التاسع عشر كان نصيباً وافراً ، ومصنفاته في التاريخ الطبيعي ومساثر القروع العلمية ، فضلاً عن اصلاحاته الجليلة والاجتماعية ، تبرهن لنا انه

يمكن لرجل واحد ان يلعب في حياته عدة ادوار على مسرح هذا العالم ، ويكون محرراً الفخر الحقيقي لنفسه ، وجالبا النفع العمومي على قومه وبني جنسه »
ومن اصلاحاته الادارية في علم التجارة والماليات إحداثة الطريقة المعروفة بالتصفية المحلية . وحينما كان سكرتيراً لنقابة صياغة لندرا (وهو مركز شغله مدة ٢٥ عاماً) تمّ له ايضاً ان يصلح طريقة التصفية العمومية . واذا اردت ان تصوّر اهمية هذين الاصلاحين فحسبك ان تعلم قيمة الأوراق المالية التي تمرّ في الادارة التي كان هو الداعي الى تأسيسها قلداً تقلّ عن ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيه انكليزي في اليوم الواحد

ولنذكر في هذا المقام انه تخرّج في كلية ايتون حيث اظهر ذكاء غريباً ، وفاز بقصب السبق في جميع الفروع ، ولكنه لم يدخل جامعة كلوكسفورد او كبريدج بل دخل مدرسة العالم الكبرى وابتدأ حياته العلمية في الرابعة عشرة من عمره . وكل ما احرزه من العلم والمعرفة بعد ذلك انما احرزه بفضل رغبته وصدق عزيمته . والحق يقال انه لم يرث من أبيه الاموال الطائلة فقط ، بل ورث معها الاميال العلمية التي اتبعها وكان خير خلف لخير سلف . فان أباه كان راسخ القدم وطويل الباع في الفلكيات والرياضيات وله آثار تأليفية خالدة . ولعل نجمله الصغير (وهو فتى دون العشرين من السن) يكون خير خلف له ايضاً ، فاني رأيت فيه على حدائته شاباً غزير المواهب واسع الاطلاع ، وقد خرجت معه لفسحة في الاحراج والجنائن المفروسة حول القصر ، فشهدت وسمعت منه ما اود لو سمح المجال بذكره مثلاً للزيرة الانكليزية

ولتعد بعد هذا الاستطراد الى حيث وصلنا من ذكر الاصلاحات التي أحدثها مؤلف هذا الكتاب في التجاريات والماليات ، فترى ان فضله يشمل حتى اصحاب الملايين ، ولكنه غير مقصور على هؤلاء الافراد القلائل ، فانه يعم الملايين ، بلا

مبالغة . واعتبر ذلك بما تم على يده من الاصلاحات التي جاءت عن طريق مجلس النواب واصبحت شرائع آتت الى فتح كل فرد من ملايين الرعايا الانكليز . فان عدد اللوائح التي مرت تحت نظر المجلس النيابي وكان هو العضو الساعي والتلجج في تنفيذها وجعلها نظمات وشرائع مقررة يبلغ ٢٩ وهذا شأوا لم يبلغه غيره من اعضاء المجالس النابية . ومن تلك اللوائح التي أعدها وقدمها اللائحة التي قصد فيها تعديل النظام المختص بالمكاتب الحرة ، وهو عمل آك ويؤول الى زيادة انتشار العلم ، ونعم المال . ومنها ايضاً لائحة التحويل التي اصبحت نظاماً جامعاً لجميع المواد القضائية المتعلقة بالاعمال المالية . ومنها لائحة ساعات العمل ولائحة القفل الباكر ولوائح أخرى عادت على العمال والمستخدمين بالنفع العميم .

فن وقف على مثل هذه من اعماله العظيمة فكيف يتردد في القول انه :

« خدم البلاد وليس اشرف عنده من ان يسى خادماً لبلاده »

وبلاده تحوي الملايين من النفوس ، ولا غرو اذاً ان قلنا ان فضله عم عشرات الملايين

اما الرتب والالاقاب التي تلتها بفضل علمه وعمله ، فلا اظن انه تسى لاحد غيره ان يفوز بمثلها عدداً واهمية . ولتقل كلمة في هذا الصدد تنوبها بشهرته التي أحرزها عن جدارة واستحقاق .

حتى عام ١٩٠٠ كان يُعرف بالسير جون ليك ، وجبئذ توج لوردًا وصار يعرف باللورد اقبري . وعنده رتبة « ليجون دونور » من الحكومة الفرنسية ، ورتبة « اوردر اوف مرت » من الحكومة الألمانية ، وهو اليوم عضو في اللجنة الملوكانية ، ومن اكبر افراد مجلس الأعيان الانكليزي ، وعضو شرف في اكبر جمعيات العالم العلمية والفنية . وقد تنقل في ادوار حياته الحافلة بالأعمال الخطيرة بين منصب كبير الى اكبر ومركز سام الى أسمى . فقد كان في ١٨٨٨ نائب

رئيس للجنة الحسابات العمومية ، وعضواً علمياً في الهيئات الموكانية التي تألفت لترقية العلوم ، وتحسين احوال المدارس العمومية ، واصلاح العملة الدولية ، وكان ايضاً رئيس اللجنة التي وضعت نظام العملة الانكليزية المستعملة اليوم . ومن جملة الجمعيات التي رأسها ايضاً « الجمعية البريطانية » و « جمعية علم الحشرات » و « الجمعية الافريقية » و « جمعية الاحصاء » وكان ايضاً نائب رئيس الجمعية العلمية الموكانية ، واول رئيس لمعهد علم الاجتماع الدولي ، ورئيس « جمعية الآثار وما قبل التاريخ الدولية » ورئيس « جمعية المكاتب الدولية » الخ الخ

ومع انه لم يدخل جامعة كما ذكر آنفاً ، فان الجامعات اقرت بقدره واعترفت بمقدرته العلمية الفاتحة ، فقد منحته جامعة لندن لقب نائب رئيس لها ، وعنده درجة « دكتور في الحقوق المدنية » من أكسفورد ، ودرجة « دكتور في الحقوق » من كامبردج ، ودرجة « دكتور في الطب » من ورسبرج الخ الخ
أما اخلاقه فاقراً كنه وفهم مبادئه تعرفها جميعاً ، فانه رجل يقول ما يعتقد ، ويفعل ما يقول . وقد دعا في الغداء في قصره الصيفي (خارج لندرا) وجالته وحادثته فلقبت منه شيئاً جليلاً وقوراً متواضعاً ، وكان بلاطفي ويحدثني بطريقة ذكرتني بقول نسي « سليمان البستاني » الذي يضارعه في كثير من الوجوه « ان السنبلة الملائى هي التي تحني رأسها وهي رمز الرجل الكبير . . . أما السنبلة الفارغة فرأسها شامخ في الغضاء وهي رمز المتكبر المتكابر . . . »
وحبذا جبل ذكر الرجلين معاً . سك الختام ، والسلام

وديع البستاني

لندرا في ١٥ أكتوبر (ت) ١٩١١

منشئ المجلة

إطوون الجليل

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء الخامس

ديسمبر (كانون الاول) ١٩١١

السنة الثانية

الزهد المطر

لا نقالي اذا قلنا ان مصر لا تعرف من قصول السنة الا اثنين الصيف والربيع ، ويكاد فصل الشتاء وما يتخلله من الزوايع والأمطار يكون فيها اسما لغير مسمى . على ان شوكة القيظ قد انكسرت الآن وبتنا على باب ما يعد في معظم الأمصار فصل الأمطار . اضف الى ذلك ان توسيع نطاق الري وزيادة للغرسات واختراق الاسلاك البرقية لجوتنا لما احدث بعض التغير في تقلبات الطقس عندنا ، فصارت السحب تجود علينا بزمناها اكثر من ذي قبل ، فرأينا سماءنا في شهر واحد ممطرة اكثر من ثلاث مرات . فأحينا ان تقول كلمة في المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة :

القيوم مصدر المطر — ان حرارة الشمس تعمل في البحار والبحيرات ومجاري المياه ، فتحدث فيها ما نسميه « بخارا » . تبخر المياه فتصاعد في الفضاء وتتركب منها تلك القيوم التي نراها متلبدة في كبد السماء .

ومرجع النجوم الى ثلاثة أنواع : منها ما هو معروف باسم « سيرس » وهو كناية عن قطع مستطيلة ييضاء تظهر في سماء زرقاء في اواخر الطقس الحسن . ويتفاوت علوها بين تسعة او عشرة كيلومترات ، وكثيراً ما تكون درجة حرارتها تحت الصفر ، فتكون مركبة من إبر جليد ساجحة في الفضاء . ومنها نوعٌ معروف باسم « كومولس » وهو عبارة عن غيوم مستديرة الشكل كبيرة الحجم ييضاء اللون ، كثيراً ما تغشي السماء دون ان يعقبها مطر . والنوع الثالث معروف باسم « نيمس » وهي غيوم قائمة تحجب أشعة الشمس ، وهي أقل ارتفاعاً من النوعين الاولين بحيث انها تكون احياناً على مقربة من سطح الارض

اما النجوم عموماً فهي مجموع قطرات ميكروسكوبية يتلاعب بها مجرى الهواء فتتجمع معاً ، ويزداد حجمها فنسقط على الارض مطراً ، ويكون سبب ذلك برودة تحدث بغتة في الهواء . وفي بعض الاحيان تحول هذه النقط الى ابر جدي يزد ثقلها على الهواء فتقع وهي تذوب اثناء وقوعها . ويسهل على سكان الجبال ان يتحققوا هذا الحادث الطبيعي ،

لأنه عند سقوط المطر في الاودية يقع الثلج على قم الاطواد فما تقدم يمكننا ان نقول ان المطر هو مبادلة الماء بين الارض والهواء بواسطة الحرارة اولاً ، والبرودة ثانياً . ولجري الهواء تأثير في المطر ، فالهواء المار على البحار يحمل المطر في غالب الاحيان لانه يقذف بالنجوم الملوثة بخاراً . وقد فقه العامة والزرايع ذلك فهم يقدرون وقوع المطر حسب هبوب الريح

ميزان المطر — قياس كمية المطر الواقع أمر سهل لمبتنيه . وميزانه كناية عن اناء عمودي ، في قسمه الاعلى تقع يستقبل المطر النازل ، وكل مدة يقاس علو الماء في الاناء فتعرف كمية المطر . وفي بعض الموازين ابرة تدون على الورق الارقام زيادة في الدقة والضبط

مياه المطر — وفي مياه المطر جراثيم ميكروبية خلا الاملاح المعدنية كالامونياك والكلور والحامض النتريك ، فليس هذا الماء اذن قهياً طاهراً كما يعتقد الكثيرون . واكثر الامطار ميكروباً ما يقع في الاشهر الحارة

مقدار المطر — وليس الشتاء كما يعرف الجميع متساوي النسبة على سطح الارض ، فان بعض الاصقاع يصيبه اكثر مما يصيب غيره . واكثر البلاد مطراً البلاد المجاورة خط الاستواء . ففي اميركا بلاد غوئان وفي افريقيا سيرا ليونه وخليج جينه وشواطئ نهر النيجر ، وفي آسيا واوقيانيا جزائر جاوى وصومتره وبورنيو وملقه يصيبها مطر أغزر من سائر الافطار . ففي انحاء سيرا ليونه مثلاً يبلغ علو المطر اربعة امتار ونصف متر ، وفي فيدجه ستة امتار ونصفاً ، ويتوصل في خليج بنغال الى اثني عشر متراً وما فوق . ومعدل المطر في سوريا ٩٢ سنتيمتراً ، وهو في مصر دون ذلك بكثير

ويصيب الانحاء الجبلية عموماً من المطر نصيب اوفر من سواها . وللشجر والزرروعات تأثير عظيم في استجلاب ماء السماء كما تقدم ويقال ان مدينة بايتا في البيرو من اقط البلاد فقد تمر سبع

سنوات دون ان ينزل فيها نقطة ماء . اما مقدار ما يقع سنوياً من المطر على سطح الارض فيبلغ ٤٨٠ . ٠٠٠ . ٠٠٠ مليون متر مكعب

المطر الاصطناعي — لاحظ أصحاب التدقيق ان المواقع العظيمة قد عقبها غالباً مطرٌ غير منتظر مثل مواقع هوهنلندن وايلو وواترلو (في حروب الامبراطورية الفرنسية) وموقعة بويلا (في حرب المكسيك) وانكرمن (في حرب القرم) وماجنتا (في حرب ايطاليا) الخ . وجرى مثل ذلك ايضاً عقب أكثر التمرينات الحربية المدفعية . ففي ٢٥ سبتمبر كانت جيوش المتحالفين تقوم بمثل هذه المناورات قرب يانست وكانت الغيوم متلبدة في كبد السماء ، فعند اطلاق المدافع انهمر المطر بغتةً وانقشعت الغيوم

فبعد هذه المشاهدات والملاحظات اخذ العلماء يتساءلون عما اذا لم يكن لاهتزاز الهواء — وإن بطريقة اصطناعية — تأثير في سقوط المطر . وكان الفلكي الاميريكي « بويرس » قد ذكر في كتابه « الفلك والحرب » ان المواقع التي جرت في حرب اميركا قد عقب أكثرها نزول المطر . فخذت الهمة بالقائد « دير نفورث » الى اختبار ذلك باطلاق المدافع على الغيوم . فالتأم مؤتمر علمي لهذه الغاية وجعل له مبلغاً قدره خمسون ألف فرنك . فاجرى القائد المذكور اختباره في ولاية « تكساس » من أعمال الولايات المتحدة سنة ١٨٩١ فلم يتوصل الى نتيجة مرضية

وقام بمد ذلك العالم « بودوان » مستنداً الى هذا المبدأ « ان الماء ثابت في الفضاء بقوة الكهرباء ، وانه اذا توصل الى تفريغ المجموع

الكهربائي بواسطة طيارة مكهربة ينال المطلوب » فنجحت اختباره
بعض النجاح ولكن طيارته المكهربة كانت تعود مراراً بصفقة خاسرة
فلا تليها نقطة ماء

وأصاب مثل هذا النجاح الجزئي المهندس آلن في الهند لكن
بطريقة اخرى ، فانه كان يرسل في الفضاء اسهماً مملوءة من الاثير ،
فكانت عند انفجارها تحدث برودة في الهواء من شأنها ان تحول النجوم
الى مياه تهمر على الارض

هذا معظم ما رأينا ذكره في هذا الصدد سائلين ان يكون مطر
هذا العام مطر خيرٍ وافبال على الفلاح المزروع عماد الثروة والفلاح فيتنسى
لنا ان نقول عن بلادنا ما قاله الشاعر فرجيل عن بلاده « بلاد غنية
بالرجال والفلال »



سبحانكم الاحداث

لا يمضي يوم الا وبأتينا غيره باخبار وحوادث لم نسمعها من قبل .
فن يوم الى يوم ، ومن شهر الى شهر ، ومن سنة الى سنة ، تظهر
اختراعات واصلاحات لم نكن نحلم بها ولم تخطر لنا على بال ...
ومن الاصلاحات الحديثة العهد نهضة اصلاح شؤون الاحداث
كما يسمونها Child Labor Question فقد سمعنا ولا تزال نسمع كل يوم
بالنظامات الجديدة والشرائع الحديثة التي تسنها الحكومات الراقية جداً
بتقييض ويلات الاحداث ومصائبهم ولا سيما العاملين منهم بأشغال مختلفة

كالمعادن والمعامل وما شاكل . فقامت باصلاحات نعجز عن تعدادها الآن لضيق المقام . ومما نظرت فيه الحكومات اخيراً هو محاكمة الاحداث الغير البالغين . فقد كانوا فيما مضى ياملون كالرجال تماماً ، اذ كانوا يحاكمون بموجب قانون واحد يشمل الكل على السواء . فكننت ترى الاحداث مسوفين الى السجن ليقضوا فيه أياماً وأسابيع وشهوراً كأكبر المجرمين

ولم يكن السجن نصيبهم فقط بل كانوا يسافون الى النطع فيعدمون كالآخرين . والتاريخ يدلنا بأجلى بيان على الايام التي كانت رؤوس المجرمين تطير فيها عن أجسامهم لجرائم لا نعدّها اليوم ذنباً تستوجب عقوبة الاعدام . فكنت ترى في انكلترا مثلاً في القرن الماضي رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً معلقين على أخشاب إدهاباً للجائنين وتسكيناً للحوادث والجرائم ولا نحتاج للاسهاب في موضوع القصاص والعقاب فما غرضنا الآن شرح فلسفة العقاب والثواب ، بل جلّ ما نقصده هو اظهار عدم موافقة الحكم على الصغير كالكبير بمقتضى شريعة واحدة او قانون واحد . واليك حادثة حقيقية حدثت في اوائل القرن الماضي في بلاد الانكليز مأخوذة عن كتاب (حوادث المحاكم وماجارياتها في انكلترا) فن القوانين التي سنت عام ١٨٣٠ قانون الاعدام لأي سرقة كانت خصوصاً سرقة المخازن ، صغيراً كان السارق او كبيراً . فالحادثة التي نحن بصددّها تروي ان فتاة لا تتجاوز السابعة عشرة من عمرها قبض عليها في أحد مخازن الاقمشة الكتانية وهي تحاول السرقة واذ كانت تنجيء التماس تحت ثوبها

لمحت صاحب المخزن فتركت القماش وهربت . فاتبها الرجل بالبوليس فسانها الى السجن تَوَّادون ان يسمع شكواها ، واحضرت اخيراً امام المحكمة الجنائية فكان ما دافعت به عن نفسها قولها انها ابنة رجل متوسط الحال وانها كانت تعيش برضاء ، ولم تعرف الشقاء ولا الجوع الاً بعد تنيب أبيها عنها لانه كان قد مضى عليه مدة طويلة ولم يرجع الى البيت . ولما لم يكن الاوالدها سنداً لها ولاخوتها الصغار عظم الجوع وقرصهم البرد لطول غيبته عنهم . فاخذت هي تجول في أسواق المدينة عليها تجد شيئاً تسد به رمق اخوتها ورمقها ، فاعياها التعب والكلال ولم ترَ نفسها الا داخل المخزن فدفعها ما كانت عليه من الجهد الى أخذ بعض الاقشة لتبيعها وتتقوت بثمنها . فحدث لها ما تقدم

ولما كان غرض المحكمة بتجريمها ومعاقبتها إرهاباً وعبرة ، رأى القضاة ان يشددوا في القصاص فعلقوها على خشبة في ساحة المدينة كأكبر المجرمين

أهذا هو العدل وهل كان حكمهم عادلاً ؟

اذا نظرنا الى القانون المسنون في ذلك الحين نرى انه كان حقاً ولكن هل يعد القانون الذي يقضي قضاء كهذا قانوناً عادلاً ؟ أو هل كان اعدام تلك الابنة ارهاباً للمجرمين والسارقين . كلا لعمر الحق بل قد جاء في الكتاب الذي اخذنا عنه هذه الحادثة ان تعدد السرقات لم ينقص بل ظل آخذاً بالازدياد . والعقاب لا تقع منه الا اذا كان غرضه مساعدة الفرد الواحد واصلاحه في اصلاح الفرد صلاح الامة وفي تهذيب الشعب اصلاح الرؤساء والحكام

كلنا يعلم ان بذور الشر والجريمة سهل زرعها في الصغير . ومتى شب عليها تمكنت منه ففادته الى شر الهلاك وكانت عاقبة أمره الدمار . ومن النادر ان ترى مجرمًا لم يتمكن فيه عاداته وأعماله منذ الصغر . فاذا لم ينقد الفتى في ما بين الرابعة عشرة والعشرين من عمره الى الشرور والجرائم لا خوف عليه من التهور فيها بعد ذلك . فالعمر المذكور هو الذي تنمو فيه أخلاق الفتى والفتاة ، وتتكوّن فيهما المواطف والانفعالات فيكونان شديدي التأثير من الانفعالات الداخلية والمؤثرات الخارجية على السواء . فان كانت هذه الانفعالات والمؤثرات رديئة فاسدة تمكنت في الولد فيشب عليها ويصبح شريراً فاسداً . والعكس بالعكس

وهذا معنى قولهم « العلم في الصغر كالنقش في الحجر »

ثلاثة عوامل تؤثر في الولد في صغره فتقوده اما الى النعيم واما الى الجحيم اولها وأهمها في غرس المبادئ وانماؤها هو البيت وأعني به كل ما هو داخل البيت وخارجه من العوامل والقوابع التي تؤثر في الولد في حدائته كتصرف الأب والأم والاخوة والاخوات وطرق المعاملة بينهم الى غير ذلك مما لا نحتاج لذكره الآن

والعامل الثاني هو المدرسة فكل ما يجري بالمدرسة من تصرف المعلمين ومعاملتهم لتلاميذهم وسلوك التلاميذ مع بعضهم البعض وسياسة المدرسة نفسها كل هذه او بعضها معاً تؤثر في الولد أشد التأثير فلماذا يختار في المدارس الرافية أفضل المعلمين صفات وآداباً وعلماً وتسناً القوانين والنظم التي تؤول الى خير الولد علماً وأدباً

والعامل الثالث هو الدين ویراد به مجموع التعاليم والفوائد الدينية التي يأخذها الانسان لنفسه دستوراً فيعيش سالكاً بموجبه فالدين من أشد المؤثرات على الافعال وهو الضابط لكثير من

الشروع والقبائح والمانع لضروب من المفسدات والجرائم فان عجز البيت عن اتمام واجباته فقد أعظم العوامل في تربية الولد فتقع اذ ذلك المسؤولية على اولياء الامور وقد يعجز هؤلاء في اغلب الاحيان عن القيام باعباء ما يلقي اليهم من اتمام واجبات آباءهم أو أجدادهم . وقد رأينا ان الحكومة في الماضي كانت تعامل اولاداً كهؤلاء معاملة البالغين تماماً متغاضية عن البنون الشاسع بين الفرقين . ولكنها قد أفاقت من غفلتها وسرى اليها حب السعي والاقدام والقيام بالواجب فسمعت في هذه الايام لتخفيف ويلات الاحداث الغير البالغين فأصدرت لذلك في اكثر الممالك المتقدمة القوانين والنظامات بمنع تشغيل الحدث كالرجل لا سيما في العامل والمعادن . فقامت عليها قيامة أصحاب المعامل والمعادن فاصلتهم حرباً عواناً دارت عليهم بها الدائرة . ولما رأيت ان هذا لا يبعد اصلاحاً تاماً عاودت الكرة فكانت هذه أشد من الاولى لانها عرفت أصل الفساد ومنبع الشرور فأعدت لذلك سيلاً اذا أنشأت محاكم خصوصية للنظر في شؤون الاحداث وطرق اصلاحهم فكان ذلك من أجل ما فعلته لاصلاح الاحداث

هذه هي المحاكم التي نحن بصددھا الآن وسنأتي على تفصيلها وبيان احوالھا في العدد الثاني ان شاء الله .
توفيق مبربري

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الرابعة

من مدام ركاميه الى السير رالف انزورث

(في القرن الثامن عشر ولدت فرنسا للعالم نوليون ابن المربخ ومدام ركاميه ابنة الزهرة . فاخضع الاول العالم بسيفه واخضعت الثانية بحبالها . واشتد النضال بين الاثنين . فبينما كان العالم يركع عند قدمي باريس كانت باريز تركع عند قدمي مدام ركاميه . واراد ذلك الجبار ان يزوجها فرضته لان مفتاح قلبها كان بيد شاب من اشراف الانكليز

ولم يكن نوليون الرجل الوحيد الذي رفضته . فقد ذكر التاريخ من الذين نزاحوا عليها عدداً غير قليل منهم البرنس اوغسطس البروسيانى والدوق ولتتون الانكليزى وغرندوق آخر عظيم وجمهور من الحكام والاشراف والمظباء ورجال السيف والقلم . فكانت ترفض الجميع على حد سواء لانها وهبت قلبها للشاب المذكور وقد كان سابقاً رئيس جمعية تألفت يومئذ من اشراف الانكليز لا تقاذ الاشراف الفرنسيين من محالب الثورة الفرنسية

ولكن موافق حالت دون اقترانها بحبيبها فاقتربت بغيره مكرهه . وكان زواجها هذا ارتباطاً اسمياً فقط . ثم مات حبيبها بعيداً عنها ومات بدمه زوجها ابناً . وقيل ان نوليون سبب موت زوجها انتقاماً منها . على ان باريز كانت تقدمها من غضب نوليون ولهذا لم يستطع ان يناهها باذى . وبعد سنين قليلة نشأت مودة عظيمة بينها وبين شاتوبريان الكاتب الفرنسى الشهير فزعم الناس انها ستقرن به ولكن قلبها كان لا يزال متعلقاً بذكرى حبيبها القديم . وقد بقيت اربماً وثلاثين سنة وعالم الجمال خاضع لسلطتها . وفي اثناء مرضها كتبت الرسالة الآتية الى السير انزورث ولكنها لم تستطع اكمالها فحتمتها صديقته مدام ستايل الكاتبة الفرنسية

الشهيرة وكانت من اعز صاحباتها . ولدام ركابه صورة شهيرة في احد متاحف
باريز الكبرى (

ملاكي الحارس :

جلست الآن الى نافذتي اراقب الافق وانظر الى الغيوم القطنية
تنعكس عنها اشعة الشمس الحمراء . وقد هاج مرآها في نفسي عواطف
وتذكريات رجعت بي الى ايامنا السالفة فأخذت القلم لاكتب اليك هذه
السطور مع ان الطيب قد نهاني عن الكتابة والمطالعة وأمرني بالترام
الراحة والسكون . ولكنني اشعر بشوق الى غناطبتك ولو عن بعد
واريد ان ابث اليك ما أبقته الايام من آثار ذلك الحب القديم

لست اعلم ان انت يا رالف فقد طال عهد فراقنا حتى صرت أرى
ايامنا الماضية اشبه بنائمة صيفٍ لاحت قليلاً ثم تلاشت في الفضاء .
يقولون لي انك الآن في الهند حيث تتمتع بهواء أجف من هوائنا فان
الفصل عندنا الحريف ومرأى الاغصان المجردة يثير في النفس لواعج
محزنة . ولو كنت هنا لأحزنك مشهد الاشجار العارية والحقول المقفرة
فان زقزقة المصفورة قد انقطعت وهديل الحمام قد بطل ولم يبق الا خريف
الماء يملأ الوادي كأنه أنه عاشق منكسر القلب

وقد اذكرتني هذه الشمس الزائلة وقتنا الاخيرة عند الغروب يوم
اتيت لتعبد اليّ رسائي وتأخذ رسائلك لان أهلك وقفوا يومئذٍ بيننا
وحالوا دون تحقيق احلامنا السعيدة

في ذمة الله تلك الايام الماضية ! في ذمة الله احلام غرام لم يبقَ

منها الأذكرى تتضاءل بمرور الأيام . أيعود الماضي فيبحث لنا من أكفانه
اماني دفناً فيها فيه ؟ أيعود فيحيي لنا آمالاً كانت تظللنا بأجنحتها الذهبية ؟
هوذا الآن قد انطوت تلك الأجنحة واستراح الرقباء الذين لم يكونوا
يغمضون عنا أجفانهم حتى بلغوا من امانهم ان فرقوا بيننا فلا يعلم
احدنا بمقر الآخر

بل ان مقرّك في فؤادي يارالف . وانا فقدت فؤادي ففقدتك
معه . وقد كنت اظلللك بأجنحة الحب وارسل عليك أشعة الحب
واسمك أناشيد الحب فلم يبق اليوم من تلك الأجنحة إلا سحابة زائلة
ومن تلك الأشعة الأنور ضئيل ومن تلك الأناشيد الأخفوق قلب منكسر
قضيت أشهر الضيف متقلبة على سرير المرض . وانا الآن في طور
التقه . يقولون لي انني كنت اردد اسمك في ساعات غيوبتي واذكر
أيامنا الماضية . اما انا فلا اتذكر من ذلك سوى انني كنت كلما سمعت
صوتاً يباب غرفتي ألتفت لأرى هل انت الداخل ام غيرك

كنت في اثناء مرضي اتعزّي بفكر غريب . كنت اعلم نفسي
بالموت واتمنى ان انتقل الى عالم الارواح لكي تحلق روحي في فضاء
الابدية قترقرف حولك وترقبك من علوها الشاهق . ولكن فكراً آخر
كان يروعي فقد كنت اخشى ان يزيد موتي في حزنك فلا تعود ترى
لذة في الحياة . ولكن من يعلم ؟ لعل حبي لك غير حبك لي يارالف .
انا اعلم انك تفضلني في كل شيء . فأنت اشرف مني اصلاً وانغي ثروة
واجل طلعة واوسع جاهاً واكثر ذكاء . انت تفوقني في كل شيء . ولكن

هناك شيئاً واحداً افونك فيه . وهو الحب . حيي لك مستمد من حب
 الملائكة فهو اتق من ندى الصباح وارق من خطرات النسيم وارسخ
 من راسيات الجبال واطول من مدى الخلود وابد من حدود الابدية .
 حيي لك يريني للحياة معنى جديداً فيصوّرها لي ريباً مستمراً . ولكنه
 يخيفني من الخلود لان الخلود قصير المدى في نظر العاشقين

أجل يا رالف . كثيراً ما تمرّ بي دقائق تزيد في شغائي فأندم لأنني
 رضيت بالبعد عنك وأتمنى لو أبيت مفارقتك على رغم معارضة أهلك .
 ولكنني اعود فأتمزى بهذا الفكر وهو اني فعلت ذلك لكي اكفيك
 مؤونة الخلاف مع اهلك لانني اكره ان اكون السبب في ذلك

انا اميل اليوم الى الوحدة واجد فيها تسلية كبيرة لانني استطيع بها
 ان اتفرغ للتفكير فيك . هل تذكر كم كنت محبة للهو والمرح ؟ واما
 اليوم فاني احب العزلة لانني اجد في هدوء الطبيعة عظة ابلغ من النطق ،
 واسمع من خلالها سكوتها اناشيد « هلاس » ذات القيثارة الذهبية
 فاتصوّرتني مترامية بين ذراعيك احقق النظر فيك واسرّ اليك نغمات الغرام
 لعلّي أطلت هذه الرسالة عليك . ولكن قلبي مغمم بتذكريات تهيج
 في نفسي لواعيج حزن وسرور وأنا اريد ان ابثك ما استطيع من مكنونات
 القواد اذ من يدري هل أعود فأجد فرصة كهذه لمناجاتك ايها الحبيب ؟
 ولكن الظلام قد أهدق فسا بقى هذه الرسالة الى الغد .

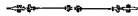
الى الغد ...

(بعد اسبوع)

مولاي . . . طلبت اليّ « جان » ان اكمل هذه الرسالة وأبعث بها اليك فقد علمت عنوانك ولا شك انك تود الوقوف على خبر منها . مسكينة « جان » ! انها تحبك حتى الموت وتزدرى العالم كله من اجلك . مضى عليها يومان وهي في غيبوبة لا تشعر معها بشيء وتراني جالسة الى سررها اذرف العبرات ولكنني أجد قدامها وأتعلم بالأمال . قلت لها اول البارحة ان الطبيب شديد الأمل بشفائك فابتسمت ابتسامة ازدراء وأدارت رأسها على وسادتها كأنها تقول « أنا أخبر بنفسى من الطبيب » حقاً لو تراها اليوم لأدهشك كم قد غيرها الزمان . ليتك تحضر وتشاهدها فلعل رؤيتك تعيد اليها شيئاً من الحياة . . .

مرام سنابل

(بقلم سليم عبد الاحد)



الحرب اليونانية العثمانية

﴿ موقعة دوموكوس ^(١) ﴾

يوم ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٩٧

عند الساعة الرابعة من صبيحة هذا النهار نبّه البوق الجنود العثمانيين ، فهبوا من رقادهم ، وعكفوا على الصلاة ، فكان لهم لقط في غدر ذلك الوادي

(١) لا اتشبت الحرب اليونانية العثمانية سنة ١٨٩٧ كان « يار ميل » Pierre Mille الصحافي الفرنسي مندوب جريدة « الديبا » Débats فيها . وقد كتب في وصف المارك التي حدثت بين العثمانيين واليونانيين فصولاً شائعة

الفسيح . ثم مالوا الى القهوة فكانوا يشربونها ، وهم يسرجون خيولهم ويتحدثون ، فتبدل لظهم حينئذ بضوضاء شديدة كان يخاطبها ضجيج الفرخ لشعورهم بانهم كانوا يتأهبون في تلك الساعة للحرب والكفاح . اما أنا فسقت جوادي اريد اللحاق بفرقتي نشأت باشا وخيري باشا ، لاني كنت قد عقدت النية على ان لا أصف الا ما أراه بعيني ، ولا اكتب الا عن يقين

وكانت الى جانبتنا اليمين طريق دوموكوس التي كنت مزمماً ان اسلكها مجتازاً في ختامها تلة غير مرتفعة لا يكثر لها . على انه كان أماننا في منحدر ذلك التل ممر وعراً ، ناشز الصخور ،

كثير الثلوم كأن الفتي اذا زلّ يهوي على مبرد
وكان هذا الممر الضيق ينتهي من الجانب الآخر بفرسالا وهو
أقرب الطرق الى ذلك السهل ، ولكنه ليس بالسبيل الوحيد اليه لأن

اخترنا منها وصفه لمركبة « دوموكوس » فترجمناه بمناسبة شبوب الحرب الحاضرة في طرابلس الغرب . والكاتب المذكور وُلد في سنة ١٨٦٤ وكان مكاتباً لجريدة « الدنيا » في مداغسكر اثنان الثورة التي شبت في تلك الجزيرة سنة ١٨٩٦ - ثم انتدبه تلك الجريدة تقسها لجيش في صفوف الثمانين في الحرب اليونانية الثانية . ثم اختارته جريدة الطان Le Temps المشهورة رئيساً لصحبر اتتمم السامي الخاص بالمستعمرات فاقام في هذه الوظيفة من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١١ وقد نال من حكومته نشان اللجيون دونور من رتبة شفالیه Chevalier de la Légion d'Honneur وله كتاب مشهور عنوانه « من تساليا الى كريت » De Thessalie en Crète ومؤلفات اخرى تدل على مكانته وفضله في علم الادب

هنالك طريقاً أخرى كان يمكننا ان نسلكها عن جانبنا الشمالي الأقصى وهي ممتدة من « فاليسينيون » على مقربة من الشاطئ، البحري الى « خالميروس » من حيث تسهل مهاجمة « دوموكوس » ولكن من ورائها لا من أمامها مواجهة . وكانت خطة الجيش العثماني ان يسير نشأت باشا والحاج خيرى باشا بكيتييهما الأولى والثانية في الطريق الأولى الوعة فيها جان دوموكوس من الامام، وان يمشي ممدوح باشا وحقي باشا بفرقيهما الثالثة والرابعة متبعين الطريق الاخرى فيها جانها من الورا، بحيث يطوق العثمانيون دوموكوس ويلتفون حولها . اما أنا فاتبعت الفصيلتين المهاجيتين من الامام ؛

وصعدنا الى التل واجتزناه مسرعين حتى اذا دخلنا في المر الضيق أبصرنا مسيل ماء ينحدر على الصخور الناتئة الى وادٍ، بينا هو يتسع أمامنا اذا به يضيق كثيراً من الجنوب وقد اخضر زرعهُ وارتفعت فيه سنابل الشعير ارتفاعاً كثيراً عن الارض كانت تظهر لنا في وسطه ومن خلاله قبالة اطرافه العالية ، قرى كبيرة تحيط بها تلك السهول الخضراء فتبين لنا كالجُرُر في البحر . ومشى جنود خيرى ونشأت في وسط تلك الزروع فاستولوا على أقرب القرى بدون ان يتكبدوا خسارة ما . وكان رجال المدفعية يطلقون القنابل من خلال سنابل الشعير العالية فلم تكن نستطيع ان نعلم قوة تأثيرها في العدو الا ساعة كانت تشب النار في مراميها ويصعد الدخان الى السماء ويبين لنا دخان القرى المحترقة كمود منتصب في الفضاء . اما اليونانيون فاخذوا يطلقون علينا مدافعهم ولكننا

كنسارنى فرسانهم يمحون خيولهم هارين مسرعين . ولم يكن يبا
العثميون بيران العدو بل كانوا يتقدمون الى الامام وهم لا يطلقون بنادقهم
لان قتابل مدافعهم كانت تكفل لهم وحدها هزيمة اليونان
وكان هؤلاء قد تكاثر عددهم وتآلبت جموعهم حينئذ ، غير ان المدافع
العثمانية امطرتهم ناراً حامية رأينا احدى كتائبهم قد نكصت على اعقابها
وارتدت الى الوراء تريد الالتجاء الى دوموكوس . فكان ذلك بدء انهزامهم
لانا ما لبثنا ان رأينا فرقم تتشتت عن شمالنا ، وتحرق القرى والساكن
في طريقها وهي فارة لا تلوي على شيء . وتساعد لهيب النار حينئذ الى
عنان الجوّ ، وتلبد الدخان في الفضاء فذعرت الطير في اوكارها ، وروّعت
اللقاق في اعشاشها فكنا نراها هاربة خائفة تمرّ فوق رؤوسنا مرور
السهم أطلقت عن القوس

وكان العثمانيون يتقدمون بسرعة الى مواقف العدو حتى اصبحنا
نرى الجيشين مرأى العين . وجينئذ انفصلت الفرقتان العثمانيتان فشت
فرقة نشأت باشا بقدّم ثابتة في وسط السهل الى شبه تلة صخرية عالية ،
وسارت فرقة الحاج خيرى باشا الى الشمال . وكان اليونانيون قد تحصنوا
خلف قم من التراب أقاموها للاختباء بها فاجذبوا يطلقون نيرانهم من
ورائهم . ووقعت في تلك الساعة قبلة على قيد خطوتين من الجبل
تنفجر ولم ترحح الكولونل « بوي دلاور » رئيس البعثة السويسرية
الحربية الذي كان واقفاً الى جاتي فالتفت الى « تبسم » ابتسامة معنوية ،
ثم تناول علبة « طون » من جرابه وأشار الى « تبسم » وأقبسناها

معاً . وهي منه له عليّ لن انساها أبد الدهر . ثم صعدنا الى التلة الصغيرة فاشرفنا منها على المسكرين وقد التقيا وجهاً لوجه . ولم تكن الا دقائق قليلة حتى شبت بينهما نيران معركة طاحنة . وكنا نسمع في الوقت نفسه دوي البارود ، ونرى تفجر القنابل من الجانب الآخر حيث كان قد سار خيرى باشا برجاله

ولما طال أمد المعركة وقد صمت آذاننا ، وغشا الدخان عيوننا أبصرنا فريقاً من المشاة العثمانيين هاجماً على قلب العسكر اليوناني وقد أخذ اليونانيون يصوبون رصاصهم عليه وهو سائر غير مكترث . فها هي الاّ هنيهة حتى ترحزح اليونان عن مراكزهم وارتدوا الى الوراء . وكانت طلقات البنادق المتواصلة حينئذٍ أشبه بقرعة الآلة الكتابة تكتب عليها يد خفيفة رشيقة

وحدثنا بأبصارنا الى جهة اليونانيين فرأينا احدى الفرق قد غادرت مركزها في القلب حيث هجم العثمانيون وولت الادبار منهزمة الى جهة دوموكوس . ولكن ضابطاً يونانياً خف اليها فردها الى مواقعها

اما فرقة الحاج خيرى باشا فاننا لم نرها ولم نعرف اخبارها الا حين صرنا نرى اليونانيين يفرون من قدامها من الجانب الايسر المحاذي للتل الذي كنا واقفين عليه . فتحققنا حينئذٍ ان النصر تمّ او كاد يتمّ للعثمانيين وفي تلك الساعة وصلت الى ساحة القتال فرقتان لانجناد العثمانيين أرسلهما آدم باشا فانضممتا الى خيرى باشا وعززتا موقفه

وأبصرت آدم باشا حينئذٍ راكباً جواداً صغيراً هزياً وهو رجل

ذكي الفؤاد رزين بارد الطبع ، وقد تقدم منه احد الضباط طالباً اليه أن
يصدر أوامره بالهجوم على الاعداء ، ولكنه لم يجاوبه بل تبسم ثم التفت
الى ضابطين واقفين حذاءه فاسرّ اليهما كلمتين فهما بعدئذٍ معناهما اذ
أبصرنا فرقتي ممدوح باشا وحقي باشا قد ظهرتا للعيان وأتمتا حركة
الانفاف حول دموكوس

وأصبح اليونانيون حينئذٍ تحت رحمة العثمانيين اذ طوّقهم هؤلاء من
الجهات الأربع . فلما تبينا هذه الحقيقة تقدم الملحق العسكري الالماني من
أدهم باشا وقال له : « انك تستطيع يا حضرة القائد أن توجد في هذا
المكان معركة « سيدان » Sedan أخرى فان اليونانيين كما ترى قد أخذوا
في الشبكة ولن يستطيعوا الانقلاط منها » فسكت ادهم باشا ولم يكثر
لما قيل له . فقلت في نفسي حينئذٍ ان هذه الحرب انما تجمع بين السياسة
والحرب معاً . فالعثمانيون كما يخيل اليّ لا يريدون التماضي في المساواة
والضغط على اليونانيين لكيلا يثور عليهم الرأي العام في اوروبا والآ
لكانوا قادرين ان يفعلوا اضعاف ما فعلوه



ولما أصبح الصباح التالي كان العثمانيون قد بلغوا منتهى آمالهم . وقد
أشرفت ثلاثتهم على « لاميا » بلاد اليونان الحقيقية ، ووطنهم الاصلي
القديم . وكان الألبانيون اولئك الشجعان الصناديد لا يزالون يطلقون
بنادقهم على العدو الذي كان قد ربط في رؤوس بنادقه المناديل البيضاء
كأنما كان يريد أن يقول : « رحماكم فان الصلح قد تم »

هكذا انقضت هذه المعركة ، بل هكذا انقضت هذه الحرب التي لم تكن إلا أشبه شيء ، بمأساة تمثيلية مثلت سهول فرسالا آخر فصولها المزرنة

بيار ميل

مكاتب جريدة « الدنيا » الحربي

وبعد هذه التفاصيل المتقولة عن شاهد عيني نروي الايات الآتية لشوقي بك من قصيدته العصاة التي وصف فيها تلك الحرب أبلغ وصف ، قال في المزرنة :

ونادى منادٍ للهزيمة في الملا	وان منادي الترك يدنو ويقربُ
فأعرض عن قواده الجند شاردًا	وعلمهُ قواده كيف يهربُ
وطار الاهالي نافرين الى الفلا	مئين وآلافًا تبهم وتسربُ
نجوا بالنفوس الذاهلات وما نجوا	بغير يدٍ صفرٍ واخرى تغلبُ
يسير على اشلاء والده الفتى	وينسى هناك الموضع الام والابُ
وتنضي السرايا واطاثاتٍ بخيلها	أرامل تبكي او ثواكل تندبُ
فن راجلٍ تهوي السنون برجله	ومن فارس تشي النساء ويركبُ
يكادون من ذعرٍ تفرُّ ديارهم	وتنجو الرواسي لو حواهن مشعبُ
يكاد الثرى من تحتهم يلجُ الثرى	ويقضم بعض الارض بعضا ويقضبُ
تكاد تمس الارض مساً نعالهم	ولو وجدوا سبلاً الى الجؤ نكبوا
هزيمة من لا هازم يستحثة	ولا طاردٌ يدعو لذلك ويوجبُ



الاستاذ مرغليوث



الاستاذ مرغليوث انكليزي ناطق بالضاد . . . فانه مستشرق تضلع من العربية وملك عنانها . ولا بدع فانه وقف عليها ذكاء خارقاً وعزيمة ماضية . فهو اليوم ملءٌ بعلومها وآدابها المأماً فلما تسنى لغيره من المستشرقين وهو يقيم في أكسفورد « مدينة العلم » وهي على نحو ٦٠ ميلاً من لندرا ، سكانها طلبة ، ومخازنها مكاتب ، وشوارعها حدائق . أهم مبانيها واقدمها ثلاثة وعشرون هي صروح العلم منذ القرن الرابع عشر ، اذ هي

البناني المتفرقة هنا وهناك التي تألف منها جامعة اكسفورد الشهيرة .
واستاذنا استاذ العربية في هذه الجامعة

زرتة في بيته وخاطبته بالانكليزية فردّ عليّ بالعربية ، وهو يتكلمها
بكلطلاقة ويحيد الاسلوب العامي (الشامي والمصري) لانه زار القطرين
غير مرة ومكث فيهما مدة طويلة . وهو معروف لدى جمهور من ادباء
القطرين وعلمائهما وله منهم صفوة اخوان يحلمهم ويحلمونه

وهو رجل على علوّ قدره وسمو مكانته في عالم الادب متواضع
لين الجانب ، يمدحه عارفوه ، وتعظمه افعاله . وقد ذكره لي زميله
ارنولد^(١) وقال « انه فرد نادر الذكاء » . فقد كان يفوز بقصب السبق
على اقرانه مدة تلمذته بطولها ، وانه لذو مقدرة غريبة في درس اللغات
واتقانها . فلتفتخر العربية بان مثل ذكائه ومقدرته . موقوفان عليها دون
سائر اللغات الشرقية

اما ما يميّزه الآن من خدمة هذه اللغة « المظلومة » فهو طبع كتاب
معجم الادباء لياقوت الرومي . فان لديه النسخة الخطية الوحيدة من
هذا الكتاب . وقد أراني الجزء الذي تم طبعه فرائسته حافلاً بالشروح
والتناسير التي تشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علوم اللغة وآدابها
وقد ظهر له مؤخرآ كتاب جليل في الاسلام كنت قد طالعتة قبل
التشرف بمقابلته ، فحدثني نفسي بنقله الى العربية لما وجدت في فصوله
من الاحصاءات والحقائق التاريخية والاجاث الفلسفية والسياسية مما يهم

الاطلاع عليه كل متصدِّ للبحث والكتابة في الشؤون العربية والاسلامية على الاطلاق . وهو سفر مختصر بحث فيه عن ماضي الاسلام وحاضره من أوجه الدين والامة والدولة جميعاً بحثاً دقيقاً متحاشياً فيه ذكر كل ما يجرح الاحساسات ، ومقتصراً على إيراد الحقائق وارداً النتائج بأسبابها وقد طلبت إليه أن يتحف « الزهور » برسمه الكريم وبشفقة من راعه العربي ، فتفضل بقبول متمنائي وبث اليّ الى لندن بالرسم وقد وقع اسمه عليه يده ، وبالجملة التالية وقد كتبها بقلمه البليغ وربع البستاني

مذهب المستشرقين

ذكر صاحب الفخرى في اخبار امير المؤمنين عبد الملك ان مذهب المستعربين اخترع في عصره وهو يريد بهم رجالاً من الاجانب اتخذوا اللغة العربية لغة وتروا بأداب العرب . وقياساً على تلك الكلمة وضع في ايماننا اسم المستشرقين تسمية لمن ينتمي الى علوم الشرق من أهل الغرب لا كالذين يشير اليهم المتنبي بقوله

وقد يترى بالهوى غير أهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه
فان فيهم أناساً لا يُطمن في أهليتهم ، وانما تركوا جادة طريقة
أصحابهم لاسباب نريد ان نبينها لمن ذهبت عنه او خفيت عليه . فأول
داعية دعت قوماً من علماء الافرنج الى اكتساب العلوم الشرقية هي
الديانة . فان التوراة اساس أتس عليه الدين المسيحي ولقنها الاصلية
عبرانية تختص باليهود الذين مع حفظهم لكتابهم المقدس وتعبدهم بفروضه

لم يهتدوا الى تبويب وتدوين فواعدها وقوانينها الا بعد توطئة نوايغ
نحوي الاسلام للطريق . وبعد ما ألف سيديوه كتابه وجمع ابو عبيد
غريه ورتب الراغب مفرداته حلت بعض اساتذة اليهود الغيرة على
الاعتداء بهم . وقد سهل ذلك عليهم ما بين اللغتين من التقارب والتشابه
فلما استهل عند الافرنج قر المعارف صار لاهوتيوهم يأخذون من علماء
اليهود تفسير التوراة . وبثقية الآثار تدرجوا الى الموارد العربية فاصبح كل
من يرغب في الوقوف على حقائق معاني التوراة طالباً للعربية لا يستغني
عن طرف منها . فالسبب الاصلي في تأسيس استاذيات اللغة العربية عند
الافرنج هوديني صرف اضيف اليه ما كان اشتهر من حذق اطباء العرب
وحكائهم ومنجمهم وانه لم يزل عندهم متون أئمة اليونان القدماء وشروحها
وكان طلبة الطب عندنا قبل ٢٥٠ سنة يضطرون الى حضور دروس
مدرس العربية . ثم عندما بلغت حرية الافكار ما بلغت وانتجت علوم
جديدة . تنقر عن الإنسان من حيث هو انسان . وتجت عن مصادر
السياسات والاديان وتاريخ الممالك والبلدان واختلاف الانواع باختلاف
الزمان والمكان لم يخف على المتبحرين في هذه العلوم اتساع الممالك
الاسلامية . وعظم ما تشتمل عليه من المواد اللازمة لاشغالهم من آثار
متويزة وعوائد غير مجل بها ومذاهب متشعبة وطرائق متفاوتة فازدادوا
رغبة في الحصول على الآلات التي تمكنهم من الاكتشاف عن خفايا
الطرائق وهؤلاء لا يبدلهم من الاستشراق

مرغليوث

سجدة في حداثق العرب

﴿ الحرب ﴾

الحرب رحي ثمالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ،
ونفاقها الاناة ، وزمامها الحذر . ولكل شيء من هذه ثمرة : ثمرة الصبر
التأيد ، وثمره المكر الظفر ، وثمره الاجتهاد التوفيق ، وثمره الاناة اليمن ،
وثمره الحذر السلامة . ولكل مقام مقال ، ولكل زمان رجال ، والحرب
بين الناس سجال ، والرأي فيها يبلغ من القتال

قال عمر بن الخطاب لعمر بن معدى كرب : « صف لنا الحرب »
قال : « مرة المذاق اذا كشفت عن ساق ، من صبر فيها عرف ، ومن
نكل عنها تلف ، ثم انشأ يقول :

الحرب اول ما تكون فية تسمى بزيتها لكل جهول
حتى اذا حيت وشب ضرامها عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاه جزت رأسها وتكرت مكروهة للشتم والتبيل
وقال عنتره القوارس : اول الحرب شكوى ، واوسطها نجوى ،

وأخرها بلوى

وقال نصر بن سيار ، صاحب خراسان ، يصف مبتدأ الحرب :

أرى خلل الرماد وميض نار وبوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالودين نذكى وان الحرب اولها كلام
والعرب تقول : الحرب غشوم ، لأنها تنال غير الجاني

ومن اقوالهم : الشجاعة وقاية ، والجبن مقتلة

وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة : هل دخلك ذعرٌ قط
لحربٍ أو عدو؟ — قال : ما سلتُ من ذعرٍ نهني الى حيلة ، ولم يغشني
ذعرٌ سلبني رأيي . — قال هشام : هذه والله البسالة

وكان يزيد بن المهلب يمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام :
تأخرت استبقي الحياة فلم اجد نفسي حياةً مثل ان أقدم
وقال المهلب لبيته : عليكم بالمكيدة في الحرب ، فانها ابلغ من النجدة
وسئل اهل التمرين بالحرب : اي المكاييد فيها احزم؟ — قال :
اذكاء العيون ، واقشاء القلب ، واستطلاع الاخبار ، واطهار السرور ، وامانة
الفرق ، والاحتراس من المكاييد الباطنة من غير استقصار لمستصح ولا
استناد لمستفش ، واشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره

وكان قتيبة بن مسلم يقول لاصحابه : اذا غزوتهم فأطيلوا الاظفار
وقصوا الشعر ، والخطوا الناس شزراً وكلوهم رمزاً واطعنوهم وخزاً
وكان أبو مسلم يقول لقواده : اشعروا قلوبكم الجرأة ، فانها من
اسباب الظفر ، واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام ، والزموا
الطاعة فانها حصن المحارب

وكانوا يتماجدون بالموت قطعاً ، ويتهاجون بالموت على الفرائس ،
ويقولون فيه « مات فلان حتف الله » . ولما بلغ عبد الله بن الزبير مقتل
أخيه قال : ان يقتل فقد قُتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نغوت حتفاً
ولكن قطعاً باطراف الرماح وموتاً تحت ظلال السيوف ، ومن ذلك قول
السموأل : وما مات منا سيدٌ حتف الله

﴿ في رياض الشعر ﴾

﴿ أمين بك ناصر الدين ﴾

رئيس تحرير جريدة الصفاء



صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها
« الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى
اليوم ما توفقت اليه . وهو الشاعر الذي قلنا عنه يوم نقلنا لقرائنا قصيدته
« شاعر بناجي صورة » انه معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

وعدنا حينئذٍ بتبثيل رسمه على احدى صفحات « الزهور » لنجمع بين صورتيه المعنوية والشخصية . ولقد سرّنا ان فرقاً كبيراً من الادباء أُعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توفّناه من قبل ، فكتب الينا يسألنا عنه ، وطلع علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخطبناه في ذلك فبعث الينا حضرته بالكلمة التالية فلم نر خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت اليّ كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن منتهي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت يده وبين الامراء المعنيين صلة قربي . وهذا الجد الاعلى رزقه الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليه اسرتنا . كان بدر الدين يقطن عين داره ^(١) وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابنائه فانقضى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتى ^(٢) وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمري الآن اثنتان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حياتي اني كنت أقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلمت القراءة والخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرةً بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطافاً في عيه ، يبيتين من شعري الصبائي فسرّ بهما كثيراً وأجابني عليهما بهذه الايات :

انت الصغير الكبير النفس منتبهاً بها لاسلافك الشم الغرائين

(١) قرية في جبل لبنان على ساعة من صوفر (٢) قرية في جبل لبنان على مقربة من عبيه ، وعلى ساعة من عاليه واربع ساعات من بيروت

هلال سعد نرجي منه بدرستاً يلوح في افق بلين مقرون
غابت فن القريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك ميون
منه لك الامن والنصر المين ولا بدع فانت أمين ناصر الدين
ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الايات محفوظة عندي وهي
بخط الناظم رحمه الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف
واليان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ،
واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول
انه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفاء وذلك اول
عهدي بالصحافة فخرت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في
مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والذي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥
فتسلمت ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة
وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا أزال اكتب فيها
الى الآن »



هذه كلمة الشاعر عن نفسه . أما كلمتنا عنه فقد أغنانا عن قولها ما
نشرناه لحضرته من القصائد الرائعة في مامر ، ونحن على يقين ان قرأه
« الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزل التي تستحقها بين جيد
الشعر وأطاييه . وان في النفثة التي نحن نأشروها له اليوم ما يصح ان
يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

﴿ صدي اليأس ﴾

أَتَرَ الدهرُ انْ أَعِشَ كَثِيبَا بَيْنَ قَوْمِي وَفِي بِلَادِي غَرِيبَا
تَنْجِي قَلْبِي الْهَمُومُ دِرَاكَا وَالْيُ الْخَطُوبُ تَرْجِي الْخَطُوبَا
حَسَبَ الدَّهْرِ أَنِّي مِنْ جَادِرٍ فَرَمَانِي بِالنَّائِبَاتِ ضَرُوبَا
غَيْرَ أَنِّي الْآرَءَاءُ مَا أَهْدَتْنِي جَلَدًا رَاسِخًا وَعُودًا صَلِيبَا

ضَاعَ رَأْيِي فِي مَنْ أَرَى حِينَ أَمَسْتُ أَلَسُنُ النَّاسِ لَا تَطِيعُ الْقُلُوبَا
تَارَةً أَحْسَبُ الْحَيَبَ بَغِضًا وَزَمَانًا أَرَى الْبَغِضَ حَيَا
كَمْ رَأَيْتُ أَبْتِسَامَةً فَوْقَ ثَغْرِ ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قُطُوبَا
وَلَكَمْ بَتُّ رَاضِيًا عَنْ أَنَاسٍ حِينَ أَصْبَحْتُ غَادِرُونِي غَضُوبَا
وَلَكَمْ قَدْ وَثِقْتُ بِالْبُضِّ لَكِنْ قَدْ أَبَى الْخُبْرُ أَنْ أَكُونَ مُصِيبَا
يَتَحَنَّنِي الْأَنَامُ مِنْ غَيْرِ دَاعٍ وَمَتَى أَدْعُ لَا أَلَاقِي بِحَيَا
يَحْسَبُونَ الْجَمِيلَ أَسْوَأَ صَنَعٍ وَالسَّجَايَا الْمَكْمَلَاتِ عِيُوبَا

وَدَّ غَيْرِي دَوَامَ عَصْرِ شَبَابٍ يَنْمَا جِثَّتْ اسْتَحْتُ الْمَشِيَا
جَذَا الشَّيْبُ فِي دَجَى الشَّرِّ صَبْعًا مِنْبَأًا أَنَّ الْحَيَاةَ غُرُوبَا
لَا تَقْظَنُ أَنَّ فِي الْعِيشِ طَيِّبًا ضَلُّ مِنْ ظُنٍّ فِي الْخَبَائِثِ طَيِّبَا
وَكُنِّي بِالشَّقَاءِ طَلَقَ لِسَانٍ عَنْ خُطُوبِ الْحَيَاةِ قَامَ خُطِيْبَا

أَرْقَبُ النُّجُومَ فِي الدِّيَاجِي وَمَا مِنْ وَلَهُ بَتُّ لِلنُّجُومِ رَقِيبَا
غَيْرَ أَنِّي أَرَى لَهَا خُنُوقًا كَفَوَادٍ يَحْيِي الظَّلَامَ طُوبَا
وَيَزِيدُ النَّسِيمُ قَلْبِي حَرًّا مِثْلَ نَارٍ بِالرَّيْحِ زَادَتْ لَهَا

وإذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتني يعودُ مغيباً
 إن ستر الظلام يحجب عني كل شيء أريده محجوباً
 * *

يا هزارة الاراك انك أوفى في الملمات من سواك نصيباً
 أنت تشدو على النصوص سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيباً
 أنت تبني البقاء في ظلّ دوح وأنا أبني الفناء القريباً
 لك في الطير أوفياء واني لم أجده في الأنعام إلا مريباً
 يا هزارة الاراك لو كنت مثلي لاستحال الصداق منك نحيباً
 ليس من طبعي الكتابة لكن آثر الدهر ان أعيش كخيماً
 اصبح ناصراً المديح

﴿ حقائق ﴾

سأفك يا ربّ بالانبياء وبالمصطفين وبالأتقياء
 وبالمـنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمّ السماء
 تمنّ عليّ بصبر جليل اذا المرء ضاق عليه الفضاء
 فكم قد صبرتُ على ما آلاي فلم يجدي الصبر غير العناء
 تمنيت لو لم تلدني الولود جزاها المومن خير الجزاء
 تمنيت لو شككتني رضيعاً فلم أتعذّ بهذا الهواء
 أرى أنفاساً كلت خيراً لها الا قتل تعلو علواً رفيع البناء
 وأخرى لها شيم المسلمين تضام وقد نال منها العناء
 أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى علماً نال منه الشقاء
 أرى الصدق في الزرع والصادقين تولى عذابهم الادعاء

أرى الناس بعضاً لبعض عدواً نسوا أنهم خلقوا للفناء
 تراه تقاتل الصديق الحميم وإن رحمت فهو شديد العداء
 وتلقاه يقسم بآبن البتول ونسل الذبيح وحق الولاء
 بأن عرى الودّ جبل متين غداؤه من خيوط الاخاء
 أدر شطر وجهك عنه قليلاً يقطع جبال الاخا والرجاء
 تباركت يا رب هذي الذئاب أضرت على الناس من وطأة الداء
 عقارب تلدغ من يلتقيها أفاع تعض فكيف الشفاء
 إذا كان يرضيك هذا فردنا والأ فصيل بمنح الدواء
 فأني وحقك أقسم صدقاً بأن الفساد سرى في السماء
 وإنا نرى اللوم رأي العيان ونلس بالكف جسم الرياء
 عطبره (السودان) محمد فاضل

﴿ الشرق والغرب ﴾

إيه يا برق العدى كن خلبا أو شك المشرق يحكي المغرب
 غلبته في قواه خدعة فاحذروا كيد قوي غلبا
 يتسامى للعلا لا راهباً فاذا صادف موتاً ركبا
 حاولوا ان تحجب الشمس به ليهم ما حاولوا ان تحجبا
 كلما مدّوا اليها طنيا قرّبوا للنار ذاك الطنبا
 ربّ شعب أيقظته رقدة فرأى الراحة كانت تعباً
 درّ درّ الجمل والنوم معاً أعقبا بعدها ما أعقبا
 ربّ طير أسقطته ذروة فما عنها فكانت سيباً
 يا نوساً في ربي النيل رأته عزّها في عزّ هاتيك الربي

رائحات كل يوم برضى غاديت كل يوم بنبا
 كلما طار صدى ما بينها أهب الناس اليه موكبا
 يا أوليها ذل الله لكم من أساليب المنى ما صبا
 كلا الله رجلاً كلاًوا أرضهم حتى قضوا ما وجبا
 سطرّوا ما أضروا في صفحة اعجبوا فيها فكانت أعجبا
 حلول الجبار ان يقرأها فرأى في كل حرف عتبا
 فبكى كالطفل عيناً وفماً وطواها فضحكنا عيبا
 وبك يا غرب اتق الشرق فلم تحتل غيظ حليم غضبا
 قوّ كالنار لو جلوزها نفس المطفى زادت لها
 أو كما مواء ترامت من على كلما صودرن زادت صيبا
 لا واهم الله ما كانت وهت رب ذي بأس توامى رغبا
 كم قلوب يتماوضن هوى لترى من قد سلا من صبا
 ضيعة كانت . فالتنت كم ضياع ردت لما سلبا
 في بين الشرق تجري زبدا وبين الغرب تجري ذهباً
 فاتحات الخير بأسم الله ما شاء لا يسأل عما وهبا
 أخلق الناس بنعى ربه مخلص الله فيما طلبا

يا رجالاً لتوا الدهر لم فتي أملوا عليه كتباً
 رب قول في دم المرء جرى وحسام في يد المرء نبا
 لاسق النيث ترى مصر اذا هو لم ينبت رجلاً نجبا
 أنفأ طابوا وقرّوا أعيناً وعلا زادوا وطلّوا حسبا

عبد الحليم المصري

﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنبَ الحشا لِسْمَهُ القلبُ أم القلبُ حيثُ الصبُّ مهجتهُ تصبوا ؟
 وذلك الذي سمَّاهُ أهلُ الهوى جَوَى أهذا الذي لا تستقرُّ به جنبُ ؟
 وتلك السيوفُ النافقاتُ على الحشا أم المقلَّةُ النجلاءُ أرهفها الهدبُ ؟
 إذا سئلَ الانسانُ أين فؤادهُ فأَيُّ جوابٍ للذي ما له قلبُ ؟
 رَسِيمُ نَحْمَدُ

﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ فَلَـ هُوَ بالرأسِ تحلّى
 ما رأتَ قبلكِ عيني وردةٌ تحملُ فلا
 فليل مطرانه

﴿ اصابع المايج ﴾

ليس «اليانو» الذي باتت تكهربه يدالكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
 لمسته قمشى السحرُ بي فكما تهتزُّ أوتارُه تهتزُّ أوتاري
 اصابع المايج هذي تلعين بها أم تلعينَ بأسماعِ وأبصارِ
 الركتور نفود فياض

﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابها قرأت فيه شكاياتِ ألدِّ من الشاء
 قلت فؤادها يحكي فؤادي لذاك بكأوها يحكي بكائي
 ولي الدبسه يكن

حلب الشهاب

موقعها - قدمها - اصل اسمها

ما نحن من يصف قدرها الخطير ومحلها الاثير^(١) او يطنب في
بسيطها المشهور وما تجده النفس فيه من الانبساط والسرور^(٢) ولا من
يتنزل بظلمها الضافي ومائها الصافي وسعداء الوافي واتوارها المشرقة
وازهارها الموقفة واشجارها المثمرة المورقة^(٣) ولا من يقف على اطلالها
فيندب كبار رجالها ويكي منازلها وديارها ونحي سكناها وعمارها^(٤) ولا
بالنتيجة من يجدها من (الشام) الواسطة من العقد والقلب من الصدر
والانسان من العين^(٥) الى ما اشبه هذه من ألقاظ مبتذلة وفواصل باردة
وقفت عندها البداهة فلا كتبها الألسن وتداولتها الأفلام دهرًا طويلاً فما
زادت هذه المدينة تعريفاً ولا اجدت في حقيقته حالها شيئاً مذكوراً

واتما نضرب عن ذلك كله لقلة فائدته الى ان حلب مدينة عهيدة
دالت بها الاحوال والدول بين العزة والذل والقوة والضعف والرفعة
والانحطاط شأن سائر بلاد الله العديدة فكان لها في غالب الاحيان من
الاسباب والوسائل ما تدرجت معه في مراقي العمران والحضارة وأصاب

(١) ابن جبير في رحلته المروقة (٢) ابن بطوطة في رحلته المشهورة
(٣) ابن احمد المهلب في كتابه المسالك والممالك (٤) ابن جبير وابن
فضل الله في كتابه مسالك الابصار (٥) ابن شداد في اعلaque الخطيرة وابن
الشحنة في دره المنتخب

من زمن بعيد من الخطورة والأهمية ما جعلها من امهات البلاد السورية على ما هو مقرر بالاجماع

وجل ما نذكره في هذه النبذة موقعها وقدمها وشعوبها ومشاهيرها ومرافقها وما يتصل بها من احوالها مستندين فيها الى أوثق المصادر وأثبت الآثار فمضى ان تصادف قبولاً عند القراء الكرام

ان حلب واقعة في جوف بعيد الاكثاف والاطراف في جهة سورية الشمالية وتبعد عن البحر المتوسط ٧٠ ميلاً او ١٥٠ كيلومتراً وهي في درجة ٢٥ ١١ ٣٦ من العرض الشمالي و ٩ ٣٧ من الطول الشرقي على ما قاله فانديك في مرآته الوضیة

تتوسد جوفها المطمئن الى رياض وبساتين نضرة وسهول واسعة خصيبة يكتنفها ربي وتلال مجدبة قاحلة كما هو الغالب في جبال سورية ويجري الى جانبها نهر قويق الذي دعاه كزنفون (خالسن) ويمزى الآن الى قويق آغا الذي اصلحه وكان يلقبه أهل الخلاعة (بابي الحسن) ولا تبدو حلب للمسافر الا عن كشب فيراها متراصة مركومة بعضها فوق بعض . واول ما يشاهده منها قلعها المشهورة ومناور جوامعها ومآذن مساجدها وقباب كنائسها العظيمة ومنازلها الكبيرة وبين شعبة أبنيتها وخضرة بساتينها وحمرة رباهها مشاهد رائعة ومناظر فائنة تدهش الابصار وتأخذ بمجامع القلوب

وكانت المدينة محاطة بالاسوار فلا يؤذن في البناء خارجاً عنها حتى ضاقت على أهلها في اواخر القرن الثالث عشر فشرعوا يشيدون من

حولها حارات بانقوسا والاكراد والحرّازة والجديدة والمشارفة والكلاسة وما اشبه . وفي اواخر العصر الماضي أخذوا يبنون ايضاً احياء الجبلية والعزيزية والتلل والسليمانية والنيال والحيدية وما ينصل بها حتى كاد البنيان الحديث يعادل القديم

واما حاراتها القديمة فحسنة على الجملة وأسواقها مرصوفة وأزقتها ضيقة وبيوتها مبنية من الحجر الابيض وتشابه دور دمشق واما احياءها الحديثة فبالغة حد الاتقان وأبنيتها متقنة المهندسة وشوارعها مرصوفة الجوانب على طرز المدن المستحدثة وأطول طرقها واوسعها طريق الخندق الذي مده رثيف باشا من دار الحكومة الى محلة الجبلية

وشرب أهلها من آبار نابعة ومن صهاريج تجتمع فيها مياه الامطار ومن قناتها التي تجري اليها من جيلان على مسافة ثلاث ساعات شمالاً وتتفرع في القني الى الدور والمساجد والخانات والحمامات والقساطل ويقال ان هيلانة ام قسطنطين الكبير هي التي جرتها الى الكنيسة العظمى فعرفت بها ولا ريب في ان ماء حلب عذب فرات

وشتاؤها معتدل تشتد نواخه في شهري كانون الاول والثاني وتكثر فيهما الأمطار والثلوج واما صيفها فليست غرته بمفرطة ولو تصاعد فيها الى الـ ٤٠ درجة من المقياس المثوي وذلك لنشف هواؤها وهبوب الريح الغربية عليها في حمارة قيطها فتلطف اوارها وترطب هواها في معظم ساعات النهار . ولهذا ترى حلب طيبة السكنى معتدلة الجو تصح به الاجسام

ولكن لا بد لاهلها دائماً وللغرباء نادراً من ظهور بثرة او خراجة
تسمى حبة حلب او حبة السنة لا تبرز قبل سنة من ظهورها وليس لها
علاج خصوصي يعول عليه في معالجتها . وقيل ان سببها من الماء وقيل
بل انه من المناخ او الهوام لانها لا تظهر الا في المحال المكشوفة من
البدن كالوجه واليدين والرجلين وهي توجد ايضاً في عين تاب وعلى شطوط
الفرات الى بغداد

وهي المدينة السورية الوحيدة التي حافظت على مزاياها الشرقية البحتة
من حيث البناء والعيش وعادات السكان وجودة الطبايع الى اشباهها مما قد
من غالب البلاد السورية فلا عجب ان راقى هذه المدينة في أعين السليح
لأنها تذكرهم في القرن العشرين بمزايا المدن الكبرى التي عمرها العرب
في القرون الوسطى وأودعوا أخبارها ومفاخرها بطون تواريخهم المعروفة
قال كتبة العرب ^(١) : ان اسم حلب عربي لا شك فيه وهو لقب
لتل القلعة . فكان ابراهيم (عم) اذا اشتمل من الارض المقدسة ينتهي الى
هذا التل . . . فكان يأمر الرعاة بحلب ما معهم طرفي النهار . . . يتصدق
به على الضعفاء والمساكين فينادي الضعفاء : (ابراهيم حلب ابراهيم حلب)
فيبادرون اليه . وغلبت هذه اللفظة لطول الزمان على التل كما غلب غيرها
من الاسماء على ما هو مسمى به فصار علماء بالغلبة
واول من تباه لهذا الوهم ياقوت الحموي ^(٢) فقال : وهذا فيه نظر

(١) ابن شداد في كتابه الاعلاق الخطيرة في امراء الشام والجزيرة

(٢) معجم البلدان مج ٢ ص ٣٠٤

لان ابراهيم (عم) وأهل الشام في ايامه لم يكونوا عرباً . انما العربية في ولد ابنه اسماعيل (عم) وقطان ... فان كان لهذه اللفظة أعني حلب أصل في العبرانية او السريانية جاز ذلك لان كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه الا بمجعة يسيرة كقولهم : (كهنم في جنم)

والصواب انها (حلبون) بتر العرب علامة الاعراب من آخرها فصارت (حلب) كما فعلوا بانجيل من اونجيليون وبطريق من بطريقوس وبطرك من بطرركا او فطرركيس وما أشبه . قال السيد يوسف داود^(١) انها سريانية بمعنى (الخصوبة او الصفوة) وأثبت الاب انستاس الكرملي^(٢) انها سامية الاصل بمقتضى الاشتقاق اللغوي ومعناها (المدينة الخصبة الارض المكتنزة التراب الدسمة الملكتة) وصار الاديب يوسف اليان سركيس^(٣) الى ان أصل اسمها ارامي ومعناه (الابن او البياض) وعندني انه لا يجلي أصل اسمها ومعناه الا بعد الكشف عن كتابات الحثيين وآثارهم

وحلب قديمة العهد رقاها مؤرخو العرب الى زمن ارتحال ابراهيم من ادر وحران الى ارض كنعان على ما يظهر من الرواية السابق ذكرها وذهب كثير من المؤرخين الى انها حلبون التي ذكرها حزقيال^(٤) وكالبون التي ذكرها استرابون وبولساي . وقال بعض أهل التحقيق والسياحة بل هذه حلبون احدى قرى دمشق المشهورة بمخمرها وزعم

(١) النصارى ص ٢٣ (٢) المشرق ١٠ : ٩٦٩ (٣) الدر المنتخب ص ٢٨ (٤) نبوة حزقيال ٢٨ : ١٨

ابن العبري ان بابنها بتحوس ملك اشور^(١) ووهم قوم ان بابنها غرود اول ملوك بابل وكل هذا يقتضي له من اعمال النظر ما لا يسعه صدر هذه المقالة وما لا شبهة فيه ان حلب كانت مدينة عامرة في المئة الرابعة عشرة قبل الميلاد كما يظهر من كتابة مصرية ترتقي الى عهد رمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة وصف فيها عامل مصري رحلته الى شمالي سورية وذكر في اثرائها (خلبو) اي حلب مرات . وقد نظر هذه الرحلة شباس العالم معلقاً عليها بعض الشروح

ولا يمتري احد الآن فيما يرجحه الا كثرون من ان بناء حلب هم الحثيون الشماليون وقد كانوا شعباً قوياً نشيطاً نزلوا على سورية الشمالية فعمروها وتغلغلوا في اطرافها في عهد فتوحات ملوك مصر الفرعنة التي توالى على سورية من القرن السابع عشر الى الرابع عشر قبل المسيح وما تركه هؤلاء الحثيون من الكتابات والآثار والرسوم في نواحي حلب وحمص وحماه أسطع دليل على ذلك الترجيح

ولما غشى رمسيس الثاني سورية يحافظه الجرارة لقتال موتار ملك الحثيين بسبب تقضيه شروط المحالفة التي عقدها مع سلفه ساتي الاول كان ملك خلبو (حلب) الى جانب موتار وتحت قيادته ثمانية عشر ألف جندي فجرت وقعة هائلة على اسوار قادس دارت فيها الدوائر على الحثيين فنفرت صفوفهم طرائق وهرب موتار وغرق ملك حلب في جملة من غرقوا في نهر الماصي وفي صورة هذه الواقعة المنقوشة على هيكل الاقصر

يُرى ملك حلب مستخرجاً من النهر ومعلقاً برجله يتدفق من فيه ما
كان يظن انه ابتلعه من الماء النفس جرميس منسى



﴿ المعلوم والمجهول ﴾

صدر منذ عامين الجزء الاول من هذا الكتاب لمؤلفه الكاتب والشاعر
الشهير ولي الدين بك يكن ، فكان له رواج كبير بين القراء . ثم فرغ حضرته
الآن من وضع الجزء الثاني من هذا المؤلف وهو صادر بعد بضعة ايام من مطبعة
المعارف . وتيسر لنا أن نطالعہ فنقدم لقراء « الزهور » شيئاً منه قبل سواهم .
فاقتطعنا منه وداع المؤلف للاستانة وذكر سفره منها يوم نفي الى سيواس :

يمت فروق مدعواً ونزحت عنها مجفواً . فلا الدعوة أبطرتي ولا
الجفوة كفرتي . وما زلت من لدن وطئت مرادها وعلات انهارها وشممت
طبيها ورعيت كواكبها صادق الود . مخلصاً في السر والجهر . وما فروق
الا وطن ميلادي استهلت فيها حياتي ونما في ارضها عودي . بذلت لها
روحي ولا أمن بها ومنحتها آمالي ولا أدل بها . وكانت شقوة فقلبت على
أمري ، ونزعت عنها نزوع الصب عن موطن صباهته

على ظهر قصر سامح . في الجبلج البسفور . بين شطي اوروبا وآسيا .
من الوطن المحب الى غاية مجهولة . فراق أهل وولد . من غير توديع ولا
تسليم . كل ذلك تحت ليل كأنه ظل الشقاء وساءل كخاطر الواله . في
حيث تراءى تفاريق نور على البيوت كبسمات ارواح المظلومين من
وراء حجب الوجود . لقد كنت شاعراً في ظلمك يا عبد الحيد

واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما .
 شطي آسيا واوروبا . يتناغيان بالمصايح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار
 بالتلاقي . مررتا بهما ام مرأبنا . لا أعلم . صحائف أجاد الحسن فيها
 منمقه . نشرت فانطوت . زلت عنها الأبصار وضاعت عنها الفهوم .
 فرائثها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك
 كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتها . ينالها عرين اذا بها
 كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاوز بها مسارج
 آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالها وجوه
 ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشى وآونة
 معيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتفتت يوم لقاءها وتوشك
 ان تفضحني يوم فراقها . فروق يا ظلوم . خذي روحي فما هبطت عليّ
 الا فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انقاسي . أنت أولى
 بحسراتي منه . استبق لي خاطراً احيلك به وشعراً أنوح به عند فراقك .
 يا نعيم الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج بجسارة
 لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابه وترامت امواجه وأغرقتنا قبل ان
 نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً
 يومئذ لحوتك ونونك ما ابتقت الايام من لحم على وضم . ولتصرف
 رياحك بأخريات انقاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع
 يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد .
 مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجوني منك ليلاً لأراك في ثوب حدادك .

أمن أجلي كل هذا . كلا . بل حدادك على اختك الغزاة . أنا اضيع
فيك من دمة على خد مهجور . أنا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك
ضلت بين ثنيات الاثير
ولي الربيه بكس



ازهار واشواك

اقرار ومتاب

هذا هو عنوان القصيدة التي اشرت اليها في العدد الماضي أثناء مارويته
عن الخفلة الجيلة التي اقيمت في منزل صديقي سليم سر كيس اكراماً لصديقه
السيدة نجلا صباغ . فزت بها لآتحف قرأني بعدوبة نظمها واطربهم يديع
معانيها ، وقد شاء خليل مطران منضد دررها ان ينحني بها وهي خير ما
اقدمه لقراء الزهور في هذا الشهر . قال خليل متذكراً وما أجمل تذكاراته !

هل تذكرين ^(١) ونحن طفلان عهداً « بزحلة » ^(٢) ذكره غنم
اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضحكان وتأنس الكرم ؟
هل تذكرين بلاءنا الحسنأ حين اقتطاف أطايب العنب
نعطي ابتسامات بها ثمنأ وبنا كنشوتها من الطرب ؟
عنب « زحلة » يساوى كثيراً على ان الشاعر لم يدفع به ثمنأ بخصأ
هل تذكرين غداة نخطر عن ملكين حفاً بالمسرات
بين السماوات النواضر من عليا ودنيا والثريات ؟

(١) الشاعر يخاطب السيدة نجلا صباغ قرينته (٢) مدينة في لبنان

والنهر... هل هو لا يزال كما كنا لذاك العهد نألفه
يسقي الفياض زلاله الشبا
ينصب مصطخباً على الصخر
يطغي حيال السد أو يجري
متخللاً خضر البساتين
متضاحكاً ضحك المجانين
واهاً لذاك النهر خلف لي
يا طالما أوردته أملي
بورك في هذا النهر الذي ينفخ هذه الروح في وارد مياهه العذبة ولا عجب فهو
« البردوني » الشهير

تمتد أيام الفراق وبني
وبسمي لهديره اللجب
تلك المهاد بدلت خطلاً
كانت غواني فاعتدت بحلي
الدهر أغلب وهو غيرها
لو أدرك الجنات صيرها
ما أنس لأنس العقيق وقد
كان الربيع وكان يوم أحد
ونبيهة^(١) الكبرى تراقبنا
ولها صويحبة^(٢) تواقبنا

(١) يريد بها السيدة نبيهة مدام سليم أفندي مفتب (٢) يريد بها سيدة
متزوجة الآن في نيويورك كانت في صغرها رفيقة الشاعر وهي قريبته أيضاً

ضحاكة كالنور في الزهر رقاصة كالنصن في الوادي
كرارة كنسية السحر ثرثرة كالطائر الشادي
لا أعرف شذوذاً أحسن من شذو خليل حيناً تضرب الذكرى على أوتار قلبه

صنعت بقلبي صنماً فاذا هو ينكر القربى ويبحدها
ترك الهوى الاهلياً واتخذنا تلك التريفة عنه يعبدها
وكذاك قلب الطفل يلتفت ان يلف جأ غير ما ألفا
كالطائر الليتي ينفلت تبناً لسانحة بها شغفا
حسن تملكني فأدبني ما شاء في قولي وفي فلي
وبمثل لمح الطرف اكسبني خلقاً وعلمي على جملي

اكرم بالجمال اذا كان يكسب مثل هذا الادب

أوحى اليّ ددّاً أُجربُهُ في آية من فطنةٍ ودَدَرِ
فجمعت صاملاً أركبُهُ وصنعت تشالاً لها يدي
قلم خليل في الوصف يفوق قلم ابرع المصورين فلا بدع اذا جاء هذا «التمثال»
الرازم الى الحب آية في الجمال

صوّرت شبه الفرخ في وكرٍ من غير سبق لي بتصوير
فأثى على ما شأه فكري ورضيت عن خلقي وقديري
ما كان ذاك الفرخ معجزة فتاة الانتان والحسن
كلا ولم اجعله معجزة لكفاءة الخذاق في الفن
فاربّ عينٍ فيه لم تكن في الحق غير مظنة العين
ومظلة للزغب لم تبين حتى ولا ريش الجناحين

ولمّا ذاك العش لم تفر فيه شروط الوضع والنقش
لكن على حلم من النظر نسام فيه معالم العش
رسم على تلك العيوب بدا لحيتي من أعجب العجب
فتأولت برقة وغدا بين الصواحب أنفاس اللعب
أحيري الاحلام بالهرم وبناة بابل قننة الحقب
ومهندمي اليونان من قدم والفرس والرومان والعرب
ومشيدي بغداد والجسر ومزخرفي الحمراء والقصر
اي رافيل المبدع الصورا اي ميكنج الناقد الباقي
اي كلّ فنان تارك اثرا من طالع التخليد في فان
لا تستعزّ بكم روائعكم مدوحة في الشرق والغرب
أترون كم صغرت صنائعكم في جنب ما صنعت يدا حيي
بدليل انّ حيتي فرحت بهديتي وقضت لها عجا
ومضت تداعبها وما اقترحت شيئا يتم لها بها اربا
يوم تقضى والفراق تلا سرعان ما وافي وانا انصرما
بهوى تولّد فيه واكتهلا في ساعته وشاخ وانعدما
ولّى وابق في دجى الماضي شققاً بعيداً واضح الاثر
كم اجتلي وراء انقراض واقول يا اسفي على سحر
هذي حكاية حلة عبرت واستغرقت في لجة الحن
مازلت أهد كلّ ما ذكرت قطعاً طفت منها على الزمن

فإذا صفاء النفس علودني وأقرني فوق التباريح
 دال الهوى الأهلي من حزني وبقينا ريمحائي روجي
 لا مجال اليوم للاشواك مع هذه الزهرة الزهراء ، غالى العدد القادم (حاصد)



سمو الامير ضياء الدين أفندي أكبر أنجال جلالة السلطان وقد قدم الى
 القطار المصري لتحية جلالة ملك ومملكة الانكليز في سفرهما الى الهند

﴿ رواية الشهر ﴾

القطار الضائع^(١)

في اليوم الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ، وقف رجل في محطة سكة حديد « لندن والنواحي الغربية الوسطى » في ليثربول ، وطلب أن يرى مستر جايمس بلاند ناظر تلك المحطة . وكان هذا الرجل كهلاً أسمر اللون ، قصير القامة ، محدوب الظهر ، كأنه في عموده الفقري تقوساً أصلياً . وكان يرافقه رجل مهيب تدل ملامحه على أنه إسباني الجنس ، أو أميركي من اهالي اميركا الجنوبية . وهو متأبط بحفظة صغيرة من الجلد الاسود مشدودة الى يده اليسرى بسير قد انطبقت عليه قبضته بحرص شديد

ولما مثل الاقوس بمحضرة مستر بلاند تسقى قائلاً : انا لويس كراتال . وقد وصلت الساعة آتياً من احد ثغور اميركا الوسطى ، وقاصداً الى باريس حيث تستدعيني اشغال عظيمة الالهية جداً . ولقد سادني كثيراً انني لم ادرك قطار الاكبريس الذي سافر منذ هنيهة الى لندن . وليس في طاقتي أن أترى ريثما يسافر القطار الآخر لأن كل ساعة أقضيها بعيداً عن باريس تكون بمثابة قضاء مهرم على اعمالى وآمالى . لهذا اودت السفر في قطار خاص بي وحدي غير مكتثرت للدال الذي يجب عليّ بذله في هذا السبيل

فأمر مستر بلاند بأن تعد قاطرة خصوصية ، وبأن تربط بها عربة للفحم ، وعربتان ، احدهما تحتوي على قسم مُعد للجلوس فيه ، وقسم يُعرف « برفة التدخين » والاخرى لا معنى لها سوى تخفيف ارتجاج العربة الأولى . فدخل لويس كراتال ورفيقه الذي لم يعرف احد اسمه الى الاولى وبيت الثانية خالية خالوة ولم يكذب يعود مستر بلاند الى مكتبه حتى وقف بين يديه رجل يُدعى مستر

هوراس مُور وطلب منه بالخاح ما طلبه وقاز به من قبل مسيو لويس كراتال ورفيقه . قال ان مرضاً فجائياً اصاب زوجته في لندن ، وانه يحشى عليها كثيراً . فسفره لازم لازب لأن اموراً عائلية متوقفة على ان يدرك زوجته قبل وفاتها فان هي ماتت قبل أن يراها جرّت معها الى القبر مستقبل عائلة بأسرها

فقال مستر بلاند ان القانون يحظر عليه أن يسير قطارين خصوصيين على خط واحد في زمان واحد . على انه لا يرى مانعاً من السعي مع مسيو كراتال فلمله يسمح بأن يُشارك آخر معه في قطاره الخاص . وقبل لمسيو كراتال في ذلك فأبى كلّ الاباء . وحلول بعضهم أن يقنعه ولكنه اصرّ على الرضا متشبثاً بكونه قد دفع اجرة القطار وحده فهو والحالة هذه الأمر الناهي . فاسقط في يد مستر هوراس مُور حين غلب جفاء الاميركي الأقوس على لينة والخاحه ، فاضطرّ الى انتظار القطار العادي الذي كان مرزماً أن يسافر في مساء ذلك الهار

ومشى القطار الخاص المقلّ لويس كراتال ورفيقه في الساعة الإربة ونصف تماماً . وكان الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر خالياً ، فلم يكن من الواجب أن يقف في محطة ما قبل بلوغه الى منشستر اذ يصلها حوالي الساعة السادسة ثم كانت الساعة السادسة وردياً ولم يبلغ القطار محطة منشستر . وابتقت هذه المحطة في ذلك الى اختها في ليثربول فقلقت هذه ، وساورتها المخاوف ، وأبرتت في دورها الى محطة « سنت هيلنس » الواقعة على نحو ثلثي الخط الحديدي بين ليثربول ومنشستر وسألها عن ذلك القطار فورد منها الجواب التالي :

« مر القطار المخصوص في الساعة ٤ والدقيقة ٥٢ »

دوسر

سنت هيلنس

وكان ورود هذا النبا على ليثربول في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ . وفي الساعة ٦ والدقيقة ٥٠ ووصل نأبرقي آخر من منشستر يقول : لا عين ولا أثر للقطار المخصوص . ثم انقضت عشر دقائق أخرى فوردت البرقية التالية : تحققوا جيداً من الموعد الذي مشى فيه القطار المخصوص ، فان قطار سنت هيلنس المحلى الذي كان يجب أن يصل بعده قد دخل عطنتنا بدون أن يرى له أثراً او شبه اثر منشستر

قامت محطة ليثر بول وقعدت لهذا النباء ، ولكنها اطمانت قليلاً اذ عرفت ان قطار سنت هيلنس لم يَرِ أثراً للقطار المخصوص . فاتقن بذلك كل خوف داخلها من حدوث أمرٍ ذي بال للقاطرة ، وترجع عندها ان احدى المحطات حجزت القطار المخصوص ربما يمر القطار المادي . على انها رأت أن تتيقن الأمر فأبرقت في ذلك الى جميع المحطات بين ليثر بول ومنشستر فوردت عليها الاجوبة التالية :

مر القطار المخصوص في الساعة ٥ — محطة كوتلس كرين
مر القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٦ — إرلستون
مر القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ١٠ — بنيتون
مر القطار المخصوص في الساعة ٥ والدقيقة ٢٠ — كنيون نمجنكشون
لم يمر قطار مخصص قط من هنا — بارتون موس

فالتفت حينئذ مسرر بلاند الى مدير الخطوط الحديدية لفئة دهش وانذهال وقال : مرّ عليّ حتى اليوم هاء ثلاثين سنة في خدمة مصلحة السكة الحديدية ولكنني لا أُنذكر ابداً أنه مرّ بي مثل هذا الحادث الغريب من قبل !

فقال المدير : حقاً ان هذا لمن الغرائب التي نجبر العقول ، واني لأعتقد ان هناك مصاباً أصاب هذا القطار بين محطتي كنيون نمجنكشون وبارتون موس — وفي رأيي ان القطار قد حاد عن الخط فشرّد فتدهور في وادٍ ما

— اذا كان ذلك كذلك فكيف مرّ قطار الساعة الرابعة والدقيقة الحسین على الخط بدون ان يرى له أثراً او يعث على شبه أثر؟
— لست ادري شيئاً يا مستر هود ، ولكن الواجب يقضي علينا بأن نأمر بنقص الخط بين كنيون نمجنكشون وبارتون موس

ثم ما لبث ان ورد على ليثر بول النباء التالي من محطة منشستر :
« ما برحنا جاهلين كل شيء بشأن القطار المخصوص . اما الخط بين كنيون نمجنكشون ، وبارتون موس ، فسلم كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »
وعلى أثر هذا النباء وردت البرقية التالية من ناظر محطة كنيون نمجنكشون :

« كل الآثار تدل على مرور القطار المخصوص من هنا ، ولكن من اليقين عندنا انه لم يصل الى بارتون موسى . فخصت بشغى الخط الحديدي فوجدته سليماً كالعادة وليس فيه أثر لحادث ما »

ونزل هذان البأآن نزول الساعة على مستر بلاند فأخذ يفتف شعره ، ويحرق اسنانه من القهر والتأثر الشديدين ، وهو يقول : اني اكاد أجنّ يا مستر هود . أمن الممكن أن يتحول قطار حديدي الى بخار يتطاير ثم يتلاشى في الفضاء ؟ وفيما كان مستر بلاند ورفيقه مستر هود تتنازعهما الريب والشكوك وتساورهما الأوهام والخاوف اذ ورد عليهما من محطة كنيون تيجنكشون هذا البأ :

وجدنا الساعة جثة المسكين جون سلندر المهندس الميكانيكي للقطار المخصوص مطروحة في منحدر مثلم على ميلين ونصف ميل من المحطة

واتفق يومئذ ان صحف انكثرتا لم تهتم لهذا الحادث الغريب لأنها كانت مشغولة عنه بمحادثة اخرى أعظم أهمية ، وأشد تأثيراً في النفوس . ذلك انها كانت مشاركة باريس في اضطرابها لنفضيحة سياسية كبرى كانت تهدد الحكومة الفرنسية ، و فرقة من عظماء القوم في ذلك العهد . فلما ذكرت حادثة القطار المخصوص لم تنظر اليها الا نظرها الى الحوادث الجائفة التي لا يطق عليها شأن ما

أما مستر بلاند فاستصحب المفتش كولنس مدير بوليس السكة الحديدية ، وقصد الى كنيون تيجنكشون للبحث والتدقيق في أمر القطار الضائع . وكانت على جانبي الخط الحديدي بين تلك المحطة ومحطة بارتون موسى ، مناجم فحم عظيمة ، ومعامل حديدية كبرى ، مربوطة بخطوط حديدية مفردة تصل بينها وبين الخط العام المزدوج . على ان بعض تلك المناجم كان قد أهمل أصحابه بعد ان استثمروه واستغفدوا فحمة ، فتركوه أشبه شيء بهوآت عظيمة فارغة أفواها ، ومظلمة كأن لا قرار لها . وخيل الى مدير البوليس لأول وهلة ان القطار المخصوص سرّد الى أحد تلك الخطوط الصغيرة التي لم تحوّل ليرتها عند نقطة الاتصال بالخط العام . ولكنه عاد فذكر ان القطار الذي تلا في سيره القطار المخصوص مرّ من هنالك ولم

يشرد . فقال في نفسه انه لا يبعد ان تكون هناك يد أثيمة جرّت القطار المخصوص الى كين من المخصوص كان يتربص له في احدى العابات المجاورة وشدّ ما كان انذهال مستر بلاند ورفيقه حين رأيا ان معظم الخطوط الصغيرة كان غير متصل بالخط العام لأن أصحاب المناجم المهمة كانوا قد اقلعوا بضعة أمتار من الحديد عند نقطة الاتصال لعدم حاجتهم بها ، ودفعاً لما قد ينجم عنها من المصاعب للقطار السائرة اذا أهملها أيدي العملة . ومع ذلك فلم تغتر عزيمة هذين الرجلين عن التدقيق والتفتيش بل ماشيا جميع الخطوط الى غاياتها ، ولكنهما لم يقفيا على أثر القطار الذي كانا يفتشان عنه ، ولا تبيّنا شبهة ما . وكان أشد ما لاقياه من القهول حين وقفا في المكان الذي وجدت فيه جثة المهندس سلتدر على قيد أمتار قليلة من الخط العام الى جانب أحد الخطوط الصغيرة المقتلع حديدتها قديماً عند نقطة اتصالها بالخط الكبير . وقد حيرها أمرها فلم يفهما سبب وجودها هناك على حين كان تهشما دليل حدوث الوفاة فور السقوط من القطار اثناء سيره السريع وعادت الصحف الى هذه الحادثة فذكرتها بعد أيام متهمةً مستر كولنس بالحيز والتقصير . وحملت عليه حملةً اضطرتّه الى اعتزال وظيفته حاقداً جزعاً

وفي اليوم الخامس من شهر يوليو (تموز) سنة ١٨٩٠ نشرت الصحف الرسالة التالية وقد كتبها « ملك فرسن » الذي كان يقود القطار المخصوص وأرسلها الى زوجته من نيويورك فدفعتها زوجته الى الجرائد فنشرتها هذه وهي :

زوجتي المحبوبة

تذكرتك في غربي وتذكرت شقيقي العزيزة لوزا فهاجت الذكرى أشواقى اليكما . وتذكرت ملياً في حالنا الحاضرة فوجدت ان المروءة تقضي عليّ بالألّا ترككما وحيدتين في لندن لا تجدان نصيراً ولا تلقيان سلوى . فلماذا أنا باعث اليك أيتها الحبيبة بمبلغ عشرين جنياً تبذليها نفقة لكما في سفركما الى هذه البلاد . فعالي اذن توّأ الى نيويورك واقصدي الى بيت « جونستون » فيها حيث تجدين اني قد تركت لك الارشادات اللازمة لمعرفة المكان الذي ستلاقى فيه . أما حالي فهي

قلعة جداً في الاثناء الحاضرة ولكن قلها يجب ان لا يكون عبء في سبيل اجتماعنا .
السلام عليك وعلى الحبيبة لوزا من زوجك

جيمس مك فرنس

ثم سافرت هاتان المرأتان الى نيويورك تحت مراقبة البوليس السري . وأقمتا
برهة في بيت جونستون ولكن على غير جدوى فغادتا الى لندن خاطبتين . ومرت
الايام على هذه الحوادث فتسبها الناس ، وأهملتا الجرائد فكأنهما لم تكن



في سنة ١٩٠٨ اي بعد انقضاء زهاء ثمانى عشرة سنة على ضياع القطار
المختص بين ليثربول ومنشستر ، نشرت جرائد مرصليا في صباح احد الايام
الرواية التالية ، وهي خلاصة ما اعترف به رجل يدعى « هيرت دي لوك » الجاني
المحكوم عليه بالاعدام عقاباً لقتله تاجراً يسمى « بوتالو » . قال :

« متى قرأ اعترافي هذا فريق من كبار القوم ، وعظام السياسة في باريس ،
فلبعلوا أنني انتظر في سجنى على مثل جر النضاد خلفهم في امري وتوسطهم في سبيل
الغوى عني . والا فان حديتي الخالي من الأسماء اليوم ، يتحول غداً الى إنشاء أسرار
هائلة قد طوتها الايام منذ سنة ١٨٩٠ ، فان العالم ما برح يحبل حتى الساعة حقيقة
حكاية القطار المختص الذي حل لويس كارائل ورفيقه من ليثربول في اليوم
الثالث من شهر يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٠ ثم تبخر بين محطتي كنيون فينكشون
ويارتون موس فتلشى في الهواء . فحديتي اليوم حديث بطل تلك الرواية الذي
كان يعمل بامرة اولئك الرجال العظام الذين وعدت بكم أسمائهم طبعاً بأن
يستصدروا الغوى عني ويخرجوني من هذا السجن الذي دفعت كرها اليه

في سنة ١٨٩٠ قمت بباريس وقعدت لتلك المضيعة السياسية المأيلة الهائلة التي
كادت تمت موتاً ادياً لا حياة بعده عدداً كبيراً من ساسة فرنسا وعظام رجلا .
ان اولئك القوم كانوا أشبه شيء بهذه القطع الخشبية المهندمة الواقعة عالية الرأس في
العبة المعروفة بلعبة « الكليل » وكان المرحوم لويس كارائل أشبه شيء أيضاً بتلك

الكتلة الخشبية الثقيلة التي يدحرجها اللاعبون بقوة نحو تلك الاخشاب ... لطمة
أثر لطمة ، وصدمة تلوح صدمة ! واذا بتلك القطع الواضحة قد وقعت جميعها الى
الارض ، الواحدة تلو الأخرى في مثل طرفة عين . اذا عرفت هذا عرفت أي
خطر كان يهدد أولئك الرجال في قدوم كاراتال الى باريس وهو المعتد السيامي
الخبير والمثري العظيم . وعليه فقد تألفت في باريس في ذلك العهد ، لجنة لمهد
اليها القيام بكل عمل للفنك بهذا الرجل قبل وصوله الى العاصمة الفرنسية ، وكان
يعوز هذه اللجنة رجل ذاهية يكون يدأ لها فاختارني لذلك ، وأمدتني بلال والنفوذ
وكان اول اعماله اني بعثت الى اميركا رجلاً من اتباعي كنت اعتمد عليه
كثيراً واثق باخلاصه ، وامرته بأن يتبع كاراتال كظله ، ويوقني على حركاته
ومسكناته . ولكن رسولي بلغ الى اميركا فور سفر كاراتال منها ، ولولا ذلك ما وصل
عدونا الى ليثربول ولا رست سفينة قط الا في مقر الحيتان !

ولم يكن شخص كاراتال وحده جلّ قصدا بل كان من اقصى امانينا ايضاً
اخفاء اوراقه واتلافها والقضاء على رفيقه قضاءً مبرماً

وأقمت في ليثربول انتظر وصول السفينة وقد اعددت عدتي . ورسمت الخطة
التي ازمعت ان اعمل بحسبها . واشتريت فئة من نهاء الانكليز لمساعدتي على
اتمام قصدي . فما وقتت السفينة في الميناء حتى كنا على تمام الالهة والاستعداد

ولما نزل كاراتال الى البر كان معه رجل اميركي كبير الجنة ، مهرب الطلعة ، في
عينه شرر يتقد دائماً اتقاد الكهرباء . وقد عرفناه بما سمعناه عنه من قبل . وكان
اسمه غوميز وهو شجاع باسل يحب سيده ويتفانى في خدمته . ومما يجعلني ان اتباهى
به الآن اني عرفت انه كان لا بد لكاراتال أن يسافر توأ الى لندن ليتمكن من
الوصول الى باريس في وقت سريع . فلم اشك قط انه سيستأجر قطاراً مخصوصاً
يحملة ورفيقه الى العاصمة اذ يكون قطار الاكسبريس قد سافر قبل أن يدركه في
محطة ليثربول . وكنت قد علمت ان السائق الذي سيهد اليه قيادة ذلك القطار
يرجع أن يكون المسمى « مك فرسن » فاشتريت هذا الرجل في عداد الذين

اشترى بهم . ثم كان ما توقعته . فأتى كراتال جاء مستر بلاند وطلب منه بلحاح قطاراً مخصوصاً دفع أجرته فوراً واستقل به . حيثئذ تقدم أحد أتباعي ووقف بمحضرة مستر بلاند متسماً باسم هوراس مور ، وطلب بدعوى اختلقها ما طلبه مسيولويس كراتال ونحن علمون ان القانون يحظر نسير قطارين مخصوصين في وقت واحد الى وجهة واحدة . ولكننا طمعنا بأن كراتال يسمح بأن يشاركه في قطاره سواء . غير ان هذا الرجل كان خائفاً وجللاً فأبى وأصر على إبانته رغم الحاح مستر هوراس مور الظاهري . اما أنا فكنت واقفاً على تلة مشرفة على منجم الفحم المهل في « هرنيس » وقد ربطت خطه المفرد بالخط العام بمحاوطة الغفلة الذين كانوا معي ، وحوّلنا الطريق الى هذا الخط الصغير بحيث مرّ القطار المخصوص شاردأ عن طريقه الى طريق المنجم بل الى طريق الهاوية اللاقرار لها . وكان رفيقنا سميت الرقاد في قطار كراتال ، قد أخذ على نفسه تنويم مستر سلندر المهندس لكيلا يشعر هذا بتحوّل القطار عن خطه في المكان المختار . ولكنه قام بمهمة بطريقة فظة كان من جرأنا ان سلندر وقع من القطار ومات . على ان قل المهندس على تلك الصورة كان في عملنا المرسوم اشبه شيء بقيمة سوداء في رسم جميل ! ولما اشرف القطار على الهاوية من أعلى التل خفف ملك فرسن سيره حتى تمكن سميت من القفز الى الارض ثم عاد فادار اللولب فجأة وقصر هو ايضاً قبل أن يفوته الوقت . ومشى القطار وحده بسرعة قاتمة

وكنيت اراقب من موقفي كل ذلك فأريت كراتال قد اوجس خيفة من تمهل القطار وسرعته الفجائية فأطل من النافذة وابصر الخطر المحقق به ؛ ثم رآنا واقفين ننظر اليه ، فاستجار بنا ، وأشار لنا مستغيثاً . واطل غويميز من النافذة نفسها وهو يصرخ ويستغيث ايضاً ولكن على غير جدوى

كنت أرى ذلك المشهد الخفيف وأنا طلق الحيا ، باسم الترنلاني كنت أشعر في نفسي باي آتيت حيثئذ عملاً متناً كل الاتقان ، وقت بهمتي احسن قيام . ولقد خلمرتني حيثئذ فكرة التباهي والزهور قتلت شاربني كبيراً واعجاباً وقلت لمن كان

حولي : ان لجنة باريس عرفت من اختارت لهذا العمل العظيم . وشعرت كأن قايي قد من فولاذ لأنني لم أنأثر قط ، ولم أكرث لذنيك الرجلين البريثين وكأنما قنط غوميز من النجاة فأشار لنا بيده ، ورمي محفظة الجلد السوداء فالتقطتها وأنا لا أعلم قصده من وضعها بين أيدينا

وسمعتا بعد هنيهة قرعة عظيمة عرفنا منها ان القطار المخصوص قد وقع في الهوة . وحدث على أثر سقوطه انفجار هائل سمع له دوي شديد وتكاثف الدخان في الجو ، قلنا ان ذلك انما كان من انفجار مرجل القطار . . . ثم ساد على تلك النواحي سكون عميق !!!

حينئذ تحولنا الى محوكل أثر يدل على ارتكاب هذه الجريمة . فالتقنا الخطوط الحديدية التي كنا قد وصلنا بها خط المنجم بالخط العام ، وأعدناها بذلك الى ما كانت عليه من قبل ثم تفرقنا فذهب كل منا في سبيله أما محفظة الجلد فقد احتفظت بها لنفسى لأن الحكمة تقضي بأن لا يجرد المرء نفسه من السلاح لاسيما متى كان كثير الصلات بمثل أولئك الرجال العظام الذين أريد منهم اليوم ان يستصدروا العفو عني . وانهم فاعلون ذلك ولا ريب ، لأنهم يعلمون ان أوراق المرحوم لويس كاراتال هي في محفظة الجلد السوداء.

حاشية : راجعت ما كتبت الساعة فوجدت اني نسيت ان أقول كلمة عن مك فرسن الذي كسب الى زوجته يستقدمها اليه في نيويورك . لقد كان من شأن تلك الرسالة ان توقع ذلك النبي في شبكة البوليس . فكان من المحتم علينا والحالة هذه ، ان تفصل بين هذا الرجل وامرأته فقلنا . واني أشير على هذه المرأة ان تزوج اذا شاءت فقد أزلنا من طريق زواجها كل عقبة مك كاتبه هيرت دي لركاك المقيم في سجن مرسيلا

منشور المجلة

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

نظرون مجتهد

الجزء التاسع

يناير (كانون الثاني) ١٩١٢

السنة الثانية

حول السنة الجديدة

في أول الشهر الجاري ابتدأت السنة الثانية عشرة بعد التسعة
والالف للميلاد ، وقبل ذلك التاريخ بتسعة أيام كان مطلع السنة الثلاثين
بعد الثلاثئة والالف للهجرة : مرحلة جديدة من مراحل أيامنا تأهبنا
لاجتيازها ، وحلقة جديدة من حلقات العمر هممنا باضاقها الى سلسلة
الحياة . فاذا كانت توافق السنة العشرين او الاربعين او الستين من عمرنا
فهي توافق سنة ٧١١١ للخليفة و ٥٦٧٢ للحساب الاسرائيلي و ٣٩٢٧
لابراهيم الخليل و ٢٦٦٥ لتأسيس رومة و ١٦٢٨ للحساب القبطي
وللسنة حسابات مختلفة ذكرناها في مثل هذا العدد من العام الماضي
(ص ٤٦٦) على انها في كل هذه الحسابات مقسومة الى اثني عشر شهراً :
وأسماء الاشهر تختلف باختلاف الحساب : فهي في الحسابين الغربي
والشرقي : يناير (كانون الثاني) ، وفبراير (شباط) ، ومارس (آذار) ،
وأبريل (نيسان) ، ومايو (ايار) ، ويونيو (حزيران) ، ويوليو (تموز) ،

واغسطس (آب) ، وسبتمبر (ايلول) ، وأكتوبر (تشرين الاول) ،
ونوفمبر (تشرين الثاني) ، وديسمبر (كانون الاول)

وفي السنة الهجرية : محرم ، وصفر ، وريبع الاول ، وريبع الآخر ،
وجمادى الاولى ، وجمادى الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ،
وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة

وفي السنة القبطية : توت ، وبابه ، وهاتور ، وكيهك ، وطوبه ،
وامشير ، وبرمات ، وبرموده ، وبشنس ، وبؤته ، وايب ، ومسري ،
والنسي .

وفي السنة الاسرائيلية : تشري ، وحشوان ، وكسليف ، وطيت ،
وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وايار ، وسبوان ، وتموز ، وآب ، وايلول
ومدات الاشهر تتراوح في كل الحسابات بين ٢٩ و ٣١ يوماً
ولما كنا في مطلع العام الماضي قد ذكرنا كل ما تجدر معرفته عن
السنة وحساباتها وتقسيمها فلم نر حاجة الى إعادة ذلك ، بل اكتفينا في
مناسبة العام الجديد بذكر شيء عن اليوم النجمي واليوم الشمسي لانه
قاعدة الحساب السنوي وقد اعتمدنا فيما يأتي على تقويم « البشير »
المروف بدقته وضبطه :

للنجوم الثابتة في الرقيع حركة ظاهرة منتظمة لا تخفى على المراقب .
فاذا رصدت نجماً من النجوم يمر في وقت معين على هاجرة مدينة ما
وأعدت المراقبة في الليلة التالية وفي الثالثة الخ ترى ان النجم الذي راقبتُه
يعود الى الهاجرة في الوقت نفسه في مدات متساوية تماماً . فكل تلك المدات

هي عبارة عن دوران الأرض على محورها دورات تامة . فمدة رجوع النجم الى الهاجرة يسميها الفلكيون اليوم النجمي وهو غاية في الدقة والضبط حتى انه لا يختلف يوم نجمي عن آخر ولا جزءاً واحداً من مائة جزء من الثانية بعد مرور النتي سنة

ومع ذلك لم يتخذ الناس اليوم النجمي قاعدة لحسابهم لصعوبة مراقبة النجوم فيرجعون في اشغالهم الى حساب اليوم الشمسي لسهولة مراقبته ومعرفته

واليوم الشمسي هو أطول من اليوم النجمي . لانك اذا رصدت الشمس تاكدت انها لا تعود الى الهاجرة في نفس المدة التي يعود النجم اليها بل تتأخر قليلاً . لان الأرض في مدة دوراتها على محورها تنتقل كل يوم قليلاً في فلكها حول الشمس فبعد ان تدور دورة واحدة على محورها كل يوم يبقى عليها ان تدور مقدار ما تقدمت في فلكها حتى تلحق الشمس الهاجرة ويقتضي ذلك اربع دقائق . فيكون اليوم الشمسي أطول من النجمي بنحو اربع دقائق

ثم انه ليس لليوم الشمسي طول مقرر ثابت . فالايام الشمسية غير متساوية فتكون احياناً أقصر واحياناً أطول ، اي ان زمن دوران الأرض من ظهر الى ظهر او من غياب الى غياب يتغير فيكون احياناً أكثر من ٢٤ ساعة واحياناً اقل . وأطول ما يكون اليوم الشمسي نحو ٢٣ كاتون الاول (ديسمبر) وأقصر ما يكون نحو ١٦ ايلول (سبتمبر) . وسبب هذا الاختلاف هو ان الأرض تسير حول الشمس بسرعة غير متساوية وفي

فلك هليجي اي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال . فهذان الأمران يسببان اختلافاً في طول اليوم الشمسي

فلاستدراك الخلل الناتج عن اختلاف طول اليوم الشمسي افترض العلماء شمساً وهمية تسير بسرعة متساوية في خط الاعتدال بينما الشمس الحقيقية تسير (بمحركتها الظاهرة) في دائرة البروج المائلة على خط الاعتدال وبسرعة غير متساوية . ويسمون يوماً شمسياً اوسط مدة دوران الشمس الوهمية من الهاجرة الى ان ترجع اليها فعندما تمر الشمس الوهمية على خط الهاجرة يكون الظهر المتوسط . وعندما تمر الشمس الحقيقية على خط الهاجرة يكون الظهر الحقيقي . فليس اليوم الشمسي المتوسط الأ معدل الأيام الشمسية في مدار السنة . والفرق بين الظهر الحقيقي والظهر المتوسط يسمنونه مساواة او معادلة الوقت لمعرفة الظهر الاوسط . وتكون المعادلة ناقصة اذا مرت الشمس الحقيقية على الهاجرة قبل الشمس الوهمية وتكون المعادلة زائدة اذا مرت بعدها . ويتفق الظهر الحقيقي والاوسط اربع مرات في السنة نحو ١٥ نيسان (ابريل) و ١٥ حزيران (يونيو) واول ايلول (سبتمبر) و ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) . والظهر الاوسط يسبق الظهر الحقيقي من ٢٤ كانون الاول الى ١٥ نيسان ومن ١٤ حزيران الى اول ايلول . اما في سائر اوقات السنة فالظهر الاوسط يتأخر عن الظهر الحقيقي . وقد يبلغ الفرق بين الظهر الاوسط والظهر الحقيقي نحو ربع ساعة لكنه لا يبلغ ابداً ١٧ دقيقة ويكون معظم الفرق نحو اليوم الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) والثاني عشر من شباط (فبراير)

والساعات اتما تسير بموجب الوقت الاوسط وتدل عليه لا على الوقت الحقيقي . فاذا كانت ساعتك مضبوطة ودلت على الظهر فليس من الضرورة ان تكون الشمس في الهاجرة وان يكون اذ ذاك الظهر الحقيقي بل قد يتقدم الظهر الاوسط على الحقيقي وقد يتأخر عنه . مثلاً في اول كانون الثاني اذ تكون الشمس الحقيقية في الهاجرة اي وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١٢ والدقيقة ٣ والثانية ١٠ فيكون الظهر الاوسط قد مضى منذ ٣ دقائق و ١٠ ثانياً . وفي اول تشرين الثاني وقت الظهر الحقيقي تدل الساعات المضبوطة على الساعة ١١ والدقيقة ٤٣ والثانية ٣٩ فيبقى للظهر الاوسط ١٦ دقيقة و ٢١ ثانية ثم اعلم ان الزمن المتوسط يتغير بالانتقال من بلد الى آخر فزمن القاهرة المتوسط مثلاً لا يطابق زمن باريس المتوسط او غيرها من المدن



البرد والصحة

ذكرنا في الجزء الماضي من « الزهور » نبذة عن المطر وماهيته ومصدره ومظاهره المختلفة ، ونرى الآن ان نذكر شيئاً عن البرد وتأثيره في الصحة لانتا دخلنا في فصل الشتاء ، فنقول :

اذا نظرنا الى الانسان من حيث تركيبه الطبيعي نجد ان الحار يؤثر فيه اكثر من البرد . فانه يحتمل بصعوبة وبضنك شديد درجة الحرارة اذا بلغت الاربعين (في ميزان سنتغراد) ، مع انها درجة تقارب

درجة حرارة الجسم في حالته الطبيعية وهي 37° ، فيكون الفرق ثلاث درجات فقط . على ان الانسان يحتمل البرد بسهولة حتى الدرجة 10° و 15° تحت الصفر مع ان الفرق بينها وبين حرارة جسمه تكون 47° او 52° درجة . ومن ذلك البيان يظهر باجلى برهان انه اقدر على احتمال البرد من احتماله الحر

نم قد تسلم الحياة في بعض الانحاء حيث تبلغ الحرارة 50 او 53 درجة كما في السنغال او غيرها من الاصقاع الافريقية . لكن الاستيطان في مثل هذه الاماكن يصعب جداً على اهالي البلاد المعتدلة ، واذا ولد لهم هناك اولاد تراعهم هازيل الجسم نحفاء البنية وبكس ذلك نرى الجسم يتعود شيئاً فشيئاً احتمال البرد ولو شديداً ، وقد قرأنا ان الذين قصدوا القطب الشمالي قد وصلوا الى اصقاع لا يقل بردها عن 40 او 45 تحت الصفر

غير ان هذه الارقام مما لا يسوغ تعميمه على كل الاحوال . فهناك مسألة العمر وطريقة المعيشة وغير ذلك من الامور والبواث يكون لها اكبر تأثير في احتمال البرد . فالرجل الهرم ، وقد قل غذاؤه ، يحتاج الى الحرارة اكثر من سواه . اما الولد فهو اسرع تأثراً من البرد ، على ان انسجته تحتمل فقد الحرارة الى درجة مدهشة فتقوى على احتمال ما لو اصاب الشاب لفتك به

ويمكن القول بالاجمال ان فصل الشتاء هو افضل فصول السنة لصحة السواد الاعظم من الناس لولا ما تسرب الى احوال معيشتنا من

المعادن المضرة كالمبالغة في تدفئة المنازل والاقبال على الاشربة الكحولية فانه عند ما كان الناس يصطلون على نار الحطب — وهي طريقة الفلاحين حتى الآن — لم تكن حرارة المسكن تزيد على الدرجة ١٥ . اما اليوم فمع ما توفر لدينا من الاختراعات المصرية كاستعمال الكهرباء وغيرها لتوليد الحرارة واتقاء البرد ، فقد تبلغ حرارة الغرفة ٣٥ درجة او اكثر . ولا يخفى ما يعقب ذلك من الضرر العظيم عند الانتقال الى الهواء الطلق ، فيكون تأثير البرد شديداً ومضراً بالصحة لانه يجب السير بالتدرج في ذلك كما غيره من الامور . وقد بين ذلك احد العلماء باختبار اجراه من هذا القبيل ، فاخذ اسماكاً ووضعها في ماء درجة حرارته ٢٨ ، ثم قتلها بقتلها الى ماء درجته ١٢ ، فماتت الاسماك للحال

واذا كان الانسان يبالغ في اتخاذ الادرية وتوفير الملابس لوقاية جسمه من البرد ، فانه يجعل نفسه عرضة للسعال والتزلات والصدريه وغير ذلك من الامراض عند اقل اهمال يدر منه من هذا القبيل فتكون المأقبة غير محموده

وعليه فن افيد الامور أن تدع نافذة غرفتك مفتوحة عندما لا تكون الحرارة دون الدرجة العاشرة . وهي طريقة ظهرت الآن فوائدها ومنافعها ، واذا اعتادها الانسان كان له فيها احسن واقٍ لما يتأتى عن ذلك من تجديد الهواء وتصلب الجسم . وفي كل الاحوال لا يجب أن تتجاوز حرارة غرفتك الدرجة ٢٠ او ٢٥

اما شاربو الكحول فان البرد يؤثر فيهم اكثر مما في سواهم . لأن

الأشربة الكحولية اذا كانت تولّد بعض الحرارة في جسم متناولها ، فهي لا تلبث أن تُحدث ردّ فعل فتتخفّض حرارة الجسم درجةً او درجتين عما كانت عليه قبل تناول المشروب . وقد لوحظ ذلك خصوصاً في بلاد روسيا حيث يكثر الفعلة ايام الشتاء من تناول المشروبات . فان كثيرين منهم يموتون برداً حين خروجهم من حانات الشرب
هذه ملاحظات اجمالية يجدر التذكير بها في هذه الايام

وصف غرق

وهو فصل من رواية يترجمها بعضهم وينشئها السيد مصطفى لطفي افندي المتغولي الكاتب المشهور

من سوزان الى ماجدولين^(١)

كنا على وشك أن تزورك يا ماجدولين انا وابوي فحدث حادث حال ينشأ وبين ذلك . فقد دعانا احد الاصدقاء منذ ايام الى زيارته في

(١) ماجدولين فتاة قروية جميلة تعيش مع ابها الفلاح في قرية من قرى المانيا فطلق بها شاب سكن حديثاً في غرفة من غرف المنزل الذي تسكنه وكم عنها حبه فكان يخرج من المنزل كل يوم الى ضواحي القرية ويمس في الغابات وينقل على شواطئ الانهار ليروح عن نفسه آلامها فداد الى المنزل يوماً محمواً لا يذكر لاحد سبب مرضه فلما زاره والد ماجدولين ارسل معه اليها باقة من الزهر فلم تفهم غرضه من هديته ولا سر حبه ولا سبب مرضه حتى جاءها هذا الكتاب من صديقتها سوزان التي تسكن بلداً قريباً من قريتها والتي كانت عشيقها في صغرها ثم افترقا فقامت بينهما المراسلة مقام المعاشرة

بلدته ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ منا ولا تبعد عنك إلا قليلاً ، فذهبنا
إليه صبيحة يوم وقضينا في منزله برهة ، حتى اذا زلقت الشمس عن كبد
السما خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباته ومزدرداته . وانت تعلمين
فيما تعلمين من امري انني فتاة لا احب الغابات والمزدردات ، ولا
الاذغال والأجمات ، ولا اطرب لحرير الماء ودوي الريح وهزم الرعد ،
ولا اغتبط بحرارة الشمس ووعث الطريق وخشونة الارض واقتحام
الصخور والتمثر بين اغوار الغلوات وانجادها ، ولا استطيع أن اجد في
نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وروائها ،
ومحاسن الاحراش وبهجتها . ولكنني لم أَرِ بدءاً من الكون معهم
والإصحاب لهم فشببت صامتة ومشوا يتحدثون يجمال الحياة القروية
وعيش العزلة بين سكون الطبيعة وهدوءها وجمال الكائنات وجلالها .
والله يعلم ان احداً منهم لا يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول او من يتنى
لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد عليه الاشقياء . فكان مثلهم في ذلك
كمثل اولئك الكتاتين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح
والتنويه بذكره والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى
اذا مرّ ذلك المسكين باحدم واراد أن يمدّ يده لمصافحته تراجع وكفكف
يده ضناً بها أن تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء

وما زلنا كذلك حتى بلغنا شاطئ النهر فراعنا أننا رأينا هنالك جماعاً
عظيماً من الناس يتدفع فوق الشاطئ الآخر تدفع الموج المترآكب
ويشير الى الماء باصابعه وينادي : الفريق الفريق ! والنجدة النجدة !

فالتفتا حيث اشاروا فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت والموت
يصرعه ، ويغالب القضاء والقضاء يغلبه . يبدو تارة فيمد يده للناس فلا
يوجد يدًا تمتد اليه ، ويختفي اخرى حتى تنبسط فوقه صفحة الثهر فتصبه
من الهالكين

وما زال يطفو ويرسب ، وثب وقع ، حتى كل ساعده وايضت
عيناه واستحال اديمه ، ولم يبق بين عيننا منه الا رأس تضطرب ويد
تختلج فبكى الباكون ، واعول المولون ، وتوابت الاحشاء ، وترايلت
الاعضاء ، ومشى اليأس في الرجا مشي الظلال في الاضواء ، ونظر الناس
بعضهم الى بعض كأنما يتساءلون عن رجل رحيم ، او شهم كريم

وانهم لكذلك وقد زاعغت ابصارهم الى رؤوسهم ، وتمشت قلوبهم
من صدورهم . واذا رجل يدفع الجمع بتكبيه وعبر بين الناس مر السهم
الى الرمية ، حتى اندفع الى الثهر وسبح الى المكان الذي هبط فيه
الفريق فهبط وراءه ، وما هي الا نظرة والتفاته ان انفرج الماء عنهما فاذا
هما صاعدان يمسك كل منهما بذراع صاحبه ، فكبر الناس اعجاباً بهمة
الرجل الكريم ، وفرحاً بنجاة الفريق المسكين

ولكننا ما كدنا نستفيق من هذا المنظر المحزن حتى راعنا منظر
آخر أجمل منه وقمًا واعظم هولاً ، فقد رأينا الفريق كأنما جن جنونه
فظن ان مخلصه يريد به شرًا وانه ما امسك بذراعه الا وهو يريد أن
يهوي به الى قعر الماء فيعيده سيرته الأولى . فضربه يجمع يده في صدره
ضربة قاتلة ثم أنشب اظافره في عنقه ولفه بساقيه لفة خلنا ان عظامه

تئن لها أينما فاستيأس الرجل وعلم انه لا بد هالك وان مقص الفناء قد
كاد يأتي على آخر خيط من خيوط اجله ، فرفع يديه الى السماء وهتف
باسم احسب انه يشبه اسمك يا ماجدولين

ثم مالبت ان هوى الماء بهما وجرى مجراه فوفهما ، خفقت القلوب
ووجفت الصدور وخفتت الاصوات وتملتق الانفاس وشخصت
الابصار وامتدت الاعناق ومرت على ذلك ساعة لا تضطرب فيها موجة
ولا تهب نسمة ، فنظرت الى ابي حائرة وقلت : أيتذب الغرق كثيراً
في مصارعة الموت ؟ قال نعم يا بنية ، ولقد يبلغ الأمر باحدم ان يدور
بيده في قاع البحر عله يجد صخرة يضرب بها رأسه ضربة قاضية يستريح
بها من الآلام والالوجاع ... فركمت فوق الرمل ومددت الى السماء
يدي وقلت : اللهم انك اعدل من أن تجازي الاحسان بالسوء او الخير
بالشر فلقد أبلى هذا الرجل في سبيلك بلاء حسناً وبذل في مرضاتك
ما ضن به الناس جميعاً ، وها قد ضاقت عليه المذاهب وتقطعت به
السبل واعوزه المعين والنصير فامدد اليه يدك البيضاء التي طالما أنرت بها
ظلمات البائسين ، وأنزله ظلمته التي يالجهما ، انك ارحم الراحمين واعدل
الحاكمين

ثم استغرقت في صلاتي فلم أعد أشعر بشيء مما حولي حتى سمعت
ضجة على الشاطئ فاستفقت فاذا النهر يتشاءب عن الرجل واذا الرجل
صاعد وحده الى سطح الماء فتنفس طويلاً فصاح به الناس : انج بنفسك
قد أبليت ... فهبط مرة اخرى وعاد بالغريق يجره وراءه وما زال

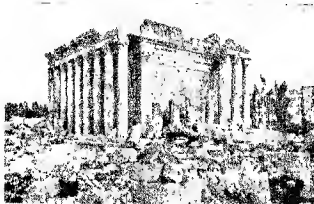
يسبح به حتى أبلغه الشاطئ فسقطا جميعاً فتولى الناس أمرهما حتى افاقا
ففى العريق الى صاحبه يتمسح به ويتوجع له كأنما يشكر له يده عنده
ويستدرله عن ذنبه اليه ، ثم انقض الجمع وبقي الرجل وحده فلبس ثيابه
ومشى يتحامل على نفسه الى شجرات كن على الشاطئ ، فاخذ يقتطف
بعض زهورها ويضعها في منطقتة كأنما يريد أن يجعلها لتلك الحادثة
تذكارة فتركناه على حاله تلك وعدنا الى المنزل صامتين وقد فاتنا ما كنا
عزما عليه من زيارتك في فريتك

لا استطيع ان اكتب اليك اليوم يا ماجدولين شيئاً غير هذا فلقد
اصبحت لا اذكر تلك الحادثة الا واجد لذكرها من الاثر في نفسي ما
يخيل لي انها حاضرة بين يدي وربما كتبت اليك فيما بعد والسلام -
سوزان
مصطفى لطفي المنفلوطي

بينهما

قلت لقد أشمت بي عدلى	اذ بحت بالمر لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى	ان تطلع الاعدا على سرنا ؟
قلت أنا ؟ قلت نعم انت هو	قلت أنا ؟ ؟ قلت والا أنا ؟
قلت نعم ! انت التى صيرت	جفونها جسمى حليف الضنى
قلت فلم طرفك فهو الذى	جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذى كان من	طرفى فكونى مثل من احسنا
قلت وما الاحسان ؟ قلت القنا	قلت لقانا ؟ عز ان يمكننا
قلت ففنى بصيلة	قلت امينك بطول العنا
قلت اموت حسرة اوجوى	قلت فت ذاك لقلبي منى
من يشق الاعين مكحولة	بالسحر لا يأمن ان يفتنا

ذكري بعليك



« معدنٌ للامرار قام ولكن صنعه كان أعظم الاسرار »
(خليل مطران)

« يقول القد في نفسه : لو علم هذا
الجامع انه يجمع للوارث ، وهذا
الباقى انه يبنى للخراب ، وهذا
الوالد انه يلد للموت لما جمع الجامع
« ولا بنى الباقى ولا ولد الوالد »
(المنفلوطى)

تتحرك القطار صباحاً في محطة بيروت وهو يهدر ويشخر ويرجرج
غضباً ، وقد فاض بركان غيظه فاخذ يقذف دخاناً قائماً أثقل الهواء حتى
ترامت أطرافه على أطراف الامواج فازعجت زرقتها . وما برح صراخه
الهائل كأنه زئير ألف أسدٍ معاً يتردد في جوانب الفضاء البعيد ، حتى

خَيْلٍ إِلَيَّ أَنْ صَدَى تَمَوجَاتِ هَذَا الزُّيْجِ الْمَرْعَبِ قَدْ لَمَسَ رُؤُوسَ أَعْمَدَةِ
 بَلْبُكَ مَتَمَتَا : هَا أَنِي سَبَقْتُ زَائِرِيكَ الْعَتِيدِينَ لِأَقُولَ لَكَ أَنِّي لَوْ
 تَجَامَسْتُ لِاحْتَقَرْتُكَ إِيَّهَا الْأَعْمَدَةَ ، لَكِن سَخَطِي عَظِيمٌ عِنْدَ مَرَايِ
 هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْتَعْمَلُونَنِي ، أَنَا آيَةُ اخْتِرَاعَاتِ السَّنِينَ الْحَاضِرَةِ وَأَتَقَعُ
 آلَةَ تِجَارِيَّةٍ ، لِلْوُصُولِ إِلَيْكَ ، أَنْتِ يَا رِمَالِ الْإِيَّامِ وَبَيْتِمَةُ اللَّيَالِي الْغَوَالِي !
 يَبْدُو أَنَّ الْقَطَارَ مَا لَبِثَ أَنْ أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ مَتَلَوِيًا بَيْنَ الشَّجِيرَاتِ
 الْخَضِرَاءِ ، وَهَذَا سَخَطُهُ تَحْتَ قَبْلَاتِ النَّسِيمِ الْآتِي مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ ،
 فَتَدْرَجُ صَاعِدًا عَلَى اكْتِنَافِ لِبْنَانٍ ، وَظَلٌّ يَتْرَكَ حَمْطَةً وَغَيْرَ بَاخِرَى حَتَّى
 وَقِفَ فِي حَمْطَةِ صُوفَرٍ ، وَهِيَ أَعْلَى تَقْطَعُ فَوْقَ وَادِي حَمَّانَا الَّذِي قَالَ فِيهِ
 لَامَرْتَيْنِ أَنَّهُ أَجَلُ أَوْدِيَةِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ ، فَرَأَيْتُ التَّلَالَ فِيهِ تَتَطَوَّى ، كَانِهَا
 أَقْشَى حَرِيرِيَّةٍ ، لِمَدَاعِبَةِ أَطْرَافِ الْجِبَالِ الْمَجَاوِرَةِ ، فَتَنْبَسِطُ هَذِهِ تَحْتَهَا
 سَطُوحٌ مُسْتَدِيرَةٌ الشَّكْلَ تَكْسُوهَا أَشْجَارُ الصَّنُوبَرِ وَتَخْلُلُهَا الْقُرَى الْبَيْضَاءُ
 الْمَسَاكِنُ ، وَالْقَرْمِيدُ الْأَحْمَرُ يَكُلُّ كُلَّ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِهَا كَأَنَّهُ هَالَةٌ قَرْمِزِيَّةٌ .
 وَهَنَّاكَ عَلَى الشَّاطِئِ تَرَى أَكَاْمًا صَغِيرَةً رَابِضَةً كَأَسْوَدِ تَحْرُسُ الْأَمْوَاجَ ،
 وَالْبَحْرُ الْقَسِيحُ يَسْطُو أَمَامَهَا زُرْقَتُهُ مَرْتَفَعًا فِي أَطْرَافِ الْآفَاقِ حَيْثُ يَمْتَزِجُ
 أَثِيرُهُ بِأَثِيرِ الْجَوِّ مَتَلَاثِمِينَ وَرَاءَ آفَاقِ يَبْرُوتِ الْقَاعَةِ فِي الْمِيَاءِ الْعُمَانِيَّةِ مُلِكَةً
 عَلَيْهَا ، كَانِهَا قَيْثَارَةُ الْجَمَالِ تُضْرَبُ الْأَمْوَاجُ عَلَى أَوْتَارِهَا أَغَانِي الْأَرْوَاحِ ،
 وَأَنْشِيدُ الْبَحَارِ ، وَتَهَالِيلُ الْعُنَاصِرِ وَتَعَاظِيمُهَا

ثُمَّ أَخَذَ الْقَطَارُ فِي التَّرْوَلِ حَتَّى بَلَغَ سَهُولَ بَلْبُكَ الْغَائِبَةِ حُدُودَهَا
 وَرَاءَ آفَاقٍ بَعِيدَةٍ لَا يَدْرِكُهَا النَّظَرُ . سَهُولٌ هِيَ أَشْبَهُ بِوَادٍ مُتَسَعٍ يَنْخَصِرُ

بين سلسلتي لبنان وأتني لبنان القائمتين على جانبيها، كأنها أسوار الدهر
تتحقق بمروج الحياة

وبعد ان تواصل السير في السهول نحو ثلاث ساعات ، تراءى لنا عن
بعد ، في عصر النهار ، شبح (مدينة باعل) محاطاً بنطاق لطيف من
الاشجار المغذية والحدود الزجاج . وفوق المدينة وجنائها ترى أعمدة
هيكल الشمس ترتفع بقدها الاهيف العظيم . أجل ! ان هيكل الشمس
هذا الذي كان أعجب عجائب الدنيا بيناته ولا يزال اليوم أعجبها بأخبرته ،
لا يبق منه سوى ستة أعمدة قائمة في المروج البعيدة ، وكأنني بطيفها
ينادي المسافر قائلاً : تعال وانظر الي ، يا ايها المار ، فهل من حزن أشد
من حزني ؟

أتر عظيم من عظمة باهرة تظهر حوله أكبر الاشجار اعشاباً ، بل
شبح العصر الغابرة يحاول تخليد ذكر الأصنام المعبودة ... وثلوج لبنان
تطل من أعالي قم الميزاب وظهر القضيبي مستفهم عن سر هدم
الهياكل

منذ الوف من الاعوام ترسو هذه الثلوج في مكاتها . فالشمس
تشرق وتغيب ، والصيف يأتي والشتاء يذهب ، وينقضي الحريف ويحل
الربيع وقلة بملك تظل شاخصة في عظمها المحطمة ، وثلوج لبنان
الطاهرة تحقق بها وتود أن تفهم أي خطب جرى ، لكنها لا تفهم ..



تجسم حزني وجنا على اعتاب القلعة باكيًا . ولست ادري أترأه

بكى هناك لوعةً على أعجوبة الدهور البالية ، او هو منظر الدرجات التي وضعتها يد الالماني هنالك حديثاً غشى بصره وأسأل دعوته
عند مدخل هذا الهيكل الذي لم يكتشف علماء الآثار له من مثيل ،
هذا الهيكل الذي ألقت اساساته الخيفة في طبقات الارض شعوب
شرقية تلاشت وتركنا في ذكرها شيئاً من روحها الكبيرة ومطالبها
السامية ، أتى الاجنبي ووضع درجات اجنبية موصلة الى معابد آلهة
الشرق القديم . عند هذا المشهد شعرت بنفصة أضاعت صدري كأن
هذه الحجارة يجملتها ثقلت على قوايدي ، لأنها دليل تداخل الغربي في
قديمنا وجديدنا ، وعنوان طمعه في الاستيلاء على بلادنا وجبالها وآثارها .
وكان الأولى بالالماني أن يتركنا نبكي بسلام تراب هياكلنا الغالي دون
أن تأتي يده الضخمة عاملةً في ترميم مداخل المعابد ، مدنسةً ما قدسته
دهور البلايا وعززته بلايا الدهور !

دخلت أمشي الهونانيين كوم الابنية وبقايا الحرب وحولي
الأعمدة المطروحة على الحضيض ، كأنها جبابرة وعماقة ، يلامس بعضها
بعضاً ، ورؤوس الأسود المشمة تتماق عناقاً ابدياً . وآثار شعب سابق
تختلط بآثار شعب لاحق . وتراب يتراكم فوق الأفاريز المرضضة والنقوش
المحفرة . مشيت في عالمٍ من العجائب الفنية وانا لا ادري كيف قدر
الانسان على إيجاد هذه الجمالات ، وأتعجب كيف سطا الزمان عليها فهدمها
وجعلها أشبه شيء . بنابة هاجتها المواصف فكسرت منها الاشجار واقتلعت
منها الاصول وغادرتها تاركةً بعض اغصانها ملقاة على حضيض الهوان

أين من هذه العظمة عظمة قصور عصرنا ؛ فانها تخال ألعاباً صيدانية
شيدت في اوقات فراغ ولهو ، فيها الحصا تقوم مقام الحجارة ، والاشبار
فيها توازي الاميال ...

لقد تألبت أعظم شعوب الارض على هذا الحصن الحصين مهاجمة
جدران مجده . فالعرب والرومان ثم العرب ثانية قد خربوا بعض هياكله
الفسيحة ، وشيد المسيحيون كنيسة على قوائم مبادئ الاضنام ، ثم
اصبحت الكنيسة والمعابد حصناً حتى اتت الزلازل مدهورة جدرانه ،
محطمة عظمته بعد ان هشمها وأهاتها في وقوفها وارتقاءها يد الانسان ؛
لكن آثار المجد لا تزال كامنة في أخربة بعلبك . والروح المصرية
تقف مترددة بين السخريه والاحترام عندما ترى ان هذه الهياكل شُيدت
من أجل آلهة خيالية تضحكننا الآن أسماؤها . وتهبط على القلب تأثيرات
متعددة متضادة من خوفٍ واعجاب وحزن وشفقة وغضب لكن هذه
تلاشى بكليتها وتقوم مقامها عاطفة واحدة تستغرق سائر المواطنين ،
وتضم في قوتها قوى النفس جماء ، وهي الشعور بعمق السر العظيم ،
سر الأكوان غير المتناهي ...

... وهناك على ارتفاع هيكल الشمس تقف ستة أعمدة حاملة
افريزاً كأنه تاج مكدر ، ورؤوسها تنحني على وهذه الذل المطروح في
اعماق عزها المفتت ، وانحناء هذه الأعمدة هو بكاء ، وتأبين ، بل هو
التأبين الوحيد الذي يليق بقلة بعلبك ...

على ان ثلوج لبنان تنظر من اعالها الى حزن الجلود الدهري وتود

أن تفهم ، لكنها لا تفهم ...

ألا كسروا باليأس الاقلام وأزِيلوا المداد عن الطروس ، والجوا
الشفاه المتممة ، وشدوا وثاق الايدي المتحركة للدلالة والكتابة ؛
عند هذا الخراب الهائل والتهديم الموجع تفوح رائحة الاكفان ،
وتتطاير عطور القبور ، ويعبق فضاء الخيلة من غيوم البخور المحرق على
هذه التي دكتها يد الدهور ؛
كسروا الاقلام ومزقوا الطروس ؛ ان هذا الموقف لا يجوز فيه
التأين الأبحزن الجداد ولوعة النفوس

أنأين الارواح لا زلت للأفتدة مفطراً ، ما دامت عبرُ الزمان
تطرح بالجسارة على حضيض الهوان ؛ أدموع القلوب لا زلت محرقة
كشعلات النيران ما دامت تبتز سلسلة الحياة ، وتعتل حركة القلوب ؛
آثار الحياة لا زلت غالية كزهور الآمال وسواد العيون ، ما دامت
الآمال تذوي بالتأمل ، وما دام سواد الموت يبيض سواد العيون ؛

أأعمدة بعلبك لا زلت محطمة ، صامتة ، محزنة ما دامت بقايا المني
راقدة في زوايا المهج ، وخيالات الآلام والالوجاع هاجعة في طيات الصدور ؛
اذا كان الدهر يهزأ بهذه الجدران الدهرية ، فاذا اتم من الدهر
منتظرون ؟ اذا كانت خيالات اقدم الزمان تمر على هذه القوات المشيدة
والعظام المؤيدة فتسحقها سحق الصخر للتراب فاذا تعني بعد ذاك
حركة قصبكم المضحكة ، ونقش اوراقكم البالية ؟ اين من الامكنة موضعها ،

والى اين في الفضاء مصيرها ؟

ضموا الى شفاهكم الاقلام والى قلوبكم الطروس ! دعوها تنطق
ياأساً باسم قلعة بعلبك ، ثم حطموها وان كانت غالية ، ومزقوها وان
كانت شطراً من الارواح !

... الزمان يتابع سيره ويلاً لتربة تدوسها قدمه ! هناك تراكم
الزلازل وتفيض البحار ، هناك يشعر الانسان بانه عبد لحظات الاقدار ،
وان عينيه لا تعرفان من الكون غير سواد الليل واسوداد النهار ...

م

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة الخامسة

من دورتي اوسبرن الى السر وليم تمبل

(السر وليم تمبل من اشهر رجال السياسة الانجليز نبغ في اواخر القرن السابع
عشر وتقلب في عدة مناصب سامية . وكان في صباه قد علق بحب فتاة تدعى
دورتي اوسبرن وهي من اسرة شريفة . وبعد ان قامى الحيدان الشدائد من اهلها
تزوجا واعتزل السر وليم الى موضع يعرف بمحذائق « شين ومور » بضواحي لندن
حيث قضى بقية حياته مع زوجته . وقد طبعت رسائلهما منذ ثمانى سنوات في
انكلترا فكان لها وقع عظيم . والرسالة الآتية مأخوذة منها)

في رسالتك الاخيرة عبارة أضحكنتي وادهشتي معاً . قلت انك لم
تكتب الي في الاسبوع الفائت لأنه لم يكن لديك اخبار تستحق الاهتمام .

فهل فأنك ان الخبر الوحيد الذي يهمني هو ان تقول لي انك لا تزال تحبني ؟ أليس مثل هذا القول اطرب الاقوال اليك وواقعا في مسامعك ؟ وما الذي يهمني من سقوط العروش واندثار الممالك ما دمنا نملين بنخرة الحب متمتعين باحلام الغرام ؟

تسألني هل أحب السكنى في الشرق . وقد قلت لك مراراً ان العالم كله أضيق من أن يسعني اذ لم يكن لي موضع في قلبك . فطلما انا مقيمة فيه فلا يهمني أين أسند رأسي ، سواء في صحارى افريقيا او مجاهل سيبيريا او احرار الهند . وما دنا معا فالعالم كله فردوس زاهر وايام الحياة كلها ربيع مستمر

لعلك نسيت وفتتنا الاخيرة في مثل هذا اليوم من السنة الماضية وكنت قد علمت يومئذ بان اهلك ينامون في قرانا فقلت لك ان حبنا اما أن يكون عقاباً على سيئة افترفاها او جزاء لحسنة اينناها . اما سيئاتي فكثيرة واما الحسنات فلا اعرف لنفسى واحدة منها

تلوني لانني لا اتفك ملازمة لغرفتي . أوليت سعادتي العظمى أن اعتزل عن الجميع واخلو بنفسى لكي اتمتع بمناجاتك ولو عن بعد واعل نفسى باحلام الغرام . واذا كانت هذه سعادتي فلماذا تحاول ان تنزعها مني وتطلب اليّ أن افعل ما يشغلي عن مناجاتك ايها الحبيب ؟ اني أتمنى أن أراك سعيداً يا وليم سواء قدر لي ان اكون زوجتك او لم يقدر . لان سعادتي مستمدة منك كما يستمد القمر نوره من نور الشمس . فاذا كنت أنت سعيداً كنت أنا ايضاً سعيدة . لذلك أنا

أحبك أيها الملاك الحارس . أحبك ايها المعبود الكريم . بل ان حيي لك هو العبادة بينها لاني لا اشعر بفرح الا وانت ينبوعه ولا أعرف سعادة الا وانت مصدرها . وكلما تمتلئ نفسي منحنية على صدرك أتنفض كأن مجرى كهربائياً يتخلل أحشائي فتسرع نبضات قلبي وأكاد أركع أمام خيالك كما يركع العابد أمام معبوده . ولا اخال السماء تحسبها لي ذلة ان اركع أمام أحد ملائكتها . وما كان الله ليخلقك كاملاً لولا انه غفور يتجاوز عن فتاة مثلي تنساه قليلاً لكي تمبدك

لست أخشى العثرات التي في سبيلنا يا وليم مادام قلبك مخلصاً لي ولا اعلم قوة بشرية تستطيع التفريق بيننا اذا كنا مخلصين في الحب . اما اننا فاني اشعر بزم يثبت امام الانواء ولا تؤثر فيه العواصف . وكلما نظرت الى صورتك اشعر بقوة كالقوة التي يستمد بها البوذي من صنمه المقدس

هوذا الايام طويلة مملة . وكلما غابت الشمس أتنفس الصعداء واقول ها قد انطوت صفحة اخرى من سفر هذا الفراق فلننتظر ما يأتي به الغد . ولكن الغد ممل طويل كالיום والحياة كلها فراغ لا يملأ الا انت . وجمال الطبيعة انما يزيد في ثورة عواطفي لاني اشتاق ان اراك يا وليم . اشتاق أن أراك لتنتع كلانا بربيع الحياة . اشتاق أن أراك لارى ماذا فعل الزمان بفؤادي الذي اتمنتك عليه . فان كان الله قد قدر لنا المذاب في الحب فما أعذبه في النفس وما أحلاه في الفؤاد - الفؤاد الراح تحت ثقل المموم

يقولون ان الزمان هو الطيب الشافي من داء الحب . ولقد مرّ على
حبنا ثلاثة اعوام نما في خلالها وتأصل . واهلك يعمون ان طول الفراق
ينسبك غرامك القديم . ولقد فاتهم ان من الحب ما يزيد الفراق قوة ،
وان الزمان ان ألقى بيننا حجاباً فالى اجل محدود لا يتجاوز القبر . واما
بعد القبر ...

رحم الله ايماننا في رثمونكم دفنا فيها اماني غرام ! اذا افسح الله في
اجلي فسأحج الى تلك الصفصافة التي كنا نجلس تحتها عند الامساء .
ترى الى أين تمتد بنا فسحة الفراق ؟ الى القبر ؟ لا بأس - بشرط أن
تفتح الابدية احضانها وتضمنا ماً . هناك حيث ينقطع كل صوت
وتبطل كل حركة . هناك حيث لا تسمع الاّ حفيف الاجنحة وهمس
الملائكة هناك حيث لا سعادة الاّ سعادة الحب ولا نشيد الاّ نشيد
الحب ولا خلود الاّ لمن يعرف الحب

هب انهم ممنوني عن ان اكون زوجة لك في هذه الحياة . فهل
ينالنا اذا هم وراء القبر وهل تنتقل المظالم التي تجري تحت الشمس الى
ظلمة الابدية فتزيد في كثافتها وتقضي على آمالنا ؟ كلا يا وليم ان الآلهة
أرحم من أن تقسى الى هذا الحد . فاذا اخفقت آمالنا في هذه الحياة
فامامنا مجال الابدية اللانهاية لها حيث نخلع اثوابنا الفانية ونخلق في فضاءها
الرحيب فنشاهد من علونا الشاهق ما يجري على هذه الارض من
الشروع والظلمة . واي شر افطع من أن يقف الانسان بين نفسين
متحابتين ليس لهما ذنب سوى ان الله أوجدني فليهما ميلاً متبادلاً وهو

ما يسمونه الحب

اود كثيراً أن اطيل رسائي اليك . لو استطعت لجعلت اليوم خمساً
وعشرين ساعة وافقته في مناجاتك عن بعد . كم انا اغار من رسائي
لأنها تستطيع الوصول اليك واما انا فكالطير المقصوص الجناح
بقلم
حييتك حتى الموت
(سليم عبد الاحد)
دورتي

غرائب اميركا

أمدنية أم ماذا ؟

لينا في هذه الايام ادياً من ادباء الشرق اقام سنوات طويلة في البلاد
الاميركية يخدم فيها الصحافة العربية ، فرغبنا اليه في أن يحدث قراء « الزهور »
عن مدينة العالم الجديد فكتب الينا الفصل التالي ولعله يطبع هذا البحث في
اعداد قادمة :

تُشرف على بلد عظيم فلا تقع عينك الا على قصور شاققة وصروح
نخمة ورؤوس اشجار في غابات ورياض فتخاله ، وانت بعيد عنه ،
الفردوس المفقود . فاذا نزلته وأمعنت في انحاء مطوّفاً في زواياه تجلّت
لك الحقيقة وعرفت ان ما يترآى لك عن بعد لأشبه شيء بالملابس
الجديدة تسترداميات القروح

كذلك اميركا ، والولايات المتحدة أعظمها شأنًا وأعرقها مدينة
وفي ما اسطره الآن عن تلك اللجنة الموهومة « تقرير » عن حالتها المدنية

والاجتماعية ، ادفه الى قراء هذه المجلة بسيط العبارة خالياً من كل ما يثقل به الكتاب مقالاتهم من زخرفة في الكلام وابداع في الافكار ملتزماً فيه شروط « التقرير » فلا ينتظرن القارئ مني سوى ذلك في مثل هذا البيان

قد يكون غيري سبقي الى طرق هذا الباب الا انني على يقين انه اقتصر في البحث على أحسن الوجهين لأحد أمرين : إما ليقال انه عاشر عليه القوم ووقف على مدنيتهم ورفيهم ، فيلصق بذهن القارئ ان الكاتب اصبح ارق منه قبلاً وربما كان ارق من القارئ ايضاً وهذا أجل عنه الاديب ؛ واما لكي يوقف قومه على مبلغ الفرق بينهم وبين من هم أرسخ منهم قديماً في المدنية مؤملاً ان وراء ما يسطره لهم مدرجة الى اصلاح الحال . وهذا ما ينزع اليه بعض الكتاب . اما كاتب هذه السطور فلم ير « لسوء حظه » ما يدعى مدنية حقيقية في تلك الاصقاع القصية وكل ما رآه طلاء خارجي ناصع ينطوي تحته ما ينطوي تحت طلاء القبور



اذا كان المقصود من المدنية وفرة التمثلات والملاهي وكثرة المرافق والملاعب وتسهيل اسباب المعيشة وتكثير موارد الارتزاق لمريدي العمل ونهضة في العقول والههم وغزارة في العلم ، كانت الولايات المتحدة اعظم الامم شأنًا واعلاها منزلة في معارج المدنية . اما وقد شاء واضعو مفردات اللغات أن يكون بين ما يضعونه كلمات مثل الاخلاعة والهو والقصف

والزهور والمفسدة ثم التجارة والصناعة والزراعة والمعارف والفنون وما شاكلها ، كان لكلمة المدنية او التمدن معنى محصور لا يتجاوز مفهومه دائرة الاخلاق وآداب الاجتماع ، وكانت الولايات المتحدة بهذا المعنى أحط من أكثر بلدان العالم ومساوية للبعض الآخر الاقل . واذا شاء احد ان يرد قائلاً ان التمثلات وما يجانسها لمن مظاهر المدنية وأدلة الرقي فلنا نعم ولكن اذا روعيت فيها شروط وضعها لا حسب مصيرها . أما وهي في هذه الحالة فهي هاربة تسترها أزهار وتغشاها رياحين

ما انا معترض على التمثلات بينها وأخص منها الشرقية التي لاتزال الحشمة تلازمها فلا تضع الفائدة المقصودة من التمثيل ، وانما اشجب تلك التمثلات الاميركية وما تدرجت اليه مما يستظهر به الضعف الانساني على ارادة صاحبه . وكلكم يعلم ان ارادة المرء موكولة الى ما يحيط بها من العوامل الخارجية فهي كقطعة من الحديد تدور بها قطع من المغنطيس فتجذب الى اقواها فعلاً عليها

ومن الغريب المدهش ان كل ما يجري فيها متساح به ولو بدت منه أقل حركة وازنه اشارة في مجتمع لاستوجب فاعلها الرجم . وهذا أشبه شيء يعمض الحكومات التي تمنع الميسر في بلادها من وجه وتجييزه وتحلل من وجوه ، كأن المقام والاسم اذا اختلفا تختلف بهما الحقيقة والجوهر

من مذللات الفتاة الاميركية بين بنات جنسها ، ومن دواعي حزنها العميق ان لا تكون حبيبة الى كل القلوب . تبيع لها الحقوق الشرعية

والشرائع البيئية ان تستهوي كل من راق منظره في عينها وكثيراً ما
تجتمع لديها عشرات القلوب فتتناوب الاجتماع مع اصحابها تؤنس منهم
قوماً وتوحش آخرين وهي ما دامت عزبة غير مسؤولة عما تفعله . ولما
تلقى فتاة لم تتجاوز المدى في الهوى وما ذلك عندهم بالامر المكروه بل ان
التي لا تتبع هذا الصراط السوي كانت من الضاللات المغضوب عليهم
اللاوائي لا نصيب لهم من الحياة على احدث الأزياء

وتظل « ملكة القلوب » على هذا النمط الى ان تزوج بمن يحلو
لها من عشاقها الكثيرين وللاستحلاء امور جمة لا اظنها تحفى على قارىء
واذا تزوجت هذه الفتاة ثابت الى ربهها ، مبقية لنفسها حقوق
الامانة وعدسها وفقاً لمرعاة زوجها هذه الحقوق فاذا خان خانت . وتلك
حقوقها كما هي حقوقه ايضاً . ويقيم احدهما رقيباً على الآخر فلما ان يزل
احدهما وهذا لا يحصى . ولما يمرّ نهار واحد في نيويورك مثلاً ولا يسمع
فيه أهلها بعشر حوادث طلاق على الاقل وتلك جرائدها تبثك اليقين
قد تشعر احدى العائلتين بما يحتلج في صدر ابنتها او ابنتها فتحاول
الحؤول دون الزواج ، ولكنه حؤول لا يثمر غير هرب الحبيبين فلا تمرّ
عليهما ساعات الا وقد تزلزلا بلداً آخر يجرىان فيه عقد الزواج المدني
والكنسي وما شرطه الأَرْضَى متبادل بينهما من غير ما نظر الى
رضى اهليهما

ولا يخالّن القارىء ان العائلات والأسر الوجبة الشريفة والموسرة
ارفع من ان يحدث فيها مثل هذه الامور وانما هي اقرب لتغذية هذه

الجرثومة مما دونها بل ربما هربت الفتاة الغنية صاحبة الملايين مع الحوزي
او الطاهي او من كان في منزلتهما ، وذلك كثير الحدوث



ومن غرائب تلك البلاد اختطاف الاحداث فانه لا يمر اسبوع الا
وتنقذ احدى المائلات طفلها اساييع وشهوراً ، وربما عاماً او عامين غير
عارفة له مقرأً ولا سامعة عنه خبراً الا من مختطفيه المجهولي الاقامة
والاسماء في رسائل الوعيد والتهديد باعدام الطفل اذا لم يؤدوا الفدية
ومقدارها كذا ألوف ترسل بالطريقة الفلانية الى المحل الفلاني

تأخذ الرعدة من قلوب الاهلين فيندرعون بكل وسيلة ويلتجئون الى
الحكومة لمعرفة مقرّ الطفل متنازلين عن مطالبة المختطف ، قانعين برد
الطفل المنقود . ولكن اين يد الحكومة لتعمل الى ما يراد ؛ واين قوتها
لتقتص من الاثيم وهو كل يوم في واد ؛ واين سلطانها لتهتدي الى مقر
الطفل ، والطفل كل يوم في ايدي جديدة ينتقل من بيت الى آخر ومن
بلاد الى بلاد

الا انه مما يشكر المختطفون لاجله هو كثرة اعتنائهم بهؤلاء
الاحداث فيوفرون لهم اسباب الراحة والميشة الرضية والانتراح فلا
يخلون عليهم بشيء . وينهم عدد كبير من النساء المنخرطات في سلكهم
لاصطياد الاطفال تارة وللاعتناء بهم طوراً

واخيراً يوم لا يتوقف الاهل الى ايجاد طفلهم لا يرون وسيلة اصوب
من التسليم بمطالب المختطفين فيدفعون الجزية صاغرين . ومن غرائب

امور هذه الفئة ان القدية تدفع ودافعوها لا يعرفون مستلميها ولا مقرّم ولا يرون لهم وجهاً . وكثيراً ما ضجت الجرائد لاستئصال هذه الآفة الاّ انها كالنافع في البوق بين الاموات ...

هذا قبل ، بن كثير مما يجري في بلاد تكاد البلاد الاخرى تتخذها منزل آلهة التمدن الحديث . واذا قيل اين حكميتها واين بوليسها واين ما يقال عن عدلها وقسطها ؟ قلت حكومتها موجودة ، وبوليسها موجود ، ولكنها الوحيدة بين الحكومات في العالم التي اتخذت مبدأها الوحيد توفير ثروة البلاد وجعل شعبها واممها وبلادها اغنى شعوب امم وبلاد العالم على الاطلاق ، والى غير هذه الوجهة لا تنظر ، منصرفه اكثر الانصراف عن بقية الوجوه الاخرى . واذا كان جمع المال غاية المرء عميت عيناه وبصيرته عن سائر الغايات

وعندهم ايضاً ما يعرف بتجارة الرقيق الابيض وهي تجارة ذات شركات في كثير من البلاد الاميريكية تستجلب من البلاد الاوربية كل رشيقة القند أسيلة الخد تبيعها من تجار الحسن وتبالغ في طلب الثمن المختلف لا باختلاف درجات الجمال فقط بل باختلاف الجنسية فلكل جنس عندهم ثمن معروف . والافرنسية أغلى الفتيات ثمناً وارفعهن مقاماً واكثرهن رواجاً . وقد اهتمت الحكومة الاميريكية في المامين الماضيين اهتماماً مشكوراً لاصطلام هذه الآفة الاّ انها لم تؤت نجاحاً يذكر ، ولا يزال مؤثفو هذه الشركات يتابعون هذه التجارة الراجحة .

والمدنية الحقيقية تنظر كل ذلك وتلطم خديها بيديها العامري

﴿ في رياض الشعر ﴾

﴿ دعاء الحبيب ﴾

ناظم هذه الايات عبد الحميد بك الرافعي الفاروقي شاعر من شعراء مصر
المعروفين وقد توقفنا الى الحصول على شيء من شعره سنشره للقراء تبعاً :

سَلُّوها لماذا غَيَّرَ السَّعْمُ حُلُمًا تَبَيَّنَ ذَاكَ الْوَرْدُ بِالْوَرَسِ وَانْطَفَى
تَرَى شُعْفَتَ جَبٍّ وَالْأَفْهَامَ فَانِي رَأَيْتَ الرِّيمَ يَوْمًا حَبْلًا
سَنَاهَا وَرَقَّتْ فِيهِ تَحْكِي خِيَالَهَا فَخَلْتُ أَخَاهَا كَانِ أَوْ كَانِ خَالَهَا
أَظُنُّ هَوَى الْفَزْلَانِ قَدْ هَدَّ حَبْلَهَا وَيَا رَبِّ لَا تُعْطِفْ عَلَيْهَا غَزَاهَا
تَسَاجِيهِ سَرًّا وَهِيَ فِي زِيٍّ وَاللَّهِ شَمْتُ بِهَا وَالْقَلْبُ يَا بِي زَوَالَهَا
فِيَا حَبِّ غُلْفُلٍ فِي صَبِيحٍ فَوَادَهَا قَدْ رَقَّ قَلْبِي مَذْ رَأَيْتُ هَرَالَهَا
وَلَكِنْ أَرْحَمَا بَعْضَ حِينٍ فَانِي تَنُوحُ عَلَى مَنْ كَانَ يَهْوِي جَمَالَهَا
وَمَنْ حَبْلٌ لَمْ يُبْغِضْ وَلَوْ حَبْلٌ هَاجِرًا تَرَى مُهْجَ الشَّاقِ صَرَعِي قَبَالَهَا
عَسَى أَنَّهُمَا مِنْ بَعْدَانِ ذَاقَتِ الْهَوَى عَيُونًا تَوَلَّاهَا الْأَمْسَى قَاسَالَهَا
وَتَذَكَّرُ إِذْ كَانَتْ وَلِلْحَسَنِ عِزَّةً بِسَاعَةِ لَطْفٍ كُنْتُ أَرْجُو نَوَالَهَا
فَتَبْكِي زَمَانًا فِيهِ أَبْكْتَ بِصَدَّهَا لَقَبْتُ حَتَّى بِالْعَيُونِ نَعَالَهَا
وَلَعْتُ بِهَا حِينًا مِنَ الدَّهْرِ لَمْ أَفْزِ أَجُوبُ الْفِيَّافِي سَهْلًا وَجِبَالَهَا
وَلَوْ عَطَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَزْوَاقِ وَلَا فَارَقْتُ اسْدُ الْعَرِينِ دَحْلَهَا
وَكَمْ غُرْبَةً قَلَسْتُ مِنْ أَجْلِ حَبْلَهَا رَوَيْدِكَ هَذِي بَنِيَّةٌ لَنْ تَنَالَهَا
وَلَوْلَا الْهَوَى مَا هَلُمْتُ فِي الْكَوْنِ وَاحِدًا وَمَنْ قَطَعْتَ حَبْلِي قَطَعْتَ حَبْلَهَا
وَقَلْتُ لِقَلْبِي وَهُوَ يَذْكُرُ عَهْدَهَا

تعوضت عنها حب ظلي مهيف له قامة تهوى الغصون اعتداها
إذا أبصرت عين التزالة حسنة تنطت بيناها وعصت شمالها
أنست به حيناً إلى أن سلونها فكان هدى نفسي وكانت ضلالها

❦ الابتسام ❦

عشقان التقيا قابسما وإذا ما لورى ما انكما
فلا الناس على وجهيهما ما احتوى القلبان من سرهما
ظهرت امطره واضحة حين لم يسك بان قلما
واتى الشاعر والشاعر لو راقه منظر شيء نظما
وابتسام الحب حلوا فاتنى واصفاً اياه وصفاً محكما



هو في القلب سرور عكست فوقه العين شعاعاً قما
وعليها وعلى الثغر بدا مرعباً من شغف ما اعجبا
بل هو المرأة تبدولفتى في عجا من كته السقما
فاذا ما وجهه قابلها عاد منها بضياء مفعما
هو نور ساطع لكنه بين فلقين عاشقين انقسما
فاذا ما العين بالعين التقت حلول الجزآن ان يلتما
واذا الوجعان ضاءاً فرحاً تم للجزئين ان ينظما
هو في قلب المعنى ماسة رخص للبر لديها قينا
ولها اسنى شعاع كلما جذبته نظرة زان الفما
ينجلي مزدهراً حتى اذا غضت الابصار عنه اظلاما
كشعاع البدر ان حدقت الـ حين فيه بالجفون التحما

واذا العين اتقضى تحديقها ابصرت ذاك الشعاع اغصها
هو برق لا مع ان ملأت كهرباء الحب قلباً بُنينا
زهرة تبدو على الثغر ولم نك ضمن القلب الا بُرعا
هو قلب المزم الصب على شفتيه بلحوى قد رُسا
وضمير العادة الحسناء في وجهها ساعة تلقى المغرما
بل هو الحب الذي قد ضمه كل قلب بالفرام اضطرما
فتراه العين في العين اذا عاشقان التيا قابتما

ابن ناصر الديمه

﴿ راحة القبر ﴾

ان شئت الحياة فارجع الى الأر ض ثم آمنأ من الأوصاب
تلك أم أحنى عليك من الأ م التي خلفتك للأصاب
لا تخف ظلمات ليس بباحر منك الا ما تشكي من عذاب
كل ميت باقٍ واب خالف العنوان ما نص في غضون الكتاب
وحياة المرء اضطراب فان ما ت فقد عاد سالماً للتراب

اسماعيل صبرى

﴿ الساعة الدقاقة ﴾

ومحصى أعمارنا كلها آفقت لنا ساعة دقت لها جرس الحزن
فيا بنت هذا الدهر سرت مسيره فهل أنت دون الناس منه على أمن ؟

ابراهيم اليازجى

﴿ القلوب اليائسة ﴾

سلا قلبي وقد تسلو قلوب ملوها ياس

فلا خدٌّ ولا قدٌّ ولا وردٌ ولا آسُ
تظنُّ هواك يخدعني وبعض الظن وسواسُ
مأصرف عنك انقاسي فتصرف عنك أنفاسُ
وأبكي فيك آمالي فيبكي العاس والكاسُ

ولي الدبسه يكن

❖ رائعة المشيب ❖

ورائمتي لما ألت بمفرقي تلقيتُها خوف الفضيحة بالقطفِ
فقال على ضعفي قويت وانني طالمة جيشٍ سوف يأتيك من خلفي
هافظ عبد المالك

❖ البلبل المفرد ❖

تذكاري ليله

صدّاح يا مؤنس هذا الارك * مالي اراك * تشدو فسبحان الذي قد براك

نستقبل الفجر بصوت رخمٍ يحبي الرخم
وتلثم الزهرَ بثغرٍ بسمٍ ثم التسم
وتتشدد الغصن الرشيق القويم فيستهم
أما ومن جوهرَ بالسحر فاك * حين اصطفاك * لم يصف هذا الروض لولا صفاك

صقّ كاشتت بهذا الجناح فلا جناح
وشمّ خدّ الزهّرات الصباح فهو مباح
وحيّ بالانشاد ثمر الاقاح خدن الصباح
فالروض لم يختر مليكاً سواك * فانشروا * فكلنا مجاهد في هواك

من هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا
من هذه الاقمار ان تسجدا فتسجدا
من هذه الاعمار ان تخلصا فتخلصا
وبعد فافضل ما تشا في فاك * فثقتاك * حسي فاذا تبني مثلك

ما أجل الوردة بين الكلام ذات ابتسام
كأن على مبسها العذب حلم رمز الغرام
يا مبسماً يفتن لبّ الالهم بلا كلام
أجمعة لامة أم سنك * أرى هناك * طوبى لغير طاهر قد جاك

روح فتى الشعر الاديب الاريب هذا النسيب
أودعته بعض مزايا الحبيب لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب له نصيب
صدّاح ان قيله فانشد أخاك * نلت منك * روجي فداها وحياتي فذاك

بشارة الخوري

صاحب جريدة البرق



رصاص دُر دُر

هو هذا الرصاص المريض ذو الحدين يفرز في الجسم فيلتوي فيشبه
ذنب العقرب المعكوف ، او يلتف التفاف علامة الاستفهام في لغات
الافرنج ، التواء يشرط ما حوله حتى لا ينفع معه مشرط الطبيب ، والتفاف
يمزق ما على جانبيه حتى لا تقيد فيه ابرة الجراح . يصيب فيجرح ، ويخرج

فيديمي ، ويديمي فيقتل . فالموت لا محالة عقبي المصاب به ولكنه موت
بأشد ألم ، وافظع عذاب

سمي دُم دُم فكان الاسم دليلاً على مسمأه . اوليس في اشتباك
هاتين اللفظتين معنى من الهول والرعب ؟ دم دم اسم لبلد في الهند على
بضعة أميال من كلكتوتا . قاتل اهله الانجليز في حروب هؤلاء مع الهنود
فقاتلهم الانكليز بهذا النوع من الرصاص . الانكليز كانوا اول من استعمله
واهالي دم دم اول من اعترض عليه . حتى اذا بلغت شكوى الدم دميين
الى مسامع الاوربيين ، وعرف ابناء المدينة الحديثة ما يأتيه فريق من
اخوانهم من ضروب القساوة في الحرب ، عنيت ما كان يفعله الانجليز
في قتال الهنود ، قام رسل الانسانية بينهم فايّدوا شكوى اهالي الهند .
وخافت الدول ان يتم استعمال هذا الرصاص في الحرب — وهي لا تأمن
شرّها في اوربا — فاتفقت على منعه اشفاقاً على ابنائها . غير ان هذا
المنع انما تناول الحروب التي قد تنتشب بين ابناء المدينة ، ولم يشمل
الحروب التي قد يشبها هؤلاء على الاقوام الذين اخرجهم حكم تلك المدينة
من عداد بني الانسان . كأن الاورويّ ذو لحم ودم وروح وكأن زنجي
افريقيا او هندي جزر « اوقيانيا » وحش ضار تستحل حياته كما يستحل
قتل الافاعي والثرمة والذئب . ذلك هو بعض رفق الانسان بالانسان
وعطف البشر على البشر . ولما كثرتريد الالسة للفظه دم دم في خلال
المفاوضات التي دارت بشأن ذلك الرصاص ، ولاكتها السنة القوم في
ذلك المهد فكان يقال مثلاً « الرصاص الذي اطلقه الانكليز في دم دم »

او « رصاص دم دم » على سبيل التخفيف ، عمّ هذا التركيب كما عمّ قولهم « بنادق مارتين » وبنادق « موزر » حتى اصبحت الاضافة علماً مركباً . ثم حذف المضاف لدلالة المضاف اليه عليه فقليل دم دم والمقصود به الرصاص الذي كان يطلقه الانكليز في دم دم في الهند كما قيل « مارتين وموزر » في تعريف البنادق التي هي من طراز « مارتين وموزر »

مختصري هذين النوعين من السلاح

هذا هو رصاص دم دم . وكذلك كان اصل التسمية فيه . فاذا كان الايطاليون يستعملونه اليوم في طرابلس الغرب كما يقول ويؤكد الطرابلسيون ، او كان الطرابلسيون يطلقون منه على الايطاليين كما يزعم ويدعي هؤلاء ، فالدول التي حظرت استعماله واجب عليها التدخل اليوم لتأييد ذلك الحظر ، والأجاز لاية دولة ان تستعمله في حربها مع أية دولة اخرى ولم يجوز لهذه الشكوى والاعتراض



عجبت لهذا العالم المتمدن يقول بالحرب ويميزها . وبعد لها عدتها من رجال ومال وسلاح ، ثم يسود فيرى رصاص دم دم مثلاً فيروعه خطره وتهوله فظاعته ، فيمنه بدعوى الشفقة على الانسانية ، والرفق بها . لماذا تراه لا يشفق عليها من الحروب على اطلاقها ؟ ارضاص دم دم يقتل قتلاً ، ومدافع مكسيم تدغدغ دغدغة ؟ ارضاص دم دم يصيب فيميت ، ومقذوفات كروب ، وسنت اتيان ، وسنيت ، ومارتين ، وموزر ، وشاسبو ، وغراً وهم جراً تخمش تخمشاً ؟

الحرب مناجزة عدو لعدو . فما بالك تدفني اليها بطمعك وعنفوانك ،
ثم تحظر علي قتلك واراقة دمك ؟ اذا خفت الموت فلا تطلبه تحت ظلال
الاسنة ، وخفق البيارق ، ودخان البارود . وان لم تحفه فت بالرصاص
او بالحديد أو بالنار . تمددت الاسباب والموت واحد !
تناجزي في ساحة الوغى ثم تدعي الشفقة علي فتقول لي : انا لا
افتلك برصاص دم دم ، ولكن بشظية من شظايا مدافع مكسيم . ويل
اما شفقة !

ولأغرب وانكى انك وأنت أنت هو « نوبل » صاحب معامل
الديناميت والمقذوفات النارية الفتاكة ، تضع جوائز للسلم تعرف باسمك
ويكافأ بها كل عام أكثر الناس سعيًا في سبيل نشر السلام العام . إما
هذه وإما تلك . وهل من الممكن الجمع بين النار والماء ؟

بالامس تلاقى البوير والانكليز في حرب سجال قتل فيها الابن
الوحيد للورد روبرتس قائد الجيوش الانكليزية يومئذ . فبعث القائدان
البويريان بوثا ودويت برسالة الى زميلها البريطاني يعزيانه فيها عن مقتل
وحيده . يا ويحها تمزية خففت حزن ذلك الاب الشفوق ، وبردت في
صدره جمرات الاسى !! مغالطات ومساخر حكمها حكم الجزار يذكر
الله ويذبح !!

بمثل هذا يهزأ العالم بعضه ببعض ، ويسخر الناس فريق من فريق .
انهم يهزأون ويسخرون ثم يسمون ذلك الهزؤ وتلك السخرية واجبات
ومجاملات !!

الشرع الذي خولك الحق بمحاربي وقتلي ، خولني الحق الصراح
بقتالك وارافة دمك . والقانون الذي اباح لك أن تجتاح بلادي ، اباح
لي أن ادافع عن نفسي ووطني بكل اتواع الدفاع . الشر بالشر والبادئ
أظلم . اقتلني اذا استطعت ولا تهزأ بي ، كما اقتلك اذا قدرت ولا اسخر
منك . سؤالا عليّ وسؤالا عليك رصاص دم دم او مدافع كروب ومكسيم !!
ولكن جذبا قول ولي الدين يكن :

لا احب الوغى ولا انا منه كل ما يقتل النفوس حرام

محاكم الاحداث

محاكم الاحداث التي نحن بصدها غايتها العظمى اصلاح الاحداث
بأية طريقة كانت . فلا يوجد لديها نظمات مسنونة تجري عليها في معاملة
هؤلاء الاحداث فهي تعامل كل ولد بحسب مقتضى حاله وظروفه .
تبحث لمنع وقوع الذنب او الجرم قبل ارتكابه وغرضها الاصلاح والمساعدة .
مساعدة الذين يريدون أن يساعدوا أنفسهم دون يتسنى لهم ذلك .
فتسهل لهم السبل ونوردهم اقرب موارد الاصلاح وهم لو تركوا وشأنهم
لاصبحوا اشقياء قتلة مجرمين فهي تشعر بعظم مسؤوليتها وتعلم ان الولد
يشب على ما يربي عليه . فتبدأ من البدء وتزيل الموانع والعقبات القائمة
في سبيل تربيته . وترده عن الطريق التي قد تؤدي به الى الهلاك والشقاء ،
فتنرس في نفسه حب الفضائل والصفات الشريفة في زمن تتأثر عواطفه

فيه أشد التأثير للمؤثرات الخارجية والانعكالات الداخلية . تهتم بالاحداث والصغار على اختلاف طبقاتهم ونحلهم ومشاربهم واعمارهم . فتدرس الواحد منهم درساً مدققاً اذ تبحث عن احواله وطرق معيشته وعائلته (ان كان له عائلة) ومحيطه وكل ما يتعلق به . ولا تقضي امراً قبل تأكيدها من صحة ما رآته وسمعته عن ذلك الحدث

كل هذا قد يظهر للقارئ سهل المتناول . لكنه ليس كذلك حقيقة . فاسباب البلاء متعددة جداً لا تتوفر معرفتها حالاً في كل حين . وأهم جرائم الاحداث الكذب والنش والسرقة واللغن والخلف والكلام القبيح الفاسد وارتكاب المنكر وما اشبه . والاسباب الداعية لهذه المساويء كثيرة متنوعة يصعب احصاؤها وعدّها . تنشأ من عدم وجود من فيهم الكفائة لتربية الصغار تربية حسنة

وما جرّ عليهم هذه الويلات الأجهل والديهم او عدم اكترائهم لاولادهم . او ان الاحوال قضت بتفريق الاب والام كالطلاق والسكر والجهل والسياسة الخرقاء (كما سنرى) . كل هذه قد تتحد معاً او بعضها معاً فيترك الاولاد وشأنهم لا وازع او مرشد يهديهم الصراط المستقيم فيضلون وبهميون ويصبحون ضربة على الانسانية وعيلاً على المحسنين

ولنبعث الآن في الاسباب والعلل التي تؤدي بالاحداث الى سوء العاقبة وشر المصير . وتوصلاً لهذه الغاية قد اعتمدت الاحصاءات المأخوذة عن مائة قضية من قضايا الاحداث ممن احضروا أمام محكمة واحدة من محاكم الاحداث في ولاية شيكاغو من ولاية اميركا المتحدة .

فكانت كما يأتي :

- ٤٨ منهم أحد والديهم غائب او متوفي
 ٣١ » امهاتهم يشتغلن ليعلن أولادهن
 ٣ » عدد عائلاتهم فوق العشرة اشخاص
 ٣٦ » بحالة الفقر المدقع
 ٣٣ » احوال يوتهم سيئة رديئة
 ٣٦ » يحيطهم غير صالح لسكنائهم
 ١ » لا بيت ولا مأوى له

وهذه الاسباب المذكورة ينتج بعضها عن بعض . فيتسبب عن موت الاب فرضاً قعراً مدقع تلزم الأم معه ان تشتغل لتعول بنينا القاصرين قهمل أمر اولادها وترينهم قسي احوالهم يتجلى للناس حالاً ان أكثر هذه الاسباب عدداً هو غياب احد الوالدين او موته . فالوالدان هما ركنا العائلة التي تقوم بهما . فان فقد احدهما اصبحت العائلة واهية القوى . فيخسر الاولاد خسارة اديية كبيرة ولتر الآن الاسباب من جهة تأثير الام على الاولاد فنجد ما يأتي :

- ٢٠ منهم امهاتهم بدون عمل
 ٣٤ » » يعملن اعمالاً طفيفة قليلة الاجرة
 ١٦ » » يشتغلن طول النهار خارج البيت بالفصل
 والكس والمسح الخ
 ١٠ » » يشتغلن طول النهار في البيت بأشغال متنوعة

٤ منهم امهاتهم يشتغلن طول النهار خارج البيت اعمالاً غير المذكورة آنفاً

٦ » » ساكنات بعيداً عنهم

١٠ » » بدون امهات

كلنا يعلم اهمية مركز الأم في البيت . من حيث تربية الصغار وتنشئتهم على الطرق المثلى فيشبون رجالاً يعتمد عليهم . ولكن متى تركت الأم أمر صغارها او اضطرت الى ذلك لا يقدر الاب أن يقوم بوظيفتها حق القيام . فيخسر الاولاد عناية الأم وحنوها وارشادها . فيشبون وهم خلوة من صفات الرجولية الحققة . هذا من جهة تأثير الأم على الاولاد اما تأثير الاب عليهم ففي الجدول الآتي ارقام تدل عليه :

٣٧ منهم آباؤهم يعملون طول النهار بالمعادن والمعامل وما شاكل

٣١ » » يحترفون حرفة حقيرة

١٧ » » لهم اشغال تشغلهم طول النهار

٦ » » يعملون اعمالاً شتى

١٩ » » عاجز لا يستطيعون عملاً ما

١٠ » » لا عمل لهم

فن مقارنة ارقام هذه الجداول ترى نسبة عدد الاحداث المجرمين الى الاحوال التي وجدوا فيها . وهناك امور كثيرة تختص بهذه المحاكم سنعود اليها في العدد القادم
نوفيس ميريدي

ازهار واشواك

كل عام واتم بخير

بهذه العبارة ، او بعبارة أخرى تشابهها معنى وان خالفها مبنى ،
يتقابل الاصدقاء والاقارب في هذا الشهر شهر المواسم والاعياد من
رأس السنة الهجرية فعيد الميلاد فرأس السنة الغرية فالشرقية . وبكلمات
التبريك وتمنيات الهناء والتوفيق تُصافح كل من تجمعك به صلة رحم او
رابطة صداقة او علاقة عمل ... تبريكات وتمنيات كثيراً ما لا تشترك
القلوب مع الشفاء في التلفظ بها ؛ على انها من المصطلحات التي جرى
عليها بنو الانسان في معيشتهم الاجتماعية . ومهما يكن قد افقدها
الابتدال من روثها الاصلي ومعناها الوضعي ، فانها لا تزال تدل على
عاطفة جميلة ، وهي تناسي الضغائن والاحقاد التي تولدها المنازعات اليومية
بين الناس في معترك تنازع البقاء . وكلما زاد هذا التنازع شدة ، زاد شعور
بني البشر بالحاجة الى ايام تتبدد فيها من جوهم غيوم المشاحنات وتشرق
شمس البشر والسلام ... أقف عند هذا الحد لاني لا اريد ان أعكر على
قرائي صفاءهم بمطرقة من الفلسفة الاجتماعية . ولكني اقول لهم من صميم
الفؤاد لا من الشفاء فقط : « كل عام واتم بخير » شاكرًا الذين ارسلوا
تهانيهم الى صديقيهم « حاصد » على حسن التفاتهم ، سائلًا للجميع خير ما
يُسأل في هذه الاعياد للاصدقاء المخلصين ، وكلنا في حاجة الى اشياء

كثيرة ، لان العام المنصرم قد حرمنا من كثير مما كنا نتمناه ، حتى بات
 « كل من تلقاه يشكو عامه » ... طويلا صفحة السنة الماضية وعرفنا رصيد
 حسناتها وسيئاتها . اما نيم وهم السنة الجديدة فلا تزال في عالم الغيب
 وأعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

جلاد مصر

باتقضاء السنة انقضت حياة رجل ولا كالرجال ، وانصرم جبل ايام
 من صرّم الكثير من الآجال ، بشدة الحبال ... مات العشماوي الجللاد
 « باشمحرّك الآلة الشاتقة » أو « محتكر صنف الإعدام رسمياً » في وادي
 النيل . توفي فتنفس المجرمون الصعداء ، وهبّت أشباح الذين شيّعهم الى
 عالم الفناء ترحب بقدومه ... حُمل على الآلة الحديدا الى القبر ، بعد ان
 ظلّ السنين الطوال يحمل آلة الإعدام من بلد الى بلد ، حيث يدعوه
 حكم القضاء ، فكان

يمشي وعزرائيل من خلفه مشعر الأردن للقبض

وقد اختلف الرواة في وصف اخلاقه ، فمنهم من يمثل العشماوي
 قاسياً فظاً غليظاً ينفذ مأموريته دون ان تمس قلبه عاطفة شفقة ، ومنهم
 من يقول غير ذلك . اما انا فلم أشرف — والحمد لله — بمعرفته ولا حاولت
 ان اصير من زبائنه ، حتى اكون راوية صدق ... كانت الحكومة تنفذ
 العشماوي راتباً شهرياً مقررأ ، قدره اربعة جنيهات ، وكان يتقاضى عن كل
 مشنوق يشرفه بوضع « الكرافاته » في عنقه خمسة جنيهات اخرى .

فاذا عرفت انه قضى ١٥ سنة في هذه المهنة وانه شق ٥٧٦ مجرمًا تعرف
ان المبلغ الذي حصله من شدة الجبال حول الأعناق لا ينقص عن
٣,٦٠٠ جنيه اي بمعدل ٢٠ جنيهًا في الشهر ... تجارة رابحة والله، ولكنني
أفضل على ذلك الذهب الوهاج المكتسب من شق المهج بضعة دراهم
أكسبها من شق القصبه بعد جهاد النفس

عاصم



عشاوي



من كل حقيقة زهرة

* يؤخذ من التقرير الذي وضعه مسيو ديشانيل عن المدارس الفرنسية في الشرق ان عدد تلاميذ هذه المدارس في السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ - ١٩١١) قد بلغ ٧٤٦٠٠٠ في تركيا ، و ٢١٠٥٠٠ في مصر ، و ٢٦٩١٠ في اليونان ، و ٣٢٥ في كريد ، و ٦٦٧ في قبرس ، و ٢٦٠٠٠ في بلغاريا ، و ٢٠٠ في رومانيا ، و ٢٦٨٠٠ في ايران . فيكون المجموع فوق ١٠٤٠٤٠٠ تلميذ . وبلغ عدد الذين تلقوا العلوم العالية ٧٥٢ ، والصناعة والتجارة ١٦٦٩٥ والعلوم الثانوية ٩٦٩٤٣ ، والعلوم الأولية ٨١٦٤٨٥

* أراد أحد العلماء ان يعرف مقدار الميكروبات التي نتج عنها مع الهواء الذي نستنشق ، فآخذ في آلة خصوصية عشرة لترات من الهواء في الشارع أثناء زوامة فوجد فيها ٢٠٠٠٠٠٠ ميكروب من أنواع مختلفة ، وعليه في كل لتر من الهواء الذي نستنشق ٢٠٦٠٠٠ ميكروب

* بدأ مسيو اوبلي مدير سكة حديد بغداد بالأعمال الفنية للخط الحديدي في الموصل وحواليها . والمتظر ان يتم الخط بين الموصل وبغداد وبين الموصل وحلب في مدة سنتين أو أقل . وسئل مسيو اوبلي عن درجة سرعة القطار على الخط المذكور فقال انه سيقطع ٣٠ كيلومتراً في الساعة . ولما كانت المسافة بين الموصل وبغداد ١٠٠ كيلومتر ، فسوف لا يستغرق السفر أكثر من ثلاث ساعات ، وكذلك المسافة تقريباً بين الموصل وحلب . وعليه فيتوسع نطاق التجارة والزراعة في تلك

الاصقاع وتستثمر المعادن المدفونة في ارضها ويعود اليها شيء من رخصتها
السالف

* كل قذيفة تدفنها المدافع التي تبلغ قوتها ١٤ بوصة تقتضي نفقة
٣٠٠٠ فرنك . وتقذف هذه المدافع قذيفتين او ثلاثاً في الدقيقة وعليه اذا
اشتبك اسطولان في معركة مدة خمس ساعات فانهما ينفقان مبلغ ١٥٠
مليون فرنك ثمن قذائف

* تستغل معامل انكلترا البحرية بصنع مدفع عظيم من طراز جديد
فياسه ٤٠٦ ميليمترات وهو يقذف القنابل الى مسافة ٢٦ كيلومتراً ووزنه
القنبلة ١٠٨٠ كيلو تحتوي ٦٣ كيلو من المواد القابلة للانفجار وفيها قوة
كافية لخرق أضخم المدرعات المصفحة . على ان معامل بحرية الولايات
المتحدة تستغل الآن بصنع مدفع من هذا النوع يفوق الاول في ثقل
مقدرفاته وقوتها

* كتب مستر ابورت في مجلة « الطبيعة » الانكليزية فصلاً عما
يمكننا ان نسماه « ميزانية » الرجال والنساء في العالم ، اي عدد الجنسين
والنسبة بينهما

واول ما لاحظته هذا الكاتب يتعلق بالوفيات في الاولاد ، فانها في
البنين اكثر منها في البنات قبل تجاوز السنة الخامسة . ثم تنعكس هذه
النسبة منذ السنة الخامسة حتى الخامسة عشرة اذ تزيد الوفيات بين
البنات . ولكنها تعود فتتفص بعد هذه السن فتصبح بين الذكور اكثر
منها بين الاناث . وتتفاوت عدد مواليد البنين والبنات بالنسبة الى عمر

الأم بحسب ما بيئته الجدول التالي :

عدد البنات	عدد البنين	سن الامهات
١٠٠٠	٦٥٩	حتى ١٩
١٠٠٠	٨٩٥	من ٢٠ الى ٢٤
١٠٠٠	١١٠٥	» ٢٥ » ٢٩
١٠٠٠	١١١١	» ٣٠ » ٣٤
١٠٠٠	١١٦٥	بعد ٣٤

والذي ينتج عن هذا البيان انه كلما تقدمت الأم في السن زاد عدد مواليدها المذكور



ثمرات المطابع

سرات الحياة — امعن النظر في الرسم الممثل أمامك . فهذا الرأس الاصطناعي ايضاً جائبه ، وهذه الجبهة النافرة البارزة فوق ذينك الحاجبين الكثيفين الفضيين اللذين يكادان يغطيان عينيك العينين البرأفتين ، وهذان الشاربان المختلطة أطرافهما بتلك اللحية البيضاء المستديرة حتى تحتني بينهما الابتسامة اللطيفة المرسومة على الشفتين ، هذا الرسم الذي يمثل العلم والذكاء والوقار هو رسم لورد أفبري الشيخ الذي يتشى اليوم في الثمانين من العمر ، والعالم الفاضل المعروف « بفيلسوف الحياة اليومية » وصاحب سلسلة الكتب الذهبية التي نقلت الى معظم لغات العالم ، والتي كادت تخلو اللغة العربية من محاسنها لولا ان أقدم على تعريب بعضها حضرة الكاتب الاديب الفاضل وديع افندي البستاني ، فانه ترجم

منها كتابي « معنى الحياة » و « السعادة والسلام » ونشر اليوم الكتاب الثالث « مسرات الحياة » الذي يحتوي على مباحث خير ما يقال فيها انها نتيجة درس واختبار لورد اقبري للحياة الاجتماعية . ولقد قرأناه



الورد اقبري

فرائده مساوياً لأخويه السابقين فائدة ونفعاً ولكنه يفضلهما بالعناية التي اختص بها المترجم حتى جاء به عربياً صحيحاً سليماً على الغالب من كل ما يشين الترجمة . فنحن نشكر لوديع افندي اعتناؤه ونحث على مطالعة هذه

الكتب التي يربها من حين الى آخر في خير من اكثر ما يترجمه كتاباً في هذه الايام

وقد تولى طبع ونشر هذه الكتب حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها . وهي مأثرة له نضيفها الى مآثره العديدة في خدمة العلم والأدب بما تنشره مطبعته من المؤلفات النفيسة

كتاب البنين^(١) — هو كتاب كان لظهوره في فرنسا منذ بضع سنين تأثير كبير ، فان واضعه رجل قد خبر الشؤون الاجتماعية وحركة الافكار المصرية فكان له في امته التي ترأس مجلس نوابها شأن يذكر بالثناء ، وليس اسمه بالمجهول لدى ابناء الشرق ، عينا به مسيو بول دومر الخطيب البليغ والكاظم المفكر . اما كتابه هذا فقد تناول جميع المسائل التي يهتم الفتيان الاطلاع عليها والبحث فيها بعد خروجهم من المدرسة . فكتب واجاد في « الارادة والواجب والافدام والعدل والاخاء والحرية والتسامح والمحبة والزواج والديمقراطية والدستور والمساواة والوطنية والتعليم والتعاون والامة والحرب » الى غير ذلك من الابحاث التي تشغل خاطر المفكرين . و اراد المؤلف أن يدرس هذه المسائل الخطيرة درساً خاصاً بالناشئة التي ادركت اول مراحل الرجولة ، فجاء كتابه من خير ما كُتب في هذا الموضوع الجليل . ولما كانت امنا الشرقية في مطلع نهضة فكرية من هذا القبيل كان مثل هذا الكتاب من أحسن ما يقدم لها ويهدى اليها . هذا ما رآه حضرة الكاتب الاديب عبد الغني افندي

العريسي احد صاحبي جريدة « المفيد » البيروتية . فحدث به المهمة الى ترجمة « كتاب البنين » ليقدمه الى اخوانه شباب الامة العربية وهو معروف بغيرته عليها وسعيه الدائم الى ترقية شؤونها . فكان في عمله هذا احسن خدمة لابناء جلدته تقابلها بالشكر والثناء . والكتاب متوج باسم رجل من افاضل الامة العربية وهو عزتو السري رفيق بك العظم الذي صدر الكتاب بمقدمة ضافية عن التربية الاخلاقية



عبد الغني العربي

تقويم البشير لسنة ١٩١٢^(١) — هو اتقن تقويم سنوي يصدر في اللغة العربية يجمع في مئتي صفحة أهم ما يجب معرفته عن تاريخ السنين والاشهر والايام والاعیاد المختلفة وقاعدة القمر والشمس واسماء الرؤساء الروحيين والمدنيين وجداول العملة وبلاد الدولة العثمانية مع تعليمات كثيرة جغرافية وتاريخية وفلكية وصحية مع ملحق يتضمن فوائد بيئية متعددة ونبد ادبية وفكاهية متنوعة جمعت بين اللذة والفائدة وقد عني بجمعه وترتيبه هذه السنة أيضاً حضرة العالم الفاضل الاب لويس معلوف مدير جريدة «البشير» فاستحق كل شكر وثناء.

المعارف^(٢) — سلسلة كتب عظيمة الفائدة جمعة النفع يسمى في نشرها اديان من ادباء بيروت وهما الافنديان عبد الوهاب ومحمد التنير يقصدان بها نشر العلوم الطبيعية، وما تتناوله من الفروع، بين الناشئة العربية. وقد صدر الكتاب الاول منها وهو يبحث في علم الفلك بأسلوب واضح جلي يقرّب هذا العلم من ادراك القاري، ويساعد على تفهم قواعده ما فيه من الرسوم العديدة. وقد عوّّل منشأ هذا الكتاب على اشهر مؤلفي الغرب في هذا الباب واعتمدا على الكتب العربية القديمة لوضع الاصطلاحات العلمية. ونحن نرى بمزيد السرور اقبال كتابنا على التأليف في هكذا مواضيع مفيدة

جمعية العروة الوثقى — جاءنا التقرير السنوي لهذه الجمعية الخيرية التي اشتهرت مبراتها في وادي النيل وهو يتناول السنة الدراسية ١٩٠٩ —

١٩١٠ ويؤخذ منه ان عدد مدارس الجمعية ١٧ فيهم ٢٢٦٧ تلميذاً و ٦٢٤ تلميذة منهم ما يزيد عن الخمسين في المئة يدرسون مجاناً ، واذا عرفت ان عدد المدارس في اول عهد الجمعية (سنة ١٨٩٥) لم يكن سوى اثنتين فيهما ١٥٠ تلميذاً وتلميذة عرفت الشأ والبعد الذي أدركته بفضل اعضائها الكرام ومعاونة ذوي البر والاحسان . وفي التقرير بيان ضاف عن سائر أعمال الجمعية وحساباتها مما يدل على الخطة المثلى التي تسلكها .

جزى الله القاعين بالاعمال الخيرية احسن جزاء

الاستقلال الفكري^(١) — هو نص خطبة فلسفية عمرانية ألقاها في جمعية الترقى القبطية في اسيوط حضرة وليم افندي بقطر وقد بحث فيها عن الاستقلال الفكري وتدرجه حتى يومنا معزراً أقواله بالشواهد التاريخية والبراهين العقلية ، مفنداً مزاعم من يتورطون في تفهم الحرية على غير معناها الحقيقي ، محذراً من « الحرية التي لا ينيرها التهذيب »

مفكرة المعارف — اشتهرت مطبعة المعارف بالاعتناء الكثير بكل ما يطبع فيها حتى اصبح الاتقان صفة خاصة بها . ولقد اعتاد حضرة صاحبها الفاضل نجيب افندي متري أن يُصدر في مطلع كل سنة يومية صغيرة تُعرف « بمفكرة المعارف » ، واصدرها في هذه المرة متميزة بالاعتناء والاتقان فثلثت الانتظار اليها والى النتيجة (روزنامة) الجلية التي تضاهيها عحاسن وتدقيقاً وكتاتهما تطاب من المطبعة المشار اليها وثمن المفكرة ٤ قروش صاغ والنتيجة ١٠ قروش صاغ

رواية الشهر

ليلة عيد الميلاد

كان ذلك في عشية ليلة عيد الميلاد من سنة ١٨١١ وكان نابليون الأول يشغل في غرفته الخصوصية بقصر التويلري وكانت القاعة الواسعة تكاد تكون مظلمة لولا أشعة أنوار ضئيلة متكسرة على الذهب العالي تشع على الرسم الكبير المعلق على الحائط او منعكسة على رأسي الأسدين الذهبيين الموضوعين على مسند المقعد او متموجة على الجواهر المبهمة على استار التوافذ فكان ضوء الشمع ينعكس على المكتب العريض المكتظ بالرسوم الجغرافية والكتب الضخمة المجلدة بالجلد الاخضر الموسومة بحرف النون وتاج الامبراطورية

وكان الأطلس الجغرافي مفتوحاً عن خريطة آسيا الكبرى ويد الامبراطور الناعمة اللطيفة تبحث بسباتها هناك فيما وراء العجم عن طريق تؤدي الى الهند نعم الى الهند ! بطريق البر ؟ وماذا عليه اذا كانت بوارجه قد تدمرت وأساطيله تشتت فلم يبق لهذا المحارب العظيم الا طريق البر الوعرة يسلكها تحت اشجار الغابات القديمة تصعبه نسوره القشاعم المتوهج ذهب أثوابها بين امواج الحديد والفولاذ ، ووهج السيوف ووهج الدروع ، فيضرب الدولة الانكليزية في خزايتها الضنية ، وهي مستعمراتها الواسعة ، فتدور عليها الدوائر وتطوح بها الطوايح أجل لقد نال نابليون عظمة قيصر ومجد شارلمان ولم يبق الا ملك الاسكندر وليس نابليون بمن يجهلون المشرق فقد ترك في مصر آثاراً لا تغنى وقد رأته ضفاف نهر النيل العظيم قائداً صغيراً راكباً هجينه يقود شرذمة من الخيول الشواذب . وستره ضفاف نهر الكنج امبراطوراً كبيراً مدثراً بدثاره الرمادي . أفلا يلزم حينئذ لركوبه الفيل الضخم الذي ركبه بوروس لمحاربة الاسكندر ذي القرنين على ان نابليون يعرف كيف تغزى الأم ونستعبد الشعوب قتمشي بين جنوده

هناك جنود وجوهها كلون الحديد وعمائمها من نسج الحرير ويرى بين قواد جيشه
امراء الهند تسحب المطارف الفضفاضة المثقلة بالدر الثمين والجواهر الغالية ، فيقف
أمام الأصنام الهائلة العاقدة زنودها فوق رؤوسها ويسألها عما خبأه له الغيب ، فتجيبه
عما سأل لأنها سأل في الزمن الغابر أبا الهول أيام وقف أمامه في مصر مفكراً متكئاً
على سيفه المحدث وأبو الهول لم يجبه ينت شقة
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

انه لا يريد ان ينحت على رغام قبره خير هذين اللعين
غير ان هناك عقبة كوثوداً وهي روسيا العظيمة . ولكنه إذا لم يتوق الى
مصادقة الاسكندر فإنه يقهره ويكسر شوكة
ثم انبرت يد نابليون البيضاء تنبش الكتب الضخمة والتقاويم العديدة باحثه
عن عدد الجيش اللجب الذي يلغ حول قيصر الروس بوجه القريب
نعم نعم انه سيدحر ذلك الجبار العاثم ويبحره مع من يجر من اتباعه وحلفائه
ووراءهم الفرسان المستوحشة تؤم المشرق لتغزوه
امبراطور المغرب ! سلطان المشرق !

ما كان تحقيق هذا المشروع ليصعب على ذكائه ودهائه . واذا توطدت قدمه
في تلك البلاد واستتب الأمر طبق رغباته فلن ينقسم ملكه من بعده فيفرق على
كبار القواد ، كما انقسم ملك اسكندر المكدوني . لأنه قد ولد لتابليون منذ
عشرين آدار ولد هو وارث مجده وسلطانة

فتبسم ثمر الامبراطور بسمة واضحة حين افكر بالطفل التأم بجواره في ذلك
القصر العظيم الهامد . ثم رفع رأسه بقة بجمرة فجائية وأنصت ...
ان العرقة مقفلة وأستار التوافذ الغليظة مرخية فمن أين جاء هذا الزين الغريب
العقيق كأنت النحل الذهبي المعلق على الدياج قد دبّت فيه الحياة فطار وأخذ
بالزمرمة . ثم ازداد الامبراطور إصغاه فتبين له في شأيا تلك الضجة انه يسمع
قرع اجراس . « آه . نعم . عيد الميلاد ... صلاة نصف الليل »

وكانت أجراس كنائس باريس تفرع مبشرةً بذكر ولادة الطفل يسوع .
تلك الاجراس التي أعلى مكانها بونابولت وردًا لها بقايا جلالاتها وكرامها أيام كان
قصرًا يحب السلام عامدًا على مصالحة فرنسا مع اخوانها المبعضين
كم مرة قرعت تلك الأجراس احتفالاً بنصراته وغزواته وليس العهد بعيد
وقد كانت جميعها تدق منذ أيام قلائل احتفاءً بولادة ابنه ملك روما . في ذلك اليوم
التاريخي الذي ارسلت به السماء ولدًا للامبراطور كأنها تعترف بملكه الشرعي وتعهده
ببقاء ذلك الملك

على انها في هذا المساء تهلل كما تهلت يوم اوستر ليتز او فاجرام وتفرع عند
منتصف ذلك الليل البارد احتفالاً بذكر ولادة الطفل الوضع بابن النجار الذي
ولد على مهد من القش في مغارة بيت لحم . وكأن تحت استار ذلك الليل اصواتاً
عجيبة تصرخ في لانهاية ذلك الفضاء الواسع المزدان بالنجوم الفضية : « المجد لله
في العلا وعلى الأرض السلام »

فأصغى الامبراطور الى قرع الأجراس ثم استسلم الى علم الخيال فقاده فكره
الى زمن طفولته وتذكر قدّاس نصف الليل في كنيسة خاله زعيم الكهنة في جزيرة
اجاسيو ورجوعه مع عائلته العديدة الى البيت القديم حيث الفقر المحتمل يعرض
الكبرياء وتذكر امه مترنسة وليلة العيد تفرق عليهم الاثمار المشوية

أما ابنه وهو سليل امبراطور فرنسا وارشيذوقة النمسا فلم يعرف ولا يعرف ولن
يعرف مثال ذلك الفقر المدقع بل سيكون مالكا رقاب الأمم وساحباً ذيل التيه
والفخر على المعسورة جماء

وكانت الأجراس تفرع دائماً في ذلك الليل الثلج لأجل عيد الميلاد . . .
ان الجندي المقلب الجبين العابس الوجه اللابس قبة من القش على باب
قصر الثورياري يخال غضبان وهو ماش يوسع الخطى لدفقة مناكبه الباردة . انه
ليتكّر في مثل ذلك الوقت يوضع كلات ابتهاية يمتتها او بانشودة صغيرة حفظها
قديماً في قرينه وهو جالس على ركب امه يرتلها وتبسم شفاه تحت شاربه الكثيف

عند افكاره بالطفل يسوع في مغارته

اما الامبراطور فلم يسمع نداء تلك الاجراس الطاهرة ولم يفكر الا بولي عهده وقد خامره وجد مبرح لمشاهدته فاستوى واقفاً وصفق يديه فانفتح للحال باب منزله وراء حاشية السر وظهر رستم ذلك المملوك الامين الذي استصعبه من ارض مصر ف اشار اليه اشارة فظن لما رستم فحمل الشعدان ومشى أمام سيده في دهايلز القصر المقفرة تواء الى غرفة الملك الصغير حيث دخل الامبراطور وصرف الممرض والنساء الثائغات حول مخدع الطفل ووقف نابليون أمام سريره مولوده العظيم وكان ملك روما مستغرقاً في نومه الطاهر غرقاً في يياض فراشه الوثير مزراً بزلزل الليجيون دونور وقد أرخى يده الحريرية اللطيفة على حافة الفراش وأطبق جفنيه الناعسين الغائرين في لم رأسه الصغير . فكان زلزل الليجيون دونور الشديد الحمة الذي يعتري وسط الفراش غامراً تلك الطهارة والرقه رقة وطهارة الطفل النائم . كأنه رمز عن الدماء التي سيجريها أبوه أملاً بمقد تيجان الممالك كافة على هذا الرأس الضعيف ووضع صواجلة تلك الممالك في هذه اليد النحيبة اللطيفة

فنظر نابليون الى ابنه نظراً طويلاً وقد أفهم فؤاده كبرياءه مما لم يحدث عن كبرياء عظيم قبله وهو يقول في نفسه ان كبار هذه المملكة وعظماؤها وقواد جيوشها اولئك الابطال الذين تفوق شجاعتهم شجاعة ابطال الياذة هوميروس وكل الحكام والنظار المرصعة صدورهم بالالوسمة والنياشين الجهرية . كلهم يظأطئون هاماتهم امام سريره هذا الطفل الصغير مرتجفين تهيأ وخشوعاً

ثم استسلم لأفكاره فخليل اليه انه يسمع في قرع اجراس العيد وقع سنايك خيله وأقدام رجله وقمقة اللجم وصليل السيوف ودوي المدافع وان هذه الضجة ضجة المعمة تحت العجاج الثائر وشرار النار المتطاير . او انها جيوشه زاحفة على روسيا والمند . . . قتل من خرة افكاره وعقد نيته عقداً باتاً على شن الغارة على روسيا والمند مقسماً انه سينصب لابنه عرشاً يشرف على أقاليم البسيطة من أقصاها الى أدناها

كيف لا وقد اهدى اليه وهو طفل رضيع مدينة بطرس الرسول فهو ولا شك
حين يشب سيهدي اليه كثيراً من المدن المقدسة
امير مكة ! امير بناريس ! انها لأقارب تليق بملك روما
آه . لماذا لم تلد نساء فرنسا أكثر مما هنّ والذات . بل لماذا لا يحتشد تحت
أمره المليون والمليون من الرجال الابطال ليغزو بهم ممالك المعمورة قاطبة وبههها
لهذا الطفل النائم

وقد صمّت اذنه في استسلامه الى عالم الخيال فلم يسمع قرع الاجراس الطاهرة
ولم يشكر ولو قليلاً بلمالك على السماوات الناظر الى ممالك الارض نظره الى وكور
الفل . . . بل لم يرَ بعين خياله عسكره المجر مشتباً تشبهاً على صفات نهر البرزينا
مدحوراً ، مهوراً والتج له قبور ومدافن . . . بل لم يرَ ألويته الخفاقة تحطمها القذائف
الانكليزية في واقعة واترلو . . . بل لم يرَ ذلك الصخر القاحل وسط الاوقيانوس
العظيم وهو له بالانتظار . . . بل لم يرَ في متنزه شنبرون (Schœnbrunn) تحت
سماء الخريف ابنه شاباً شاحب الوجه هزيل الجسم مرتدياً ثوب ضابط نسائي
يمشي الهويناً كثيراً حزناً ينفث نفثه المصدورين اوراق الأشجار الذابلة
المساقطة . . .

وبينما كان الامبراطور مستسلماً لافكاره الفظيمة ناظراً بعين مخيلته الى ملك
ابنه وخزية ابنه ممتدّاً من مشارق الارض الى مغاربها زاعماً أنه سيصبح هو نابليون
من عظماء القرون الخالية او من أبطال الحكايات الخرافية كأثو المريج او ملك من
ملوك الشمس تحف به الاجرام الاثنا عشر وتدق من وجته الاوار والاضواء...
كانت أجراس عيد الميلاد تدق دقات الفرح والنصر متلهةً بتذكر ولادة الطفل
الصغير في مغارة بيت لحم الذي ملك على العالم بأسره فضلاً ولكنه لم يملكه بشن
الغارات واهراق الدماء بل بكلمة السلام والمحبة وسيق ملكه على الارواح الى
جيل الاجيال
فرنسوا كويه

تعريب - خليل شديوب

مثنى، المجلة

نظرون بحسب

الشمس

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٢

السنة الثانية

حلم و يقظنة

﴿ أمس واليوم ﴾

ربيع العالم المالي في هذه الربع من كثرة التفاليس في المدة الاخيرة ، واشتد العسر على الاهالي ، واصبحت الصحف تروّعنا كل يوم بسقوط محلات تجارية كنا نتوهمها قائمة على أمتن الاسس ، فاذا هي غير قادرة على الثبوت أمام آخر حاصفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلاد تنطبق عليها هذه الحقيقة المبينة على الاستقراء اكثر من القطر المصري . فانك اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا ، تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير ، والاشخاص تتبدل ، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث نفسها ، فيلبس كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد . هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يسه تغيير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تبجدها أنا اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحذب . وتلقبها آونة خالية خاوية تضيق بمن أظلمته سماؤها ورواه مأوها . فهي كالماء القراح يتلون بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدراً فكدر . وهو على تينك الحالين هو ، لم يفقد شيئاً من عذوبته ولذته وتقمه ، يروي من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج ، اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن تدبير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل اتساع ، وراجت اشغالها الى رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المتوال حتى ولدت للمضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير الممار دماراً ، والنصار دماراً



جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون ليوסף : رأيت كأني واقف على شاطئ نهر ، وكأن قد صعد منه سبع بقرات سمان الأبدان حسان الصور فارتمت في المريج . واذا سبع بقرات

آخر قد صعدن وراءها عجافاً قباح الهيئات جداً دقاق الأبدان لم أر مثلاً
 في أرض مصر في القبيح . فأكلت البقرات المجاف القباح السبع
 البقرات الأول السمان .. ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت
 في ساق واحدة ممتلئة حسناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفتحها
 الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابل الدقاق السنابل الحسان . فقال
 يوسف لفرعون : إن الله مكاشف فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع
 سنين فيها شبع عظيم في جميع أرض مصر ، ويأتيكم بعدها سبع سني جوع
 فيئس جميع الشعب الذي كان في أرض مصر ويئلف الجوع الأرض ، ولا
 يتبين أثر ذلك الشعب في الأرض من قبل الجوع الآتي عقبه لأنه شديد
 جداً . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتية وليخزن برّها تحت يد
 فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سني الجوع فلا ينقرض أهل
 الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيّل الى القارىء عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم
 انه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشبع العظيم في جميع
 أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فألستها رخاءها وغناها . قام من
 أئذرها بجىء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت
 المرشد لم يقع في آذان مصنية ، بل كان بعض القوم من اكبر العاملين
 على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان واكلوها ووضعوها
 بين فكي البقرات القباح لئفك بها . هم جعلوا نخدرًا قوياً في الكأس
 التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها ، ولما أفادت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروعة . وكان هذا البعوض أول من ذهب ضحية هذا الحلم
فمضى ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس .
وتعود مصر الى الرخاء والصفاء



محادثة شبح^(١)

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان المنور
(غطاء القنديل) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقي الظلام منتشراً
على الكتب الموضوعه على طبقات تملأ الواحدة منها الاخرى في جهات
الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطفئ تبداً خلال الرماد كأنها
شذرات من الباقوت . وكان دخان التبغ المهبج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده
تكثفاً وامامي لفافة من التبغ في قدح على كومة من الرماد يرتفع دخانها
اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سريعاً
لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهمًا بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها
وقد سكن قلبي بين انامي كأن النعاس قد عبث بأعطافه فجعلت اعمل
الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفافتي
كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجعداً ، وعيناه

(١) من وضع أنطول فرانس الكاتب الفرنسي المشهور وتعريب الياس
أنندي طنوس الحويك الكاتب المجيد

نجلاوين براقبتين، واقفه اثني، وشفتاه غليظتين، ولحيته سوداء متجمدة على الزبي الأشوري، ولونه نحاسياً قاتماً، وقد طبعت على محياه علائم الدهاء والميل مع الهوى ميلاً عنيفاً، ودلّ شكل جسمه الربة القامسة ولباسه الفاخر على أنه من أولئك الاسويين الذين كان الاغريقون يطلقون عليهم اسم بربر. وكان لابساً على رأسه قبعة زرقاء مصنوعة على شكل سمكة ترصعها النجوم، ومرتدياً ثوباً ارجوانياً موثىً بصور الحيوانات وحاملاً باحدى يديه مجذافاً وبالاخرى ادراجاً. فلم اضطرب عند رؤيته لاعتقادي ان ظهور الاشباح المديدة في المكاتب أمر طبيعي. ألا تظهر اشباح الموتى في العلامات التي تحفظ ذكرها؟ ودعوت الغريب الى القعود فنبذ دعوتي وقال :

ارجو منك أن تدعني وشأني ولا تعتبرني حاضراً في هذا المكان فلقد اتيتك لأنظر ما تكتبه على هذا الورق العاطل لأني أسرُّ بذلك . واعلم ان الافكار التي تعبّر عنها عليه لا تهمني البتة وانما يهمني جداً منظر الحروف التي ترقها عليه فاننا اعرفها وان يكن قد درج على استماعها ثمانية وعشرون قرناً وطراً عليها تغيرٌ ذوبال . وانا اعرف هذه الباء التي كانت في ايامي تدعى « بيت » ومناها بيت او منزل وهذه اللام التي كنّا نسميها « لامد » لمشابهة شكلها لشكل الحمة . وهذه الجيم مشتقة من الحرف الذي كان يقال له « جل » في حروفنا الهجائية ومعناه عنق البعير . وهذه الالف مشتقة من الفنا وهي على شكل رأس الثور . واما الدال التي اشاهدها ايامي فانها على مثال « دالت » المأخوذة عنها تمثل تماماً

شكل مدخلٍ مثلث الزوايا خليمة مضروبة في دمال الصحراء ان انت لم
تجمل محيط تلك العلامة الدالة على عيشة البدو القديمة مستديراً برسمك
خطاً منحنياً . لقد غيرتم «الدالث» وسائر حروف الهجائية ولكنني لا انهي
عليكم باللائمة على ذلك لانكم لم تفعلوه الاّ حباً بالايجاز والاسراع لاعتباركم
قيمة الوقت فليس الوقت سوى الثبر والمالج وريش النعام . ان الحياة
قصيرة ولذلك يقضى على المرء أن يزاول التجارة ويركب مركب الاسفار
دون أن يضع دقيقة واحدة ليتسنى له أن يصيب الثروة ويصل الى
حد الشيخوخة وهو راتع في بحبوحة الهناء ونائل نصيبه من الاحترام
فقلت له : يا سيدي يبين لي عند رؤيتي اياك وسماعي كلامك انك
من اولئك الفينقيين القدماء

فاكتفى بان يجاوبني قائلاً : انا قدموس او شبح قدموس
فقلت له : بناء عليه انك لست موجوداً وجوداً حقيقياً فانت
اختلاقي ورمزي وان تصديق كل ما قاله الاغريقون عنك يعد من رابع
المستحيلات فهم يروون انك بطشت على عدوة ينبوع آريس بتنين كان
يقذف النيران من شذقيه، وانك قلعت اسنان ذلك الوحش وغرستها في
الارض فتحوّلت بشراً . ان هذه الرواية من باب الاساطير وانت
يا سيدي شخص مختلق

من المحتمل أن اكون قد صرت كما تقول مع تماقب الاجيال وان
يكون اولئك الاولاد الكبار الذين تسميهم اغريقيين قد قرفوا بذكري
روايات ملفقة . اني اظن ذلك الأمر ولكنني لا اكرث له ولا اهتم بما

اعتقد بي الناس بعد موتي . فخاوفي وآمالي لم تكن لتمتد إلى ما وراء هذه الحياة التي يتنعم بها الناس على الأرض والتي أهمها الآن دون سواها ، ولا استحي حياة الطواف كشبح في غبار المكاتب ، والظهور بشكل مبهم للمسيو ارنست رينان او للمسيو فيليب برجه خالة الشبحة هذه تريد كآبتي لأني قضيت في الدنيا حياة سداها النشاط ولحمها تيم الواجبات ولم أكن ألهو بنرس اسنان الافاعي في الحقول البيوساينة اللهم ما لم تكن تلك الاسنان عبارة عن البغض والحسد اللذين غرسها غناي وقوتي في نفس رعاة سيترون . وقد انفقت ايامي في الاسفار ومخرت في جميع اللجج وانجمت جميع الامصار وانا راكب متن سفيني السوداء الموضوع على جوجوئها مسخ احمر هائل يحرس كنوزي ويرصد الكبيرات السبع المجولات في الفضاء بزورقهن اللامع ويهديني بتلك النجمة الثابتة التي كان الاغريقون يسمونها الفينيقية اكراما لي . وقد انطلقت للاتيان بالذهب من «الكلاشيد» والفولاذ من «الشالب» واللائي من «اوفير» والفضة من «طارطس» واخذت من «البيتيك» الحديد والرصاص وسلفور الزئبق والعسل والشمع والزفت واجتزت حدود الدنيا وتوغلت في غمام المحيط حتى انتهيت الى جزيرة البريطانيين القائمة وعدت منها شيخا بيض الدهر لمتة ومعني مقاديرة وفيرة من القصدير الذي ابتاعه مني المضيرون واليونانيون والايطاليون بمبالغ من النضار توازي زنته زتها . وكان البحر المتوسط في ذلك الحين يعتبر بحيرة لي فشيدت على سواحه للمهجورة مئات من المحلات التجارية . ولم تكن «طية» تلك المدينة المشهورة سوى

منيع أخزن فيه ما كان لديّ من الذهب وقد لقيت في بلاد اليونان قوماً متسكعين في دياحي الهمجية ، مسلحين بقرون الوعل والحجارة المحددة فاعطيتهم النحاس وكان انهم عرفوا بفضلني جميع الفنون وكان يظهر في عينيه وفي كلامه قسوة جارحة فاجبته بكلام خالٍ من الحب :

انك كنت تاجراً موصوفاً بالنشاط والذكاء ولكنك لم تكن تحجم عن اتيان المنكر وكنت تتصرف عند سنوح الفرصة تصرف قرصان حقيقي . وحين كنت تنزل الى البر في ساحلي من سواحل اليونان او في جزيرة من الجزائر كنت تعتمد الى بسط ادوات الزينة والمنسوجات الثمينة على اليابسة ، وحين كانت فتيات تلك الانحاء يجذبْنَ انجذاباً لا يقوين على دفعه ويأتينَ وحدهنَّ بغير معرفة والديهنَّ لرؤية تلك السلع كأن بحارتك يخطفون اولئك المذارى اللواتي كنَّ على غير جدوى يطبقنَ القضاء باصوات الاستغاثة ويولون منتحبات ويلقونهنَّ مكشوفات مذعورات في قعر سفائنك واكفين حراستنَّ الى ذلك المسخ الاخر . ألم تسبِ أنت وذووك « إيو » الصبية ابنة ايناخوس الملك لتبيعوها في مصر ؟

— من المحتمل ان يكون هذا الامر قد جرى فان ايناخوس الملك هذا كان زعيم قبيلة صغيرة من البربر وكانت ابنته بيضاء البشرة ذات لطف ورواء ولا يخفى ان العلاقات بين القوم الهائمين على وجوههم في مجاهل الهمجية ، والقوم المستنيرين بمشكاة التمدن هي هي عنها في كل زمان

— حسناً قلت ولكن الفينيقيين ذوبك قد ارتكبوا في العالم سرقات لم يسمع بمثلا فانهم لم يجمعوا عن سرقة الدياميس ونهب المدافن المصرية ليزينوا جبانات « جليل » بما يثرون عليه فيها

— ببشك يا سيدي قل لي أمثلك ينف انساناً أكل الدهر عليه وشرب كان « صوفوكل » يسميه قدموس العتيق ؟ لقد نسيت اني اكبر منك بثمانية وعشرين قرناً قبل ان يمضي علينا أكثر من خمس دقائق ونحن نتحدث في غرفتك . فاعلم يا سيدي العزيز اني رجل كنعاني عتيق فلا ينبغي لك أن تشدد عليّ التكبر من جراء بعض صناديق من الموميات وبعض فنيات همجيات مسيات من مصر او من بلاد اليونان وقد كان الأشبه بك أن تعجب بقوة ذكائي ومحاسن صناعتي . لقد حدثتك عن سفائي واستطيع أن اريك قوافي شاحصة الى اليمن للإتيان بالبخور والمر الى حاران المعجي بالحجارة الكريمة والبحارات والى الحبشة جلب العاج والابنوس ، ولم تقف همتي عند هذا الحد من المتاجرة والمقايضة بل كنت صاحب معامل معروفاً بالحنكة في زمن كان في اثنائه العالم المهدق بي غارقاً في لجة الحمجية . وكنت بصفة كوني من علماء المعادن والصباغين والزجاجين والصاغة استعين بما أوتيت من الدهاء على مزاوله فنون النار هذه الغريبة الى حدٍ يجعل المرء يخالها سحرية . انظر الى الكؤوس التي نقشتها وتعجب مما للجوهري الكنعاني العتيق من الذوق السليم . ولم تكن خبرتي في المسائل الزراعية مما يستهان به فاني صيرت تلك الارض الضيقة المحصورة بين لبنان والبحر جنة خضراء ولا تزال آثار الاحواض

التي بنيتها فيها قائمة حتى يومنا هذا . وقد قال احد علمائكم : « ان الكنعاني دون سواه يقدر أن يبني معاصر خالدة » اعرف قدموس العتيق حق المعرفة واعلم اني انتقلت بشعوب البحر المتوسط من العصر الحجري الى العصر النحاسي وقد علّمت الاغريقين مبادئ جميع الفنون واعطيتهم بدلاً من الحنطة والخمرة وجلود الحيوانات التي جاؤوني بها كؤساً يتعاق عليها الحمام ودمي من الخنز ومنذ ذلك الحين نشطوا الى نسخها وترتيبها على ذوقهم . وفي آخر الأمر اعطيتهم حروفاً هجائية لم يقدروا بدونها أن يحددوا ويحصروا افكارهم التي تخلب لبك . هذا ما فعله قدموس العتيق وهو لم يفعله حباً بالجنس البشري او رغبة في مجدٍ زائل بل حباً بالكسب والاستفادة الحقيقية الممكنة لسهما باليد . وقد فعله املاً بمجشد الثروة وطعماً بشرب الخمر في شيخوخته في كؤوس من الذهب على مائدة من الفضة بين غانيات بيض الوجوه يرتقصون رقصاً يثير الشهوات من مرابضها ويمزقون على القيثارة عزفاً يرنج المعاطف لأن قدموس العتيق لا يؤمن بالصلاح ولا بالفضيلة وهو يدري ان البشر اشرار وان الآلهة وهم أقوى من البشر شرٌ منهم . وهو يخافهم ويبدل المجهود لتسكين غضبهم بالقرابين الدموية ولا يحبهم ابداً لأن الأناية متسلطة عليه كل التسلط . وهاءنذا اصف لك ذاتي على ما انا عليه في واقع الحال واعتقد اني لو لم اجر وراء ملاذ الحواس القوية ما كنت قد سميت لجمع المال واخترعت الفنون التي لا تزالون تنعمون بها في هذا العصر . وحيث لم يكن لك يا سيدي العزيز عقلٌ كافٍ تستطيع به أن تصير تاجراً وحيث

انك قد اخترت مزاولة الكتابة سالكاً فيها مسلك الاغريقين وجب عليك أن تحترمني احترامك للآلهة لأن لي الفضل عليك بالحروف الهجائية التي تستعين بها على الكتابة ، فانا محترعها ولا يخفى عليك اني لم ابتدعها الا لترويج تجارتي دون أن يدر الى وهمي ما سيكون لتلك الحروف من الشأن في العالم الادبي . وكان يعوزني لوضع تلك العلامات اسلوب بسيط وقريب المتناول وودت من صميم القواد لو كنت استطيع اقتباسه من جبراتي الذين تعودت ان آخذ عنهم كل ما لا تخفى لأن مسألة الاصول لم تكن عندي أمراً يستد به . فان لغتي هي لغة الساميين ونحتي تارة بابلي وتارة مصري ولو كانت ثمت خط جميل لكنت اكتفيت مؤونة الاختراع في هذا الموضوع ولكن لم يكن يسد مسد حاجاتي الخط الهيروغليفي المستعمل عند الشعوب التي تسمونها الآن حطية ولا تعرفونها ولا الخط المقدس عند المصريين فان ذينك الخطين كانا على جانب عظيم من التقيد وكانت كتابتهما بطيئة جداً وهما من الخطوط التي يفضل نقشها على جدران الهياكل والرموس على رقها على ادراج التاجر . فالخط المصري وان يكن مختصراً ومنحنياً قد بقي له من مثاله الاصلي شيء من الثقل والارتباك والتردد لان الاسلوب يحملته كان قاسداً . وبقيت الهيروغليفية المختزلة هيروغليفية اي مبهمه ابهاماً هائلاً . وأنت تدري كيف كان المصريون يخلطون في الهيروغليفية المطولة والهيروغليفية المختصرة وبين العلامات المعبرة عن الافكار والعلامات المعبرة عن الاصوات . وأنا بفضل دهائي اخترت اثنتين وعشرين علامة من تلك العلامات

الكثيرة العدد وصنعت منها حروفي الهجائية الاثنتين والعشرين وهي حروف اي علامات يقابل كل منها صوتاً مفرداً وتنشأ عن مجموعها الداني المثال واسطة لرسم جميع الاصوات رسماً مدققاً . ألم يكن عملي هذا معدوداً من باب البراعة والتفنن ؟

— أجل ان عمالك كان ولا مرأ معدوداً من باب البراعة والتفنن أكثر مما تتوهمه فيقضى علينا والحالة هذه ان تقدم لك هدية كبيرة القيمة لأنه بغير الحروف الهجائية لا يوجد علامات مضبوطة تعبر عن الكلام ولا انشاء ولا تعبير عن أفكار دقيقة ولا تجريد ولا فلسفة سامية المعاني . فالتصوّر بأن « پاسكال » كتب سفره المعنون باسم (بروفنسيال) بحروف مسماية لا يقل استهجاناً عن التصوّر بان تمثال « زوس الاولمي » نحتت قطعة . فالحروف الهجائية التينية التي اخترعت لاجل مسك الدفاتر في التجارة اصبحت في المعمورة كلها اداة للفكر تامة لا يستغنى عنها وان تاريخ ما طرأ عليها من التغير مرتبط ارتباطاً متيناً بتاريخ العقل البشري وتقدمه وان اختراعك وان لم يكن كاملاً يستبرأية في الجمال وعظيم القيمة فانت لم تحظر على بالاك الحروف الصوتية التي اخترعها الاغريقون البارعون المتفننون الذين قسم لهم في هذا العالم ان يبلغوا بكل شيء الى درجة الكمال

— اني اقتبست عادة سيئة وهي ان اخلط الحروف الصوتية بالحروف الساكنة . ألم تلاحظ هذا المساء ان قدموس العتيق يتكلم قليلاً من حلقة ؟ — اني اصفح له عن هذا الأمر واغضي الطرف ايضاً عن سببه « ايو »

العذراء لأن ايناخوس والدها كان زعيماً للبربر حاملاً صولجاناً من قرن
 الوعل نحتته مديّة من الصوان واتناقل عن تعليمه اليوسيانين المساكن
 الفضلاء الرقص الخلاعي الذي كانت الباكانات يزاولنه واتجاوز عن كل
 هفوة ارتكبها لأنه جاد على اليونان والعالم طراً باثمن تعويذة أعني بها
 الحروف الهجائية الفينيقية الاثنتين والعشرين وقد اشتقت من هذه
 الحروف الاثنتين والعشرين جميع الحروف الهجائية في الدنيا . ولا يجري
 في وهم الناس فكرٌ على سطح البسيطة الاً وتحدده وتحفظه . فن حروفك
 الهجائية يا قدموس الفاضل انبثق الخيطان الاغريقي والاطالي اللذان
 خرجت منهما جميع الخطوط الاوروبوية . ومن حروفك الهجائية ايضاً
 نشأت جميع الخطوط السامية من الارمنية والعبرانية الى السريانية
 والعربية وان الحروف الهجائية الفينيقية نفسها امٌ للحروف الحِميرية
 والحبشية وسائر الحروف الهجائية في اسيا الوسطى كالزند والبهلي
 والحروف الهجائية الهندية المشتقة منها اللغة الدفاناغارية وجميع الحروف
 الهجائية في اسيا الجنوبية . فسقياً له من غنى طائل ورعياً له من نجاح عام
 فلا يوجد الآن في جميع اصقاع المعمورة خطٌ واحد غير مشتق من الخط
 القدموسي . وكل من يكتب كلمةً واحدة في هذه الدنيا يتترف بفضل
 التجار الكنعانيين الاقدمين . وهذا الفكر يجعني اسدي لك اوفر الشكر
 والاحترام يا حضرة السيد قدموس ولا ادري كيف اقدر هذه النعمة
 حق قدرها بقضائك ساعة من هذا الليل في غرتي يا بل قدموس
 يا مخترع الحروف الهجائية

— يا سيدي العزيز اعتدل في اظهار حماسك واعلم اني متهيج كل
الابتهاج باختراعي هذا الطفيف . فليس في زيارتي لك ما يجعلك تفتخر
متباهياً لأنني صرت أتهم بمرماً يجب الي الموت منذ الحين الذي أصبحت
فيه شجعاً وهمياً ولم أعد أبيع قصديراً ولا تبراً ولا عاجاً واضطرت على
هذه الارض التي يطأ فيها المسبوساتالي عن بعد مواطي قدي الى
التحدث من حين الى آخر مع بعض العلماء او الفضولين الذين يهمهم
أمري . والآن يخيل اليّ اني سامع صياح لديك فاودّعك وانصح لك
بان تسمى لحشد الثروة لأن الخير الوحيد في هذا العالم ملاكة الغنى والقوة
قال هذا الكلام وتوارى عن نظري وكانت ناري قد خمدت وبدأت
أشعر ببرودة الليل وصداع أليم

ابياس المحرك



شيء عن الفن

لقد عرف الانسان الفنون قبل ان عرف العلوم ، لأن تخيلته
اشتغلت قبل تنبّه افكاره . الخيلة ضيف تائه على الارض وهي اقوى القوى
الادبية . حركتها لا تبطل ابداً في الحياة ، بل هي كالقلب تشتغل دائماً
وعملها مستمر متواصل في النوم وفي اليقظة . فيها تحفظ تذكارات الماضي
وآثار ما تنقله اليها الحواس من مناظر واصوات وانعام وروائح وتأثيرات ،
ومن مزيج هذه التذكارات والآثار تتكوّن اصول الفنون ، فيأتي التصوير
والابتكار عاملاً في توسيعها ، وزيادة فروعها واتقان كالاتها

إذا انت عدت بأفكارك الى تاريخ الأعصر النابرة تجد للفن المكان الاول في عظمتها ، ولا ترى للعلوم إلا زاويةً حقيرة في اسفار المنشئين وتواريخ المفكرين . اما الكليات الغربية التي تأسست في القرن الحادي عشر فلم تكن تشغل الطلاب إلا بالشعر القديم والاحاديث الحرية وتواريخ الآداب المختصة بشعر شعوب العالم . فقد كان التلاميذ يدرسون اللغات اللاتينية ، واليونانية ، والبرانية ، وربما الميرية والآشورية ايضاً ، او غيرها من لغات الشرق القديم ، بدلاً من الطبيعيات والكيميا والمهندسة . ولم يدرسوا من تأليف الأقدمين إلا اشعارهم وتواريخهم وفلسفتهم ، ضارين صفحاً عما كتبه بعضهم في الرياضيات

على ان العلوم اخذت في الانتشار رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر . فتمددت الاكتشافات ، وزادت الارباح ، وتكاثرت المداخل الآلية فانصرف الفكر البشري الى العلم التجاري ، وامسى الفن شهيداً تقام له هياكل العبادة في ارواح الأفراد المفكرين من البشر . فالقرن العشرون الذي ندعوه عصر المدنية والنور ليس إلا عصر ميكانيكياً تجارياً ...

قال رُسكن الناقد الفني الكبير : « كل شعب يرتقي عنده الفن الى ما يقارب درجة الكمال تسقط مملكته وتلاشى عظمته . »

لست ادري اذا رأيت في حياتك صورة رُسكن ، ايها القارئ اللبيب . اما انا فقد رأيتها ؛ وكثيراً ما انظر اليها فاحاول تف شعر لحية عند ما اذكر جملة هذه

أني أجهل أي حاطفة دفعته الى كتابة هذه الخاطرة القاسية ،
ولست ادري كيف يفسرها لو كان حياً . ترى كيف يمكننا ان نقدر
قدر المصريين لو لم تكن لدينا بقايا هياكلهم وتماثيلهم ونقوشهم ، ونبوغ
اليونان ان لم يكن بأدبيهم وفنونهم ، وعظمة الرومان ان لم يكن بفلسفتهم
وشعرهم ؟؟

واذا قابلت الشعوب الآتية بين هذه البدائع الفنية القديمة وبين
آثار احيائنا الحاضرة ، كبرج ايفل مثلاً ... ألا تظن انهم سيحكمون
بأننا ، نحن ابناء الحاضر ، سليله ابن نوح الملعون من ابيه خلقنا كي نكون
عبيد ابناء عمينا المباركين ، ابناء القرون المنصرمة ؟ ..

يقول پول بورجه احد اعضاء الاكادمية الفرنسية « اثنان يفهمان
الجمال الفني : العالم الراقى والفلاح الساذج . وبين هاتين الطبقتين ،
طبقة البشر العادية وهي كثيرة العدد ، ضيقة الفكر ، قاصرة المدارك ،
باردة الروح » . ثم يأتي رُسكن ذو اللحية المنتفة قائلاً : « ان الفضيلتين
اللازميتين لمحِب الفن هما الحنان والصدق » . وكلاهما محق ، بل ان كلام
الواحد منهما يفسر فكر الآخر .

يعني رُسكن ان كل مصوّر ، او شاعر ، او موسيقي ، او نقاش
يجب أن يكون سريع التأثر ، رقيق العواطف ، دقيق الملاحظة ، صادق
القلب أهلاً لأن يكون ترجمان الروح ، وناقل بدائع الاحلام من عالم
الالوهام الى عالم الوجود والافادة . وهو يشترط في الشاعر والمصوّر
الحنان قبل الصدق لأن الحنان حاطفة طبيعية ثمينة ، واما الصدق فهو

عادة جميلة يكتسبها الانسان بالتربية الحسنة، والدرس، ومعايشة الصالحين، ومناجاة الطبيعة . فلا تجمد هاتين الفضيلتين بقوتها العظيمة الا في فؤاد العالم المفكر وفي فؤاد الفلاح الساذج ، والاثنان اخوان !

أجل ! لقد احتضنت روح الانسان الفنون الجميلة منذ فجر المدنية ، لكن ذاك الارتماش الطاهر لم يمد مالمكاً على قلوبنا . لقد تلاشت افكار آبائنا العظيمة وتحولت قوتهم في الابناء الى اقتدار على اختراع الآلات المتنوعة ، والجهيزات الغريبة . وفي هذه وفي تلك من الاختلال بقدر ما في أجسام البشر من الاختلاط والتناقض . واما الغرض من كل هذه الاختراعات المذهلة فهو ينقسم الى قسمين : الاول خدمة احتياجات الانسان الجسدية ، والثاني ، قتله بسرعة وسهولة . . !

ولكن العلوم الراقية المجردة عن اطماع التجارة والارباح ، كالتي انعكف على اتقانها غليلوس ونيوتن وبسكال فنحن نضعها في صف المعارف الثانوية . . . لأن حب المضاربة والمكسب يصرعنا كما تصرعنا بهرجة الاكتشاف والاختراع

ألا تظن ان ذلك المفكر العظيم نيوتن الذي استنتج من كيفية سقوط التفاحة قاعدة الناموس الابدي الذي يدير حركة العوالم الهائلة — ألا تظنه ناشئاً من نبت أفضل وأجل من نبت تكون فيه فكر محترى الاجراس الكهربائية ، والمجالات والفونوغرافات ؟ ألا تظن ان هذه الاختراعات الدقيقة ، الجميلة في ذاتها ، تبرهن على ذناء الفكر العصري ، وسقوط النفس البشرية من اوج الجمال الى هوة التجارة ، حيث تتطلب

معاملة الاسواق غشاً وخداعاً وسرقة وخبثاً وكذباً؟ ..
 لست أدري أخطئة أنا ام محقة ؟ لكن هذه الاكتشافات التي
 تهم الجمهور مرقها ، لا أظنها تؤثر في ارواح الافراد كما تعمل فيها صور
 الفكر القديم وظواهره الفنية . ان هؤلاء الافراد يؤثرون على بلاده
 الترفه المكانيكي شرف العمل الروحي . فهم يظنون مدى حياتهم عبيداً
 لأحلام الجمال اللطيفة ، وذوي الامزجة السريعة التأثير حيث تختلط الحدة
 بالدعة ، والضحك بالغضب ، والسكوت بالسرور ، والتأملات بالخيالات
 الجميلة

س



جنان في جنائن الغرب

حلاية جميلة

هي فتاة الريف البعيدة عن عالم الجمال الاصطناعي ، نظرة من عينيها
 الברاقنين تغير وجه الناظر اليها ، هي تعرف ان نظرة الجميل خطيب
 صامت ينطق بمدح الفضيلة الا انها لا تبالي به ، فضائلها تؤثر السكينة
 على الضوضاء ، كأنها تجهل ما هي عليه من الجمال ، وما أودع فيها الرحمن
 من كمال

بطانة ثوبها -- اي جسمها -- أجل كثيراً من ظاهرها . لأنها
 وان كانت لا تلبس البز والارجوان فهي مزدانة بالطهر والعفاف -- انهم
 به من حلة جميلة حاكها يد الصانع العظيم لا يد الانسان اللثيم

هي لا تفسد جمالها ولا تبلى ثوب صحتها بالنوم الكثير . لأنها تفتنت
عن امها الطبيعة ان عدم الاعتدال في النوم هو صيد النفس ، والنفس اذا
علق بها الصداً أفتناها كما يفني الحديد . فلذا هي تبكر في الصباح بكور
الطائر ولا تأوى الى سريرها الا اذا حان وقت النوم
اللبن الذي تحلبه بخفة وورشافة يزداد يياضاً ليضاهي ثوب غافها ،
يزداد تقاوة ليضارع تقاوة قلبها مقرّ الاخلاص ومسكن الحب وقدس
اقداس الجلال

سنا بل الحنطة الذهبية تحترق ساجدة وتقبل قدميها عندما تقطفها
كأنها تسلم نفسها طوعاً واختياراً لليد التي قلعته من تربة الارض التي
كانت تغذيها . انفاسها مسك وما ادراك ما المسك

نضبت يداها من ماء الشباب لكثرة العمل المطلوب منها ولكن
قلبها قد اذابته نيران الشفقة على الانسانية المتخبطة في حماة البؤس ،
وتفرّحت اجفانها من كثرة بكائها على الموت الأدبي المتسلط على بني
الانسان الذين أفسدت عواطفهم المطامع الكاذبة والشهوات الشريرة

قلب فتاة الريف كالزهرة النقية التي فتحت اكمامها وسقط ندى
الربيع على اوراقها ، فراحت تميل مع النسيم . تزاوّل اعمالها بهمة دونها
الهمم ، ومع ذلك تراها آمنة مطمئنة ، كأن الطهارة والاخلاص والحب
ثلاثة اقانيم جمعت في واحد . قلبها أنقى من الثلج في يياضه ويسمو الى
المجد عن السفاسف . وهنا مصدر تأثيرها . . . نظرة منها كافية لتذيب
افئدة الاسود الضارية وتسكن الوحوش الكاسرة حين غضبها وتوقف

الاجرام السماوية في حركتها ودوراتها
ومتى أقدم الشتاء بلياليه الطويلة وبرده القارص جلست تدير دولاب
غزلها ونطق لسانها بكل الحنِ شجي يزل عن النفس الحزينة ما تروح
تحتته من شقاء وبؤس

كل ما تمتد إليه يدها من العمل عمله وهي قريرة العين ، مسرورة
الخطاير . هي لا تعمل إلا خيراً لأنها جبلت على حب عمل الخير والمعروف .
وهي تعرف ان العمل الشرف هو المذهب الحقيقي لبني الانسان ، وان
الكسل يتلف الانسان نفساً وجسداً فتعلم يقيناً ان تسعة اعشار رذائل
العالم ومصابئه ناجمة عن كل عمل يأتيه الانسان ويتأفف منه الشرف
في آخر السنة تفيض يداها بما ملكت من كدها واجتهادها على
المحتاجين . وفي ملابسها لا تختار إلا ثياب الحشمة والادب

اذا اعتراها داء كان طبيها هواً حديقتها البليل ودواءها من
جنّي النحلة الحكيمة

هي لا تخشى نازلة تدهمها اذا خرجت دون رفيق لأنها لا تقصد
اذية أحد بل تريد ان تردّ الشر خيراً الصاع صاعين . والحق هي ليست
منفردة انما تصحبها حاشية كبيرة من ترانيم مطربة وأناشيد منعشة
هذه هي حياتها . ولا امنية لها الا ان تموت في زمن الربيع فتوضع
الازهار والرياحين فوق نعشها

(عن السر توماس اوفريري) بياوي غالى -- الخرطوم



رسائل غرام

بين نساء شهرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسية وضيعة الاصل وكنم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريفة شريرة في أزقة باريس . فماد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مبهوئاً لجمالها الساحر فلم يمر على قدموها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدائها تغل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق لها رأيت ابن عمها الپرنس هنري اولدنزال فحبته وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضي كان في نظرها لطخة سوداء فلم نشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . ففضلت الزهب حباً به . وهكذا فعلت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جبرولستين شبانة من متاعب الحياة وآلام التذكريات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير)

ايها الحبيب

أماي رسالتك الاخيرة ، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك رازحاً تحت ثقل من اليأس فيزيدني حزني واتمنى لو اننا لم يربعضنا بعضاً قط ، اذ لولا الحب ما كنت حزيناً منكمر القلب .

ولو لم تعرفني ما شُغلتَ بي عن العالم أجمع . فإن كان ذنبي إليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطفي تلك الجذوة وأكفر عن ذلك الذنب بأن اضع حداً لنبضات قلبي المثقل بأعباء الهموم والآفاماذا انت حزبن يا هنري ؟ ولماذا يجمعك حيي شقيقاً عوضاً عن ان يمتعك بالسعادة والجور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حيي لك صحيح ثابت ليس له بداءة ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليأس ، بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلت حزينا مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لانني اجد فيه راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسى فانا جيك ولو عن بعد ، واصيف الى عهدى السابقة عهداً جديداً لا تقصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدّر لي أن أراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضقة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نخلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متقلبين بين الكواكب ، كما تنتقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخلع هذا الثوب الهيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟ هي ايام تنقضي يا هنري . فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب ، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب . وسواء قدر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم بقدر ، فاني مقيمة على عهودي لك لا اميل عنك قيد شجرة ولا
انساك طرفه عين

... لم اكفي عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في
تذكرك ايماننا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة ، فاخلو بنفسي
وعيناى منورقتان بالدموع اذ تمثل لي ابلنا السعيدة ونحن لاهيان عن
كل شيء ما سوى الحب

سقى لمواقف العهد القديم ا ليتي استطيع أن انساها ، لأنني كلما
تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيق بين الشجن والسرور . فلقد
كانت تلك الايام ا شبه بحلم هنيء أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن
اتناساها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يرح من فكرك وضوئك الرخيم
يرن دائما في اذني . حقاً اني مدينة لك يا امي السعيدة يا هنري . ولو
كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسي بين ذراعيك واسمكت
خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضة من نبضاته بما يكنه لك من
الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مغم بهوم
تضيق معها الابتسامة التي كنت تمسدها في شفتي . كيفما التفت أرى
مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حبي لك يمثلك حاضراً في كل مكان
وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ،
ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجوليت ،
وأنتصو رحبهما من أساطير الاولين الى ان أحبتك ، فملت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة !
ان الراهبات هنا يسميني الزنقة ، لأن كل فتاة تعطى عند دخولها هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حبي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنا بق » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهن يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهن التي لا تقبل الاندمال . اما أنا فلم أجد بعد هذا البلم . والصلاة الوحيدة التي اركع كل يوم لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خبرت ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً واحداً ثم أموت لنبتت العرش ولم أحفل به ، لان سعادة يوم واحد معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو بنفسح لي ان اطيل حديثي معك ولكن ...

اميليا

(بقلم سليم عبد الاحد)



الشعر ^(١)

(٢)

الوجه اللفظي والوجه المعنوي *

ان حقيقة الشعر لا تتوقف على الوجه اللفظي الذي مراده الوزن .
فان للوجه المعنوي فعلاً كبيراً في ماهية الشعر لا بل هو الروح ، وقد قال
ارسطو وهو اول من كتب في فلسفة الشعر : ان حقيقة الاشياء هي
التي تميز القول الشعري عن ماهية غيره وتجعل الشاعر شاعراً وليس
هيئة الشعر

وانت اذا قرأت تلياك او تصفحت الشهداء (Les Martyrs) تخيل
اليك تارة انك تسرح في رياض زاهية زاهرة ، وتترج في مروج باهية
باهرة ، ووطوراً تنظر قصوراً شاهقة ، وتشعر كأنك على ظهر سفن
تنساب بك في البأماء ، واحياناً تحلق فوق ذيل الهواء ، وتشاهد السحب
الزهرء مبعثرة في بساط الزرقاء ، وغير ذلك بحيث تثور في باطنك لواعج
الاشجان في مآزق الكروب وامام اوصاف الحزن . او تجيش بك

(١) رأينا في مقالنا السابق ان الاقاول الشعرية هي الوزن فاللحن فالاقوليل
الخيالة اي غير الموزونة . ويلاحظ ان هذه الثلاثة لا تجتمع بحكم الضرورة في أشعار
العرب التي ركانها الوزن والمحاكاة الخيالة . (راجع تلخيص كتاب ارسطاطليس
في الشعر لابن رشد) ثم قلنا ان اللحن داخل تحت حكم الوزن وهو غير ذلك
في أشعار العرب

بواعث الإعجاب والاستحسان تجاه مناظر الكون ، بيد انك في كل ذلك تكون منبطحاً طرفك بصفحات الكتاب

وكأنني بك تقول واذا كان ذلك كذلك فما بقي وراء الشعور وماذا يفيد اذن الوجه المعنوي في الشعر ؟ قلت ان ارباب هذه الصناعة أجمعوا على ان هذه المحاكاة المخيلة لا تعدّ شعراً باي وجه من الوجوه وليس في هذا القول اثنان . فللقريض في الاقاويل الشعرية مزية كبرى . فهو أحق بان تفرغ فيه المعاني الشعرية السامية والمواطف الرقيقة . واذا تبعت ذلك استقرّاء تدركه من تلقاء نفسك ، فانك اذا اطلقت للقلم العنان في مجال وصف ، وارسلت فيه الكلام ارسالاً يأتي عليك وقت تتقد فيه العواطف اتقاداً وتمتلي النفس حماساً ، وتشعر بضيق نطاق العبارة المرسله قهجهم عفواً على العبارة المتوازنة المستجمعة وهي ضرب من الشعر

نم ان القريض من شأنه أن يحرك اوتار النفس ويث فيها ثورةً وانفعالاً بمعنى انه يولد فيها العواطف ونغمي فيها روح الجفام والنشاط ويرغبها ويطربها ولقد صدق من قال : ان الشعر أشبه بزمام مجمل يمتلك من النفس ويديرها كيفما شاء

ومالما ريب فيه ان للقريض نصيباً وافراً في اللذة التي تخالج اقتدتنا والسهولة التي تخدّر اعصابنا عند تلاوة الشعر او سماعه . فلولا لتعذّر على أيّ كان أن يأتي على آخر قصيدة مؤلفة من مئة او من مئتي بيت فأكثر نظراً لذبول زهرة العواطف واتحاد انفعالات النفس الحماسية التي يستحيل أن تظل مضطربة . كذلك ان المعاني اذا طاللت متتابعة لا بدّ

أن تهى وتخللها ركاكة ولكن القريض يوجد اللذة مستمرة رغماً عن طول القصيدة وما ينتج من الملل والسأم

غير ذلك فالقريض كسمير للشاعر أو هو كمروس الشعر . يرزقه الهاماً ويفتح عليه مغلق الكلام ويفجر له عيون المعاني . ولقد يقرّ بذلك كل من اعتاد ركوب بحر الشعر . وعلى ما يحكى ان المتنبى كان دأبه اذا عمد الى الصناعة أن يتغنى ويصنع ، حتى اذا ما توقف رجع الى الانشاد من اول القصيدة الى حيثما توقف ، وبذلك يأتي عليها بكرة . وعلى هذا المذهب حذاق الشعراء لما فيه من قرب المدرك

هذا هو فعل الوزن في الأقاويل الشعرية

ثم ان هناك فرقاً آخر يبعد القولين — الشعر والنثر — بعد الخافقين . فان للشعر خواصاً وأساليب انفرد بها ولا تصالح ان تكون لغيره ، وهي كثيرة يضيق نطاق هذه العجالة عن حصرها فن ذلك ان الشاعر كثيراً ما يكتفي بالحذف والزيادة ويشير الى

معان بطريق التلميح والايجاز

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
فها تان الصورتان — طلوع الشمس وغروبها — تؤديان حسناً
المعنى الذي أشارت اليه الخنساء . فطلوع الشمس كناية عن جمال أخيها
ومحتمل ان الغروب يذكرها ازواءه . وقيل ان المشهد الاول كناية عن
الغارة والغروب عن الضيفان

وهذا ومثاله يدخل في صناعة الشعر . ثم ان الشاعر يكثر من تقديم

التقيود على المقيدات والصفات على الموصوفات واعادة الضمير الى ما يريد تجاهله او التعريض به . ويسهل على الشاعر ايضاً ان يفصم عرى الروابط اللغوية والوصل والمتعلقات بقدر ما تسوّغ له الجوازات الشعرية وليس في النثر شيء من ذلك فانه اذا نُحي فيه منحي الشعر ساق ذلك الى الالتباس والاستنراق

ومعلوم ان المعنى في الشعر أقرب الى الفهم مما في النثر . خذ مثلاً مرثية المتنبي في أم سيف الدولة وافرأ الصدر من كل بيت فتدرك عفواً المعنى الذي تضمنه المعجز

ناهيك ان الشعر كلفٌ بالتشايه الرائعة والمجازات البديعة والكنائيات المستملحة والمبالغات الظرفية ، فاذا نما فيها وانمي أطرب الالباب وبلغ مبلغاً عظيماً من الالذاذ والاعجاب بخلاف النثر فانه اذا تعددت فيه الصور الخيلية والتشبيهات والمجازات ظهرت به الكلفة واستولى على القارئ سأم او مجة الذوق كارهاً . ولئلا يقال اننا نرسل الكلام اعتباطاً ، دونك قطعة من مقامتي الغربية والفريية للإمام شهاب الدين الخفاجي :

« لما هزنتي أريحمة الشباب ، الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب ، وقد أجذبت الارض من كل ماجد ، يمتني جنى المجد ويمني له ثمار المحامد ، وتغطت من كريم تلتف عليه المحافل ، وتسير في ظلال أعلامه الجحافل . . . اقسمت يبيت سالت يطحانه أعناق المطايا ، وتمل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا . » آه . . .

في ذلك كفاية ليشعر ذو الذوق السليم بيده سامة ، مع ان لهذا

الكلام منزلة عليا من البلاغة، فالعاني سامية، والانشاء من النمط العالي،
والتخييل في متهى الكمال انما ليس هذا اللباس كسائه فكان أولى
بأمثال هذه الاقوال ان تفرغ في مبيع القريض وتفسج على منواله

علمى المعرى



سبحان في رياض الشعر

الى سابا باشا

كتب سعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحفانية السابق الى سعادة
السرد يوسف سابا باشا ناظر المالية يعزّيه على قد نبجله فريد وقد قصف الموت غصنه
الربط في خلال الشهر الفائت :

سأبا اتقى الله وخلّ الأسمى	لجأهلى يُعذرُ في جهله
لا تكثرث بالرزء وانفض به	فالرأى كلُّ الرأى في حمله
مثلك من يلجأ لب راعه	يومٌ بمكروء الى عقله
قضى «فريد» وهو غصن الصبي	وخلف الحسرة في أهله
وقبّله في الجنان العلى	ملأئك الله في شكله
وأما له من غصن ما نما	حتى ذوى واجث من أصله
سأبا أبك لكن للحكيم الذي	يخاف أن يُطعن في بُله
واصبر فكم من جزع آكل	من صحة المرء ومن فضله
فألبث لا تنسيه أحزانه	مقامه ان ضمّ في شبله

اسماعيل صبرى

﴿ قطرة دم ﴾

لقي خليل افندي مطران منذ ايام سيدة في اصبعها خاتم فضة من الباقوت
فقال لصاحب كان معه :

حذارِ لقلبك من لحظها فما فيه من رحمةٍ للمحبِّ
ألم ترَ في يدها خاتماً به قطرةُ الدمِ في شكلِ قلبٍ ؟
خليل مطران

﴿ عطفاً على الفقراء ﴾

ابني القصور بني الاطالس والنفي عطفاً على فقراء هذي الدارِ
هم في الكهوف على الخضيص وانتم بين الرياض وباذخ الاسوار
هم للانين على الشقاء وانتم لرنين حلي او رنين سوار
هم يشربون من الدموع وانتم بين الكؤوس وردة الاوتار
هم ينزعون الى الرغيف وانتم تتناولون الخبز بالقنطار
هم بين اشواك الحياة وانتم فوق الصدور نبات الازهار
انتم باثواب الحرير وهم كما ولدوا وان سعدوا ففي اطمار
هم في الجحيم وانتم في جنة انتم على بردى وهم في النار
فتمقدوا يا قوم اخواناً لكم هؤلاء ايضاً من صنع الباري
سبلى موط

﴿ انا والبدر ﴾

انا كالبدر عاشقٌ وكلانا ساهر الجفن خاشع الطرف صابرٌ
تقتل الليل صامتين لثلا يعلم الليل ما فجن الضائرُ

ونذيبُ الأُنَاسِ في الصدرِ كيلاً تكشفُ السرَّ تار تلكَ الجَلامِزِ
يا سميري في وحدتي لا تدعني في سكونِ الظلامِ وحدي حائرُ
وحشةُ الليلِ والقوادرِ فهل لي يا شريكَ الأسمى سواكَ ماسرُ
تحلى يا بدرُ فيكَ معانٍ من حبيبي اذ كان مثلكَ زاهرُ
قد نشأتهما جالاً ولطفاً وكلاً في الخلقِ للـبِّ ساحرُ
وتخالفتما مقاماً ووقفاً انت في العينِ وهو في القلبِ حاضرُ
ولهم غرزوزي

﴿ النحو في الشعر ﴾

سأنتني عن «التنازع» بواً عادةً بالجمالِ تسبي وتسبي
قلتُ إن كان للتنازع معنى فهو ما بين ناظرِكَ وقلبي
امعن ناصبِ العرب

﴿ خلقتَ جيلاً ﴾

خلقتَ جيلاً ولم تعطفِ وفيكَ الخفافِ ولم ترأفِ
وقتلني مهامِ الحاظِ وتوهمُ انك لم تعرفِ
فإن كان طبعك هذا الدلالِ فأنه للفرمِ المدفِ
وان كان ذنبي لديك الهوى فضري في حسنك البوسفي
قوامك بوصفِ الاعتدالِ فما بال قلبك لم ينصفِ
ولي من عيوني عيون نسيلى ولكنَّ "ناري" لا تنطفي
فلا تحسبِ الدمع لي عادةً فدمعي نفيرك لم يذرفِ
ابرهيم العرب

* عهد الطفولة *

طوت عهود الصبي يدُ القَصْرِ وشوت صفوهنْ بالكدرِ
 طفولتي أين انتِ من زمن واين ليلُ الغرام من سمر
 طفولتي رذكِ الزمان وكَم اعطى وردَ الزمان من اثر
 طفولتي هل اذا ذكرتك بالدم مع تفيد الدموع في الذكر
 يرحم الله منك ماضية من الليالي مضت مع السير
 زمان كانت (فلانة) معنا درة تجلى من الدرر
 زمان كان الهوى لهدك بي رضيع ثدى الآصال والكر
 نائياً مثلنا ومفتداً متفطر الظل مرتجى الثمر
 وارداً صادراً هناك ولم نعلم بذاك الورود والصدر
 ونحن قلبان خافقان على الأُر ض خفوق الحيا على الشجر
 وحو لنا صبية مجمعة كأنهم باقة من الزهر



أين نداء البنات (يا ولدت) يمزجج جد المقال بالهذر
 وهنْ مثل القطا اذا انتثرت يلقطن حب القلوب في السحر
 تمشي التي لا اسمها بمنكشف عندي ولا جها بمستر
 مشي غزال النقا اذا طُرحت عليه احدى حباتل النظر
 خضباء من دمعها على زمن كنا به درتين في نهر
 تكاد في العين من ملاحظها تنزل في العين منزل الحور
 لو أنزل الله في امرئ غزلا أنزل فيها جوامع السور
 فقل لمن ينكرون قدرته لتلك احدى عجائب القدر

وقل لمن يعبدونها سفهاً لهذه صورة من الصور
وقل لمن يدعى الغرام بهم خذ بجميع الغرام او قدر
وقل لمن يعذل الحب أفق لهذه عبرة لمعتبر

* *

آه من الحب لا رماك به الله فان الحب في سقر
فاختبر امره على حذر منه فليس العيان كالخبر
يا ويلاه عليك يا كيدي من حاكم جائر ومقدر
لقد جعلنا الغرام في الصغر وهل عرفنا الغرام في الكبر
أخاطر في الرؤوس منبعث شعاعه في النفوس بالشر
وهاجس جاعل مطاوعه بين الورى سخرة من السخر
وحاجة كل أمرها عجب منوطة بالبكاء والسر
طلاس تلك لست اعرف من يحلها غير فاطر البشر

عبد العظيم المصري

﴿ البنفسجة ﴾

لما ارادت ربة الازهار أن تأتي الطيبة بالأرق الألف
خافت بنفسجة الحقول واصبحت متونة بجمالها المستظرف
حتى اذا غارت على حسنها وغدت تود بأنها لم تقطف
قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي حتى تصيري آية اللطف الخفي
قالت اذا شئت المزيد فغطني يا أم بالاوراق حتى اختفي

طانيوس عبده



سادوم وعامورة

إيه أهل سادوم وعامورة، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة
وضموا أصابعكم في اذنكم لئلا تسمعا قوينخ الرب، بلغ سيل آثامكم
الرثي، فها وجه السماء يكفهر. فمن قريب ستمطركم ناراً وكبريتاً، وتحول
قصورك الشائخة التي تنبت منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات
آسنة، وبحيرات مألحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى
زوايا ذا كرتنا غير عائلين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين
انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعامورة ؟

هم ابنا هذا الجيل، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدينة
تمويهاً وتفاخراً. فلا تفرنك الاختراعات والاكتشافات، وما أتيناه من
باهر الحكمة في سن النظمات، وضبط قواعد اللغات، وبقر بطن
الارض واتزاع أحشائها، واختراق كبد السماء، براكبنا الهوائية الى
غير ذلك من مستنبطات هذا العصر. فها هذه الازخارف تزين بها
جدران تلك القبور المكسدة كي تلهي الناظر وتشغل الخاطر... فنحن
نحن المتمدين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة بأسرها
تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعامورة. ولا يخذعنا من
« باريس » لطافتها ورقها، ولا من « لندن » فخامتها وعظمتها، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالاس . . . يخون الصديق صديقه .
 ريتعمد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويعق الابناء آباءهم ،
 لا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت
 الالهواء الاقنعة باصفاد فولاذية فاخفت الرحمة وأسلم الخنان الروح .
 بهر البواصر بهاء الفضة ، وخب القلوب لمعان الذهب . غفر الناس
 ساجدين وأوقدوا شموع عواظهم على مذبح الجشع الاشعي . فما بالك
 يا اهل سادوم وعامورة مسرسلين في الفرور ، ومنغمسين في الشرور ،
 كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام
 تناسيتموه قدسيتم وصاياہ المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب
 ويخسكم بمهامز تائبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضمير يرن
 في أعماق صدوركم قترتعد النفس جزءاً وتضطرب هلعاً ، فهناك الجحيم
 وهناك جهنم منكم وفيكم

تعال معي ايها القارئ نختط منطاد التصوير ، ونمر على بني البشر
 لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عتر :

بنواظر زرق ووجه اسود وأظافر يشبهن حدة المنجل
 ماسكاً بمنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء لبني الفلس
 الاخير ، انظر هناك شخصين في مقبيل العمر متشابهي الملامح وأظنهما
 شقيقين . ولكن تفرس فني يد الأكبر مدية يعمد بها طعن أخيه . هناك
 رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهل جالس
 مع بني ينظر اليها نظرة الظفر بمد ان قتل مزاحه المضرع أمامه بدمائه .

هيا الى تلك البقعة السوداء ترّ جماعة كالابالسة شكلاً يتأمرّون على السرقة والقتل . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثلة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رقيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فانخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطائرة هناك نار الحرب شها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقى ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعامورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقلموا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . .
أوهل بينكم عشرة أبرار تذرعون بهم لديهم فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فقتل معي ايها القاري ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بردى فركوح

محس

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا ينجيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه ودواء العدة لا تميمه الحيلة التي يرجوها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى إيجادها

وليبيان خطورة الامر وخرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها تر ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . تر الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . تر رجالاً ونساءً وأولاداً اغمة قتلة اشراراً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث القبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فاذا يحل يحدث صغير يُزج بمكان كهذا ؛ أنلومه بعد ذاك وناقبه العقاب تلو العقاب لاعمال كئنا نحن السبب بغرسها في نفسه . وتقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفهكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم الموعج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار العصر الماضية المظلمة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من المصور الخوالي فبالنا نستعمل ما كانوا يستعملونه في تلك الايام ؟

هل قعد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسألة القضاء والاحكام اذ ما فتى له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل . فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جل مقصدهم اصلاح ما أضر به وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظر الطبيب الى المريض لئلا يرد اليه ما فقدته من الحرية الشخصية لاساءته

استعمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

واشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت دليلاً محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة اقر من ولاية شيكاغو احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليّ ببعض نسخ من مؤلفات له وضمتها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة اقر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرباً ثم قاضياً الى ان احرز رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة ميله الى الاستقلال الفكري والاداري . وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون الاحداث ومحاكمهم اذ انتبه الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبد جهد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير مثلها في اغلب الولايات الاميركية واليك بيان ما جارياتها باختصار :

يُحضّر المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ بمحادثته كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى اللفة والمودة . فيشق

الولد به ويستمدد . فيفهمه القاضي ان هذه المحكمة ليست كثيرها من نوعها تهويلاً وتعذيباً بخلّ مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، ومضى وثق الولد بالقاضي ائتمنه وأطلعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حيمته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليه النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه وكم يعاني غيره من جراء أعمال يحسبها هو طفيفة لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه بسلوكة وتصرفه يقدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه فبلدته فحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورفيها . ثم يريه تدريجياً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينثف فيه روحاً جديدة كانت كامنة فيه فتهيج معها عواطفه فيرى قبح أعماله السابقة وافعاله الماضية فيندم على ذلك أشدّ الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيعد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيه ونفس نشيطة تحثه على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانه لا شيء يؤثر في نفس الولد ككلام اللطف التنبه من صدر شفيق ونفس حساسة تود خيره

ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ به هانت طريقة اصلاحه وارجاعه
عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لاول مرة وما ذلك
الا لشدة تأثير المحيط عليهم او لتمكن عاداتهم واخلافهم منهم فيصعب
نزعها حالاً. فتتطلب الحكمة الى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف
فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون اليها

وان عاد أحدهم الى سابق اعماله يعيد عليه القاضي الكرة فيسمعه
النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير ب مداومة النصيح
والارشاد وقد يحدث له ما يبغله عنها فلا تؤثر فيه . فترسله اذ ذاك الحكمة
الى احدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرّب هناك
على نظامات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً الى الشر لا يجيد
عنه فيمسر طريق اصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفس جبريني



قال ابن المقفع :

ليس من خلقٍ هي للغي مدح الأهي للفقير عيب : فان كان
شجاعاً ، سمي أهوج ؛ وان كان جواداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ،
سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لسنّاً ، سمي مهذاراً ؛
وان كان صموتاً ، سمي عيباً

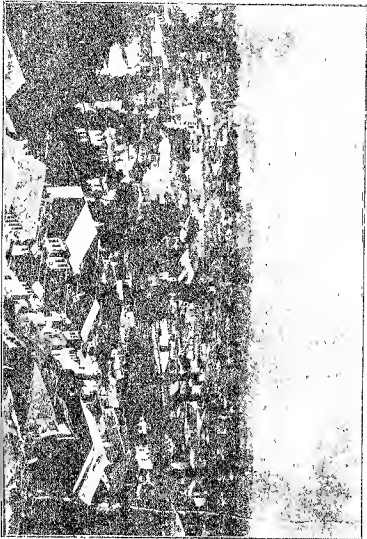
ثمرات المطابع

المعلوم والمجهول^(١)

أصدر ولي الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصورة بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، وبرسوم الاماكن التي عرفها المؤلف ابان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الادباء الذين لا يكثر لهم، او لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات الكتاب، لردنا على ما قلناه الآن كلمة الشاء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر الى ما يهدى اليها من المطبوعات نظرة التقريظ المبتل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب للمعلوم والمجهول، والكتاب ولي الدين بك يكن طالعنا هذا الكتاب بما يستحقه من الامعان والتدقيق فأرأينا فيه انموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن لحياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيه تاريخ حياته الخاصة فها

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجالة بمصر

يختلف عليه سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطهاده ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء

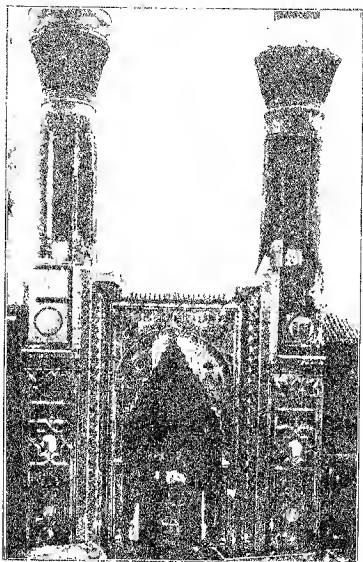


جانب من مدينة « سيواس » التي أقام صاحب « المعلوم والمجهول » مفتياً فيها سبع سنوات

أخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا أنه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فإن في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ به عن نشر هذا التاريخ لمجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل به من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

« لا ابالي الثنا . ولا ابالي الهجاء ، وإنما ابالي ان يصدق في أحدهما »
الجزء الثاني من المعلوم والمجهول ، كالجزء الاول منه وكلاهما « كالصحنين السود » صورة مجسمة لنفس ولي الدين . انني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحس ان نفسه تسيل مع ألفاظه وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواووات والفائآت ، ولا تخللها « عنجهية » « بعض الكتاب » وتقرعه وتصنعه في الانشاء ، وتناوبه في كل جملة من جملة حتى ليتأهب معها القارئ ويجيش لها النفس ، هذه الجمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان ولي الدين في شعره أسمى منه في ثمره ، فاردته حينئذ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، ناثراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تمايره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للأشياء وللحوادث سلامة الذوق ، ونزاهة الفن حتى كأنه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عَمَرَ
 في أيام دولة السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن
 قليج ارسلان خلد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ هـ

بريشة « رافائيل » فيصور العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما الكاتب القدير الا من استرق اليه النفوس ، وملك قيادها قتلابها ما شاء ، وما شاء له التفتن والابداع ، فصير قارئه أسيره وطوع ارادته يضحك لضحكك ، ويغضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ، وتحسُّ بناره تتأجج من خلال ألفاظه وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت أنظر اليه وأأمله في وداعه للأستانة يوم أكره على مغادرتها في الليل أسيراً منفياً ، تاركاً أهله وولده ، غير عالم الى ابن مصيره ، وسمعتُ يتحسر على فروق وتأوه على البوسفور ، نخلت اني أسمع أنينه بأذني ، وأرى شقاءه بعيني ، وألمس جراحه بيدي . ورأيتهُ وهو يكتب ثراً كأنه ينظم شعراً ، بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن ، طليقاً من القافية ، فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة

قالى الادباء كتّاب « المعلوم والمجهول » فهو من خير ما تحتويه المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من تفائس المطبوعات في هذه الايام .

وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجل عرفه وعرف مآثره الطيبة أبناء الشرق والغرب فقد ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسية والانكليزية في بيروت فنبت فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيين

حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير مسيو ايون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فمينته الحكومة الفرنسية موظفًا في البلاد التونسية فكانت ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقى حتى عيّن سنة ١٨٩٤ ترجاناً وقنصلًا للقنصلية فرنسا في القاهرة ورقى بعد سنتين الى درجة قيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعدن بجده غرر (في الحبشة) فالصويرة (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت



الحكومة الفرنسية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها . ووضوح ثقة حكومته وانجابه رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة المسيو جان ريثول ان ينشر مآثر هذا الفقيد الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال المجيدة . وكأنه أبى ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعمين التي كان يتلقاها الفقيد في وظائفه من

اساطين السياسة — كفليكس فور وهاتوتو ودلكاسه — وبمكاتيب وتلغرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تأيين رجال السياسة له وخصوصاً تأيين مسيو يشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسية . وكلها تشهد للفقيد بجرمة الفكر واصالة الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب مسيور يقول فرأينا كيف يقدر الرجال الرجال ، وكيف يكون الناس بالاعمال . فشكر الكاتب على كتابه ونكرر تعزية آل الفقيد ولا سيما حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وننشر رسماً للفقيد اخذناه عن مجلة « الاوستراسيون » وهو يمثل بملابس المكتب



حديقة ازهار واشواك

باب الرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشاً وصارت أبواب الرزق اضيق من سم الابرّة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح بوجههم باب الفرج وهم لا يجدون . مرة واحدة في حياتي أريد ان اكون اقتصادياً علمي أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على مشتري اسم مشروعى . ولا تريدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه الايام الاقداماً . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتيازاه احد الامريكان : نهم بترية القطط فنجمع منها مليوناً . وكل فطة تلد في السنة ١٢ وجلد الفطة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات فيمكننا ان نقدّر ثمننا متوسطاً لكل جلد شلناً و ٣ بنسات . وهكذا يتوفر

لدينا في السنة ١٢ مليون جلد يبلغ معدل الدخل من بيعها التي جنيه انجليزي في اليوم . هذا من حيث الاراد اما من حيث النفقات فان العامل الذي يتقاضى اجرة يومية ٨ شلنات يقدر ان يسلم ٥٠ قطة في اليوم . وهذا المشروع يحتاج الى الف عامل فيكون صافي الاراد اليومي بعد دفع أجرة العمال الف جنيه . بقيت مسألة تغذية هذه الحيوانات . وسنحلها بتربية الجرذان قرب القطة . ومن المعروف ان الجرذان تتناسل اربع مرات اكثر من القطة ، فيكون عندنا اربعة جرذان لكل قطة وفي ذلك كفاية . أما الجرذان فنغذيها من جثث القطة بعد سلخها . وهكذا تأكل الجرذان القطة وتأكل القطة الجرذان وتأكل نحن الجلود — اعني الارباح الناتجة من بيعها — وقدرها الف جنيه في اليوم . فاقول اصحاب الراسال في هذا المشروع . ؟ هم يضحكون مني ومن مشروعى وأنا اضحك معهم . ولكن قد مرت ايام على القطر المصري كان يكنى فيها أن تصور الخيلة مثل هذه الالاعيب المالية لتسرب الاموال الطائلة الى جيوب مختريها . وما العهد يعيد . وما تفاليس اليوم الا معلولات تلك اللل ..

قلب من ذهب

اهدى صديقي « حسون » الذي يعرفه فراء « الزهور » قلباً من ذهب الى احدى السيدات ، وارفق « القلب » بأبيات جميلة اطلعي عليها . هديته الذهبية كانت للسيدة ؛ اما هديته الشعرية فانها لها وللقراء ، وهي :

يا ليت قلبي معدن مثل الذي أهديته لا يعرف الخلقنا
لصبرتُ فيكِ وأنتِ اعظم ظالم وحملتُ منكِ الحجرَ والسوانا
لكن قلبي شبه أوتارٍ اذا ضربتْ شكتْ نغماتها الاشجانا
أو ما رأيتِ نحوها كنحونا شبحٌ يوتره الاثيرُ كلانا
ان تضربي وتر الغواد غاذري بالضرب من ان تقطعي الشريانا
او كان لا يرضيكِ الا دايماً ليت الذي ما يتنا ما كانا

ماصر

جرائد جديدة

الجديد - جريدة أصدرها في سان بلولو من أعمال البرازيل نجيب أفندي
نسيم طراد الكاتب المشهور وفارس أفندي نجم . ان لها من اقتدار صاحبها
الفاضلين ما يكفل لها النجاح

البرهان - جريدة ينشئها في طرابلس الشام حضرة الكاتب المعروف الشيخ
عبد القادر المغربي فتتمنى لها الانتشار الذي تستحقه

البرق - جريدة اسبوعية أنشأها في الحدث (لبنان) حضرة نجيب أفندي
شديد عقل وسعيد أفندي فاضل عقل من أفاضل الأدباء المعروفين في سوريا فترجو
لها النجاح

المراقب - دخلت جريدة المراقب النراء التي ينشئها في بيروت حضرة
الكاتب الفاضل جرجي أفندي عطية في ستمها الرابعة مطردة خطها الجلية
جبل عامل - جريدة اسبوعية يصدرها في صيدا (سوريا) حضرة الكاتب
الاممي احمد أفندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان الزاهرة فتأمل لها مزيد الانتشار

❦ ختام السنة الثانية ❦

نختم « الزهور » بهذا الجزء، سننها الثانية شاكرة للقراء لإقبالهم عليها ولأدباء اللغة العربية تعضيدهم لها بنفائات أعلامهم ، حتى لقد جاءت مجموعتها الثانية ، كجموعتها الأولى ، معرضاً نظير ما جادت به قرائح المشاهير من كتاب المصغر ، فقد بلغ عدد الذين راسلوا في هذه السنة وحدها سبعين كاتباً وشاعراً . على اننا نرغب الى قرائنا في ان يوافونا بما يروونه من عوامل التحسين ، فالزهور انما هي لهم ومنهم

❦ فهرس ١ ❦

﴿ مواد السنة الثانية مرتبة على حروف المجمع ﴾

- « ا » ابناء الحكماء ٣٠٩ — الآثار (مجلة) ٣٨٢ — الاحنف (اقوال له) ١٢ — احسن مقالة واحسن قصيدة ٢٠٤ — الاخوان الشاعران ٩٠ — آداب اللغة العربية (تاريخ) ٢٧٣ — ازهار احلام ٢٧٦ — الاسباذ والكهونة ٢٤١ — اسبانيا ٢٩٩ — الاستقلال الفكري ٤٩٩ — اصابع العجاج ٤٢٦ — الاعلام العربية ٣٣٧ — افكار وآراء ٢٠١ — افرار ومتاب ٤٢٥ — ألفرد ده موزه ٢٥٧ — الى اسماعيل باشا صبري ٣٦٩ — الى سبابا باشا ٥٣٣ — ام ولا كلامات ٤٨ — امام العبد ٤٧ و ٨٥ و ٢٠٧ — امين ناصر الدين ٤١٩ — انا والبدر ٥٣٤ — انت ١٩٩ — اورشليم (آثارها) ٧ و ٦١ — أوله لهو وآخره قتل ٣٣١ — ابن اريد بيتي ٣٠٨ — أين فؤاده ٤٢٦ — ايها البدر ١٢٢ — ايها الريح ١٤٤
- « ب » البائسون ٢١٧ — الابتسام ٤٧٨ — الابتسامة ٨٢ — البدر والليل ٢٥٣ — البرد والصحة ٤٥٣ — بريد وبريد ٢٠٦ — بعلبك ٤٦١ — البلبل المفرد ٤٨٠ — بني ودواني ٣٦٨ — البنفسجة ٥٣٧ — البنون ٤٩٦ — بيت لحم (آثارها) ٦١ و ٧ — البيلة ٢٥٤ — بين القصور والاكواخ ٣١ — بينهما ٤٦٠ — باب للرزق ٥٥١
- « ت » تاريخ حرب فرنسا والمانيا ٣٨١ — تاريخ آداب العرب ٢٧٣ — نوبيع ملك انكتر ٢٢٦ — تذاكر الماضي ٢١٤ — التشخيص الجراحي ٣٢٨ — التعلم الاجباري ٢٤٥ — تقويم البشير ٤٩٨ — تهنته اخلاص ٢٧٩ — تولستوي ١٤

- « ج » جلد مصر ٤٩٠ - الجرائد والمجلات في مصر ٨١ - الجرائد والمجلات في سوريا ولبنان ٤١ و ١٠١ و ١٧٤ - الجوق العربي ٣٢٥
- « ح » الحاجة ٣٥٢ - حافظ ابراهيم واحد نسيم ١٠٨ - الحب المكتوم ١٣٩ و ١٩٠ و ٤٥٠ - حديث القلوب ٢٩٣ - الحرب (من أقوال العرب) ٤١٧ - الحروف الهجائية ٥٠٨ - الحرب النائية اليونانية ٤٠٦ - حقائق ٣٥٣ و ٤٢٣ - الحقائق عندهم ٣٦٤ - الحكومة والادباء ١٠٧ - حلابة جميلة ٥٢٢ - حلب ٤٢٧ - حلم وبقطة ٥٠٥ - الحلى يخاطب الجاد ٢٤٩ - الحيدرية ٧٢
- « خ » خطاب ١٢٧ - خيبة الامل ١٤١ - خلقت جميلة ٥٣٥
- « د » دعاء الحبيب ٤٧٧ - دم دم ٤٨١ - دمعان متشابهان ٤٢٦
- « ذ » ذكرى بليك ٤٦١
- « ر » راحة المشيب ٤٨٠ - رسائل غرام ١٩٤ و ٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٧ و ٥٢٥ - رشيد نخلة ١٩٧ - راحة القمر ٤٧٩
- « ز » زعيم اللصوص ٣١٨ - زهره الشباب ١١٣ - زهرات الاحلام ٣٧٦ - الزهور السياسية ٣٧١ - « الزهور » في عهد الجديدي ١٦٩ - زهير وهند ٣١٢ - الزوج والزوجة ٣٦١ - زى جديد ١٠٧
- « س » سادوم وعاموره ٥٣٨ - الساعة الدقاقة ٤٧٩ - السراية الصفراء ١١٧ - السلام التركي ٣٨٤ - سليم سر كيس (في منزله) ٣٨٥ - سمكة ابريل ١٠٥ - السنة الثانية ١ - السنة الجديدة ٤٤٩ - السنوسيون ٣٧٣ - سياحة في اسبانيا ٢٩٩
- « ش » شاربات الملك ٢٥٤ - الشاعر المريض ٩١ - الشرق والغرب ٣٤٦ - شبت وما شاب ٢٥٣ - الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩ - الشلال ٢٣١ - شم النسيم ١٥٤ - الشوقيات (ملحق) ٣١٣ - شيخ ياقر الخمر ٣١١
- « ص » صحيفة الوجدان ٢٧٩ - صدى اليأس ٤٢٢ - صلاة الحصان ٥٠
- « ض » ضمة الانسان (خواطر لبسكال) ٣٥٦
- « ط » الطالب البائس ٨٣ - طلوع الشمس ٢٣١
- « ع » عراقى باشا ٣١٨ - العروة الوثقى ٤٩٨ - الروساين ١٠٩ -

المشاوي ٤٩٠ - عصفوري ٨٦ - عفریت المنزل ١٨٦ - العلاج بعد العمليات
٣٨٠ - على قيري ١٤٠ - عناصر الجنس المصري ١٤٦ - العودة ٢٨٢ -
عواطف وآمال ١٧٣ - عطفاً على الفقراء ٥٣٤ - عهد الطفولية ٥٣٦

« غ » غرائب اميركا ٤٧١ - غرازيل ٣٣١ - الغناء في مصر ٢٦٣
« ف » الفتانان ١٢٩ - الفل ٤٢٦ - فلسفة العيد ٣٢٤ - فؤادي ١٩٠
- الفن ٥١٨

« ق » القبة ١٥٥ - القبة والقانون ٢٠٥ - القطار الضائع ٤٤٠ - قطرة
دم ٥٣٤ - القلوب البائسة ٤٧٩ - قوة تركيا وإيطاليا ٣٨٦ - قلب من ذهب ٥٥٣
« ك » ككتشر والفار ٣٢٧ - كل عام واتم بخير ٤٨٩ - كل مياه البحر ٥٧
« ل » لاعب القمار ٢٨ - لغة العرب ٢٧٩ و ٣٨٢ - لم اجدها ٢٨٥ -
لو ١٧٢ - لورد افيري ٣٨٧ - ليلة عيد الميلاد ٥٠٠

« م » ما كان ١٩٠ - المباحث ٣٨٢ - مجد العرب ٢٥١ - المحبة ٣٦٧ -
محاكم الاحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠ - مدارس البنات ٣١٥ - مذهب المستشرقين
٤١٥ - المرأة المصرية ٣٣ و ٦٧ و ١٣٣ و ٢٠٩ - المراسلات السامية ٢٢ و ١٤١
و ١٩١ - مرغليوث ٤١٣ - مسرات الحياة ٤٩٤ - المطر ٣٩٣ - المعارف
٤٩٨ - المعلوم والمجهول ٥٤٥ - مغارة العظام ٥١ - مقاطعة الطليان ٣٨٣ -
الملك المسروق ١٥٧ - من افواه الاسود ٣٨١ - من كل حديقة زهرة ٤٤ و ١٥٣
و ٤٩٢ - منتهى الافادة ٢٧٨ - منزل سركيس ٣٨٥ - منازل الاموات ٣٤٣
- الموت ١٤٠ - المؤتمر القبطي ٣٨٠ - مولود عجيب ٢١٣

« ن » نار السماء ٣٦ - نجد ١٧٦ و ٢٣٣ و ٢٧٨ نحن وهم ١٨ - التسم
الماشق ٢٤ - اليهود ٣١٤ - النحوف الشعر ٥٣٥ - نعمان الخوري ٥٤٩

« ه » الهزيمة ٤١٢ - هم وهن ١٥٦

« و » الواجبات ٢١٥ - وداع الاستانة ٤٣٣ - الوردة النابذة ٩٤ - الوصايا
المشر للنساء ٣٧٧ - وصف غرق ٤٥٦ - وصف القلم ٣٧٠ - الوفاء ١٢٤ -
وقاية الشبان من الزهري ٣٢٩ - الوهاية ٢٨٧
« ي » يا حمرتي عليك يا زعير ٣٣٠

﴿ فهرس ٢ كتاب « الزهور » ومقالاتهم ﴾

- الاحنف : كلمات له ١٢
ابراهيم (حافظ) : خيبة الأمل ١٤١
اباقي باشا : عناصر الجنس المصري ١٤٦
ابن خلدون : المبايعه وشارات الملك عند العرب ٢٥٤
ارسلان (الأمير شكيب) : مراسلته مع سامي باشا البارودي ٢١ و ١٤١ و ١٩١
ارثر (فليكس) : الحب المكتوم ١٤٠
اسود (لوبس) : العروسان ١٠٩ -
عفرية المنزل ١٨٧
إمام العبد : الطالب البائس ٨٣ - آيات له ٢٠٨ و ٢٠٩ - البدر والليل ٢٥٣
البارودي (محمود سامي باشا) : مراسلته مع الأمير شكيب أرسلان ٢١ و ١٤١ و ١٩١
البستاني (وديع) : وصف الشلال وطلوع الشمس ٢٣١ - اللورد أفيري ٣٨٧
- الأستاذ مرغليوث ٤١٣
تقي الدين (أمين) : الملك المسروق ١٥٧
رشيد بك نخله ١٩٧ - تذكّر الماضي ٢١٤ - الواجبات ٢١٥ - الغناء في مصر ٢٦٣ - الحرب اليونانية ٤٠٦
- أمين ناصر الدين ٤١٩ - القطار الضائع ٤٤١ - رصاص دم دم ٤٨١
- مسرات الحياة ٤٩٤ - المعلوم والمجهول ٥٤٥
جبران (خليل جبران) : أيها الرب ١٤٤
جريدني (توفيق) : محاكم الأحداث ٣٩٧ و ٤٨٥ و ٥٤٠
الجميل (انطون) : السنة الجديدة ١ - مغارة العظام ٥١ - مياه البحر ٥٧ - زهرة الشباب ١١٣ - لو ١٧٢ - رواية البائسين ٢١٧ - زعيم اللصوص ٢١٨ - تتويج ملك الانكليز ٢٢٦ - تاريخ آداب اللغة العربية ٢٧٣ - ازهار احلام ٢٧٦ - متهى الافادة ٢٧٨ - تمثنة اخلاص ولغة العرب ٢٧٩ - العودة ٢٨١ - لم اجدها ٢٨٥ - التشخيص الجراحي ٣٢٨ - وقاية الشبان ٣٢٩ - يا حسرتي عليك يا زعيتر ٣٣٠ - غرازيلاً ٣٣١ - الاعلام العربية ٣٣٧ - في مازل الاموات ٣٤٣ - السنوسيون ٣٧٣ - العلاج بعد العمليات ٣٨٠ - من أفواه الاسود ٣٨١ - حرب فرنسا والمانيا ٣٨٩ - المطر ٣٩٣ - حول السنة الجديدة ٤٤٩ - البرد والصحة

٤٥٣ - كتاب البنين ٤٩٦ - حلم	خوري (اسكندر): الفتان ١٢٩ -
ويقظة ٥٥٥ - نيمان خوري ٥٤٩	الحقائق ٣٦٤
الجيل (فليب): ابن اريد يتي ٣٠٨	خوري (بشاره): الليل المفرد ٤٨٠
جودت (صالح): نحن وم ١٨	خوري (لويزا) مدارس البنات ٣١٥
حاصد: امام العبد ٤٧ - أم ولا	دموس (حليم): جرائد سوريا ٤١
كالمات ٤٨ - صلاة الحصان ٥٠	و ١٠١ و ١٨٤
- سمكة افريل ١٠٥ - زي جديد	الراسي (سامي): افكار وآراء ٢٠١
١٠٧ - الحكومة والادب ١٠٧ -	الرافعي (عبد الحميد): دعا الحبيب ٤٧٧
شم النسيم ١٥٤ - القبة ١٥٥ - م	الريان (هند): المرأة المصرية ١٣٧
وهن ١٥٦ - القبة والقانون ٢٠٥ -	ززل (نجيب): سياحة في اسبانيا ٢٩٩
بريد و بريد ٢٠٦ - حول امام العبد	سانسا: الحيدرية ٧٢ - ديار محمد ١٧٦
٢٠٧ - فلسفة العيد ٢٢٤ - الجوق	و ٢٣٣ و ٢٨٧
الربي ٣٢٥ - كتنش والفار ٣٢٧ -	سلي: المرأة المصرية ١٣٣
مقاطعة الطليان ٣٧٣ - السلام التركي	شرتوني (سعيد): آثار اورشليم ٧ و ٦١
٣٨٤ - في منزل سر كيس ٣٨٥ -	شلموب (خليل): ليلة عيد الميلاد ٥٠٠
اقرار ومتاب ٤٣٥ - كل علم وأنتم	شوقي (احمد بك): على قبري ١٤٠ -
بغير ٤٨٩ - جلا مصر ٤٩٠ - باب	ملحق بالشوقيات ٣١٣ - هزيمة
الرزق ٥٥٦ - قلب من ذهب ٥٥٢	اليونان ٤١٢
حسون: بين هدى وأدما ٦٧ - المرأة	صاوه (حنا): نار السماء ٣٦ - حديث
المصرية ٢١١ - أوله لهو وآخره	القلوب ٢٩٣
قتل ٣٣١	صبري (اسماعيل باشا): يا موت ١٤٠
حوراني (ابراهيم): ٣١٧	- فؤادي ١٩٠ - راحة القبر ٤٧٩
الحويك (الياس) اصل الحروف الهجائية	- الى سابا باشا ٥٣٣
٥٠٨	الغازار (اسكندر): اليهود ٣١٥

عاقل (شكري) : كابون تولستوي ١٤	والا كواخ ٣١
العالمي : غرائب اميركا ٤٧١	ليب (عبد المطلب) : القمار والخر ٢٨
عبد الاحد (سليم) : رسائل غرام بين	مخلف (فيليب) : أنا قاتل عصفوري ٨٦
نساء شهيرات ورجال عظام ١٩٤	مدور (جيل) : عواطف وآمال ١٧٣
٢٤٢ و ٣٤٩ و ٤٠٢ و ٤٦٧ و ٥٢٥	مرزا (عزيز) : خواطر لبسكال ٣٥٦
عبد الملك (حافظ) : راتمة المنيب ٤٨٠	مرغليوث : مذهب المستشرقين ٤١٥
عبد (طانيوس) : بنتي ودواني ٣٦٨ -	مصري (حلمي) : الشعر ٣٤٦ و ٥٢٩
البنسجة ٥٣٧	مصري (عبد الحليم) : شيت وما شاب
العرب (ابراهيم) : رثاء امام البند ٥٨ -	٢٥٣ - وقعة ٣٦٧ - الشرق والغرب
خلقت جيلا ٥٣٦	٤٢٤ - عهد الطفولة ٥٣٦
علي (محمد توفيق) مجد العرب ٢٥١ -	مطران (خليل) : ألفرد ده موم ٢٦٣
شيخ يعاقر الخمر ٣١١	النهود ٣١٥ - الفل ٤٢٦ - اقرار
عمون (هند اسكندر) التعليم الاجباري	ومتاب ٤٣٥ - قطرة دم ٥٣٤
في مصر ٢٤٥	ملاط (تامر بك) الشاعر المريض ٩١
غرزوزي (وليم) : انا والبدر ٥٣٤	ملاط (شيلي بك) الورد القابلة ٩٤ -
فاضل (محمد) : الى السرايا الصفراء ١١٧	عطفا على الفقراء ٥٣٤
- حقائق ٣٥٣ - حقائق ٤٢٣	منش (القس) حلب ٤٢٧
فركوح (بدي) : سادوم وعامورة ٥٣٨	منصف : المرأة المصرية ٢٠٩
فياض (الياس) : النسيم العاشق ٢٤	متغوطي (السيد مصطفى لطفي) وصف
فياض (الذكور قولاً) اذكريني ٢٥٧	غرق ٤٥٦
- اصابع العاج ٤٢٦	مي (الآنسة) الفرد ده موم ٢٥٧ -
كيرلس (ادما) : المرأة المصرية ٣٣	ذكرى بليك ٤٦١ - الفن ٥١٨
كيورك (هدى) : خطاب ١٢٧	ناصر الدين (امين بك) شاعر يناجي
لاذقائي (سيمان بطرس) : بين القصور	صورة ٢٤٩ - زهير وهند ٣١٢ -

وصف القلم ٣٧٠ - صدى اليأس ٤٢٢	نسيم (احمد) الى حافظ ابرهيم ١٠٨ -
- الابتسام ٤٧٨ - النحوي الشعر ٥٣٥	الحب المكتوم ١٩٠
ناصف (حفي بك) ابناء الحكماء ٣٠٩	وصفي (محمد شريف) الحاجة ٣٥٢
- الى صبري باشا ٣٦٩	يكن (ولي الدين بك) ما كان ١٩٠ -
نخله (رشيد بك) ايها البدر ١٢٢ -	وداع الاسنانة ٤٣٣ - القلوب البائسة
انت ١٩٩ - الحب المكتوم ٢٥٠	٤٧٩
- ابن فواده ٤٢٦	اليازجي (ابرهيم) الساعة الدقاقة ٤٧٩

﴿ فهرس ٣ الصور والرسوم ﴾

٢٧٥	جرجي زيدان	٢١	محمود سامي باشا البارودي
٣١٠	محمد توفيق علي	٤٦	محمد امام العبد
٣١٨	عراي باشا	٩٠	قامر بك ملاط
٣٢٧	لورد كنشتر	٩٤	شيلي بك ملاط
٣٧٩	الدكتور عبد الحميد	١٠٦	مودة السراويل
٤١٣	الامتاذ مرغليوث	١٩٧	رشيد بك نخله
٤١٩	امين ناصر الدين بك	٢٢٥	تتويج ملك الانكايز
٤٣٩	البرنس ضياء الدين	٢٢٨	الملك جورج
٤٦١	آثار بعلبك	٢٣٠	الملكة ماري
٤٩١	العثماوي	٢٦٤	عبد المحولي
٤٩٥	لورد افبري	٢٦٥	يوسف المنيلوي
٤٩٧	عبد الغني العريسي	٢٦٧	الشيخ محمد المسلوب
٥٤٦	مدينة سيواس	٢٦٩	الشيخ سلامه حجازي
٥٤٨	كوك مدرسة	٢٧٠	محمد السبع
٥٥٠	نعمان خوري	٢٧١	عبد الحلي حلي